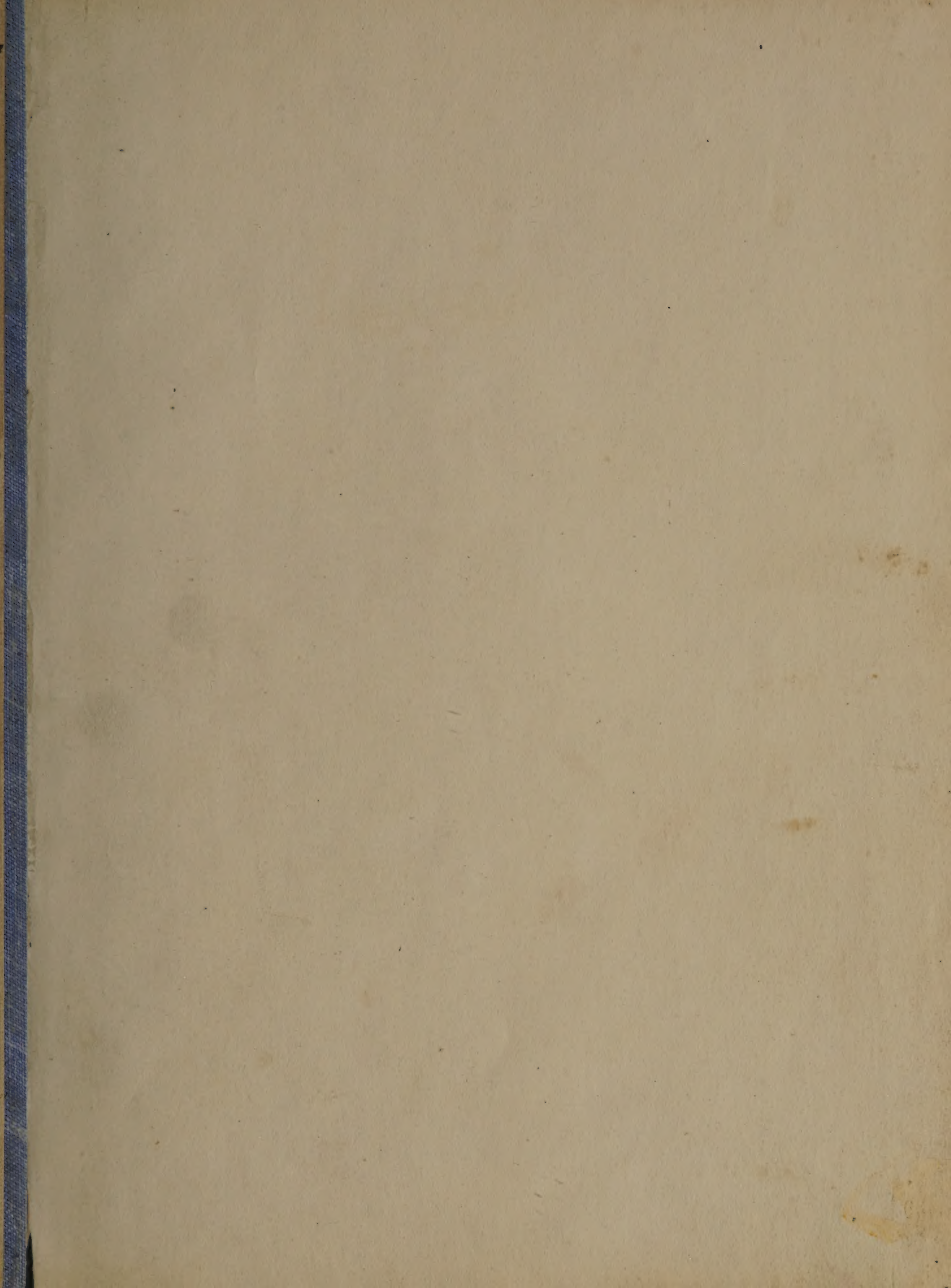








AL_HADIKAT. 2.

الحديقة

وهي مجموعة روايات تمثيلية ادبية اخلاقيه وتاريخيه

لمؤلفها

الخوري سليمان فرنيني

الكتاب الثاني

متع لحاظك في الحديقة انها   من كل فاكهة بها زوجان

فهي السمير اذا طلبت مسامراً   وهي المؤدب في بني الانسان

جمعت مآثر زاهرات في الوفا   وحوت ارق النظم والالحان

فاسبل ستار العفو عن اغلاطها   ان الكمال خصائص الرحمان

رواية

الخلين الوفيين

ذات

خمسة فصول تمثيلية اخلاقيه

تأليف

الخوري سليمان فرنسيس

الممثلون

عددهم	الاسم	الوظيفه
١		الملك
١		الوزير
١	جول	قائد
١	روبرت	قائد
١	البرت	قائد
١	ليونيه	امراة روبرت
١	جانيت	ابنة روبرت عمرها ٨ سنوات
١	الفرد	ابن روبرت عمره ٦ "
١	كارلو	خادم شيخ فى بيت روبرت
١	غوستاف	بحرى
١		بحرى
١	جان	رسول
١	غندور ابوالرور	سجان
٦	جند	
١٩		

الفصل الاول

في قصر الملك

— ١ —

الملك والوزير

الملك	سواي يهاب الموت او يرهب الردى	وغيري يرجو ان يعيش مخلدا
ولكنني لا ارهب الدهر ان سطا	ولا احذر الموت الزؤام اذا اعتدى
ولو مد نحوي حادث الدهر باعه	لحدثت نفسي ان امد له اليدا
وانك عبدي يا زمان وانني	على الرغم اني لم ازل لك سيدا

الوزير	الا ته وسد واغنم فانك مفرد	ذكاءً وبطشاً وانعطافاً وسؤددا
وانك يا مولاي اس مكانة	بفضلك شيب الدهر اصبح امردا
وسيفك في هام العداة محكم	وجودك سحب تقطر المجد كالندى

الملك	وزيري انني منشغل الافكار . لا يهدأ لي خاطر ولا يقر قرار

الوزير	ما الذي اشغل بال مولاي العظيم وعرشك يسجد له كل ملك فخيم

الملك	يشغل بالي انقطاع الاخبار عن القائد ميلان الاحم فقد سار منذ اربعة اشهر لمطاردة الاعداء اللئام الذين تعدوا الحدود وداسوا ارضنا واعلنوا بلا

سبب عدائنا وحربنا . قد سار وانقطعت منه الاخبار . وللان لم يتحفني بخبر . ولا وقفت له على اثر

الوزير لا ينشغل بالك ايها الملك العظيم الفريد . فان بين رجالك كل بطل صنديد . وانت ملك تخافك ملوك الزمان . وتخشى بأسك جميع الفرسان . فطب نفساً وقر عيناً فسوف تأتيك بشائر الظفر . فلا حاجة الى التفكير والكدر

— ٣ —

رسول الملك الوزير

رسول حفظ الله المليك المحترم قد وقعنا في البلايا والنقم

فاجرنا ايها الليث الذي من يعاديه يرى كاس العدم

الملك ما الذي تريد يا رجل وما الذي دهاك

رسول اني من جند القائد ميلان . ادركنا يا فارس الزمان

الملك ما الذي جرى عليكم

رسول قد عاكسنا الدهر الخوون . فقتل رئيسنا ايها الملك المصون

الملك اقتل القائد ميلان

رسول نعم وياسف انعيه اليكم واحسرتي عليه . عوضنا الله بسلامتكم فقد مات شهيد الوطنية

الملك ان خسارة القائد ميلان عظيمة جداً لا تعوض رحمه الله لقد كان فاضلاً وقديراً . مخلصاً لعرشنا الملوكي محباً للوطن فوا أسفي عليه .. ايها الرجل كيف تم قتله

رسول لما وصلنا الى جهات الجنوب وقابلنا الاعداء اصليناهم حرباً عواناً . واذقناهم من الشقاء الواناً . وارجعناهم الى ما وراء الحدود . وقد امتلأت ساحة الميدان من قتلى من قوادهم والجنود . فطلب القائد العام منا هدنة عشرة ايام ليدفن القتلى . فابت مروءة ميلان الا ان يجاريه الى ما يريد . وفي الليلة الثالثة من الهدنة ونحن نيام لم نشعر الا والاعداء قد احاطوا بنا فهب الرئيس من فراشه اعزل دون سلاح لينظر ما الخبر . فانقضوا عليه واثخنوه بالجراح واوردوه الحتف اما نحن فقد حملنا عليهم حملة شعواء وهزمناهم مراحل . ولم نعلم بما اصاب الرئيس الا بعد رجوعنا فدخلنا خيمته فوجدناه جثة باردة فبكيناه ودفناه في تلك الفلوات والحرب لم تزل فيما بيننا على قدم وساق . والنصر حليفنا بهمة بطلين قد وقفا في وجه الاعداء وانزلا بهم الويل والبلاء وقد ارسلاني اليكم يا جليل الشان لتعين لنا خلفاً لرئيسنا من القادة الشجعان ليرأس الجيش والفوز بيد الله يعطيه لمن يشاء

الملك ما اسم ذينيك البطلين

يسول هما ربيبا نعمتكم روبرت وألبرت

الملك ما الرأي ايها الوزير . من الذي تراه اهلاً لهذا المركز الخطير

وزير ان لدينا القائد جول فهو بطل مغوار . وطالعه مقرون بالانتصار . وهو ذو حنكة وتدبير . وأساليب في فنون القيادة ليس له فيها نظير

الملك ولكن روبرت وألبرت اعتقد فيهما الكفاءة التامه لقيادة ذلك المعسكر وكل ما اسمعه عنهما يذكر فيشكر

وزير طالما سمعت باسم هذين البطلين لكنني لا اعرفهما

الملك انا قد ربيتهما على نفقتي ومع ذلك لا اعرفهما . لانهما ما جاءا العاصمة مطلقاً ولا انا افتكرت ان استقدمهما

وزير من هما هذان البطلان

الملك اتذكر حرب القلعه البيضاء يوم هجوم ملوك الشمال على والدي

وزير نعم اذكرها فقد كانت هائلة جداً ووالدك المعظم اوشك ان يقع اسيراً بيد الاعداء لولا شجاعة البطلين العظيمين فريدريك والفريد الذائعي الصيت اللذين قد خاطرا بحياتهما وفرقا الصفوف وخلصا والدك من بين اولئك الالوف . لكنهما وأحرّي عليهما قد ذاقا الموت بتلك الحرب المشؤومه وقد حزن والدك جداً عليهما

الملك ان الذين ايها الوزير هو ابن فريدريك وروبرت هو ابن الفرد . ويوم كنت متجولاً في تلك الجهات قبل وفاة والدي عرفت ان القائدين المذكورين قد ولدا ولدين واجابة لطلب امهما قد اتخذتهما لنفسي وربيتهما على نفقتي وعنيت بامرهما ثم بعد جلوسي على العرش وردني منهما تهنئة رقيقة فتذكرتهما بعدما كنت قد نسيتهما وعرفت انهما ممتلآن بسالة واقداماً وحزماً . وادباً ومعرفة وفهما

وزير ولماذا لم تستقدمهما يا مولاي الى العاصمة

الملك كثيراً ما افتكرت في ذلك ولم اعلم ما الذي كان يؤخرني عن استقدامهما لكنني بعد هذه الحرب سأطلبهما واجعلهما من المقربين الينا مكافاة لما لوالديهما علينا من الجميل . وارى اذا اسندنا القيادة العامة لاحدهما فذلك حسن جداً

وزير ان اسناد القيادة لواحد منهما دون الآخر اجحاف في حق الثاني وربما ذلك يولد الحسد في قلب الواحد على الآخر فلا اوافقك على هذا الرأي يا مولاي وطالما هما قد طلبا اليك ان ترسل قائداً خطيراً فالاجدر ان نرسل القائد جول

الملك ان رأيك لحسن . اتحتاجون ايها الرسول الى رجال

رسول كلا يا مولاي ان لدينا كثيراً من الابطال . ورجال الحروب مجربون لا يحفلون بالاخطار ولا يرهبون . اما تعيينكم القائد جول فلا اعلم ماذا اقول فيه

الملك ماذا تقول فيه

رسول ان جولاً يا مولاي كان قديماً في الحروب ونعرف عنه اموراً ربما لا تحسن في عيون الجيش . لانه كان فيما مضى شهوانياً

الوزير انه نعم البطل يا رجل ونحن نعرفه حق المعرفة

رسول لا اعتراض ولا امر لمن بيده الامر

الملك سر وناد القائد جولاً في الحال

رسول امرك ايها السامي الجلال

الملك

اذا اشتملت على القلب الكروبُ — وضاق لهولها الصدر الرحيبُ
واوطنت الكآبة واستكنت — وارست في مكامنها الخطوبُ
اتاك على قنوط منه غوث — يمن به اللطيف المستجيبُ
وكل الحادثات اذا تناهت — فموصول بها فرج قريبُ
فلا تغتر في فرح تناهى — فان الدهر غدار مريبُ
وثق واصبر اذا الاكدار حلت — فعند الله خيرك لا يخيبُ

— ٣ —

جول الرسول الملك الوزير

جول	اتيت ملبياً للامور يامن	شعوري في مديحكم يطيبُ
	فمر عبداً لامرك بات رهناً	ايا من شمس فضلك لا تغيبُ
الملك	نعمت ايا همام هلم بادر	بنا قد حل ويلات تذيبُ
	وميلان الشجاع قضى قتيلا	وقد اودى به الموت الرهيبُ
	ونفسي انها حزنت عليه	فقم وانفذ المطاره يا حبيبُ

جول تفديك روحي فانني رهن اشارتك

الملك اريدك ان تبادر لاخذ ثارك ذلك البطل المقدام . من قاتليه الخونة اللئام

جول	لبيك يا من لديك الروح افديها	بلغت يا سيدي نفسي امانيها
	الفخر لذته والحرب مستعر	شرارها وحسام الحزم يطفيها
	بها الشجاع ينال المجد مفتخراً	واشوق قلبي لنصر في نواديها
	انا المجرب رب البيض مصطليها	وللكتائب عند الضيق حاميها
	انا بسوق الوغى دلال ساحتها	ابيع روح العدى والموت شاريها
	ان تعطش الخيل يوم الحرب اوردها	نهراً جرى من دم الاعداء يرويها

او تشتكي بجوع ربات المخالب من لحم الفوارس اقربك والكفرة
ويل العدو الذي ان جئت تطلبه تضيق في وجهه الدنيا وما فيها

الملك لا ينكر عليك احد بسالتك ايها المقدام فسوف بهمتك تبلغ ما تروم من
اولئك اللئام فقط اخبرني هل تعرف البطلين روبرت والبرت

جول اعرفهما حق المعرفة اما هما المقيمان في بجوت

الملك اجل . وهما اللذان نعيا الينا مقتل القائد ميلان . وطلبا من مقام
عظمتنا تعيين خلف ليترأس قيادة الفرسان . لذلك قد اخترتك
وعينت معك للقيادة البطلين المذكورين . فانتم الثلاثة كونوا
برأي واحد وعزم واحد باتفاق واخلاص واتحاد انت الرئيس نعم ولكني
عليكم انتم الثلاثة التي الاعتماد كونوا قوة متحدة واراسوا الفرسان
وبددوا بشجاعتكم كتائب العدوان

جول اذاً رأيتم ذلك حسنا فالامر امركم

الملك نعم هكذا اريد . تهيأ للسفر في الصباح . انالكم الرحمن النصر والنجاح
سر متكلاً على الرب القدير المتعال . فانه جل اسمه يقيكم من الشدائد
والاهوال

جول ستاتيك اخبار النصر والظفر . فطب نفساً ايها الملك الموقر

الملك نفسي كئيبة جداً ومتكدرة على القائد ميلان . وكلما افتكرت فيه تهيج بي الاشجان

وزير احيد نفي الصبر خير لو ثلمت به لطبت نفساً ولم تجزع من الالم
وأعلم بانك ان لم تصطبر كرماً صبرت رغماً على ماخط بالقلم

الملك رحمه الله واسكنه فسيح الجنان . ان فقده فوق السلو والسلوان . هيا لنذهب ايها الوزير . وانت كن على استعداد ايها البطل الخطير

جول امرك يا صاحب القدر الوفير . سر ايها الرسول ودع رجالي كي يستعدوا للرحيل العاجل . الطاعة لامر مليكنا الجليل الفاضل

يسول امرك ايها القائد الباسل

— ٤ —

جول

جول ضرام النار ارحب من رفيق اعاشره وقلبي لا يحبه
احمل او اطيق وفاق شخص يزيد عنائي مرآه وقربه

ما اتعس العمر اذا كان المرء مضطراً ان يرافق الاعداء . ويظهر لهم ضد امياله المودة والاخاء . وبما ان الاحكام قضت ان اسالم من اريد له الشقاء . فهو ذا الملك قد رفع مقام رويرت والبرت وجعلها شركاي في القيادة العموميه .

مشترطاً على ان اشاورهما وانا لا اقدر ان ارهما بالكلية . اقام انا وحدي عن ادارة الاعمال . ليجعل لي شركاء في قيادة الرجال . والله لا طاقة لي على احتمال هذا الاذلال . ولم يجعل معي الا ابرت ذلك اللئيم . الذي لو ملكت الارادة الجأ لارسلت روحه الى الجحيم . تعساً لابرت فانني ابغضه منذ زمن قديم وطالما قد وقف في طريقي وافسد علي مقاصدي . فالان . نعم الان وقت الانتقام . لا بد من اذاقته كؤوس الحمام . ولو حلت علي النوائب والالام . يجب ان يموت هذا الوغد . ولو سكنت اللحد . وسوف انصب له شركاً لم تحكه الابالس . واريه كيف تكون المكائد والدسائس . وان لم اوفق في رميه بجريمة انال بها منه الامل . ساخترع حيلة احمل الملك فيها ان يامر بموته بالعجل

ان عشت يوماً بعد من ابغضه ... يكفي فذا عندي لنعيم باره

ولو احتملت متاعباً من بعده ... حسبي بأني كدته في عمره

وضحكت يوم مماته فرحاً به ... ورفعت نعلي فوق تربة قبره

— ٥ —

الفصل الثاني

في قصر الملك

— ١ —

الملك

الملك   الحرب في الارض ويل فانك ترى   يشابه الناس فيه اشرس البحر
يغتال بعضهم والموت يحصدهم   ويضمحل الهنا من كثرة العبر

تعساً للحروب واهوالها تجعل الارض خراباً . وتقلب المسكونة انقلاباً . برطي تباعد الشعوب . وتستنفر القلوب . وتجري الدماء كالجواري . ويصبح الناس كالضواري انها الوبال العام . والدمار التام . فما احب الي غير السلام . لانه يسفر عن ثغر التقدم العام . ويجعل رغد العيش في اعلى مقام . هو الحالة الهادية والعيشة الراضيه . هنالك ينعم الناس امنين في بيوتهم . ويتبادلون الايناس قانعين بقوتهم واما الحرب فانه ضيق شامل . وبلاء متواصل . وجوع مهلك هائل . ابغض الحرب لكنني اضطررت اليه . لان العار لا يصبر عليه الا الجبان . ولا يقبل التعدي الا المهان . واعداؤنا تعدوا حدودنا وفاتحونا العدوان . فسوف يعودون بالذل والخسران . لان على الباغي تدور الدوائر

احن الى غمد السلاح لانني — وجدت سلاح السلم افضل قاطع

واطرب من كسب الفخار بهمة — تود اصطناع الخير دون مطامع

وارغب كسب الناس بالحب والوفا — ولست براج ان ازيد مرابعي

اود بني الانسان طراً بعاطف — وطيب فؤاد بالحقائق لامع

وان بناء الله حرم هدمه — احل باحكام النفوس الطوامع

مضى زمن على سفر القائد جول واري الاخر قد قطع الاخبار. وجعلني مضطرب الافكار. اين الوزير.

— ٢ —

وزير الملك

وزير ها انذا ايها الملك الخطير

الملك ارى ان جول ايضاً قد قطع اخباره عنا. وما علمنا شيء عن حركاته الحربيه اكد ايها الوزير انني صرت اتشآم من هذه الحرب واخشى استمرارها. واحسب لها شراً كلما اشتد اوارها وعظمت نارها. انني على يقين من جراة جنودنا البواسل. لكنني لا اعلم لماذا اقلقت افكاري وتولتني البلابل

وزير ابشرك انه قد وردتني البشائر تحمل انبا النصر وتبديد تلك العساكر وذلك بهمة البطلين روبرت وليدت الباسلين. وبقوة ساعدهما المتين

الملك انني ارقب بهذين البطلين الخبر العظيم . وسوف يكون لهما في بلاطي المقام العظيم . وممن وردت تلك البشاره هل حضر لنا جول

الوزير لا يا سيدي انما الرسول الذي جاءنا قبلاً قد عرفني خصوصاً . لما راى ان جول لم يحضر وقد قصد السفر الى هذه الجهات . ولا ادري ما الذي يحمل جولاً على هذا التكتم العظيم وكيف يغادر المعسكر دون عدو وامركم الكريم

الملك لا يخلو الامر من شأن . وسوف يظهر للعيان وما الذي عرفته عن الفرسان

الوزير انهم لم يزالوا على الحدود ولكن العدو تبدد وما اظنه يعود

الملك لقد عجل جول في القدوم دون اخبارنا وسنرى في امره عند وصوله

رسول وصل القائد جول يا مولاي وهو في الباب يطلب الامر بالمثول لدى اعتابكم السنيه

الملك ائت به حالاً

رسول امرك مولاي

— ٣ —

جول الملك الوزير

جول تسلم ايها السامي مقاماً لواء النصر معقوداً بامرك
وذا علم العدو فقد تردى رداء الخزي في اكناف نصرك

الملك اشكرك على بسالتك وما ابديته من الاقدام . فلازلت بين الفرسان محط

تجلة واكرام . واني سازيدك نعماً سنيه مطافاة لغيرتك ونفسك الابية .
واني امنحك لقب الفاتح . ليتمثل بجراتك كل ابي فالح

جول اوليتني شرفاً اتيه بذكره وهبتني كل الفخار باسره
فلاشكرنك ما حييت وان امت جسدي ينادي شاكراً من قبره

الملك اني ارجو لك عمراً طويلاً . وانمى خيراً جزيلاً

جول ادامك الله يا مولاي سنداً خطيراً وحفظك عضداً وملجأ بخيراً

الملك انما اعجب منك يا جول لامور ثلاث . اولاً مدة الحرب قطعت عني الاخبار .
ولم تعلمني بشرى الانتصار . ثانياً تركت الجند وقدمت دون امرنا وهذا
مجحف بقدرنا . ثالثاً تعلم انني اود ان ارى روبرت والبرت كذلك لم تحضرهما
معك ولا ادرى ما الذي دعاك الى ذلك كله

جول سبب الثلاثة واحد شرد عن عيني الوسن واثنى الكاية والحزن

الملك ما هو ذلك السبب تكلم

جول سارفع ذلك الى مسمعكم الشريفه . وفي الامر مسالة سعرضها لدى ذاتكم اللطيفة
فاذا انصت مولاي لكلامي ووعاه . تخلص من شره وبلاياه . واكون بذلك
قد ارتحت من امر يقلقني . وتخلصت من لوم يلحقني . واخلصت الوفاء لمن بافضاله
قد غمرني

الملك تكلم اني لمصغ اليك . ومقبل بكليتي عليك

جول ان الامر جدير بالاهمية . فهل يسمح لي مولاي ان اخاطبه بطريقة سرية

الملك ليكن ما تشاء . اذهب ايها الوزير

وزير امرك ايها الملك الخطير

— ٤ —

جول الملك

الملك هات ما لديك ايها القائد الباسل

جول ان الحلم والعقل اذا اجتمعا في انسان لا تخرجه زيادة النعماء الى البطر . ولا يفقد الرأي عند وقوع النوائب والخطر . والحكيم من تأمل في دنياه وتجلد لما تجري به الاقدار من هم يتولاه

الملك اراك تكتم امراً عظيماً وحادثاً جسيما

جول نعم ان الامر عظيم والحادث جسيم بل ان البلية عظمى والداهية دهماء

الملك قد اقلقت افكاري واضعت رشدي وكدرت ما حصل من الصفو عندي

جول لا يجب ان تقلق افكار مولاي لامر نقدر ان نتلافاه . ونتحاشى شره واذاه . وصاحب الحكمة والرأي والحزم يتخذ لكل حادث رأياً جديداً . ولكل نائبة درعاً من الصبر شديداً

الملك كفاك تسهيب المقدمات . قل النتيجة واوضح . تكلم بالعجل . ماذا تكلم وماذا حصل

جول حصل مالم يكن يخطر لاحد ببال . وذلك مارماني في الدهشة والانذهال . انك ستستغرب كلامي وربما تشك في صحته . ولكن ليس المحال اصدق في حجته

الملك ازهقتني في هذه التوطئات والنتيجه

جول كنت في احدى الليالي جول باب بخيم . اتفقد العساكر وهم نيام . فشاهدت روبرت ولبرت خارج المعسكر عائدين من مضارب الاعداء

الملك من مضارب الاعداء ماذا تقول .

جول اقول ما شاهدته وهو حقيقة ولانشغال افكارهما مرا امامي دون ان شعرا بوجودي . فارتبت في امرهما وقلت في نفسي ما الذي دعاهما ان يخرجا من مضربهما ويلبثا الى تلك الساعة المتأخرة من الليل . فاتبعتهما الى ان دخلا مضرب ليبرت فوقفت خارجاً استرق السمع عما يتحدثان فيه فسمعت صوت متكلم ولكنني ما عرفت ايهما انما قد سمعت هذه الكلمات . ان مليكنا لا يقدر مقام ذويه ولا يعرف مقدار محبيه . فكم خاطرنا بحياتنا ولم يفتكر بنا بل طرحنا كمنفيين في هذه الجهات . يحملنا اصعب المهمات . نعينا اليه مقتل ميلان فارسل لنا جول الجبان . معتقداً انه من الشجاعة بمكان . اما كان الاولى به ان يرهم

فوالله انا سنرميه في اشراك . ويعد قتله نجند على الملك ونخرج عليه . ونسطو على بلاده ونجعل الويل يدور عليه

الملك من قال ذلك يا جول شقياً لهما

جول ما عرفت المتكلم بينهما ولكنه احدهما . ففاجأتهما والدم قد صعد الى راسي من الكدر . فغيرا الحديث وتظاهرا انهما يبحثان خطة هجوم الغد . وما خلتهما يصلان بالمكر الى هذا الحد . وفي الصباح وبينما سوق الحرب قائمة على قدم وساق اذا بسهم قد اصاب كتفي . ولولا عناية الله لسقيت كاس تلفي .. فالتفت فرايتهما ورأني وقد تظاهرا بالاعتناء بي لما سقطت الى الارض

الملك قد رمياك بنبلة . اصحيح ما تقول يا جول . ومن الرامي

جول لا اجزم انهما الراميان ولكن كلامهما السابق قد جعلني ان اشك بهما . وقد كتمت الامر عن جميع الجند وتجاهلت من الرامي . وتظاهرت بشكرهما وان ينشطا للاخذ بثاري . ويظهر انهما ندما على ما فعلا . لانهما اظهرا بعد ذلك همة يستحقان عليها الثناء

الملك وماذا فعلت بعد ذلك

جول طلبا ان يحضرا معي فمنعتهما واقمت عليهما رئاً العيون والارصاد من رجالي

الامناء ولا اخفي عنك انني اسأت الظن بهما لدرجة تضطرني ان احسب ذلك الهجوم الذي قام به الاعداء عند مقتل ميلان كان بتدبيرهما لانه كيف يغفل الحراس والرقباء ولا يرون مواكب الاعداء . وربما اكون مخطئاً في ظني والعلم عند الله .

الملك جعلتني ارتاب بهما هل كان مضربهما قريباً من مضرب ميلان

جول بلا شك

الملك جول اريد منك ان ترجع حالاً وتلقي القبض عليهما وتطرحهما في السجن وشدد عليهما كي يعترفا من تكلم بما قلت ومن مدبر تلك المكائد . انني سانزل عليهما الشدائد . ولولا القول بانني تسرعت في الحكم لامرت بقتلهما

جول انني يا مولاي لست ممن يوغر صدر المولى على عبيده . ولا اوقع العداء بين العبد ومولاه . ولا ممن يجهل ما يحتاج اليه المرء من امر دينه ودنياه . انما قلت افكاري بشأنهما فاسترحمك ان تعفيني عن القضاء عليهما . لانني لا احب ان يقال عني اني الواشي بهما وغايتي ان يكون مولاي منهما على حذر لئلا يلحقه بسببهما ضرر . وربما يكونان قد غيرا تلك الفكر ويريدان ان يكفرا عما صدر

الملك اذاً كيف التدبير

جول ارجوك العفو عنهما وتجاهل الامر ايها الملك الخطير ولتحسب كلامي الا على سبيل التحذير

الملك اني لاعجب من امرك . تشتكي عليهما ثم تطلب العفو عنهما

جول نعم لان ظاهرهما لا يدل على الشر . ولا نقدر ان نشكوهما الا بكلامي الذي سمعته وهذا لا شهود عليه . فاذا القيت القبض عليهما فالغير العارف حقيقة امرهما يقول . ان الحسد قد دعا جول للوشاية بهما الى الملك . فارجوك ان تعفيني من ذلك واري ان التظاهر بعدم ذكر الماضي اوفق واجدر . واما اذا بدا منهما ما يشتم منه الخيانة اذقناهما العبر

الملك لا بد من قتل البادئ منهما بتلك الافكار الوخيمه . وساجعل الثاني هدفاً لشدائد الجمه بدار الان وسافر دون تأخير . واطرحهما في السجن وشدد عليهما النكير . تمم امري بالعجل . ولا تدع احداً يحادثهما او يتصل بهما . وافحص بتدقيق عن ماضيهما وجميع حركاتهما وسكناتهما

جول انني لاشارتك اطوع من بنانك

الملك ويجب الا تنفرد برأيك في البحث عن جرمهما بل ان لديك في جنوبي البلاد رجالا اصحاب رأي سديد فبالاتفاق مع الوالي والمحافظ ابحث ودقق وارفع اليَّ واقعة الحال . لارى ما يستحقان من الوبال

جول امرك مطاع يا سيد الابطال

— ٥ —

الملك

الملك أتحسب ان الانس للمرء دائم — اذا دام انس كان من عجب العجب
اذا طلب الانسان من صفو دهره — دواما فذاك المستحيل من الطلب
ومن ينظر الدنيا بعين محقق — يرى انها ويل تبطن في كرب
فلا ترتجي من اهل دهرك مخلصاً — يظل صديقاً في الشدائد والنوب
تظن بمن صافاك خلاً وانما — يصافيك حيناً ثم تنظره انقلب
فاياك اياك اللئيم فانه — يحملك الاوصاب والذل والتعب

— ٦ —

الوزير والملك

الوزير خيراً يامولاي قد شاهدت جول مسرعاً وقد امتطى الجواد قاصداً اجنبي البلاد . هل من حادث جلل وامر خطير . اوجب سرعة هذا المسير

الملك نعم ان امراً خطيراً . بل جرماً كبيراً دعاني ان ارسله في الحال ليلقي القبض على روبرت وليدت ويذيقهما اشد النكال

وزير اعلى روبرت وليدت ذينك البطلين الكريمين

الملك انهما شقيان لئيمان انكرا الجميل . وحدثتهما النفس ان يذيقاني العناء

الويل . صدق من قال ان الحية التي تربيها . تسقيك السم من فيها . وقد انكشف جول سرغدرهما . ورفع اليّ ما كان من امرهما

الوزير بماذا اجرما يا مولاي

الملك ان جول سمعهما يتحادثان ويدرسان الايقاع بي .

الوزير بجلالتكم

الملك نعم وبجول ايضاً لانني لم اعهد بقيادة الجيوش اليهما . وقد رمياه بنبلة وظن جول ايضاً ان لهما يداً في مقتل ميلان

الوزير اصدقت ان روبرت والبرت يفعلان هذا الفعل الذميم

الملك ان جول يؤكد انهما قالا ذلك وقد سمعهما

الوزير اظن ان الامر لا حقيقة له بالكلية . فهو كذب محض وافتراء . ومن المستحيل ان يفعلا هذه الافعال ولا اصدق مطلقاً هذه الرواية . لان البرت وروبرت ارفع قدراً مما وشي بهما وحاشا ان يصدر ذلك عنهما . اهما يدرسان الايقاع بك كلا لا يفعلان ذلك ولو تاكدا انك ظلما تطلب اهلاكهما . لقد تسرعت يا مولاي وعجلت في القاء القبض عليهما . . وانا اقول لك ان الحسد قد حمل جول ان يأتي بذلك الزور والبهتان . ليوغر صدر الملك عليهما ويوصل الاذية اليهما

الملك مع انه دافع عنهما وسالني العفو

الوزير كيف يشكوهما ثم يسالك العفو . يا له من محتال عظيم سيدي انا قد وردني تحرير من ذلك الرسول يقول فيه انه لحظ من جول كرهاً للبرت واصبح الكره حقداً عندما بدد بسيفه جيوش الاعداء وانزل بهم الذل والفناء لان جول لم يصنع شيئاً في هذه الحرب . لانه جرح في بدئها واعتزل الطعن والضرب والكل يوكدون انه لولا حسن قيادة روبرت وشجاعة البرت لكانت العاقبة وخيمة . وقد حضر النصر وجول يطوف المدينة يجالس الفتيات النظر ان قوله وشاية كاذبة

الملك من يقدر ان يثبت تلك الامور . لقد حيرتني بكلامك ممكن ان يختلق جول تلك الحكاية

الوزير ان اغلب الظن حكايته وشايه

الملك كيف الرأي اذاً

الوزير ان حياة هذين البطلين تهمنا كثيراً . لانه ليس من يقارنهما في كل مملكتنا بطشاً وشجاعة حتى واخلاصاً فالراي ان نسير متخفيين الى تلك الجهات ايها الملك الجسور . ونبحث بانفسنا عن حقائق تلك الامور . فان كانا حقيقة مجرمان . اعدمناهما في طرفة عين .

الملك ان رأيك الصواب . وارى من اصالة الرأي ان نستدعي الوالي والمحافظ وجميع القواد ونخول جبولا السلطة المطلقة في تلك البلاد ليعمل بما توجه اليه نفسه ان خيراً وان شراً . فسر انت الى القلعة الزرقاء الشمالية وحرر باسمي الى الوالي والمحافظ ان يجهزوا الرجال ويسيروا الينا كلهم في الحال . وحرر للقائد جبول انا عهدنا اليه موقتاً بكل الامور الادارية الملكية والعسكرية . وانفذ الاوامر موقعة باسمي كانها صادرة عني . وهوذا ختمي الملوكي فابقه معك . وتدبر الامور بحكمة كي يظل سر عملنا مكتوماً . وانا سأذهب وحدي متخفياً مع بعض القواد الامناء الذين لا يعرفهم جبول وابحث بنفسي عن حقيقة الامر فان ظهر جبول كاذباً انزلت عليه البلايا والعبر . وجعلته عبرة بين البشر

الوزير ليكن ما تأمر به ايها الملك المفضال . صانك الله من كل ضرر ووبال

الملك هيا لنذهب وعلى الله الاتكال

الفصل الثالث

في السجن

— ١ —

البرت وروبرت

روبرت الصبر محمد خير الناس من صبرا فلا تكن في عوادي الدهر مضطربا

اياك والظلم فيه قالت الشعرا لا تظلمن اذا ماكنت مقتدرا
فالظلم مرتعه يفضي الى الندم

البرت شقينا لابناء هذا الدهر كلهم طرا تناسوا وعاثوا في شرورهم
ايغفل الله عن قوم بمكرهم قد استحلوا شقانا في غرورهم
ان نامت الناس عين الله لم تنم

روبرت ان هذه المعامله لم تكن في الحسبان . ولا خطرت على بال انسان . ومن كان يظن انا بعدما بددنا العدو بالصارم البتار . وخولناهم الظفر والانتصار . تكون هذه مكافاتنا . والمقام في السجن اجرتنا . على ماذا استند جلالته حتى امر بالقاء القبض علينا

البرت اظن ان جول ناصب هذه المكائد . وجالب لنا هذه الشدائد . لانه حسود كنود ولئيم جحود . لكن كل غادر محب لنفسه . سيوصله لؤمه الى باحة رمسه

روبرت لا اظن ذلك ابداً لانه كيف ينكر الجميل ويرمينا في هذا العناء الوبيل . بعدما كنت السبب في نجاته من الهلاك عندما كان ملقى تحت حوافر الخيل لما اجيب تبلك النبلة ايكون هو سبب ايصال الاذى الينا . انه لا يقدم على هذا الامر ولو مهما كان نذلا

البرت سترى انه هو هو ولا سواه فانني اعرف به منك فهو لئيم خوان

روبرت ولكن ماذنبنا وبماذا رمانا . وماهي حجته علينا عند المحاكمة وما الذي فعلناه

البرت من يعلم بماذا شكانا وفي اية ورطة رمانا . انه خائن منافق . ولقدر على تلفيق

الشرائط الفائقة . لكنه لا بد من اعلان الامر وظهور الحقائق . فيذوق

ما طبخه على نار الغدر من اطعمة النفاق والمكر . لان طابخ السم آكله

— ٢ —

السجان البرت روبرت

السجان ادخلا يا حبيبي الى سجنكما فقد رايت القائد قادماً

روبرت اما عرفت ماهو سبب سجننا وما الذنب الذي ينسبونه الينا

السجان كل ما اعرفه هو ان القائد حول امرني كي اشد عليكما واسجن كلا منكما في سجن

على حدته وان امنع اجتماعكما . لكنني نظراً لما اعهده من شرفكما وكرم

اخلاقكما وغلطة ذلك القائد سمحت لكما بالكلام والجلوس خارج تلك الغرف

المظلمة لتأنسا من وحشة هذا السجن .

روبرت اننا نشكرك من صميم الفؤاد

السجان بادرا الان لاني اسمع وطء اقدام تقترب من هذا المكان

البرت ليكن ما شاء ، وسوف تجمعنا الايام في غير هذه الحال فنكافئك على معروفك

السجان بربكما عجلا

— ٢ —

الملك ثم السجان

الملك انما الانسان في اقدامه قادر مهما يرد حالا فعل
انه لا شيء يوهي عزمه فهو جبار قدير في العمل
شاد ابراجاً تعالت كلما قدم العهد تراها كالقلل

السجان ايه من انت ايها الانسان

الملك بالحق انه بناء مشيد الاركان . ومن يدري كم قد مضى على بنائه من الازمان

السجان انت يا رجل

الملك نعم

السجان من سمح لك بالدخول الى هذا المكان

الملك دخلت لاتفرج على هذا البناء الشاهق المتين . وما به من الاثار القديمة فهل في ذلك مخالفة او جريمة

السجان لا . انما دخولك دون استئذان يدخل الريب في امرك ايها الانسان . فاخرج حالاً من هذا المكان

الملك لست بحاجة للاستئذان من احد فان بيدي امراً نافذاً مطلقاً لا يرد بموجبه اطوف جميع المعاقل والحصون وابحث بمطلق ارادتي عن جميع الامور والشؤون

السجان ارني الامر الذي بيدك

الملك امري ارادتي فلا تكثر الكلام

السجان بحديدة حاميه . من تكون مولاي من الانام

الملك انا من اذا قال فصل . وفي كل الامور علي المعول . انا عظيم في بجنديه . وقد قدمت هذه الجهات لاغراض خصوصيه . الملك سمح لي ان اتداخل في كل ما اريد . وابحث عن كل قديم وجديد . اتشكو من شي

السجان لا انما اريد ان ارى ذلك الامر اولاً . وليسمح لي سيدي ثانياً ان يخبرني من اي الجهات قادم جنابه

الملك ذلك ليس من شانك فلا تتعرض لما لا يعنيك

السجان صدقت وانا ليس من طبعي الفضول انما سالتك ذلك اتباعاً لحقوق وظيفتي . وقد سمعت ان الملك ريشارد قريباً الى هذه الانحاء أمؤكد ذلك

الملك اظنه قد وصل . او اوشك ان يصل ويظهر

السجان اذا تشريف جلالته امر مقرر

الملك هذا لابد منه . وقد وردني البارحة منه رسالة في هذا الشان

السجان وردتك رسالة من الملك ايها المعظم . عفواً .. اذا من تكون مولاي بخطير .

الملك انني من اعظم المقربين الى الملك

السجان اذا رحمك يا مولاي قد القي القبض بامر الملك على قائدين من اهم القواد وهما ابطال هذه البلاد . والقائد العام الذي ارسله جلالته قد امرني ان اشدد عليهما التكبد ولهما الان في السجن عشرة ايام لا من يسأل عنهما ولا من يحاكمهما . ولكن الله يعلم والناس يعلمون والصخور تعلم انهما بريئان . ونحن في هذه البلاد نعرفهما حق المعرفة . انهما عنوان المطانة وكرم الاخلاق . وبالعكس ذلك القائد . فهو بخيل طماع فاسق مكار حسود ردي الطباع وصفه بما شئت من الخبائث فهو اخبث . ولو علم الملك فصال هذا الفتان . لطرده من جنديه ولم يبقه حتى الان . لانه يستر المكر والخداع ببرقع المدالسة . فهو بالحقيقة اشر من الابالسة

الملك بما اذنب القائدان حتى القي القبض عليهما

السجان انهما ارفع قدراً من ان يقترفا جرماً . ولا شك بان لساناً كاذباً قد اختلق عليهما وشاية لاصل لها ليوصل الاذية اليهما حسداً

الملك ائتي بهما لانظر في امرهما

السجان على الرأس والعين . الان تنظر كيف انهما كحمامة وديعة تسترق القلوب لاول نظرة لان صباحة وجههما تدل على كرم اخلاقهما

الملك سر وجئ بهما في الحال

السجان امرك ايها المفضال

— ٤ —

الملك

الملك صدق الرجل بما نطق . وقد ظهر الامر وتحقق . فلا شك ان القائد جول قد وشى بهما الي حداً . وربي سوف اورثه كدا . لانني كيف سرت اسمع المديح عن بسالتهما وكرم اخلاقهما والرأي العام مستاء من سجنهما

يا ويل من باع المكانة والعلى   بجريرة لينال حظاً اوفرا
هل مثل حسن الفضل يوجد رفعة   او يا ترى شرف المآثر يشترى

— ٥ —

السجان روبرت البرت الملك

السجان هاكم يا صاحبي الرجل . قد قال انه من المقربين لدى مولانا الملك .. فخذاه بامركما واسألاه ان يلتمس لكما العفو من مولاكما . ان هذا البرت وذاك روبرت يا سيدي

البرت ارواحنا فدى ذلك الملك الجليل صاحب الايادي البيضاء . فسوف يتضح له الامر ويذكر عبيده الامناء

الملك هل تعرفان الملك

روبرت نعرف انه ولي نعمتنا . لاننا ربينا صغاراً على نفقته . وقد واصل حفظه الله الينا سوابغ نعمته . ولم يزل يتحفنا بالآئه الحسان . الى ان عدونا من الرجال المعدودين في

هذا الزمان فحياتنا منه واليه . واتكالنا بعد الله في كل الامور عليه

الملك بورك فيكما . اما شاهدتما الملك وجهاً لوجه ابداً

البرت لا يا سيدي . لم يسعدنا الحظ بالفوز بهذه الامنيه . ولنتمتع بتلك الطلعة البهية

الملك ساجمعكما مع الملك في أقرب آن . ولكن ما الداعي لسجنكما

روبرت منذ طرحنا في زاوية هذا السجن ونحن نحدث نفسينا . ترى ما هو ذنبنا فما كنا نهتدي الى رفع هذا الحجاب . ولا نعلم ما اوجب هذا العقاب . واخيراً قلنا لا شك ان سجننا وشاية محتال . والكذب لا بد من اعتلانه مهما امره طال . فصبرنا على احكام الاقدار . وقلنا الرحمن يعلم خفيات الافكار

الملك هل تعلمان ان لكما عدواً

روبرت ان هذا الزمان يا مولاي لا يعرف فيه الصديق من العدو . وربما من نعتقده لنا صديقاً وفياً . يكون عدواً خفياً . والرب وحده يعرف السر . ويدري حقيقة الامر

الملك اتظنان سوءاً بالقائد جول

روبرت انا لا اظن به سوءاً لانني قد انقذته من الموت ومن المستحيل ان يتعمد الايقاع بنا

البرت انا اسيء به الظن . واوكد انه يبغضني لانه مراراً تعرض لي متنكراً ليفتك

بي فما فلح

الملك وكيف ذلك

البدت كنا يا سيدي مرة منذ خمس سنوات نجري مع رفاق لي تمرينات حربيه بالسيف فوقف جنابه وصار يسخر بنا مستخفاً فتكدرت وجردت حسامي وطلبته للبراز فبارزته وغلبته ثلاثاً وبعد ذلك تصالحنا وتصافينا ولما سافر من هذه الجهات كان لي من اعز الاصدقاء . ومن يدري اذا كانت مودته رياء

الملك ساعي لدى الملك باطلاق سراحكما واكرامكما واذلال عدوكما

البدت شكراً نشكرك ايها المولى

السجان ودنس يا مولاي ان تذكرني امامه . لانني قضيت معظم حياتي في خدمة ابيه . والملك كاني اعرفه طفلاً صغيراً وحملته على ساعدي لكنني بعد وفاة ابيه طرحت في زوايا النسيان حتى اضطررت وانا في هذا السن ان اخدم في هذه الجهات بصفة سجان

الملك ما اسمك لاذكرك لديه

السجان ان اسمي يا مولاي عندور ابو السرور

الملك اانت عندور صديق الملك

السجان نعم هل تعرفني يا مولاي

الملك سمعت بذكرك . واكد ان الملك لايعرف اين انت فاذكرك لديه واسعى في تقدمك . وانتما سانظر في امركما . وفي نفس هذه الليلة ساخابر الملك بشانهما وغداً يطلق سراحكما فكونا بسرور استودعكم الله

السجان مع السلامة يامولاي . ادخلا ياعزيزي الى سجنكما

— ٦ —

السجان

ساذكرك لديه واسعى في تقدمك . وانتما سانظر في امركما . وفي نفس هذه الليلة ساخابر الملك بشانكما . وغداً يطلق سراحكما . ارى ان الرجل كثير الوعود واخاف ان يكون قليل العمل . . . وقوله في نفس هذه الليله ساخابر الملك . دليل ان الملك قد وصل . ولو كانت ذلك حقيقة لكانت المدينة تقوم على ساق وقدم . ان هذا الفكر يحملني على الشك في كلامه . ولكن ربما يكون صاحب نفوذ كما قال . سوف الحقيقة تظهر على جميع الاحوال

— ٧ —

جول السجان

جول بما كنت تتكلم

السجان كنت يامولاي اخاطب نفسي لامور خطرت على فكري . ولكن لا اذكر شيء .

بركن هل حقيقة وصل الملك الى المدينه

جول اي ملك

السجان ملكنا الجليل

جول انك بذلك هبيل . ان الملك في شمالي البلاد . وقد اصدر امره بطلب جميع القواد وقد سافر الكل واصبحت الحكم المطلق في ادارة جميع الاحكام وربما اليوم تردني منه اوامر جديده

السجان قد زال الريب من افكاري . (ويضحك)

جول ما الذي يضحكك

السجان اضحك من نفسي . كنت اليوم نائما على هذا الكرسي فحلمت ان رجلا دخل السجن وحادثني وقال ان الملك في المدينه وحسبت نفسي في اليقظة . والان خرج بربك هل رايته وانت داخل

جول واها لك ما احلاك (ويضرب على كتفه) اتريد ان ارى رجل احلامك

السجان اخ . ما هذا اللطف الزائد . ضربة اخرى مثلها تزورني المقبره

جول انني احبك يا غندور

السجان اشكرك على هذه المحبة

جول اين السجينان

السجان في سجنهما منذ عهد دخولهما

جول هل حادثتهما وسالاك شيئاً

السجان انك تهينني ياسيدي . متى كنت اتنازل لمخابرة المسجونين الاثمة ومحادثتهم

جول حسناً تفعل . اجلبهما

السجان امرك

— ٨ —

جول ثم روبرت والبرت والسجان

جول سوف ابلغ الاوطار من هذين الشقيين . واجعلهما اثراً بعد عين . ساروي ظمأ انتقامي من دمائهما . واخلص المسكونة من وجودهما . هاهما قد اقبلا . تعالاها ... تقدما اليَّ

روبرت ماذا تريد

جول كيف تصرفان الوقت في ظلام هذا السجن الهائل

روبرت على غاية مايرام . ننتظر امر الملك العادل

جول على غاية مايرام . ان هذا لقليل من كثير مما سيحل بكما من العذاب والهوان

البرت تلك ارادة الله ولا اعتراض لما قضاه

روبرت هل يمكنك ان تخبرنا الذنب الذي ارتكبناه حتى استوجبنا هذا العقاب

جول سوف تعلمان وانتما ادرى . وسوف تتضح لكما حقيقة الحال . عندما تذوقان الهلاك والوبال

روبرت اليس في امكانك ان توضح لنا ما هو جرمنا

جول تتجاهلان كأنكما لا تعرفان ما اقترفتما

البرت لا نذكر اننا اقترفنا اثماً ولا اجرمنا جرماً

جول اذا كنتما قد نسيتما او تناسيتما فانا لا انسى الليلة الخامسة عشرة من الشهر المتقدم والساعة الاولى بعد نصف الليل حينما تجاوزتما الحدود وطرقتما مضارب الاعداء، واذا انكرتما ذلك فانني اعلم ما فعلتما

روبرت ماذا فعلنا ولو تجاوزنا الحدود فذلك رأيناه من ضروريات الحرب فاي جرم في ذلك

جول انتما ادرى بما كنتما تدبران

روبرت نحن ادرى انتسب الينا خيانة يا غادر . اي نصر كان لكم لولا سيوفنا يا ماكر . اما امرت بالحرب وكنت اول الهاربين . لولم نبادركم ونخلصكم من ذلك العار المهين

البرت دعه يا روبرت . الم ترَ ان الغرض قد اعماه وشيطان الغرور قد افقده رشده . سوف تتضح برائتنا وخيانة هذا القرنان . فنكافئه بما يستحقه من التأديب والهوان

جول　تتهددني يا قبيح الفعال . لاعشت ان لم اوردك مناهل الوبال . واني لم يخطىء ظني بانكما تعمدتما هلاكي واعدامي . واني ساخذ منكما بالثار . واسربلكما حلة الخزي والعار

روبرت　نحن تعمدنا هلاكك واعدامك ومتى كان ذلك ايها الكذوب

جول　نعم ولا تقدران على النكران . فانني ما زلت اذكر تلك النبله

روبرت　لو كنت تذكرها لما عاملت المعروف بالنكران . ولكنك لا تعرف للمحسن اليك قدراً . ولسانك قد تعود ان ينطق شراً . وقلبك ممتلىء اثماً ومكراً . فاذا كنت بعد مخاطرتي بحياتي لخلاصك والاعتناء فيك هذه اعمالك فما الخير الذي يرجى منك

جول　انكما كمن يقتل القتيل ويمشي في جنازته فالالا قتل الله من قتله

البرت　اتحسب اننا رميناك بتلك النبله

جول　بل اوكد وانتما تعلمان

البرت　تؤكد يا عدو الانسانية . افتكر بيوم الحساب وخف غضب الديان

في جبهة الدهر سطر لو نظرت له　ابكاك مضمونه من مقلتيك دما

ما سلم الدهر باليمنى على احد　الا وبسراه ترمي فوقه عدما

فاخش المهيمن من يدري السرائر لا　تزدد غروراً ترى من بعده ندما

جول الان اصبحت تعرف الله واليوم الاخير . وتذكر الدهر وسوء المصير . سوف لا يمضي هذا اليوم والا ويصدر الحكم الجازم . وتنال الان القصاص الصارم . لانني قد رفعت الاوراق المتعلقة بدعواكما الى الملك وسوف يرد الجواب . الى اللقاء

السجان سحقاً له من لئيم خوان

— ١٠ —

البرت وروبرت والسجان

روبرت عرفنا الان حقيقة الحال . واتضحت لنا نوايا هذا المحتال . يعتبر خروجنا تلك الليلة لتجسس قوة العدو جرماً . ويتهمنا اننا رميناه بتلك النبلة . يا ليتها كانت القاضية عليه . يقول قد رفع الاوراق فما الذي يستند بهن لتهمة عليه

البرت اتخاف ان لا يكون قد اعد لعده واتخذ شهود زور لا ضمير لهم ولا شرف مثله . واذل من مات فيه الضمير فهو وحش في صورة انسان . اننا نقتل الوحوش الكاسرة والذئاب الضارية خوفاً من وصول اذاها الى الانسانيه . اما وجود مثل هذا الانسان اوفر ضرراً من تلك الوحوش والذئاب ليتك تركته تحت حوافر الخيل . ولا جلبت علينا هذا الويل

روبرت لكنه ما صرح باسم الرامي

البرت يعتقد اننا بالعمل مشتركان . لكن الحق سوف يعلو على الباطل . واريه كيف الانتقام العادل

السجان اذا ابليت فثق بالله وارض به عوناً فلا يكشف الاوصاب الا هو
اذا قضى الله فاستسلم وكن فطناً ما للفتى حيلة فيما قضى الله

روبرت نعم لا ينفعنا في مثل هذه الاوقات . الا التسليم لخالق الكائنات . وقد قيل ان
الصبر يذهب الاحزان ويرضي الرحمن

السجان ايها البطلان . اني افتكرت كي اسهل لكما طريق الهرب فبادرا للفرار من السجن قبل
رجوع ذلك الفرنان

البرت من ذا يعرض نفسه لفقد الشرف . هرباً من الموت والتلف

السجان لابل ستنجوان من جور الغادر . والله يعلم ما انتما عليه من الفضل الوافر

البرت ان الصبر محمود وعواقبه الخير . ولو ذهبنا ضحية الغدر . انكون بريئين
فنحمل ما يصمنا بوصمة العار . حاشا فالموت افضل من الفرار

السجان بربكما سيرا . لان قلبي ينفطر حزناً عليكما ويبكي على حالتكما . وما نابكما قد
ساء جميع جنودنا وكلهم يعتقدون براءتكما وغلطة قائدكما

روبرت لا يسعنا الا الشكر على مروءتك والثناء على شهامتك . اما فرارنا يا صاح فهو
ضرب من المستحيل . ولا بد من اعلان الحقيقة لدى ملكنا الجليل . ويتضح له
ان الماكر قد غشه بالكلام . لاننا نسمع انه من اعدل الحكام

السجان اسال الله سلامتكما . ادخلا الى سجنكما قبل ان يأتي ذلك الفرنان . فانه لا بد

ان يرجع لانه مضطرب بالشر ومملوء من الغدر والمكر

روبرت ليكن ما تشاء ايها الصديق . فاذا انعم الله علينا بالافراج عنا ستكون لنا خير رفيق . لاننا لم نجد سواك امينا لنا عند الشدة والضيق

السجان حبذا لو تهربان

روبرت لا تعلل النفس بالهرب فذلك محال

السجان ادخلا الان اني اسمع وطئ اقدام

— ١١ —

السجان

السجان لمن يا قوم في الدنيا اعاتب   لمن اشكو الغرائب والعجائب

ايهنا الظالمون بكل رغد   وآل الفضل تحتمل المتاعب

امات العدل وانقرضت ذووه   وظل الظلم مرفوع الجوانب

ايحكم في عذاب ذوي المعالي   ويحكم من تلطخ بالمعائب

اذا انتصر الخؤون على كريم   فويل للحياة من الثعالب

وواذل المطانة بعد قوم   لقد لعبت بهم ايدي النوائب

ان جولدما كرخوان . وسوف العب معه دورا لا يقدر عليه الشيطان . يجب ان اكتشف دخيلة امره . واطلع على مكنونات سره

— ١٢ —

جول السجان

جول سلام يا صاحب

السجان اهلاً بمولاي القائد

جول كيف السجينان

السجان على حالهما

جول احادثاك بشيء وهل اطلعت على افكارهما

السجان لم تأمرني بذلك . وانا لا اخالفك ولو ذقت المهالك . ولكنني لا اكتمك اني قد لاحظت بهما اضطراباً عندما ذكرت لهما امر السبلة . فلا بد ان لهما يداً بتلك الفعلة

جول ما رأيكما بشأنهما

السجان ابلغ من مقام عبدك ان يبدي رأياً امام حضرتك

جول اعلم يا عندور كما اخبرتك سابقاً انني بعد سفر الوالي والمتسلم والقواد . اصبحت الحاكم المطلق في هذه البلاد . فلا يعارضني فيها معارض بالكلية

السجان انك لمستحق اكثر من ذلك فالرئاسة انت اولى بها من كل انسان لانك مدرك حكيم

جول اشكرك على ثقتك بي .

السجان ما الذي بيدك

جول امر الملك بشان القائدين

السجان هل صدر حكمه بقتلهما

جول صدر الحكم بقتل احدهما واطلاق سراح الاخر . لكن الملك لم يعين المحكوم عليه بل اناط تدبير الامر لحكمتي فما رأيك انت بذلك يا غندور

السجان الرأي رأيك يا بطل الزمان وحبذا لو قتل الاثنان لانهما مستحقان

جول لا نقدر على ذلك لان الحكم الصادر يأمر بقتل احدهما . فمن تود ان يقتل اروبرت ام البرت

السجان سيان عندي قتل هذا ام ذاك

جول قد لاحظت انك تسر بابادة البرت اليس كذلك

السجان من ادراك ذلك . لاشك انك نبي . يا الله قد عرف افكاري . اتريد يا سيدي ان اخبرك لماذا ابغض البرت

جول ما الذي دعاك الى بغضه

السجان حكي والله اعلم انني كنت يوماً في البيت ارشف كاس مدام . واذا بالبرت قد دخل والقى عليَّ السلام . فقابلته بالاحترام . فابتدأ يكثر من الالفاظ فحيا

الكلام . ويدعي لنفسه القدرة والثبات في الصدام . وانه الاسد المقدام
والفارس الضرغام وانه ارفع بكثير من جميع الانام . ثم تجاسر وطلب مني ان
ازوجه ابنة اختي الفقيد . وهي جميلة جداً وليس لها بين البنات نظير .

جول وبماذا اجبته

السجان رفضته ورذلته . لانني رجل عركني الدهر وعركته . هل تظنني ممن يغتر
بزخارف الشبان وقاماتهم المصقوله . والجيب الذي ليس به ولا فوله .
لا ارتضي بان ازوجها من رجل مبروت فقير . وان يكون قد رباه
على نفقته ملكنا الخطير

جول حسناً فعلت . وما قولك اذا تقدم الى طلب يدها رجل همام باسل
وشريف غني

السجان ومن يكون ذلك الرجل

جول انا

السجان انت يا مولاي . انك تامر فقط فاقدمها لاعتابك امة حقيرة

جول سننظر في ذلك في وقت آخر . اما الان اريد ان اسالك هل انت
كتوم على الاسرار

السجان لا اكتم مني على الارض . في الطول والعرض . تكلم بما تشاء وتريد . فانني لا اذكره

اطوع من العبيد

جول خذ هذه الدفعة الاولى وسازيدك من امثالها

السجان (بمد يده) لا لزوم لها يا سيدي وما كان من الواجب ان تتعب سرك

جول اليك ما اكره اليك . انني ابغض البرت بغضاً شديداً واود الايقاع به ونجاة رفيقه . والقرار صدر كما قلت لك ان يموت احدهما . وقد فتكرت ان يقترعا على حياتهما ليستقر من يجب ان يموت . فهل تقدر ان تتلاعب في الاقتراع لتصيب القرعة البرت

السجان وماذا دع الامور تجري في مجراها فاذا اصابت القرعة البرت تكون النفس قد بلغت مناها واذا اصابت روبرت نقتله . وانا ادبر وسيلة لقتل الاخر

جول احسنت الجيَّ بها

السجان امرك

جول كم افرح اذا اصابت القرعة البرت فاكفه القيد واتخلص من رؤيته كل العمر .... هاهما قد اقبلا ... لله

— ١٣ —

البرت روبرت السجان جول

جول ليكن معلوماً لديكما انه قد دنت الساعة ويجب ان يموت احدكما

البرت   اني ليضحكني منك الغرور وهل   تظن يا جول ان الموت يرهبنا
انا عرفناك وغداً لا ضمير به   نذلاً لئيماً كفى فالموت يطربنا

جول انا اللئيم ايها الاثيم

روبرت جول الى متى تأتينا بالتهديد والوعيد . افعل ما بدا لك فان الله فوق كل جبار عنيد .
وثق انه المكر لا يحيق الا باهله . وكل يجازى بحسب فعله

الا فاعلم بان الغدر يوم   وان الظلم مرتعه وخيمُ
الى الديان يوم الحشر نمضي   وعند الله تجتمع الخصومُ

جول ان قرار الملك قد صدر بان يموت احدكما فعليكما ان تقترعا على حياتكما ومن
اصابته القرعة يكون طعام السيف ولا اسف عليه ولا حيف

روبرت الموت خير من رؤيتك . فعجل وهات ما نقترع به واحدنا يموت وانت اظل
حياً انه ذلك فوق حد التصور :

جول اذهب يا رجل واحضر زهراً للقرعة ... لو سلم الامر الي ايها الشقيان
لما ابقيت عليكما ساعة واحدة

روبرت ليس بمستبعد عنك ما تقول لانك لا ضمير فيك ولا شرف

السجان هوذا الزهر تقدما والعبا على حياتكما

جول تقدم يا البرت واطرح الزهر

البرت بكل طيبة خاطر فانني اود من صميم فؤادي ان تصيبني القرعة لينجو صديقي روبرت

السجان احدى عشر . لاشك انه نجا

جول تقدم يا روبرت

روبرت انني الخاسر . وساموت فداك يا البرت مسرور الخاطر

السجان احدى عشر ايضاً . كلاهما عدو واحد ما هذا الاتفاق . جرب انت يا موريس
ربما تقع القرعة عليك فنختصر طريقه

جول اصمت يا موريس ... ارم الزهرة ثانية يا روبرت

روبرت هات الزهر

السجان احدى عشر ايضاً يا له من تصادف غريب

جول ارمه يا البرت

البرت انا الخاسر والسلام

السجان اثنى عشر قد خسر روبرت

روبرت وافرحتاه قد نجا صديقي وساموت بفرح عنه ولكنه سياخذ بثاري

جول قضي الامر فاستعد يا روبرت للموت . اما البرت فاحتفظ ايها السجان
عليه . لنرفع الامر للملك وتستقدم قراراً اخر بحقه فاياك ان يتمكن
من الفرار

— ١٣ —

البدت وروبرت والسجان

البدت كنت افضل ايها الصديق ان تصيبني القرعة وتسلم انت لكن اعلم ان ذلك الجبان سوف لا يسلم من سيفي بل سيموت

روبرت اني اشكر شعائرك فكلانا يود ان يموت فداء الآخر . ولكن حظي اوفر لتسلم انت فعش بهناك . اتمالي حاجة عندك واملي انك ستقضيها بكل رغبة . بعد قتلي سينطلق سراحك ففي الجزيرة القريبة من هذا الشاطي تقيم امرأتي وولداي الصغيران فسر اليهم واقرئهم مني الوداع الاخير وعز تلك الزوجة المسكينه وصبرها على فقدي وكن والداً لاولادي من بعدي

ليونيه انت ذو امراة واولاد وقد كتمتني الخبر مع ما بيننا من الوداد

روبرت عندما كنا في المدرسه الحربيه ذهبت يوماً الى تلك الجزيره فشاهدت ليونيه امرأتي فدهشت لفرط جمالها وهي يتيمة الابوين وكان يعتني بامرها شيخ يدعى كارلو فصرت اتردد الى تلك الجزيرة فوجدت بها مثال الادب وحسن الاخلاق فطلبت يدها فوجدت الى قلبها سبيلاً . وتزوجتها ورجعت الى المدرسه وكتمت الامر وقد مضى على زواجنا عشر

سنوات ورزقني الله ولدين فتاه وعمرها الان ثماني سنوات وولده وهو الان في الخامسة . فاعذرني لعدم اخباري اياك سابقاً عن ذلك فخذ هذه الاوراق وسلمها لتلك الزوجة الامينة يا احب الناس لدي

البرت ابق اوراقك معك وتول بنفسك تدبير امرك ويجب ان تسير لوداع زوجك وولديك وانا اقوم مقامك ولاحرج عليك

روبرت ذلك لا يمكن ابداً

البرت عجباً لو اصابتني القرعة وطلبت اليك ذلك هل كنت تتردد

روبرت كلا كلا بل افتديك بروحي واولادي

البرت اذاً كيف تمانع . يجب ان تذهب لوداع زوجك وولديك وانا اقوم مقامك الى ان ترجع

روبرت لا اظن ان القائد جول يرضى بذلك

السجان انه لا يمانع ابداً فهو يريد ان يصب انتقامه على البرت خصوصاً

البرت ليفعل كيفما يشاء . فليس على الله امر عسير

— ١٤ —

جول والموجودون

جول لقد تعينت الساعة التاسعة من صباح الغد لاجراء القتل فاستعد يا روبرت

واكتب وصيتك

البرت جول انظر الي .. انني استرحمك نعمة

جول انت تسترحمني نعمة

البرت نعم انت تبغضني . وانا اعلم انك تبغضني لانني اكرهك كرهاً لا مزيد عليه والقلوب شواهد . وصديقي قد اصابته القرعه وانت تود لو كانت اصابتني ويجار وبرت وهذا موكد . والان ارجوك ان تسمح لروبرت كي يذهب الى هذه الجزيرة القريبه لوداع زوجته واولاده وانا اقوم مقامه وفي الوقت الذي تحدده له يعود

جول تعين مقتله غداً في الساعة التاسعه

البرت في الساعة التاسعه يعود

جول واذا لم يعد

البرت اقوم مقامه واموت عوضاً عنه وانت القرار بيدك لم نزل خلواً من اسم من وقعت عليه القرعة فان لم يعد ضع اسمي موضع اسمه

جول هذا سهل جداً ولا مانع فيه ولكن العاقبة وخيمة عليك وفيها خطر

روبرت لا خطر على البرت وسأعود

جول اذا رفضت يكون رفضي مخالفاً للانسانية . الي يا غندور يعقوب سناف البحري

السجان امرك

جول اعلم ياروبرت ان الساعة التاسعة من نهار غد هي الساعة المعينة لقتلك وليس في الامكان التاجيل فاذا تاخرت يقتل البرت لا محالة

روبرت ساكون قبل الوقت حاضراً لهاهنا

جول البرت قد عذر من انذر . تروَّ في المسالة قبل ذهابه ولا تنتظرني رحمة او شفقة اذا تاخر روبرت عن الوقت المعين تموت انت

البرت حبذا لو تاخر واشكرك لو جعلت واسطة لتأخيره لاموت فداه

جول ما هذا الاخلاص والحب المتين اتموت فداه

البرت بلا شك

— ١٥ —

غوستاف السجان الموجودون

السجان هوذا غوستاف يا مولاي

غوستاف ما الامر ايها القائد

جول ان روبرت يا غوستاف محكوم عليه بالاعدام وقد تقرر ان يموت غداً في الساعة التاسعه

غوستاف ماذا تقول روبرت يموت غداً في الساعة التاسعه

جول نعم ولما اضطرابك

غوستاف من حكم هذا الحكم الجائر . هل ضمحل العدل بين البشر . ما هذه الامور المخالفة

الانسانيه . ماهذه المظالم التي لا تحتملها العقول البشريه ايالاعدام يحكم على
مثل روبرت صاحب النفس الابيه

جول هذا امر الملك ايها الرجل

غوستاف هل تقبلون فداء انني اقدم مالي وحياتي فداء روبرت

جول رويدك ياجيل واسمع كلامي فحياتك لا تفيد . روبرت يجب ان يموت .
وقد استدعيناك لتاخذه وتركبه سفينة سريعة وتوصله الى الجزيرة التي
يريدها وكن تحت امره في كل مايشاء .

غوستاف سمعاً وطاعة

روبرت اشكرك يا البرت على هذه الساعات المعدودة التي ساودع بها عائلتي
المسكينه فقد طوقت عنقي ايها الحبيب بقلائد منتك . وان معروفك هذا
ستذكره عظامي في قبري

—« هنا يأخذ جول غوستاف ناحيه ويكلمه سراً وذلك اثناء كلام روبرت »—

جول ياجيل . غداً في الساعة التاسعة يجب ان يكون روبرت ههنا

غوستاف كن ناعم البال . هلم ياروبرت فان الريح ملايمه وسفينتي ستسافر
الان عجل ليكون لك متسع من الوقت

جول روبرت روبرت اياك والابطاء . واحذر ان تعرض البرت لخطر الموت

روبرت ساكون قبل الوقت واذا حالت الاقدار دون رجوعي اجي سابحاً

البرت سر ايها الحبيب الوفي . برد شمائر هواك ولاتهتم ولاتخف علي

روبرت الوداع ايها الصديق الوفي ابقاك الله لي (ويتعانقان)

الفصل الرابع

في الجزيرة

— ١ —

ليونيه الفرد جانيت كارلو

ليونيه
ايا قلبي لما يعروك ضعف ايصدق ما رأيت من الشؤون
لقد ضل الرشاد ولست ادري سبيلاً آه من تلك الشجون
فهل روبرت ذاك الشهم امسى يقاد كمجرم نحو السجون
هل الاحلام تصدق والذي اذا صدقت اموت من الانين
فاين الان انت ايا حبيبي بربك ضاق صدري ياعيوني
هلم ووافني يا بدر عمري لقد ساءت وقد كثرت ظنوني
لقد ذاب الفؤاد اليك شوقاً وويل الحلم صح كاليقين
الهي كن له عوناً وحصنه بسترك يا رحيم وكن معيني

ايصدق الحلم ويلاه ان صدق . اواه لقد مت يازمان عليّ كل الميل . وبكيتني الراحة في النهار والليل

جانيت اماه ان ابي قد تعوق كثيراً فمتى يجيء

ليونيه قريباً ان شاء الله

كارلو مالي اراك مضطربة الافكار . يا سيدتي

ليونيه حلمت يا كارلو ان سيدك قد القي القبض عليه وسيق الى السجن مرتهنا وكلهم قد رفعوا خناجرهم ليفتكوا به وهو صامت ساكت . فبادرت اليه لانقذه من بين ايديهم فوجدته جثة باردة . ويلاه رايته قد مات

الفرد من مات ابي ابي

ليونيه لا يا ولدي انه لم يمت بل قد حلمت . وهو بحمد الله بصحة وسلام

كارلو اانت يا سيدتي تصدقين الاحلام وتبنين عليها المخاوف والاوهام

ليونيه اذا صدق المنام نوالدي سابكيه على طول الحياة
سابكي الفضل والشرف المعلى سليل المجد رب المكرمات
الهي ليس لي جلد فموتي اخف عليّ من ذي النائبات
مضى زمن ولم انظر قريني ولم اسعد بعطف والتفات
مضى للحرب من سنة ونصف الى مد يكون وليس ياتي

وان الحرب قد خمدت لظاها ... وبدد في الوغى شمل العداة
ايرضى وهو ممتلئ حنانا ... بان يبقى بعيداً عن الحياة
عواطفه تحن الى لقانا ... فيأتينا ولو بالمعجزات
الا والله ذلك مستحيل ... فيا قلبي انفطر بالمحزنات
لان الدهر غدار رماه ... بسهم من ايادٍ خائنات
فوالهفي وواحزني عليه ... فسوف يكون حزن الثاكلات

الفرد لماذا تبكين يا اماه

ليونيه ليس هذا ببكاء يا بني الحبيب

جانيت انك تبكين وها دموعك منحدرة على خدودك

ليونيه لا يا ابنتي. بل تذكرت ان اباك سوف يرجع عن قريب. فانحدرت دموعي على وجنتي. وهذه ليست دموع بكاء. بل دموع الفرح بقرب اللقاء. بل هي دموع خوف واضطراب. وهلع ويأس واكتئاب. آه روبرت اين انت وما الجاري عليك

كارلو كفاك يا سيدتي بكاء وعويلا. لماذا استسلمت لليأس والاضطراب كأن المصيبة على الابواب. لا شيء يوجب ذلك. ولا خوف على سيدي من المهالك. فهو بطل عظيم. وشريف كريم. فمما تخشين عليه وهو سيد الفرسان. واية الشجعان في حومة الميدان بل يجب ان تطربي وتفرحي لان العدو قد تبدد. وسعير الحرب قد خمد. وموالي

كان الفارس الامجد. والبطل المفرد . والكل يثنون عليه ويكثرون من الاعجاب بقوته .
ويعظمون جزيل حكمته ومروئته . فلو كان لا سمح الله في شقاء . لوردت علينا
الانباء . لان خبر السوء لا يكتم

ليونيه كارلو . لو كان روبرت مطلق الارادة لبادر الينا حالاً ولو منعها حالت دون
قدومه الموانع

كارلو ربما اقيم خفيراً على احدى المواقع الحربيه . فلا يقدر ان يغادر محله بالكليه

ليونيه لو كان كما تقول لارسل وطمننا او طلب من صديقه البرت كي ينوب عنه وتنتهز
فرصة يوم واحد يجيء فيه ليرانا ويرجع

كارلو اسالك يا سيدتي باسم روبرت ان تكفي عن البكاء ولا تقطعي الرجاء .
واشفقي على هذين الولدين . انظري اليهما ان اضطرابك غير حالهما

ليونيه فهل ان قد كشفا لسعد ابيهما وحرقلبي يا زمان عليهما
لا يدريان مخاوفي وهواجسي فالدهر مديد الشقا اليهما

— ٢ —

روبرت والموجودون

روبرت اي يا حبيبة قد صدقت فانه ظلم تحكم بابتعاد ابيهما

ليونيه صوت روبرت يا كارلو

جانيت ابي ياسروري

الفرد ابي ابي

روبرت تعالا الي يا حياتي (ويعانقهما)

كارلو الحمد لله على سلامتك يا مولدي

ليونيه روبرت ردك الله الينا بعد طول بعدك . اتعلم كم هيجت اشجاني بانقطاع اخبارك
لماذا قسوت علينا بهذا المقدار . اذا كان فراق زوجك يهون عليك . اما حركك
الشوق الى ولديك . انظر اليهما فقد ذاب فؤادهما شوقاً اليك

روبرت لم تساعدني الظروف

ليونيه لم تساعدك الظروف يا قاسي

كارلو اهنائي الان بسلامة قدومه . واطربي وازيلي ما علق بذهنك من هواجس
الاحلام . فها هو بصحة وسلام . فانعمي بصفاك واتركي الاشجان

روبرت دعها . دعها تطيل التفكر والحذر . فان العالم كله خطر وكدر . وربما ونحن في
سرور العيش يأتينا ما لم يكن بالمنتظر . لا راحة في الدنيا لان الغدارة . ولا صفاء
ولا وفاء فيها لانها مطارة غدارة . قد علمتني الحوادث يا كارلو ان حياة الانسان
كلها شقاء وتعب واحزان . والسعيد من انتقل الى حمى الرحمن

جانيت ابتي ارجوك ان لا تسافر بعد اليوم لان امي قد بكت كثيراً بل كن ما بيننا دائما

روبرت ان وظيفتي يا جانيت تضطرني ان اسافر دائماً لانني جندي

الفرد انا اصير جندياً عوضاً عنك فابق انت مع امي لكي لا تبكي

روبرت انت صغير يا ولدي

جانيت ابي لماذا لا تترك الجنديه

روبرت ذلك ليس بالامكان وسأسافر هذه المرة سفراً طويلاً جداً

جانيت اذاً خذنا معك اينما ذهبت ولا تتركنا وحدنا

روبرت حيث اذهب انا اليوم لا تقدرون انتم ان تذهبوا ولكنكم ستذهبون يوماً الي

جانيت اتعلم يا ابي انني تعلمت التصوير والتطريز وصرت اكتب جيداً فهل تريد ان ارى اشغالي

روبرت سأراها في وقت آخر

الفريد وانا قد تعلمت القراءة ايضاً انظر الى كتابي كم هو جميل وكان يوقد علمني اللعب بالسيف

روبرت حسناً تفعل

لبونير روبرت اراك مضطرباً . تقتضب الحديث وتجلد نفسك في مقابلتنا وتحاول اخفاء اضطرابك ووجهك ينم عليك

روبرت انا مضطرب . لا

ليونين نعم انك مضطرب جداً . امرانك لاتعرف شعائرك . ان الاضطراب آخذ مفعوله في فؤادك . فماجاري عليك

روبرت لاشيئ

ليونين كيف لاشيئ . انك تكلمت امراً هائلاً ومخيفاً جداً . ما معنى قولك حيث اذهب اليوم لاتقدرون ان تذهبوا ولكنكم ستذهبون يوماً الي . اوضح ماذا دهاك ما الذي نابك اشركني بسرك . هل طردت من جنديه .

روبرت ياليت . (لنفسه) بل من الحياة

ليونين مالك لاتتكلم . اعلن سريرتك . اما انا شريكة حياتك . فمن الضروري ان اشاركك في ويلاتك

روبرت كلها عليك

ليونين لاباس تكلم تكلم اكشف مكنونات صدرك فتخف عنك الاشجان

روبرت آه منك يا زمان . ليونين ان كلامك يحرق فؤادي كفي لاتزيدي

ليونين روبرت باي لسان اخاطبك لترحمنا . بالحياة ولديك تكلم ما المستولي عليك

جانيت تكلم تكلم يا ابي

روبرت ان اليس اذا استولى على فؤاد يجعله مضعضع الافكار وان ويلات الحروب لابد

لها من اثر في القلوب

ليونيه انت ممن تهمهم اهوال الحروب وتخيفك وتجعلك مضطرباً . تكلم واكشف ما دعاك
ان تكون شارد الفكر مضعضع البال . قل الحقيقة واوضح ما كتم من الاهوال
انك مضطرب جداً والدمع يجول في عينيك . ابكِ ابكِ وخفف ما ظننت
ان حمله ثقيل عليك

الفرد نعم يا ابي انك مضطرب . انك تبكي

روبرت نعم ابكي ويقتلني اصطباري لمنعي الدمع ان يجري سيولا
نعم ابكي لان الدهر يقضي لاتركم تقاسون الذهولا
نعم ابكي لاني لا اراكم واسمع صوتكم زمناً طويلا

ليونيه الهذا الحد فعل بك اليأس . ما سبب اضطرابك يا قاسي تكلم فقد اذبت قلوبنا

روبرت ان سلامي عليكم سيكون وداعاً الى اجل غير مسمى

ليونيه سلامك سيكون وداعاً

روبرت نعم لانني مجبور ان افارقكم الان وفي هذه الساعة

ليونيه الان . وفي هذه الساعة

روبرت نعم وتعس حياتي

جانيت اذاً خذنا معك

الفرد نعم ابي خذنا معك

ليونين سنذهب كلنا يا اولادي ولا نتركه بعد الان ان يذهب وحده مطلقاً

روبرت ان ذلك مستحيل

ليونين بل يقتضي ان نكون معك حيث تذهب

روبرت يجب ان تبقي هنا للاعتناء بولديك وانا ساذهب وحدي لانني وحدي

ليونين كارلو الا تسمع ماذا يقول . رباه قل له ان يرحمنا . هل هوال يحب يا ظالم قد جعلتك ان تقسو حتى على عائلتك وتتعمد هلاكها

روبرت ذلك ليس بيدي

كارلو ما الموجب يا مولاي لكل هذا الكدر واليبس

روبرت ان فرضاً مقدساً وواجباً شريفاً يضطرني ان اذهب الان وبلا تأخير . وما جئت الا لاودعكم الوداع الاخير

ليونين الوداع الاخير . روبرت روبرت ماذا تقول الوداع الاخير هل تريد ان تنتحر

روبرت عار على روبرت ان ينتحر . ان الانتحار جدير بالعاجز الجبان اما روبرت فانه شجاع جريء وسيد الفرسان

كارلو ما هو ذلك الواجب المقدس الذي يضطرك ان تغادر عائلتك بهذه السرعة كلها

روبرت قد سلمت الى خفارة الحدود . ومن يدري ان كنت اعود . او ربما اكون ورا

الحدود فلا تعود

ليونيه ما هذه الكلمات الغير المفهومه كيف ستكون وراء الحدود فلا تعود

روبرت هذه هي الحقيقة المجردة . لاني صادفت اليوم سفينة قادمة اليكم فجئت دون اذن

لاراكم . تركت الحدود وخالفت الشرائع واخاف حدوث مالم يكن بالمنتظر وهذه

النظرة ربما ستكون الاخيره لان اعدائي كثيرون فاذا شكوني فالموت بلاشك

يكون جزائي

ليونيه انت ممن يرتكبون مثل هذه الخيانه وتترك مركزك في ساعة خطر وتعرض نفسك

لمس الشرف ذلك مستحيل . انك تكتم غير ذلك . روبرت انك متأكد من ولائي لك

روبرت كارلو خذ الولدين قليلاً ريثما ادعوكم

كارلو امرك مولاي تعالا يا عزيزيَّ

الفرد والدي بربك لا تذهب (ويتعلق بابيه)

روبرت سر يا حبيبي فاني لا اذهب دون ان اراك واقبلك ... آه يا الهي

— ٣ —

روبرت ليونيه

ليونيه روبرت بربك اكشف لي سرك واخبرني ماذا دهاك

روبرت اجلسي ان الوقت ثمين

ليونين امرك

روبرت خذي يا حبيبتي. هذه ورقه ماليه . وهذه اوراق عقاراتنا وهذه سندات رايتي وحجور الاملاك وهوذا دفتر البنك احفظي الكل لديك وعني بولديك

ليونين روبرت لقد هيجت اشجاني ماهذه وريك سوى وصيتك اخيره . افصح ماذا دهاك خبرني ما الذي اعتراك . روبرت روبرت اشفق على امراتك المسكينه . تكلم كفاك تحاول اظهار السكينه

روبرت اما قلت لك انني مامور محافظة على الحدود . وربما ساكون وراء الحدود . فلا اعود

ليونين كيف لا تعود . وما تلك الحدود . احدود الحياة تعني . انك تتكلم حول الاجل . ولولا ذلك لما اعتراك الوجل . روبرت انني انطرح على قدميك مقبلة اياهما . مستحلفة اياك باسم الاله الحي ان تكشف الحقيقة ولا تكتم الامر عليّ . هل حكموا عليك بالاعدام

—٤—

غوستاف روبرت ليونين

غوستاف انا رهين اشارتك

روبرت عافاك الله لقد انقذتني من اليأس

غوستاف ان حياتي وروحي هما فداك

روبرت قد تمت كل شيء اعدد السفينة لنسافر الان

غوستاف انك لا تقدر على السفر الا بعد عشرة ايام

روبرت بعد عشرة ايام . الا تدري انه يقتضي ان اكون هنالك صباح الغد قبل الساعة التاسعة

غوستاف انت الان هنا ولست هناك فدع الاقدار تفعل ما تشاء . اقم مع عائلتك بسرور وهناء وغادر تلك المدينة المشؤومة الى الابد . ولا تسل عن احد

روبرت غوستاف الا تعلم

غوستاف اعلم كل شيء . ولهذا اقول انه لا يجب ان تذهب . واذا قصدت الذهاب فلا ترى لك مجيباً

روبرت تعساً لك سارجو الملاحين ان يسيروا بي ولا بد من سفري الان

غوستاف انك تطلب المحال . فلا تقدر على السفر مطلقاً

روبرت حسنت ايها الخائن سربي حالاً والا جعلت دمك مهدوراً

غوستاف على رسلك يا صاح اعلمي ايتها الريح ان قرنيك اذا غادر هذه الجزيرة يموت اياك ان تتركيه يخرج من هذا القصر . اقول لك ان عاد يموت

ليونين ان عاد يموت ويلاه

غوستاف نعم انه محكوم عليه بالاعدام فاذا عاد يموت قتلاً من يد السياف فتدبري الامر والسلام

روبرت   شقماً لك لقد قتلتني وقتلت عائلتي

— ٥ —

ليونيه   روبرت

ليونيه   بل خلصك وخلص عائلتك . روبرت انت سائر الى الموت كالى مرسح طرب . وقد سألتك عن اضطرابك فانكرت السبب

روبرت   نعم ساذهب . ولابد من ذهابي ساذهب ولو سابحاً ويجب ان اصل قبل الاجل المضروب ... البرت لاتخف حاشاي ان اعرض نفسك للادبيه . لشرب كاس المنيه . البرت يااوفى الاخلاء والاصدقاء . انني ساتيك ولو مهما سعت الاعداء . نعم ساتيك ولو سابحاً في الماء

ليونيه   وما شان البرت فيما وقعت فيه

روبرت   ان جولد القائد العام قد وشى بي وبالبرت اننا تعمدنا هلاكه وشقاه بنية واننا تجاوزنا الحدود وخابرنا الاعداء وغير ذلك من الوشايات المنكرة التي تدحض ارها بالكليه . وقدم شهود زور فامر الملك بالقاء القبض علينا والبحث عن جرائمنا

ليونيه   ويلاه لقد صدق الحلم

روبرت   ثم طرحنا في السجن ولاسئلنا ولاحوكمنا وبالامس جاءنا جول وبيده حكم صادر

من الملك لا شبهة للعدل فيه وهو ان يقتل احدنا ويطلق سراح الآخر

يونيه اذاً كيف انت المحكوم عليه وكيف يصدر الحكم دون محاكمة فاين العدل

روبرت قد اضمحل . وقد اقترعنا على من سيذوق الموت فاصابتني القرعة . وعين حلول الساعة التاسعة من نهار غد لتنفيذ حكم الاعدام . وبينما كنت اسلم اوراقي الى البرت ليحملها اليك ناعياً موتي حملته عزة النفس ان يقوم مقامي لاتي بنفسي واودعكم وظل في السجن عوضاً عني فاذا كنت لا ارجع قبل الوقت المعين ينفذ حكم الاعدام بذلك الخل الوفي

يونيه ان القدر ساقك الى هنا ليموت عنك

روبرت ماذا تقولين . اانت تحسنين لي الخيانة . الا تعلمين اني رجل الامانه . ايقتل البرت فخر الاصدقاء وشرف الخلان . ايقتل من طوق عنقي بقلائد المنة والاحسان . ليونيه ان البرت قدم دمه رهينة وكفلني لآتي واودعكم واعود في الحال . اتعرضينني للهلاك والوبال . حاشا وكلا ان ذلك فعال الانذال . اين الشرف . اين الشهامة . اين الوداد . اين الوفاء . اين عزة النفس

يونيه ويلاه قد خسرتك يا روبرت لان الشرف يطلب ان تعود . فيجب ان تعود

روبرت نعم سأموت كما حكم القضاء وستكونين ارملة تعانين الاسف والشقاء ولكنك سترين من البرت الاخ الصادق والمعين المرافق اية الاخلاص والوفاء

ليونيه ويلاه انذهب لتموت . كلا كلا انني لا اتركك ان تذهب مطلقاً

روبرت بل ساذهب وحاشا ان اخون من هو افضل من كل عزيز لدي . من حياته افضل من حياتي وحياة زوجتي وولدي نعم نعم يا البرت ساوافيك وبروحي افتديك

ليونيه وعلى من تتركنا يا قاسي

روبرت اتركهم الى عناية الرحمن

ليونيه
روبرت قد قطع الرجاء نواكا ولقد كوى قلبي جوى نواكا
ساظل ابكي حسرة وتأسفا حزناً اردد بالاسى ذكراكا
انى اعيش وانت تمضي للردى خذني لاقضي يا حبيب فداكا
روبرت روبرت ارحمن تعاستي لا تحرقن حشاشتي بنواكا

روبرت ليونيده ان الوقت ثمين . وسيكون لك متسع من الوقت فتنوحين وتندبين . اما الان فانني استحلفك بما بيننا من الحب والوداد الوافرين . ان تعتني بهذين الصغيرين علميهما الادب والتقوى . وافهميهما ان بهما الحيوة على المصايب تقوى . ازرعي في قلبهما النقي المحافظة على الاخاء . وعوديهما الصدق والوفاء . وعندما يشبان ويبلغان سن الادراك اقصصي عليهما عند ذلك القائد الافاك . وخبريهما انني كنت اباً حنوناً عطوفاً عليهما وانني اتهمت زوراً وذقت المنون افترا

ليونيه روبرت اعدل عن هذه الافكار . انما بريئان والرب لا يترك الابرياء

وكما انقذك الله يسخر لابرت من ينقذه من البلاء

روبرت ابن الوفاء يا ليونين يجب ان اذهب واذا تأخرت دقيقه واحدة يموت لبرت

ليونين ليمت وكفى ان تنجو انت فانني لا ادعك تسير مطلقاً

روبرت لا تقفي في طريقي قلت لك يجب ان اذهب

ليونين ارحمني وارحم اولادك فقد احرقت قلبي

روبرت ابو المراحم يرحمكم

ليونين آه ايها القاسي قبل ان تذهب اغمد حسامك في عنقي اقتلنا جميعاً ونمنا مرة عوض الموت بعدك في كل يوم مرات . كارلو جانيت الفريد تعالوا كلكم اركعوا امامه التمسوا منه قبلوا قدميه استعطفوه كي يرق قلبه المتحجر . اولادي ان اباكم ذاهب الى الموت اركعوا امام ابيكوا استغيثوا عله يحنو عليكم ويرحمكم ولا يتركم يتامى

الفريد ابي اشفق علينا

جانيت والدي ارحم دموعنا

كارلو سيدي تعطف علينا وارحم ولدك وزوجك

ليونين ان حياتنا ايها القاسي معلقة فيك فها كلنا امامك دس على رقابنا واذهب انك لا تخرج من هذا الباب ما لم تعدمنا الحياة جردحسامك واقتلنا جميعاً

روبرت يربكم خافوا الله ولا تحملوني ان اختم حياتي بجريمه يجب ان اذهب فلا تعاضوني

ليونيه الموت

روبرت نعم للموت للموت انا ذاهب للموت

غوسـ — ٦ —

غوستاف والموجودون

غوستاف اما اقتنع منكم اما رحم دموعكم

ليونيه غوستاف اركع معنا واساله الا يذهب

غوستاف الم ينفطر قلبك ايها القاسي لهذا المشهد المحزن احماد انت . ان السفينه قد سافرت ايتها السيدة ولا يقدر على السفر

روبرت سافرت ايها الخائن . ابعدوا من طريقي والا قتلت نفسي لعينيك يا الدتي ها انا ذا موافيك سابحاً

الفصل الخامس

في السجن

— ١ —

البرت والسجان

السجان اراك خلي البال غير مبال بالدهر تملأ الاقداح وتشرب الخمر

البرت ماذا يهمني

السجان ماذا يهمك . يجب ان تهتم بحياتك لان الساعة الان الثامنة وبعدها التاسعة

البرت وبعدها العاشرة ثم الحادية عشرة فالثانية عشرة ثم يرجع العد الى الساعة الاولى فالثانية فالثالثة وعلى هذا تدور الساعات وتمضي الايام وتكر الاعوام والاجيال فذلك نظام طبيعي لا يتغير . ولكنه يحق الله هذه الخمرة لذيذة جداً واشكرك عليها فهل تريد ان تأخذ كأساً منها

السجان يالله ما اطيب قلبه . اكاد احترق بثيابي خوفاً عليه من الخطر المحدق به وهو لا يبالي . البرت ان صديقك للان ما رجع وقد دنت الساعة

البرت سيعود سيعود

السجان سيعود سيعود . متى هذا العود الى القيامه . اكاد اجن من كلامه
اوثق انت من عودته

البرت انه سيعود . وماذا يهم اذا كان لا يعود

السجان ماذا يهم . يهم انك تقتل عوضاً عنه

البرت واذا قتلت . لا اهمية لذلك لانني اموت وحدي واما اذا قتل روبرت
فنكون قد قتلنا اربعة لانه ذو امراة واولاد يموتون بموته . فلذلك يجب
ان يعيش ليكفيهم شر الاحزان . ويربيهم على تقوى الرحمن . ويغرس في
قلوبهم محبة الملك والاوطان

السجان يا لكما من خليلين وفيين لم يلد مثلهما الزمان . قم وادخل الى سجنك ايها البائس قبل
ان يحضر ذلك المخاتل . ايوجد وفاء مثل هذا على الارض انه غير مبال بالموت
فداء صديقه . فهو مسرور كانه مدعو الى وليمه . وليس للحياة عنده قيمة . ولكن اين
ذلك الذي قال ان الملك كاتبه . والليلة سيقابله وغير ذلك من الكلام الذي
اظن ان لا صحة له الا في عالم الاحلام

— ٢ —

السجان والملك

الملك سلام ايها الصاحب

السجان اذكر الذئب وهيئ القضيب . اهلاً وسهلاً . ماذا صنعت . هل خابرت الملك بشأن القائدين

الملك نعم . والملك عرف كل شيء وقد ذكرتك لديه في غاية السرور وهو يبلغك سلامه وسيراك اليوم

السجان سيراني اليوم

الملك نعم

السجان نعم . قلبي يحدثني ان اضرب به الارض واخط طوله بالعرض . ايوجد كذب بهذا المقدار . يقول ان الملك سيراني اليوم وقد خابره والملك في الشمال ونحن في الجنوب

الملك بماذا تحدث نفسك

السجان جنابك تقول انك قد خابرت الملك وسيراني اليوم . والملك في الشمال وانت في الجنوب فلو طرت كالحمام لما وصلت بعشرة ايام . وانت في المساء كنت هنا والآن الصباح فمتى ذهبت وحادثت الملك ورجعت . هل الشياطين حملوك وارجعوك

الملك انك جهول . لست تدري ما تقول . قد قلت لك ان الملك قد عرف كل شيء وتحقق كل شيء فيجب ان تصدق . وانت مكافأة لك على غيرتك وامانتك قد اعفيتك من هذه الخدمة وسارفع منزلتك

السجان انت

الملك وسازيد راتبك واجعلك من المقربين

السجان انت انت

الملك الا تصدق

السجان انني مشكك

الملك بالحقيقة انك مجنون

السجان ان في الامر اشكالاً ومن الضروري تسميه احدنا بهذا اللقب الشريف ولست ادري من المجنون بيننا . لانني اراك تتكلم كلاماً كاحلام نائم . واسمح لي ان اقول لك باحترام اما ان تكون مجنوناً فلا تدري ماذا تقول . او انا المجنون لانني لست بقادر ان افهم كلامك

الملك لو انك تعرف وتدري لكنت فهمت . لكنك لا تعرف ولا تدري لذلك لم تفهم . فانت غبي

السجان اشكرك على هذا التقريظ . وما الغبي والمنافق الا انت فاخرج

الملك انني لا اعتب عليك بل اعاملك بحلمي . فقل لي اين الصائدان

السجان . لم يبق في السجن غير واحد فقط

الملك واحد فقط يا للعجب

السجان نعم واحد فقط وبلا عجيب

الملك وما الذي جرى على الثاني

السجان حسب القرار الصادر من الملك اقترعا على حياتهما فاصابت القرعة روبرت

الملك اقترعا على حياتهما وكيف ذلك

السجان لعبا بالزهر على حياتهما

الملك شتماً لها من لعبة مكروهة فلسوف امنعها منعاً قطعيا . لانها قد استنزفت المال وصحة الرجال وسوف امنع الالعاب كلها من جميع البلاد

السجان يتوعد وينهي ويصدر الاحكام ويعطي الاوامر كان السلطة بيده

الملك وبعد ذلك ما الذي جرى

السجان عندما اقترعا اصابت القرعة روبرت

الملك هل قتلتموه يا اوغاد

السجان مهلاً لا تعجل . لم نقتله . بل ان البرت قد التمس له اذناً من القائد جول ليسمح له بالذهاب لوداع زوجه واولاده وضمن البرت رجوعه وقد تعينت ساعة القتل التاسعة من هذا الصباح فاذا مضت الساعة ولم يحضر روبرت سيقتل البرت عوضاً عنه

الملك اقام البرت عوض روبرت

السجان نعم

الملك انه لاخلاص عجيب

السجان اخلاص عجيب وغريب ايضاً

الملك وبعده

السجان وبعده لعيت قلبي وليس لديَّ وقت ولا جلد لاطيل الحديث معك بلا فائده
فارجوك شرفنا بغيبة وارنا عرض اكتافك . فالان يحضر القائد جول

الملك طالما انا هنا فلا تخف من احد تكلم وخبرني جميع ما تعرفه عن هذه المسألة

السجان هل تعرف اولاً ان القائد جول كذاب محتال

الملك اعرف ذلك

السجان حسود

الملك اعلم

السجان مخاتل

الملك اعرف

السجان مكار

الملك اعلم

السجان وانه يبغض القائد ليت بغضاً شديداً

الملك اعرف اعرف

السجان اعرف اعرف انك مع كل قولك اعرف واعلم انك لا تعرف شيئاً مطلقاً واذا كنت تعلم وتعرف فلماذا اتعب نفسي باخبارك عما تعرفه اكثر مني

الملك اوضح الخلاصة . اختصر واوجز المقدمات

السجان الخلاصة ان جول وقصدان يستميلني اليه فجاريته على هواه لاكشف حقيقة امره . فطاشفني سره وانه لبغضه اليرت يود ان يلاعب بالقرعة لتغيبه مع انه لما اجيب ذلك الماكر شكك النبلة وحمله روبرت على كتفه ظل مع اليرت يعالجانه الى الدمشقي والنفرماتم لجيوشنا الانجزيه ذنيك البطلين فيا ليتهما قد تركاه مداسا تحت حوافر الخيل

الملك انني وربي سانزل عليه البلايا والنقم واجعله موطئ القدم وعبرة لمن اعتبر بين الامم

السجان انت انت اذهقتني

الملك اذهب وادع الي اليرت في الحال

السجان وما الفائدة من دعوته

الملك اما قلت لك قد عرف الملك كل شيئ فافعل ما اقوله لك ولا تعترض

السجان امرك

— ٣ —

الملك

الملك ويل لمه وابيه قد غشني ولبس علي الامر . وهو ابو الخبث والمكر . قد وقع في يدي هذا الكتاب وكان في غرفة ذلك الغادر القائد جول وهو مرسل اليه من قائد الاعداء العام به يرسم له خطة الهجوم وقد عين له جائزة عظيمة من المال اذا مكنه من النصر والقاء القبض على القائدين روبرت والبرت . وقد تحققت انه باشر النزال دون ان اشعر احداً ولما توسط الميدان وهجم الاعداء هرب وامر العساكر بالفرار ولولا اقتحام البطلين الصفوف وتقويتهم عزائم الرجال لكان النصر للاعداء فقبحاً له من غادر محتال وتلك النبلة كانت القاضية على مقاصده الشريرة يا ليتها كانت القاضية على حياته ايضاً

— ٤ —

البرت السجان الملك

البرت ماذا تريد

السجان انظر ماذا يريد منك حضرته يقول انه خابر الملك بشانكما

الملك هل اصابت القرعة رفيقك

البرت نعم يا مولاي

الملك وقد ذهب لوداع زوجه وولديه وانت اقمت مقامه الى ان يعود

البرت نعم

الملك اواثق انه يعود

البرت دون اشكال لان روبرت اذا قال فعل

الملك ولكن دنت الساعة وما عاد

البرت وان يكن لا بد من عودته وبودي لو يحصل له ما يمنعه او يؤخر عودته ريثما يكون قد نفذ القضاء بي

الملك اتموت عوضاً عنه

البرت بطيبة خاطر لانه ذو امرأة واولاد

الملك احسنت وبورك فيك . فاطرب فقد صدر العفو عنك من الملك

السجان اين امر الملك يا سيدي

الملك انا قلته وكفى ان البرت يا عندور حر منذ الان لا ليعارضه معارض وانت حضر القيود حالاً لنقيد بها جولا الخائن

السجان اأقدر ان افعل ذلك

الملك نعم انا قد امرتك فتمم امري

السجان امرك . لنرى كيف تكون الآخرة معك

— ٥ —

جول والموجودون

جول (من الخارج) تهيأوا ايها الرجال فقد دنت الساعة لاهراق دم القائد الخائن . وليذهب منكم عشرة اشداء لاعداد المشنقة

الملك نعم دنت الساعة لاهراق دم القائد الخائن . غندور ابن العبود

السجان حاضرة

الملك سترى بعينك اهانة هذا الشقي وربي ساسحقه تحت قدمي

السجان قف تتكلم وتمشي فاذا كنت قادراً على شيء فالان وقتك

الملك ساقف ناحية لاسمع ماذا يقول

السجان ليكن ما تشاء

جول دنا الاجل يا البرت لان صديقك ما عاد والساعة دنت فاستعد للموت لم يبق من الاجل الا عشرة دقائق . وذلك انك سترتعد خوفاً عند رؤيتك المشنقة

البرت ان المشنقة ترعب الجبان الخائن نظيرك . وانت ايها المخادع الذي غششت الملك مولاك . وبجاحد جميل من احسن اليك ونجاك . ما نفع وجودك في الدنيا ، واي خير منك يرجى . انك لوغد خبيث شرير . لا مبدأ فيك ولا ضمير . تذكر يا فاقد الانسانية انك لولا روبرت لكنت من سكان القبور . ولكن اعلم ان الدائرة

جول تباً لك ايها الجبان . اتتجرأ ان تتكلم بهذا الكلام امامي

السجان لماذا تكدرك الحقائق . لقد صدق البرق بما نطق . انك لولا روبرت لما كان

لك في عالم الوجود وجود . وانا اشهد بذلك ويشهد جميع الجنود

جول اخرس ايها المهان . والا جعلتك ترفل بالقيود

الملك ان القيود تليق بك ايها الخوون الكنود

جول وهذا من يكون

السجان سله من يكون وانت ادرى

جول من انت ايها الرجل وما شانك ارفع البرقع عن وجهك

الملك انا القضاء المبرم على حياتك الذميمه والكاشف اعمالك الاثيمه

السجان لا فض فوك احسنت

جول اخرج يا رجل ودع عنك الفضول والا ادبتك بحد هذا الحسام

الملك حضر القيود يا غندور . اني آمرك ان تنزع هذا الحسام

جول انا بامرك انزع حسامي ايها الوغد المهان

الملك نعم بامري ايها الخوان . اوقفني ايها الوغد في بني الانسان

جول مولاي الملك

السجان الملك اسفي على حياتي . اين اختبي قطع الله لساني كم قلت مولاي اسجد امامك

طالباً اليك ان ترحمني

الملك لا بأس عليك . انزع يا البرت الحسام عن هذا اللئيم الخوان . وقيده يا غندور .
وليذق التعاسة والشرور . جزاء ما جناه من الغرور

جول آه ما اشقاني

السجان انك لمستحق اكثر من ذلك

الملك وانت يا البرت تعال الي لاقبلك يا اسد الوغى فان شهامتك ووفاءك يعترف
بها القلب وان كتمها اللسان فسر واطرب يا سيد الفرسان

البرت اسمح لي يا مولاي ان الثم يديك لانني غرس نعمتك وحياتي منك واليك

— ٦ —

جندي والموجودون

جندي اين القائد اين القائد

السجان قد نزل عليه الماء البارد . ماذا تريد منه

جندي ان الشعب في المدينة قائم على قدم وساق وقد تجمع الرجال عند المشنقة وحزبوا
الجند وهم يطلبون خلاص البرت . ويصيحون ان القائد جول خائن مكار
غادر يقصد اهلاك الابرياء وهم ينتظرون خروجه ليذيقوه الموت ويرفعوه
الى المشنقة عوض البرت

السجان هو ذا مولانا الملك قد سمع كلامك

جندي عفواً مولاي ارحم عبدك (ويسجد) انني لانشغال افكاري لم انتبه لوجود جلالتكم

الملك لا بأس عليك قم واذهب وقل للقوم المتجمعين ان الملك في المدينه . فليخلدوا الى السكينه . وقد عرف جميع الامور . وان الدائرة على الباغي تدور . وخبرهم ما آل اليه نفاق ذلك الخائن المغرور

جندي امرك ايها الملك الوقور

— ٧ —

بحري والموجودون

بحري اين القائد جول

السجان السلام عليه قد عداه الخمول ماذا تريد منه

بحري لدي تحرير من غوستاف اليه

السجان سلم التحرير لمولانا الملك

بحري مولانا الملك . عفوك يا مولاي الشمس

الملك خذ التحرير يا البرت واتله علينا علناً

البرت امرك . (التحرير)

سيدي القائد . اتباعاً لامركم اوصلت روبرت الى الجزيرة التي يقيم فيها اهله وعرفت اشفية

في الحال كي لا يعود . انما ارجوك يا سيدي ان تقوم بوعدك باطلاق القائد البرت والسعي لدى مولانا الملك بالعفو عنهما وعدتني وانني على كل حال لم ازل خادمك المطيع غوستاف

الملك اين وعدك يا خوان . لكن الله رد كيدك في نحرك والحفرة التي حفرتها لاخيك ستقع فيها

— ٨ —

روبرت والموجودون

روبرت البرت روحي فداك لقد اتيت فلا تخف ايها الصديق

البرت انتبه انك بحضرة مليكنا الجليل

الملك ماهذا الوفاء يا روبرت اسابحاً تأتي لانقاذ البرت

روبرت نعم قد كلفتني فالواجب يقضي ان ارجع لاموت وينجو

البرت ايها الحبيب لقد ظهرت براءتنا وعلم مولانا غدر عدونا وها هو تراه يرفل بالقيود

روبرت اذا سأموت مسرور الخاطر . لان قواي قد كلت في محاربة امواج ذلك البحر الزاخر . اشعر انه قد قربت منيتي . فاوصيكم بولدي وزوجتي . الوداع ايها القوم الكرام . الوداع ايها الملك العظيم (ويغمى عليه)

الملك عالجوه بالمنعشات . افركوا يديه ورجليه وحركوهما ليتحرك الدم فيه فان المشقة التي احتملها والمسافة التي قطعها سابقاً اضعفت قواه

— ٩ —

ليونين جانيت الفريد كارلو والموجودون

ليونين قرنياه وحبيباه . ارحموني يا قوم واشفقوا على هذين الصغيرين . اين ذلك القائد لانطرح على قدميه . ماذا تفعلون . هل مات روبرت . ويلاه . روبرت قريني الحبيب انظر الي . انظر الى ولديك

الملك مهلاً يا امراة ان قرينك في قيد الحياة فلا تخافي

ليونين ما فعل معك ايها القاسي زوجي لكي تسعى لدى الملك بقتله . اما خلصك من الموت . اما بك فؤاد يتحرك للانسانية

الملك ان من تخاطبينه يا ليونين هو الملك

ليونين عفواً مولاي رحماك

جانيت ابي ابي قد فتح عينيه يا اماه

ليونين روبرت انظر اليَّ يا حبيب

روبرت ليونين لا تخافي اين الولدان

الفرد ها نحن يا ابتاه

روبرت تعالا اليَّ يا جياني لبونيه افرحي وسري ان قريبك لبس ذلك المجرم المحكوم عليه بالموت . لان جلالة مولدنا الملك عرف براءتنا وغدر ذلك الخائن فعفا عنا والقي القبض على ذلك الاثيم فاركعي امامه ونادي وافرحي بطول حياته

الملك روبرت انهض وتشدد قم البس ثيابك وعد

البرت تعال يا اخي الى غرفتي

لبونيه يا مالكاً لرقاب الناس كلهم ويا عظيماً سما بالعفو والكرم
لما النوائب قد حلت برغمهم حرمت فاشتفى قلبي من الالم
وقد كفيت فوادي انة السقم
في هذه الكرب يا مولاي قد حملت نفسي شجونا تبيد الصبر فانذهلت
والان من اسعد الارضين قد حصلت احياك ربي سحاباً بالوفا هطلت
ايات رحمته كالغيث والديم

جانيت اماه اين ابي

لبونيه ها انه حضرا والرغد شاه يحكي في الورى قمرا
نادي بحفظ مليك عدله شهرا

جانيت مولاي دم بالهنا اسمى العلى ظفرا
ونور فخرك مثل البدر في الظلم

ليونيل   وانت ياولدي يا نجل خل وفي   ان المليك لقد حياك من دنف

قبل يديه تنل مجداً ولا تخف

الفرد   ممن اخاف انا اشدو واخدع في

بقاكم يا معين الناس كلهم.

الملك   ما اسمك يا غلام

الفرد   انني الفرد ابن عبد جلالتكم البطل روبرت

الملك   عشت ولعشت اما ستكون بطلاً مثل ابيك في مستقبل الايام

الفرد   نعم وساقتل جولد الخائن بحسامي

روبرت   لا يا ولدي لا تكن حقوداً بهذا المقدار فان الله يامرنا ان نحسن الى من يسيء

الينا فالعفو افضل من الانتقام

الملك   اذا اعطيتك حساماً يا الفرد هل تقتل جولد الان

الفرد   ان ابي لا يريد

الملك   واذا اردت انا

الفرد   ان امرك لا يرد يا مولاي

الملك   اذاً سر وفرح ابوك الصغير وان المشنقة التي اعدها هذا الخائن لابيك سيرفع

اليها اليوم وانت بيدك تضع الحبل في عنقه

روبرت مولاي اسالك الرفق بالقائد جول لانه بال مغواء لكنما الحسد قد اعماه . فجعله ان يقترف ما اتاه . فكفاه قصاصاً ما نابه من خيبة الامل . وما اعتراه لدى ظهور الحقائق من الخزي والخجل

ليونين نعم مولاي . اسالك باسم هذين الصغيرين ان تعفو عنه فان العفو عند المقدره . واتبع بذلك يا مولاي قول الشاعر

ازرع جميلا ولو في غير موضعه فلا يضيع جميل اينما زرعا

الملك امثل هذا الوغد الذي تربه نفسه مملوءه من اشواك الخبائث يزرع الجميل . ونرجو ان يثمر الزرع فيه وهو غدار ذليل

البرت كلنا يا مولاي نسالك الرحمة والعفو عنه . ليتعلم كيف تكون الانسانيه . وما هي مكارم الاخلاق . وانت اولى بذلك واكرم من عفا

الفرد اسمح لي مولاي الملك ان احل قيوده بيدي

الملك نعم يا الفرد افعل ما بدا لك . قد عفوت عنه اكراماً لكم . واهاً لكم ما اشرف شمائلكم واعز نفوسكم واصفى سرائركم .. لكنني اجرده من جميع رتبه العسكريه واطرده ياتاتاً من الجنديه . لانني لا اريد ان تكون بين رجالي من هو فاسد النيه رديء الطويه . انت حر يا جول فانهض الى اصلاح نفسك اذا كان لم يمت فيك الضمير وكفر عما اتيت من الذنوب ان كنت تحسن التكفير . انصرفوا الآن

وانتما ايها البطلان والخلان الوفيان . ستتيدان بصحبتي وتكونان وزيريَّ في مملكتي . وسميريَّ في خلوتي . وانت يا عندور ساضع بك جميع اعتمادي . واجعلك شيخ قصري ورئيس اجنادي وحرسي في قصري

عندور اشكرك يا مولاي

الملك هيا الى الرحيل ايها الاقوام واطلبوا السلامة لجميعنا من الخالق العلام من عينه لا تغفل ولا تنام وافرحوا بسرور هذا الختام الذي يجمل بعقود البشر وقلائد السلام

—٥ تمت الرواية ٥—

رواية

الفتاة المفقودة

ذات

خمس فصول تمثيلية اخلاقية

لمؤلفها

الخوري سليمان قرشي

الممثلات

عدد	الاسم		الوظيفه
١	كاترين دي ليفال	١	اميره فرنسيه
١	مارى	٢	ابنة الاميره
١	مرغريت	٣	خادمة الاميره
١	افلاين	٤	مربيه ماري
١	اليس	٥	الفتاه المفقوده
١	ادل	٦	فتاه متشردة جاهـ
١	دليله	٧	عجوز منجمه
١	اولغا		اميره
١	لبونيه		اميره
١	جانيت		اميره
١	لويز		ام الفتاه المفقوده
٤	بنات		
١٥			

الفصل الاول

في قصر الاميره

— ١ —

كاترين · مرغريت

كاترين

وذا الدهر ليس يعرف ما الكرامه ... ولا يرعى الوجاهة والفخامه

يحط من السيادة خير قوم ... ويرفع للعلى السامي اللئامه

يسود حتى الورى من ليس شيئاً ... ويخفض سيداً يجب احترامه

فيا لله من دهر خؤون ... ظلامته اشد من الزؤامه

وهل فرج من الرحمن نبغي ... وبعد الضيق نرتع في السلامه

آه من الزمان . ابعد ما كنا في اعلى ذروة الفخر . واسمى منازل الشرف والفخر يرمي بنا من حالق ونصبح في عالم النسيان . ويعلو دنيء النسب ويصبح عالي الشان . اين النفوس الكبيرة . اين الانساب الشهيرة . اين تلك الايام الذهبيه . الكل تلك قد انقضت واضمحلت وانتقل الحكم من المالك الى المملوك ومن الشريف الى الصعلوك . انه لمما يوغر الصدور كمداً وغماً . ويذيب القلوب شجناً وهماً

مرغريت ما الذي كدر مولاتي الاميره . وجعلها في ارتباك وحيرة

كاترين اه منك يافرنسا لقد سودت صفحات تاريخك بالقضا، على اميرملوكك لعظيم منفيا

في جزيرة القديس هيلانة . قدمات ومات معه كل امل ورجا، واصبح الاذناب روسا،

سقطت هيبة العظام وذلت دولة الشرفا، والحكومة الحاضرة قد قربت اليها

من لاحسب لهم ولانسب وابعدت ذوي المقامات والرتب

مرغريت وهل الاميرة كاترين دي لفال وشقيقة البطل بريان تهتم لامور كهذه ويا خذها البال

عمي خيرا وانعمي بالا . فمقامك محفوظ ولومها الغير تعالى . من يقاس بشخصك

الجليل . اومن يقدر ان يسمو الى مقام شرفك النبيل . انت الاميره العظيمه .

والكل عبيدك ولومهما بلغوا من المقامات العظيمه

كاترين اذهبي ونادي ابنتي ماري

مرغريت انها لم تعد حتى الان

كاترين لم تعد حتى الان اين سارت تحت هذه الامطار المتساقطه وفي هذا الليل .

وكيف الى هذه الساعة المتاخرة لم تزل خارج القصر

مرغريت انها ذهبت مع افلين مربيتها

كاترين مع افلين والى اين سارتا

مرغريت الى الحجمية . اما اخبرتك بذلك

كاترين قالت لي انها ستذهب الى الجمعيه ولكنني لانشغال افكاري لم اسألها عن تلك الجمعيه ولاماهي فهل تعرفين عنها شيئاً

مرغريت انها جمعية تسعى في تهذيب فتيات الفقراء وتعليمهن ليكن في مستقبل العمر امهات فاضلات وعاملات مفيدات وتلك الجمعيه قد دعونها جمعية عون الفتاة

كاترين انه لجنون مطبق . ايخرج من الفقيرات ذكيات يؤمل في المستقبل ان يكن امهات فاضلات وعاملات مفيدات فماذا تركن للاميرات . واذا فرض المستحيل وتعلمن ونبغن فمن يخدم عندئذ في بيوت الاشراف

مرغريت انهن يكن خادمات متعلمات . اما ذلك افضل من ان يكن خادمات جاهلات

كاترين ولكن هل ان ابنتي ماري الاميرة تحضر . تتنازل للاعتناء بتلك الفئة الحقيرة

مرغريت نعم وهل تعلمين من هي رئيسة تلك الجمعيه

كاترين هي بلاشك ابنتي ماري

مرغريت لا يا مولاتي ان الرئيسة هي اقلين

كاترين اقلين الرئيسة وماهي وظيفة ماري في تلك الجمعيه

مرغريت لاشيء

كاترين لاشيء ارضيت ماري ان تكون لاشيء وتلك الخادمه رئيسة لها

مرغريت انهن في الجمعيات لاينظرن الى الانساب والمقامات . بل الى المعارف والاقتدار الفكري .

وان معارف اوليان وعظيم حكمتها وسديد رأيها قد اهلها ان تكون الرئيسة في تلك الجمعية

كاترين ومن اعضاء تلك الجمعية

مرغيت نخبة من الاميرات والسيدات الفاضلات

كاترين نخبة من الاميرات والسيدات الفاضلات ورئيستهن خادمة . آه منك يا فرنسا . اخادمة تترأس بين اميراتك . هذه ايضاً احدى معجزاتك

مرغيت لدي امور كثيرة لو اردت سردها لك عن الاحوال الحاضرة والانقلاب العظيم في الاعمال والافكار . لاستغرقت وقتاً طويلاً واندهشت من تلك الاخبار

كاترين لا اريد ان اسمع شيئاً كفى . اذهبي من وجهي الان

مرغيت امرك يا ربة الحسان

— ٢ —

كاترين

كاترين كم محط اذا الشريف وخامل اضحى واحداً بحل المشاكل

هذه ازاح احط المسائل وبراه الدهر قدار ادكقاتل

يقتلان الشريف بادنى الوسائل

ان ذي الاعمال صنع الابالس وبراه للسراة تدس الدسائس

بعدما كنا رؤوس المجالس   واليناتصاغ اسمى النفائس

نصبح الان في احط المنازل

ان هذا من اشد النوائب   واحتقار لدى العظام المراتب

هل سرور من بعد هذي المتاعب   وجور والذل من كل جانب

يستفيض من العيون الهواطن

تبتغي مهجة الشريف فرارا   من حياة غدت شنارا وعارا

ذلك يضرم الشجون استعارا   هل يجر الحقير فينا الفخارا

ويكون الامام بكل المسائل

بعد عز سما وعز مثيلا   وعلاء قد ضم مجدا اثيلا

اصبح السيد العظيم ذليلا   والحقير الفقير صار جليلا

ابرح الموت خفض البلابل

آه لا اصعب لدي من رؤية السوقة متربعين فوق كراسي القضاء . يأتمرون باسيادهم الاشراف والامراء . ايكونون هم اصحاب الربط والحل . ونسلم بانهم قادة الحكم بالعدل . ان هذا لا يحتمل . فكيف السبيل وكيف العمل . هو ذا ماري قد اقبلت مع رئيستزلي كانهما من اخلص الاخدان . هذا ما يكدرني ويحرك بي الاشجان . اماتت بريح شواعر الشرف والافتخار . حتى رضيت مختارة بمثل هذا العار

— ٣ —

ماري افلين كاترين

كاترين اسعد الله مساءك يا ماري اين كنت للان

ماري في الجمعيه يا اماه

كاترين في الجمعية ما شاء الله والى هذه الساعة . ما تلك الجمعيه وما غايتها ومن العاملات فيها

ماري ان الجمعية تضم نخبة من الفاضلات الاديبات والاميرات الحسيبات . وغاية الجمعية تثقيف وتعليم الفتيات الفقيرات ليكن في المستقبل هيئة منظمة راقية متعلمة تعود على الوطن بفائدة عميماً وسوف يكون العلم اجبارياً . وكل عائله لا تستغني عن فتاتها للخدمة البيتية لكسب صغير تغنمه تلك العائله من شغل الفتاة فالجمعية تعوض عليهم وتساعدهم . وغير خاف على ذكائك النادر ان رقي الفتاة يرقي الامة لانها هي التي تنهض بالشعب ادبياً نحو النجاح الباهر لان الفتاة هي الام الحنون التي تعد للكون الرجال . فبتهذيبها يحصل العالم على حياة سعيده قد مضى يا اماه ذلك العصر الذي كانت فيه الفتاة محتقره . وقد ادرك العالم اليوم ان عليها يتوقف العمران . وانها محور سعادة حياة الانسان . الا تتذكرين

كيف ان نابوليون كان يقول عند حصول كل جريمة فتشوا على المراة. فنحن اليوم مجتهدات لندفع عن المرأة ذلك العار ونخالف ذلك القول. ونعلم الناس ان المراة اذا تعلمت لمن أثمن مخلوق في الكون ولا حياة ولا سعادة ولا تقدم بدونها. هي الكل في الكل

كاترين انها لغاية حميدة جداً ولكن من رئيسة تلك الجمعيه

ماري بشرف وافتخار. اقدم لك يا مولاتي رئيسة جمعيتنا الفاضلة مربيتي فلين

كاترين مربيتك .. والنعم

ماري نعم وقد نالت الرئاسة باجماع الاصوات لان غزارة علمها وسديد رأيها ومقدرتها الادبية لا تنكر

كاترين هل اتصلت بك الحطة الى هذا المقدار. اما تعلمين انك اميرة ومن سلالة ملوك اتخضعين لرئاسة خادمة عاشت كل حياتها من خيراتك. وتصبرين على هذا الذل والاحتقار

ماري ليس ذلك باحتقار. بل شرف لي واعتبار. اما تعلمين ما قاله الشاعر

اوفضل استاذي على فضل والدي وان نابني من والدي المجد والشرف

فهذا مربي النفس والنفس جوهر وذاك مغذي الجسم والجسم من صدف

كاترين بكلام من اجمل التحف. وعن قريب تفضلينها عليّ انا والدتك التي كنت

علة وجودك . النعم والكرم

ماري انت لك علي الحقوق الوالديه واكرامك وصية الهية . وافلين لها علي الحقوق التهذبية واحترامها من الواجبات الانسانيه . لانها علمتني الا افتخر بحسبي ونسبي وشرف اجدادي بل بشرف اعمالي وحسن سريرتي . لان الشرف المحصل لخير من الشرف الموروث . فانا اميرة خطيرة ولكن اعمالي اذا لم تكن مطابقة للانسانيه ولا ممزوجة بالغيرة الوطنيه ولا متحدة بالمحبة الاخوية . فاقل عاملة في الكون اعظم مني مقاماً وارفع اجلالاً واعظاماً

كاترين ولو كان والداها لم يشبعا الرغيف . تعدونها من طبقة ابنة امير شريف

ماري هل كان والد بونابرت من الشرفاء . اما كان جندياً من كورسيكا وبجده واجتهاده علا فوق كل امير وسما على كل ملك خطير

كاترين كان ذلك من نوابغ الزمان . ولكن رئاسة افلين عليك امتهان . فعودي الى رشدك واحسني التدبير . واعلمي انك اميرة وابنة امير . ومن العار عليك اذا جالست من لم تكن من اقرانك واتخذت لك رفيقة ليست من احدائك . ومن الان امنعك من الدخول في تلك الجمعية . واحذر عليك الخروج من القصر بالكلية ... وانت يا افلين اذا تجاسرت وزرت برها مرة ثانيه تندمين حيث لا ينفعك الندم

افلين مولاتي

كاترين اهمتي ولا تتكلمي حرجي حالا واذهبي الى ما عهد اليك من الاعمال واياك ان يبدو منك ما يشتم منه رائحة الاهمال .

افلين ليكن كما تشائين

— ٤ —

ماري كاترين

ماري انك يا والدتي لفي غلط مبين . انت لا تجهلين من هي افلين . وتعلمين حق العلم ان برج الحكمة نادرة المثال . وعاطفة شريفه اثمن من غوالي اللآل . فاحتقارك لها على غير الصواب . وعلمي ان الشريف باعماله وذا فصل الخطاب

كاترين دعينا من افلين وحكمتها وقولي لي اي مجنون يخرج من قصره في مثل هذه الليلة الليلاء ايترك الغادة الحسناء . الم يرعك ازدياد العاصفة وشدة البرد . اوصلت بك الجرأة الى هذا الحد

ماري نعم وانه لا يجب ان يقعدني عن استماع صوت الانسانية شان من الشوون . ولا ان يحبط عزمي عن السعي في نجاح الامور العمومية اعاظم العواصف والشجون . ومن كان مثلي يجب ان يركب متن الاخطار ليكتب فوق جبين الدهر سطور الفخر . التخيفني هذه الامطار ولو مهما اشتدت عواصفها كلا فما ذلك شان النفوس الابية

واذا تقاعدت عن العمل اخوت الانسانية والوطنيه

كاترين لا اقدر ان اسمع هذه الكلمات بالكلية . وبصريح العبارة امنعك عن الدخول في تلك الجمعية واحذرك من الذهاب مع افلين بالكليه

ماري ولكن عمل الجمعية يا اماه من اقدس الاعمال واذا اردت كشف الغطاء تعلمين انه من افضل الاشياء

كاترين لا اريد ان تجادليني . بل اوفري الخطاب . ولا استعملت معك وسائط الارهاب

ماري اتلومينني على فعل الاحسان وانت اول المحسنات

كاترين اريدك ان تكوني عظيمة جداً يخضع لامرك اعظم انسان . ولو كنت انت الرئيسة لسلمت معك جدلاً ولكن افلين الرئيسه وانت لا شيء ذلك لا يحتمل .

ماري ولكن هذا القول كبرياء فارغة وفي اتباعها الهوان

كاترين االانت الان اتية لتعلميني . عليك ان تطيعي ولا تجادلي

ماري ليكن ماتشائين

كاترين اريدك ان تحافظي على شرفك وشرف عائلتك

ماري لا بل ساجتهد بان ازيد شرفها شرفاً جزيلاً . واسطرها في بطون التاريخ ذكراً جليلا

كاترين هكذا اريد ان تكوني

ماري امرك . اذا وازرتني برضاك ودعاك

كاترين الاله العظيم يشملك بعين عنايته . ويصونك من ضلال الزمان وغوايته .
فاذهبي الان الى سريرك تصبحين في خير ان شاء الله

ماري واياك يا والدتي . سيري بحراسة وامن الله

— ٥ —

ماري

ماري ماهذا الجهل المستولي على افكار البشر ذوي الانساب الفخيمه والمقامات العاليه .
انهم يعدون من هم دونهم عبيداً ودون قيمه وان من واجباتهم ان يطيعوهم
الطاعة العمياء . ولو كانوا من الجهلاء . آه ان الشر في البشر ناتج عن تلك .
الافكار العوجاء . وفي روح استبداديه . فمتى تزول يا رباه من العالم بالكليه .
انت قلت من اراد ان يكون عظيماً فليكن للكل خادماً . فما بال هؤلاء الناس
قد الهوا نفوسهم وضلوا عن الصواب . ومتى يفقهون . الا يعلمون انهم من
التراب فباي شيءٍ يفتخرون . اباطيل هذا العالم الغرار . ايما
ورثوه عن اجدادهم من الشرف والوقار .

اذا نسل الشريف انحط يوماً   وابعد عن مقامات عليه

فلا يعتب ويشكو ظلم دهر ... خؤون لم يراع الاريحيه
فمن كيد وحرفة وجهل ... اتاه ما اتاه من البليه
لان الدهر يرفع كل ساع ... مجد مخلص صافي الطويه
غيور عامل شهم كريم ... ومقدام وذي نفس ابيه

— ٦ —

افلين ماري

افلين الم تنمي يا عزيزتي حتى الان

ماري لا . انما ارجوك الا تؤاخذي والدتي عما نطقت به بحقك . فانا اعلم عظيم ادبك وتقدر سمو فضلك

افلين انا اعرف منك بعواطف والدتك . فلا انكدر مطلقاً من كلامها . ولكن ما هذه الامطار في هذه الليله

ماري هل اشتدت عن ذي قبل

افلين انها لعاصفة مهولة فالبروق تلمع والرعود تقصف وذلك دليل ان الزوبعة في هذا الليل ستكون شديدة ومخيفه

ماري اسال الله ان يلطف بالفقراء البائسين فنحن داخل القصر غير مشعرات بشيء لان لدينا جميع وسائل الدفء والوقاية من البرد واما اولئك ..

افلين اولئك لهم من الله معين وحارس ومساعد وواق في الشدائد والضيقات والعواصف

— ٧ —

اليس ماري افلين

اليس ادركوني ارحموني آه يا الهي (وتقع على الارض)

ماري صوت مستغيث يا افلين . فبادري ويلاه ما هذه العاصفة

افلين فتاة مطروحة على الباب

ماري اسقطي عليها اين هي

افلين قد اغمي عليها ههنا

ماري ساعديني على حملها معي الى القصر اواه كم من التعسا بين الفقراء

افلين ليس بتعيس من انت بعد الله نصيرته

ماري هلمي واحضري بعض المنعشات ان الروح تختلج في صدرها والبرد قد اثر في جسمها

فاعمها . مرغريت . مرغريت

مرغريت نعم يا سيدتي

ماري بادري حالاً

مرغريت ماذا تريدين

ماري اتركي معي بيدي هذه المسكينه فقد اغمي عليها من شدة البرد

افلين هوذا المنشات

ماري اسقرني يا افلين . مرغريت افرغي بديرني

كاترين مابكن وماهذه الحركة ولماهذا الصياح

مرغريت فتاة غريبة تكاد تموت من البرد

— ٨ —

كاترين والموجودات

كاترين فتاة غريبه . من جاء بهذه الشريدة وكيف ادخلتمرني الى القصر

ماري سقطت يا اماه عند باب القصر مغشياً عليها من شدة البرد فحملتها ودخلت بها

كاترين ممن اخبرك عنها افلين

ماري انا شاهدتها فادخلتها دعتني بامرها عسى الله ان ينقذها ويشفيها

كاترين اقيل لك ان قصري مستشفى لتدخليها اليه . مرغريت بادري واطرحي هذه الفتاة خارجاً .

ماري احقاً ماتقولين يا اماه انت ترفضين قبولها انني لااصدق . ما هذا يا اماه هل عدمت الشفقه والحنو الى هذا الحد . ما الجاري عليك اما بك فواد يرحم الانسانيه المتالمة

كاترين قد كرهت كل البشر ولذلك اقول لك لا يجب ان تبقى هذه الفتاه في قصري

ماري ولكنها مغمى عليها وحاشا ان تكون والدتي بهذا المقدار قاسيه

كاترين اريد ان تخرج الان

ماري انها لاتستطيع يا اماه . فانظري الى نحولها وهزالها . ان الضجر يجاديها ويا اسفا عليها
انني انطرح على اقدامك طالبة اليك ان تسمحي في ايواء هذه المسكينة والاعتناء بها

كاترين من يدري اي جحيم قذفها الينا . لا اسمح ببقائها ابداً انما اكراماً لك اسمح لمرغريت
فقط ان تعتني بها وتوصلها الى المستشفى

مرغريت اي مستشفى الان والعاصفة شديده . انني لا اذهب مطلقاً لانني لا اريد ان اموت

ماري بل يجب ان تبقى في هذا القصر . ولا يعتني بتمريضها احد سواي

كاترين انت تريدين الاعتناء بهذه الفتاة المجهولة

ماري نعم فاذهبن جميعكن واتركنني وحدي

كاترين اذاً خذيها الى غرفتك فانني لا اريد ان اراها

افلين ولكن هذه الاعمال لا تليق بالاميرة كاترين دي بلغال الشهيرة بلينها وكرم اخلاقها

كاترين انا اعلم ان كل ذلك من تدابيرك يا غبيه . فاعلمي انك بعد الان لا تكونين في هذا
القصر بالكليه . مرغريت في الصباح تفتحين ابواب القصر وتقفلينه في وجه هذه
الشقيه

ماري هدئي روعك يا اماه ولا تجعلي الحدة ان تتغلب على شريف عواطفك . لا تكون الدمايه

تأمرين وليس بيننا من يعمل على ازعاجك . ولا ادري لماذا تعاملين افلاين هذه المعاملة الجائرة مع علمك جيداً انني اوقرها واعتبرها . فاذا كان وجودها في القصر يكدرك فسوف اكون واياها غداً صباحاً خارج القصر . واذا اجبت نحتم على انفسنا اننا لا ندخله طول العمر

كاترين كيف ذلك انت ابني ووحيدي تذهبان

ماري انت هكذا تريدين وانك في هذه الليلة قد اسأت معاملة افلاين مرتين ولا تريدين اذا كذلك لا تريديني فلذلك سنبتعد عنك كي لا نسبب لك ازعاجاً مرة ثانيه

كاترين ابداً ابداً انني لا اقدر على فراقك دقيقة واحدة . ما هذا يا رباه اوحيدي تفارقني

ماري لا افارقك طالما قبلين معي

كاترين لتكن معك وليكن ما تشائين آه لقد غلبت في امري

الفصل الثاني

في الحديقه

— ١ —

ماري وليس

ماري ها قد عوفيت فاشكري الرحمن

اليس   الحمد لله على كل حال . بل انني اشكرك ايضاً ايتها المحسنة الكريمة التي ردت الروح اليّ بعدما اشرفت على الهلاك . واحمدك ايها الملك الطاهر الذى اعتنى بفقيره نظيري لسهرك على تمريضي وانت الاميرة العظيمه فان انعطافك لا يقوم بحق وصفه لسان حامد

الي لاعجز واللسان مقصر   عن ان يقوم بحق شكرك والثنا
انت التي وهبت حياتي نعمة   وشفت فؤادي من تباريح الضنا
قد حن قلبك لابنة مأيوسه   انقذتها من بائن وبليات العنا
فجميلك السامي الذي نحوي فلا   انساه طول العمر يا ذات السنا
لا زلت في عيش رغيد منعم   ترقين اوج الفخر في رغد الهنا

ماري   لا تشكريني على الواجب يا اليس فذلك لا يستحق عليه الثناء . من يرى فتاة مثلك ولا يفديها بحياته . اتشكريني على الاعتناء بك ساعات معدودات

اليس   ان شكرك يا مولاتي لمن اهم الواجبات

ماري   لما سالتك ايتها الفتاة عن اهلك وذويك . اجبتني انك لا تعرفين لك اباً ولا اما فلم ارد وقتئذ ازعاجك بكثرة الكلام لانك كنت مضطربة مما الم بك اما الان فانك في راحة بحمد الله . فهل لك ان تخبريني من انت .

اليس   انني يا سيدتي اتعس مخلوق على وجه الغبراء . قد اوجدني الدهر ولا اعلم كيف وطرحني

بأيدي عجوز شريرة تحملني من الاتعاب ما لا يطاق . ومن صنوف الهوان ما لم يخطر ببال
على الاطلاق . فحياتي كلها تعب وذل وتعذيب . وراحتي تعاسة وشقاء وتعذيب .
ومنذ صرت اميز بين الخير والشر كانت تلك العجوز تجبرني على بيع الزهور في الاسواق .
غير آسفة على ما يتطاول عليّ من الاحداق . وقد فرضت عليّ مبلغاً يومياً من
المال . يجب ان اقدمه لها ولو احتملت الشدائد والاهوال . فاذا جئت به .
جادت عليّ بعد الجهد بفضلات طعامها . وان قصرت يوماً العبت السوط بجسمي
فاصرخ ولا مغيث واستجير وليس من رحيم . وكنت مع كل ذلك للتعذيب مسلمة
امري الى الاله الرحمن راجية ان ينتشلني يوماً من ذلك الهوان .

ماري واين تقيم تلك الحية الرقطاء والداهية الدهماء

اليس ليس لها مستقر في مكان وهي جوالة في غربة من مدينة الى مدينة ومن حي الى ناد
ومن جبل الى واد . تشعوذ وتستعمل السحر والتنجيم وهي اخبث من ابالسة الجحيم . اينما
حلت لها من اللصوص شركاء واعوان يأتونها بما يسرقون فتشاطرهم بالسواء .
وتنفث سمومها كالثعبان .

ماري وما نسبتك اليها وكيف رماك الدهر بين يديها

اليس تقول اني ابنة فتاتها وانها جدتي . ولكنني في ريب من مقالها . لان الفرق
ما بيننا عظيم من جميع الجهات . ولا جامع يجمعنا لا في الهيئة ولا في الصفات .

في النزل لا تنفك عن الدهاء والمكر . وفي الليل التجديف والسكر . وكان يزورها شرير ختال ولص محتال . فسمعتها ذات ليلة تحادثان باموري وهو يشكو الغرام ويتساومان على الثمن كأنني من بعض السلع . ولما لم يدفع لها ما ارادت استشاطت غيظاً وقالت . انك لا تدري ان الاحمق من هاته الفتاة ان سليله قوم من علية الناس . فلا تأسف اذا اجزلت الثمن للحصول عليها فتكون سعادتك عن يدها اذا عرفت والديها

ماري تعساً له ولها وماذا فعلت عندئذ

اليس لما سمعت كلامهما تحقق لي اذا لبثت هنالك صرت الى ذلك الرجل اللئيم . فهربت في ذلك الليل البهيم . وأركنت الى الفرار وواصلت سير الليل بسير النهار . ولي الان ثلاثة اشهر انتقل من مكان الى مكان قوتي العشب وفراشي الارض وغطائي السماء وقد وصلت البارحة الى باريس وقد اعياني الجوع والتعب فطفت المدينة اطلب عملاً فما توفقت . وقد دنا الليل تيككك لعاصفة الهائلة . فخفق وهلع فؤادي لانني غريبة لا اعلم كيف اسير الى ان سقطت عند الباب وحركك فاقدة القوى والحيل

ماري لدى اعتنائي بك وتغييري ثيابك المبتلة شاهدت في عنقك نوطاً ذهبياً اتعلمين من امر ذلك النوط شيئاً

اليس كل ما اعرفه عنه انه في عنقي ولاشك ان له تعلق بحياتي وسرها المظلم المجهول .
وقد احتفظت عليه خصوصاً عندما اشعرت بك واشمئزاز من افعال
تلك العجوز . وقد ارادت يوماً ان تنزعه من عنقي فخبأته وادعيت اني اضعته .
ويا لها من ساعة انزلت بي علتي بالضرب في ذلك اليوم حتى الهبت جسمي وتركتني
بلا طعام ولا شراب . فاحتملت اضطهادها بصبر جزيل وقلت ما بعد الضيق
الا الفرج .

ماري ارني الخوط يا اليس

اليس هو ذا يا سيدتي

ماري (تفتحه) ان به رسم امرأة تدل ملابسها انها من سراة القوم فانظري اليه .
هل رأيت هذه المرأة في حياتك

اليس لا يا سيدتي . لا اذكر انني قد أبصرتها

ماري ان هذا الرسم ابنتها الحبيبة . بلا شك رسم والدتك

اليس والدتي انا .. هل انا التعيسة سيضمني حنو الوالدة . ارني صورتها . انت والدتي

من ذي الشدائد يا رباه واحربي فكاسها طافح بالويل والكرب ،
يا مهجتي انفطري من كية عظمت ويا فوادي ذب يا عيدة انسكبي
اماه اني اقاسي لوعة واسى اشكو ودأبي حمل الويل والنوب ،

اماه اصبحت في دهر يحملني من الرزية ما يدعو الى العجب

اموت في كل يوم ميتة وانا اعلل النفس ان انجو من النصب

اني ليغفة ويل والحياة غدت يعنانني سهام القال عن كثب

هل يا ترى قبل موتي انظرن الى هذا الجمال ولو القيت في الترب

لله امري قد سلمت اجمعه من يطلب الله عونا قط لم يخب

ماري اهدئي روعك ايتها الفتاة المسكينة . فسوف يرحم الله دموعك السخينة . ويجمعك بوالديك بحنوته . انما اسالك هل تسمحين لي بهذا النوط لاحفظه معي وابحث عن صاحبة الرسم الذي فيه . عسى ان الله يوفقني واجمعك بوالديك

اليس الامر اليك يا سيدتي

ماري طيبي نفساً وقري عيناً . وانك ستقيمين في هذا القصر على الرحب والسعة . فانت شقيقتي فكوني معززة مكرمة . وابتهجي وفرحي . فقد عزمت الى اهلي ان نعد لك غرفة محاذية لغرفتي لاكون في كل آن قريبة منك

اليس كم اشكرك ايتها السيدة المحسنة . اسال الله ان يكافئك عني خيراً

ماري نزهي طرفك في هذا البستان . واتحي بالاً فقد مضى زمن الاحزان . واكتمي حديث حياتك والنوط عن كل انسان . ريثما اتمكن من اظهار هذا السر المصون من تلك الحادثات . فانت شريفة ومن سلالة اجل العائلات

اليس اخذ الله بيدك وحفظك ملاذاً لليائس الفقير وعوناً وغوثاً لكل مستجير

ماري ان هذا اليوم يا اليس هو عيد مولدي ووالدتي تحتفل فيه اتم احتفال ولتعد وليمة فاخرة للاميرات نسيباتنا فيطرين ويفرحن فارجوك ان تساعدي اهلي في اعداد ما يلزم

اليس امرك واني اسال الله ان يعيد هذا اليوم عليك لاعوام عديدة

ماري استودعك الله

اليس مع السلامة

— ٢ —

اليس

اليس ما اشرف هذه العواطف السامية . وما ارق هذه الشعائر . اميرة كهذه تتنازل للاعتناء بفقيرة حقيرة نظيري . فيا لله من كرم اخلاقها وفرط حنوها ولطف حديثها . حقاً ان الطبقة العالية من الناس عالية بتصرفاتها ومكارمها وحسن اخلاقها . فؤادها مفطور على الرحمة والحنان ورشادها لا يدرس الا الجميل والاحسان

هم الذين اذا جار الزمان غدوا للبائسين ملاذاً والجياع قرى

هم الذين لدى الضيقات قد هطلت سحائب جودهم بين الورى مطرا

هم الذين بهم روح مقدسة تبث روح حياة ترفع الخطرا

انني اسمع وطء اقدام قريبة تدنو من هذا المكان . من القادم يا ترى . انها مرغريت ولكن الثانية غريبة عن القصر فمن تكون . انهما تتكلمان وتهمسان خوفاً من رقيب . فعلي ان اتوارى لاسمع ما يدور بينهما لانني اقرأ الشر من عيونهما

— ٣ —

ادل مرغريت اليس

ادل ماذا رأيك اذاً . حتام تعذبينا وتمطلينا . قد عيل صبرنا اما عرفت شيئاً

مرغريت عرفت كل شيء . والليلة وقت العمل فكن على استعداد

ادل وكيف ذلك

مرغريت اليوم عيد مولد الاميرة ماري وستكون والدتها وجميع الخدم بالاشك مشغولات باكرام الزائرات وتهيئة الموائد . فنقدر ان ننفذ خطتنا بمزيد الاتقان بلا خوف ولا وجل ولدينا متسع من الوقت . فندخل غرفة الاميرة ونسلب جميع جواهرها واوراق الماليه وكل ثمين ونفيس في غرفتها

ادل هل انت على يقين من ذلك

مرغريت ذلك لاريب فيه واذا لم ينجح مسعانا اليوم ذهبت اتعابنا سدى .

لكنني واثقة بالنجاح ولو لم تحضري اليوم لسرت اليك .. انني سافتح باب القصر السري في الساعة الرابعة مساءً واتركه مفتوحاً فتدخلين مع الخالة التي ذكرتها القصر وعند ذلك مهمتنا نغادر القصر عموماً ونركب القطار على الاثر

ادل اما تخشين انتباه أفلين فانك كنت تقولين لي انها حكيمه وذكيه حذرة وقد كانت تراقبك بعين خفيه

مرغريت قد غشتها واستظهرت عليها واصبحت تعتبرني اية الاخلاص . وليست ذكيه وحذرة لدرجة يخشى انتباهها لانها بسيطة القلب سليمة النية . واذا بدا منها اقل معارضة فالخنجر اقرب الى صدرها من كلامها وفضح سرنا . واليوم الاميرة ناقمة عليها وتود التخلص منها وانا بدهائي قد استظهرت على عواطف الاميرة وصرت المقربة اليها اكثر من كل الخادمات اللواتي لهن في خدمتها سنوات . واصبحت تعتمد علي في جميع امورها وتكشف لي اسرارها فاكتسبت فرصة تقربها لي فعرفت اشياء كثيرة عن ذخائر مخبوءة في غرفتها تعد ثروة عظيمة وحدها عدا مجوهراتها واوراقها الماليه . وبحصولنا على كل هذه الموجودات . نصبح اغنى جميع الاميرات

ادبل يا للغنيمة اذاً سنذهب بتلك التحف والجواهر الى ايطاليا فنصرفها هناك
ثم نعود الى فرنسا تحت اسماء مستعارة نفرنرلي بالقالب الشرف والفخر
وكم وكم من الامراء المزورين يغرهم الخشخشة والطنين
مرغريت مالنا وللرجوع الى فرنسا . امامنا اميركا بلاد العجائب والغرائب
ادبل صدقت ومن الان قد انتخبت الاسماء فانا سادعو نفسي الماركيزه فيوليت
الاسبانيه . وانت وانت .. البارونه ماري الروسيه
مرغريت لا تعجلي في بيع جلد الدب قبل صيده . واليك ايضاً ما عرفته من اسرارهن
الاميرة انها من حزب نابوليون تبغض الحكومة الحاليه بغضاً شديداً . ولا
بد ان نجد عندها اوراقاً سياسيه
ادبل هذا ايضاً باب ربح جديد سنكشف امرها فننال مغنماً عظيماً
مرغريت من كل يد . لان الحكومة تدفع الاموال الطائله لمن يكشف لها اعداءها
ادبل اذاً العمل في هذا المساء
مرغريت نعم واذا قدر الاربابي بانتظاركما لاضطراري ان اكون بخدمة الاميرة فاني
اتكل عليكما وحدكما في تنفيذ الامر
ادبل ولكننا لا نعرف الغرفة ولا مكان التحف التي ذكرتها
مرغريت ساضع لكن ضوءاً في نافذة الغرفة . واخط على محلات التحف خطوطاً . ولكني

ساجتهد بان اكون معكما

ادل هنا الى الملتقى اذا عند المساء

مرغريت ولكن احذر من الفشل ففيه خسارة حياتنا

ادل كوني براحة بال . فاننا قد تعودنا الاهوال

مرغريت اذهبي واسرعي الان واياك ان يراك انسان

ادل استودعك الله

مرغريت مع السلامه

يجانتي مشهود لي	وتخاف الافعى من حيلي
اصطاد الاسد بلا وجل	ابتز الكحل من المقل
حالفت الغش في خلقتي	وجعلت الحيلة من حللي
لو جاء ابليس يحاربني	لمضى يشكو شر الفشل
فانا المعروفة بالافعى	مكري قتال بالعجل
عندي من غشي انواع	وضروب جلت عن مثلي
لوكان مرامي في زحل	اوصلت الشر الى زحل

—٤—

اليس

اليس تعالها من ماكرة تتقرب من الاميرة وتدرس عليها الشر . وتتواطى على سرقتها ثم

الوشاية بي للحكومة لقد ساءفالها فاكون لها بالمرصاد واردكيدها في نحرها . هل اخبر الاميرة بذلك . كلا سافعل لنفسي واحتاط للامر من جميع وجوهه لالغاء القبض على الماركيز الاسبانيه والباروته الروسية وحاشيتها الكريمه

فلسوف اغير خطتي وأريهم الشدة في العمل
ان كانت تدعى بالافعى سادوس الافعى وكمل
ان كان المكر هو سلاحي فانا الاخلاص من حللي
عندي من صبري اقدام ووفاء جل عن المثل
فانا المعتاده من صغرى اقاوم الشر بلا وجل
عندي ثقه بالله لقد تفري اوصال ذوي الحيل
يارب الهي كن عوني شد عزمي حقق املي
لارد الغادرة الحمقى برداء الخيبة والفشل

الفصل الثالث

في القصر

— ١ —

ماري اڤلين

ماري هل اعددت كل شيء ايتها الحبيبة وارسلت دعوتي للجمعية

اڤلين نعم يا سيدتي قد اعددت كل ما امرتني به وقد حررت للجمعية ايضاً اطلب اليها ان تعد لجنة لزيارتك

ماري اڤلين حبيبتي . بل يا رئيستي الحكيمة انني لا احب ان تناديني بعد الان بسيدتي فانت سيدتي لانني تلميذتك وربيبتك ولك عليّ حقوق مقدسة عظيمة وفضل وفير . ومقامك في عيني اعظم من كل اميرة واميد . فارجوك ان تخاطبيني دائماً بكلمات الاخوة لانك اختي الكبرى بل مهذبتي الخطيرة ولا اريد ان تناديني سوى باسمي فقط . ماري .

اڤلين اشكرك على هذا الانعطاف واني مهما سموت في عينيك فلا يمكن ان انسى مقامي والواجب عليّ . ها انا الاخادمتك الحقيرة . ولا حق لي مطلقاً ان اتسامى واعادل نفسي باميرة . كيف اتعالى وارفع عيني الى سمو مقامك

العظيم المنيف . فاسمحي الان ان اناديك بما يليق لشخصك الشريف

ماري انا لا اريد . انني لا اريد

افلين لماذا لا تريدين هذه سنة الله في خلقه والناس في العالم درجات متفاوتة حتى الملائكة في السماء كذلك

ماري انني ارفض هذه السيادات وامقتها . واشمئز من هذه الالقاب واكرهها لانها كبرياء محض ناتج عن الجهل . كلنا بنو البشر نرجع الى اصل واحد ودم واحد مهما تفاوتت بيننا الرتب . وان اعظم واشرف انتساب يجب ان نرجع اليه ونفتخر فيه هو اننا اخوة بالانسانية بنو آدم وحواء نسبة واحدة . درجة واحدة . بربك هل اوجد الله للانسان مبدأين فخلق الشريف من الجوهر والوضيع من التراب . اما كلنا جبلة واحدة . ان تلك الانساب والالقاب والرتب وسمو الحسب والنسب امور لا تدوم لفئة من البشر . فكم من عظيم انحط ووضيع سما والدهر في الناس قلب ان سود اليوم عظيماً ففي غد ينقلب عليه وتذكري القائل

اين الاكاسرة الجبابرة الاولى كنزوا الكنوز فلا بقين ولا بقوا

ان عظمتهم قد اندثرت واضمحل اسمهم واختلط نسلهم بعامة الناس لانهم من عوام الناس خرجوا فالان قد اصبحوا في حيز العدم

افلين ولكنهم في ابان مجدهم كانوا موقرين ومبجلين . ومهما سما العبد فما نسبته بشيء الى المولى الذي هو ولي نعمته

ماري لا يا افلين . ان الله ولي النعم . والعباد كالبلاد تشقى وتسعد والناس فيها بين علو ونزول وصعود وهبوط . ولكل زمان دولة ورجال فلا يقتضي ان يدفع من اعلاه الدهر لئلا عند سقوطه يحقر . فاين نابوليون وعظمته اما ذهب وذهبت عظمته ادراج الرياح واصبح من يذكر بونابرت بمديح تحت طائلة القصاص . اما عدوه مهووساً شقياً كان يوردنا الى الهلاك بمطامعه . اما دعوا الفخر الذي شاده بحد حسامه في ساحات الوغى مجازر

افلين آه يا سيدتي ماذا اقول في الحالة الحاضرة وحكومتها . التعليق ان الجنرال كروشي ذلك الجبان الذي خان نابوليون في واقعة واترلو اصبح اليوم من اعظم المقربين لدى الحكومة الحاضرة ورئيس اركان الحرب فيها

ماري دعيني بربك من ذكر تلك التذكارات المهولة المؤلمه . فانها تحزنني ووالدتي لا تقدر ان تتصورها لان والدي الامير الفونس دي تيفال قد قتل في تلك الحرب المشومه وتكره كل ما هو ليس بنابوليوني وتبغض الحكومة الحالية بغضاً شديداً

افلين انني اعذرها يا سيدتي

ماري بربك لا تناديني بهذا اللقب بل قولي ماري

اقلين تفديك حياتي . ان ذلك واجب عليَّ

— ٢ —

كاترين مرغريت اقلين ماري

كاترين بماذا تتحدثان

ماري بما يجب اعداده الليلة للوليمة .

كاترين نفسي منزعجة جداً ياماري وارى كل ضياء في عيني اسود مقتماً ولا اعلم ما الذي يجب ان افعله لانفي عن فكري تلك الوساوس

اقلين ليس من داع لانشغال بال مولاتي ولا باعث اليه . فانك والحمد لله رافلة باثواب الرغد والرخاء . حاصلة على جميع وسائط الامن والهناء . وعلى سيدتي ان تطرب اليوم خصوصاً لانه عيد ميلاد وحيدتك وفلذة كبدها الاميرة ماري . احياك الله واحياها لاعوام عديدة وسنين مديدة . فكوني مظهر انس وبشر وحبور ادامك الله في بهجة وصفاء وسرور

كاترين قلبي يضيق بي ولا اعلم بماذا اشعر

ماري اتشكين الماً يا اماه

كاترين كلا . وانما قد حلمت البارحة حلماً ازعجني جداً وبلبل افكاري

ماري ما الذي رايته يا اماه

كاترين رأيت القصر محاطاً برجال الحكومة الحاضرة وقد جروني الى امام قضاة سود الوجوه ووضعوا امامي الات التعذيب . وهم يتهمونني بمؤامرة . وقد نهبوا فخري واموالي ومجوهراتي وذخائري فغدوت اصرخ واصيح واركض مرتعدة وجلة . فانتبهت خائفة مذعورة . وحالاً فتشت على جواهري واوراقي الماليه وتحققت وجودها كلها في محلاتها ولم ازل قلقة من هذا الحلم ولولا مرغريت التي خففت عني بكلامها بعض الوجل . لكنت في كدر مزيد

ماري ان عاصفة الليل الماضي قد ازعجتك يا اماه . فنمت مضطربة فاراك الاضطراب تلك الاشباح . ولكنه لا يجب مطلقاً ان تخيفك الاحلام . فهي اضغاث لا يؤبه بها واني اشكر مرغريت خصوصاً لاعتنائها بتخفيف وجلك

مرغريت ان ذلك من واجباتي يا سيدتي لانه من المستحيل ان يتم ما قد حلمت به . وخوف سيدتي الاميرة لا محل له من الاعراب . لانه اضطراب بلا اسباب . نعم ان بغضها للحكومة الحاليه يوجب القلق ولكن ليس ما يخيف لان جميع من في قصرها امينات مخلصات لها . لاوثني في القصر ولا ثمام ولذلك لا يجب ان تخيفها الاحلام لانها تصورات وهميه

كاترين كيف تلك الفتاة التي اعتنيت بامرها الليله الماضيه

ماري على غاية ما يرام وهي الان تعمل مع الخادمات بهمة ونشاط لاعداد ما يلزم للوليمه

كاترين هل نالت الشفاء التام

ماري نعم بدعاك انها في صحة وسلام

كاترين ما اسرع الوقت الذي قد شفيت فيه لقد كانت ملقاة امس شبحاً بلا روح

ماري ان البرد والجوع قد فعلا بها ذلك الفعل ولكنها لما دفئت واكلت انتعشت واستقامت

كاترين انا خائفة من تلك الفتاة واخشى ان تكون من صنع الحكومة المحجرة . دخلت بهذه الحيلة . والسماء ترسل صواعقها لتتجسس امورنا وتطلع على احوالنا

مرغريت ذلك ليس بمستبعد وربما تكون كذلك . لانه اية فتاة تخرج من بيتها تحت تلك العواصف والزوابع لو لم تكن لها مطامع

كاترين صدقت يا مرغريت ويجب ان نبعدها عنا يا ماري

ماري لا تشغل فكرك يا اماه بشأنها فهي فتاة فقيرة يتيمة وغريبة لا تعرف باريس قبل اليوم . ولا تدري عن احوال والديها شيئاً وربما تكون احدى ضحايا تلك الحرب المشؤومة . ومن يدري ابنة من تكون . واوكد ان والديها من سراة القوم وقد قتلا او فقدا في تلك الحرب والقاها نحسها وحظها الاسود بين يدي لئيم جردها من ضنك المعيشة اهوالاً . لان ثيابها الزرية يستر قلباً نقياً طاهراً وشعوراً شريفاً نادراً .

كاترين	وكيف عرفت ذلك

ماري	اني قد اطلعت على المهم من امرها فحرك كلامي الشفقة بها وايقنت انها من سلالة قوم افاضل . ومن علية الناس وسوف تحقق لنا ذلك الايام عن قريب

مرغريت	لا يحتمل ان تكون شريرة وقد اتقنت تمثيل دور الطرارة احسن تمثيل

ماري	لست ممن يؤخذ بالحيل وانا على ثقة من صدق كلامها فلا تشغل افكارك امرها

كاترين	او اثقة انت من صدقها

ماري	بل ومؤكدة ايضاً فانعمي بالاً يا اماه

كاترين	هل حررت يا افلين لكل الاميرات ودعوتهن لوليمة الليلة

افلين	نعم يا سيدتي اتممت كلما امرتني به الاميرة ماري

ماري	قد دنا وقت قدوم المدعوات فسيري وارتدي حللك الثمينة وتحلي بكل جواهرك الكريمة وكوني قرة الناظرين والناظرات

كاترين	لا ارى موجباً لذلك . لانني منذ وفاة قريني الامير ما تحليت بحلى . ولذلك لا ارى اليوم باعثاً للتحلي . فبسيط الرداء مع الصفاء . اجمل من كل جوهر وضياء

ماري	ولكنني اريد ان اراك اليوم يا اماه متزينة بكل جواهرك . كنت في ما مضى في حداد اما اليوم فلا موجب لعدم تحليك واني برغبة شديدة ارجوك

ان ترتدي بثوب الامارة الفخيم . لانظر بعيني مجد ذلك العصر القديم

كارين ساجاريك على هواك وافعل كل ما به مسرتك

ماري اشكرك يا اماه . اذهبي يا مرغريت وساعدي والدتي على تمام زينتها ثم ساعدي فلين في ترتيب الموائد واعدادها فاحيو بهمتكما ان تكون ليلتنا زاهرة وبدواعي السرور قيلها وافرة

مرغريت سيكون فوق ما تريدين . انما اريد ان الفت نظر مولاتي لامر لا اظنه يخطر لها ببال

ماري ما هو ذلك الامر يا مرغريت

مرغريت امر تلك الفتاة التي اقترحها الينا عاصفة الليل . هل عرفت من تكون واطلعت على شيء من ماضيها

ماري كلا . وهل تعرفين انت شيئاً عنها

مرغريت اعرف كثيراً ولذلك قلت انها ربما تكون قد اتقنت تمثيل دور الطرطرة . ولم ارد ان ازعج مولاتي عندما اعلنت اقترانها كي لا ازعج سيدتي والدتك واقلق افكارها . فانت مغشوشة بها

ماري ما الذي تعرفينه عنها

مرغريت ما اعرفه قبيح ان يذكر وهي فتاة خليعه وكفي بها انها كانت باخمار بالبيه

وجدت عاريه كانت تطير من ناد الى ناد جوالة لا تستقر في مكان وقد رأيتها في طولون وليون واورليان تبيع الزهور للشبان وتتغنى ببدائع الالحان

ماري هل صوتها جميل

مرغريت انه لجميل فتان وكفى به انه صوت فتاة

ماري اذاً سنطلب اليها ان تطربنا الليله بانشادها . فان السرور يكون مضاعفاً لدى استماع الانغام الجميله . فاشكرك كثيراً لانك قد نبهت افكاري لهذا الامر الذي لم اكن اعرفه

مرغريت ولكن ارتضي سيدتي ان تكون جوالة الحانات متصدرة ومنشدة في مجلس اميرات

ماري لا بأس في ذلك ما دامت انها من الشهيرات في الالحان

مرغريت لم اقصد بكلامي اظهار شهرتها . بل لاخبر مولاتي عن سابق سيرتها

ماري ان بيع الزهور سبب من اسباب المعيشة قد اضطرت اليه لتكسب رزقها وهو غير محط بمقام فتاة اجبرت عليه ما دامت طاهرة عفيفة . ويدل على طهارتها اطمارها الباليه فلو كان تبذل ماء وجهها لاولئك الشبان لكان عليها من اللباس احسن ما يستر عريها وفتاة كهذه تستحق

المديح لاميرة وهي محافظة بجميع التجارب والويلات والفقر المدقع حافظت على عفتها وطهارتها وعزة نفسها . انما يعيب الفتاة طيشها والغرور والوشاية بالغير وسوء الظن وعدم طهارة القلب ولو كانت تلك الفتاة من الاميرات العظيمات . فتعلمي يا مرغريت من هذه المحادثة درساً مفيداً واياك ان تفكري في الغير سوأ لان من فضلة القلب يتكلم اللسان . وهذه الفتاة التي افتكرت بها الخطة والخلاعة هي طاهرة نقيه ولو كانت فقيرة وبحالة زريه

مرغريت اذا كانت مولاتي ترى بها هذا الاستحقاق . فانني لا اعارضها على الاطلاق

ماري نعم . وقد اجبتها كثيراً يا مرغريت لانها تضم في ذلك الجسم العاري النحيل ابدع شعور نفي جميل

مرغريت حبذا حبذا ما تقولين . فان ذلك يفرح قلبي وهو اقوى دليل ان الاعطاف على الفقراء . قد وجد سبيلاً رحباً في قلوب الاميرات والعظماء . وهذا ما يؤملنا نحن العاملات البسيطات بنجاح وافر . وان امامنا خير مستقبل باهر

ماري سيكون لكن في الكون شان عظيم . لاننا كلنا يا مرغريت اخوات . فاذهبي الان لان والدتي بانتظارك وكذا اني ان تساعدي فلين ولك الفاً اشكرك .

الفصل الرابع

في غرفة الاميرة

— ١ —

كاترين مرغريت

كاترين . مرغريت

مرغريت نعم مولاتي

كاترين كيف ترين هذا الثوب اما انه جميل

مرغريت ليس الثوب هو جميل . بل قدك السمهري وجمالك الفتان . وان السيدة بمقدارها . وليس بسوارها . فيبدو بهجة كل فاتنة حسناء . ولو ببسيط الرداء . لان ضياء الطرف ابهج من كل ضياء

كاترين ماذا ترين . البس جميع مجوهراتي او يكفي ما وضعته منها علي

مرغريت ما ابهج هذا التاج المرصع وهذا العقد الثمين

كاترين ايبهجك هذا التاج وهو بسيط جدا . فكيف لو رأيت جواهري الثمينة فانك بلا شك تنذهلين

مرغريت ايوجد اجمل من هذا

ماري (تضحك) ان هذا بسيط جداً والبس في الزيارات العادية . انما الليله بعد حضور الاميرات سالبس الكل واريك من الجواهر ما يبهر النواظر . فهيا لنذهب الان

مرغيت امرك يا ربة الحسان

— ٢ —

البس

البس تعالى ما امكرها

زمان يبيت الفكر فيه محيرا وايان تنظر فالشقاء توفرا
زمان به المعوج اصبح سابقاً وذو الصدق والاخلاص ظل مقصرا
زمان به النيات ساءت فافسدت ربيع حياة كان من قبل مزهرا
مقاصد سوء قد تعدد شكلها عليها لواء بان للعين احمرا
نقيصة اطماع تعاظم وزرها وغدر على الارضين بات مقررا
وكل غدا العوية المكر عمره تنوعت الويلات والعمر كدرا
وقد لعبت ايدي الكؤون فبلبلت سلامة افكار الفضيلة في الورى
وها ان مرغيت تظهر حبها وتدرس شراً للاميرة وافترا
تبين وفاء وانعطافاً وقلبها من الخبث مملو رياء ومنكرا

رويدك يا حيلا تزايد مكرها انك لك بالمرصاد يامعدن المرا

نعم اني لك بالمرصاد ايتها الذئب المتلبس بثوب الحمل . فسوف ارد كيدك في نحرك واورثك الخيبة والفشل . تتظاهرين لدى الاميرة بالاخلاص وتتآمرين عليها ايتها الافعى ان من يسحقك ينقذ الانسانية من شرورك . وينظف البسيطة من غيك وغرورك . هوذا صوت اقدام تقترب من الغرفة . اني ساقف وراء هذا الباب ومن الله اسال النصر . وسوف يهب العساكر اسرايا واهمد انفاسك

— ٣ —

كاترين واليس

كاترين مرغريت ... اين ذهبت .. مرغريت

اليس مهلاً لا تصيحي

كاترين (برعشة) ويلاه من انت وماذا تريدين

اليس لا تخافي يا سيدتي اني ملاك الامان

كاترين الست انت فتاة الامس . تعساً لك يا شقية ماذا تطلبين في غرفتي

اليس بربك يا سيدتي هدئي روعك ولا تصيحي . انتبهي لاخبرك عن المكيدة المدبرة التي اكتشفتها اليوم وحدي

كاترين اية مكيدة يالكاع . ابعدي عن هذا الخداع .

اليس انني انطرح على قدميك طالبة اليك ان تقبلي نصحي وتهدئي روعك لاكشف لك الامر

كاترين ابعدي ولا تقتربي مني

اليس وحياتك انني مخلصة والشقيه مرغريت قد تواطئت مع فتاة غريبة على سرقة جواهرك واوراقك المالية وجميع التحف التي في غرفتك . انظري ترى باب الحديقة السري مفتوحاً

كاترين امرغريت تفعل ذلك

اليس انظري الى الحديقة تتحققين صدق قولي . اما ترين شخصين بين الاشجار يتنقلان ببطئ واحتراس

كاترين نعم قد رايتهما

اليس هوذا شخص ثالث قد اقترب اليهما . اعرفت الثالث من يكون

كاترين انها مرغريت تمامًا . ولكن كيف اكتشفت تلك المكيده

اليس كنت اليوم في البستان فسمعت وطئ اقدام فاختبأت ما بين الاشجار واذا بمرغريت واخرى ما عرفتها ولاهي من القصر تتحادثان بامر سرقة تحفك ومجوهراتك وقد عولتا بعد السرقة ان ترفعا الى الحكومة الحالية امرك وانك من المبغضات الناقمات عليها وانك من حزب نابوليون . وسوف بعد كل هذه الشرور تبادران

باريس الى اميركا ولما سمعت كلامها اقسمت ان افسد عليهما مكرهما واردّ كيدهما في نحرهما ولهذا طلبت اليك ان تلزمي الصمت ولا تصيحي

كاترين تعساً للغادرة بادري وارسلي الى اهلين وابنتي ماري ومن في القصر عموماً وتخفي وراء الباب الخارجي وبعد دخولهن اوصدي الابواب

اليس ليكن ما تشائين انما احذري على نفسك من تلك الماكرة لانها تحمل خنجراً

كاترين لا تخافي عليّ . فسوف اسحقها كالحية تحت قدمي . اذهبي وتممي ما امرتك به في الحال

اليس امرك يا صاحبة الجلال

كاترين تبًّا لشرور البشر . امن تعيش في نعمتي وتأكل خيراتي تضمر لي الشر . ومن الفت من رؤيتها وقصدت طردها تسعى لانقاذي من حبائل المكر . يجب ان اتوارى لاتحقق ماذا تقصده تلك الخائنة من الاعمال

— ٤ —

اديل مرغريت العجوز دليله كاترين

اديل اين المجوهرات والاوراق المالية

دليله اين التحف الثمينة والرسائل السرية السياسية

مرغريت كلاها في هذه الغرفة عجلا وافتحا الخزائن واسرعا قبل ان ترجع الاميرة فتفسد عملنا .

دليله هل التحف ذات قيمة عظيمه

كاترين قيمة لا يحلم بها سلطان

مرغيت الاميرة . الان افتضح الامر فيجب ان اموت (وتجرد خنجر)

كاترين (اندهر المدهش) ارفعن ايديكن حالاً والاجعلت الرصاص يخرق قلوبكن . اجردين على خنجراً يا شقية . ارمي الخنجر من يدي

— ٥ —

ماري افلاين بنات والموجودات

ماري ما بك يا اماه

كاترين قيدن الشقيات ولاً وليخبركن هذه الفتاة عن المكيدة التي دبرتها هذه الخائنة مرغيت لسرق جواهري واوراقي الماليه والتحف الموجوده في غرفتي

دليله من ارى . اليس . اليس انت هنا . بربك اشفقي بي

اليس ماري بربك انقذيني من هذه العجوز التي كانت توسعني هزءاً وتعذيباً ولا اقدر ان اراها

دليله اذكري ايتها الفتاة تربيتي لك واعتنائي بك

ماري كفى ايتها الامراة الخبيثه . ماذا اخبأت لاجلك . قولي حالاً ابنة من هذه الفتاة التي حملتها من شرورك وظلمك ما لا يطاق

دليله انا الظلمتها وحملتها ما لا يطاق . انني لم اسيء اليها بجياتي على الاطلاق . تقديرها ومحبتي . انها حفيدتي . ومنذ فارقتني لم يهدأ لي بال . فحرت اطوف الليل والنهار مفتشة عليها . وما قدمت الى هذا القصر الا لانني قد سمعت انها لجأت اليه . رحم الله والدتها كم كانت عطوفة عليَّ . وما اظنها الا كاملة ستشفع بي وتميل بكليتها اليَّ

ماري هل اليس حفيدتك

دليله نعم وان اوراق عمادها وتاريخ عمادها محفوظ عندي قد ولدتها امها في نابولي وعمدت في رومية في كنيسة القديسين بطرس وبولس وقد عمدها الاب برنارد

ماري كذبت ما هي حفيدتك ولا هي من دمك وحاشا ان يكون هذا الملاك الطاهر يتصل نسبها بنسبك . انها سليلة قوم كرام قد اختطفتها في زمن الحرب وحملتها ما لا يطاق من الشدائد والالام

دليله انا اخطف البنات امثالي يفعل ذلك يا لطيف

ماري اتعرفين هذا السوط الذهبي

دليله لم اره قبل الان

اليس الم ترى هذا السوط في عنقي منذ صغري الا تذكرين يوم الهبت جسمي بالسياط يوم قلت لك قد ضيعته

دليله انا يا ابليس انا . حرام عليك يا ولدي . لا تكذبي فالكذب لا يريده الله

كاترين اصادقة انت ايتها الحية الرقطاء قولي الحقيقة والا سلمتك الى ايدي الجلادين فيخرجون السر من صدرك تحت آلات التعذيب الجهنمية . وتكون آخرتك المنية

دليله آه يا ربي ماذا اقول

كاترين اذا تكلمت الحقيقة عفوت عنك واطلقت سراحك

دليله اتطلقين سراحي اذا قلت الحقيقة اقسمي لي

كاترين اعدك بكل مقدس لدي وعزيز وبتربة الامير الفونس دي كبفال اذا اظهرت الحقيقة المجردة عفوت عنك وعن رفيقتيك واطلقت سبيلكن جميعاً

اديل بربك يا خالة قولي الحقيقة وخلصينا من هذا الاعتقال

مرغريت عجلي ولا تفكري واختصري ولا تطيلي المقدمات اظهري الحقيقة واوجزي العبارات

دليله انني ايطاليه ومن ضواحي نابولي

اديل هيك شيطانيه فماذا يهم الاميرة اصلك وفصلك تكلمي عن هذه الفتاة فقط

دليله ولما اعترافك يا جاهلة ايتها الاميره اذا اردت ان تعرفي الحقيقة فحري الحت

الزيارة ان تسكت . والا فعلت كما فعل شمشون الجبار قديماً عليَّ وعلى اعدائك يارب

اديل انني اسكت تكلمي واريحي

دليلة قلت الى ايطاليه فقيره الحال اعيش من مهنة التنجيم اطوف في عربتي . التي هي مركبتي وبيتي من بلدة الى مدينه ومن مقاطعة الى اقليم

مرغريت ومن جهنم الى جحيم . مالنا وتاريخ حياتك

دليله قولي لها ان تسكت

مارين اسكتي يامرغريت

دليله وكانت لي ابنة تساعدني على ضروريات الحياة ماتت عن طفله لم تلبث ان لحقت بوالدتها بعد ثلاثة شهور فحزنت عليها حزناً شديداً فغادرت ايطاليا وجئت الى فرانسا وانا التهب حزناً وابكي بكاءً مراً . آه لهفي على ذلك الجمال الفتان . كيف صار طعاماً للديدان . اسفاً عليك يامرجتي وحشاشة كبدي

مرغريت اسال الله ان يرحمك فيخفف ويقصر ايام فراقكما . كفى تندبين وتتاسفين قولي للاميرة شيئاً عن هذه الفتاة وعجلي

دليله لوكنت تعرفين تلك الطفلة لعذرتني لانها كانت على جانب عظيم من الحسن والجمال والقد والاعتدال .

مرغريت الله يرحمها برحمته وبعد ذلك ماذا جرى اوصلينا الى النتيجة .

دليله لما وصلت الى فرنسا . آه لقد نشف الريق في حلقي . اعطني ايتها الفتاة قدحاً من الماء؟

كاترين اعطها يا افلين

دليله بالحق ايتها الاميرة ان الحياة صعبة جداً وامور الزمان تحير العقول وتدهش ففي كل يوم جديد حادث جديد

افلين خذي واشربي

دليله الحمد لله اشكرك . هل تريدين ايتها الفتاة ان انظر لك بختك ارني يدك

كاترين اوقت رؤية البخت الان ماذا فعلت بعدما وصلت الى فرنسا

دليله لا تعجلي عليّ يا سيدتي دعيني افتكر لاقص لك الامر على علاته لان الحديث ان لم يقرن بجميع البينات لا يكون مفيداً . وان الكلام المقتضب يدفي بالحاجة والارب

كاترين ازهقتني تكلمي

دليله لما وصلت الى فرنسا . . . ولكن لماذا تنظرن اليّ كلكن شذرا . هل ان بكلامي ما يوجب الغضب

كاترين قولي ماذا فعلت بعدما وصلت الى فرنسا . ليتك لم تصلي تكلمي

دليله لما وصلت الى فرنسا . كانت الحرب مستعرة ولا ادري اية موقعة كانت . اي موقعة يا ربي

كارين واحدة منهن فماذا فعلت

دليله لما وصلت الى فرنسا وكانت الحرب مستعرة صرفا طوفا من بلد الى بلد الى ان وصلت الى بريه فرأيت فيها قصراً فخيماً . دخلته فما رأيت فيه احداً غير امرأة ملقاة الارض لا اعلم اذا كانت مغشياً عليها او مائتة . لدى سرير طفلة تبكي فاحتملت الطفلة وخرجت بها لا الوي على شيء وركبت عربتي وقطعت عن القصر مراحل ثم انقطعت الى تربية الفتاة واتخذتها لنفسي . وكنت ارجو ان تكون لي يوماً عوناً في كبري . لكنها هربت مني وتركتني ومنذ ثلاثة شهور وانا افتش عليها فما وقفت لها على خبر ولا شاهدتها الا الليلة في هذا القصر

ماري اين ذلك القصر الذي دخلته

دليله يبعد مسير غلوة عن مدينه اورليان وهو قصر فخيم لاسرة نبيلة وانقرضت ما يظهر في تلك الحرب المشؤومه

كارين افي اورليان كان ذلك القصر

دليله نعم فيها

كارين ماري كان بيدك نوط ذهبي فما ذلك النوط وهل عليه علامه

ماري نعم يا اماه بل وفيه ايضاً رسم امراة لا تعرفين احداً في اورليان

كاترين اعرف كثيرين من سراتها واغنيائها وان خالك البطل الجنرال انطوان برتران الذي ارسل مع بونابرت الى المنفى ومات هناك كان لقطن ايضاً في اورليان وقد انقطعت بعد نفيه ايضاً اخبار امراته المسكينه ويوكدون انها قتلت

ماري هوذا السوط يا والدتي

كاترين هي هي بعينها . امراة اخي انطوان دي برتران تعالي الي ايتها الحبيبة يا حياة عمتك

اليس انت عمتي

كاترين نعم تفديك حياتي يا اليس اقدر لي ان ارى ابنة ذلك الاخ الحبيب كم انا سعيده

اليس اموكد ان والدتي قتلت

كاترين يقولون ان الجنود الذين القوا القبض على ابيك قد قتلوها ونهبوا القصر بما فيه

دليله لما اخذت الفتاة كانت كل موجوداته فيه وما رأيت في القصر اثراً للرهب او عراك فاذا كانت تلك المراة لا اظن موتها الا من الرعب فقط او اليأس

اليس اقدر ان الكون نتيجة الابوين لتكن مشيئتك يا رب

كاترين سنبحث يا اليس عن والدتك اذ ربما لم تزل في قيد الحياة

اليس اه يا الهي اسئال تلك النعمة واستخرني الوالدة

كاترين ليس على الله امر عسير .

دليله سيدتي نرجوك وفاء وعدك باطلاق سراحنا

كاترين سيري ايتها الخالة بامان فقد عفوت عنك وعن رفيقتيك اكراماً لمالك

على هذه الفتاة من حقوق التربية . وخذي هذه القبضة من المال جزاء تعبك

دليله اشكرك

كاترين وانت يامرغريت اذهبي بسلام واخرجي من هذا القصر الذي احسن اليك فاسأت

اليه واصلحي مستقبلك لئلا يقودك الشر الى من لا يصفح عنك فينالك العدل الرهيب

بقصاصه الصارم . واما انت ايتها الفتاة

ادل قبل ان تلفظي بحكم عليّ اسألك الرحمة بان تجعليني في هذا القصر خادمة حقيرة .

فاني تائبة امامك وامام الله عن كل فعل اثيم وساكون لكم امة مخلصة امينه

كاترين من يضمن صدق توبتك

ادل اليس تضمنني وساكون خادمتها الخصوصية

اليس لطالما قد اختارتني فاني لا اخيب رجاءها فانا الكفيل

ماري اسألك يا اماه ان ترفقي بالجميع وان يصدر عفوك مقروناً بالحلم وان تسمحي لمرغريت

ايضاً ان تظل في مركزها عندك وان هذه الخالة ستبقى عندنا في القصر معظمة

مكرمة .

دليله انا لا اقدر ان اقيم في هذا القصر لانني قد تعودت معيشة الخلاء فليلة عندي في عربتي والنسيم يلعب بأبي قماشها احب الى نفسي من فخر قصور العالم فارجوكن ان تسمحن لي بالانصراف

كاترين استعملي حريتك ياخالة . واذا خطر لك ان تزوري باريس فاعلمي ان ابواب القصر مفتوحة لقبولك فيه على الرحب والسعة

دليله اشكرك استودعكن الله

ماري اماه قد اذنت الساعة لقدوم المدعوات فهيا الى غرفة الاستقبال

كاترين ليكن ما تشائين . خذي اليس اليك والبسيها حلة ثمينة ولتكن اليوم موضوع سرورنا وسمر اقوالنا

الفصل الخامس

في القصر

— ١ —

كاترين ماري اليس اقلين مرغريت اديل الزائرات

نغم الخديوي

يا ليلة البشر قد سادت فيها الافراح لقد زادت

وبها الافكار لقد جادت وانت يا رق الاشعار

يا ليله فيها الهنا بحبوره قد عمنا

والبشر نادى معلنا وبه وجدنا انسنا

وبها الافراح لقد بادت بميلاد اميرتنا ماري

دور

والعيد حل مسرورا والليلة قد ضاءت نورا

واليمن تناهى موفورا كالمسك يعطر والند

بشراك يا اس الهدى فيك الحبور تجددا

والانس هب مغردا دومي بانس سرمدا

لازال مديحك مشكورا بثناء فاق عن الحد

كاترين ان عيدنا الليله ايها الاميرات لعيد مزدوج . عيد لعيد ميلاد ابنتي ماري . وعيد اعظم نحتفل فيه بالاجتماع بابنة شقيقي ايس هذه التي فقدناها طفلة يوم كانت تلك الحرب المشومه مستعرة نيرانها . وقد عانت مشقات جسيمه وويلات اليمة . تقلبت بين انياب الجوع والفقر وقد وجدناها البارحة مطروحة على الباب بينما تلك العاصفة تهطل على الارض بامطارها وصواعقها وتقصف رعودها وبروقها فسروري الليلة لا يعادله نظير . وحبوري يستفزني ان اشكر الرب القدير

اولغا   ابنة شقيقك الجنرال الفون دي برتران

كاترين   نعم ابنة ذلك البطل الكريم الذي مات مأسوفاً عليه في جزيرة القديسة هيلانه مخلصاً الوفاء لاميراطوره العظيم . ابنة ذلك البطل الذى ولو في جسمه فروحه اليوم تشترك معنا بهذا الفرح وهوذا رسمه ينظر الينا مبتسماً مسروراً

اليس   اهذا رسم والدي

كاترين   نعم ايتها الحبيبة هذا هو رسم ذلك البطل الذي عمت مآثره في كل ناد . وغبطت مكارم نفسه جميع العباد

اليس   رحمك الله يا والدي بعد ما تركك العزاء . وبرد ثراك بندى مآتيك البيضاء

ابي اني وقفت امام رسمك   اناجي الروح بعد فناء جسمك

ابي قد كنت طلاب المعالي   وكنت تنال ما بمتين عزمك

ابي في الحرب انك كنت ليثاً   تخاف الاسد من تدبير حزمك

ابي قد كنت للاوطان غوثاً   وعوناً تستجيب نداء قومك

وبان بجيرهم وتذود عنهم   نفوك وقد نسوا آيات حلمك

رحلت الى المهيمن يا شريفاً   رحلت وانما في غير يومك

الى يوم اللقاء اليك مني   رثاء صيغ من ابداع فهمك

اولغا   اليس بربك قد احرقت منا الفؤاد . فكفي هذا النوح والتعداد . كفكفي دموع

الاشجان فان المقام مقام سرور لا مقام احزان

اليس   انني لا اعرفه فدعيني اناجيه . على روحي وروحه تتعارفان دعيني ابثه ما حملني الدهر من النوائب والاشجان . انا التي لا اعرف حنو الام ولا عطف الوالد . انا التي عشت ونشأت بين الويلات والشدائد

كاترين   لا تعكري صفونا يا اليس فان سرورنا بك لا يعادله سرور ايتها الحبيبة . فافرحي معنا بعيد ميلاد ابنة عمتك . واسمعينا بدائع اقوالك وحكمك

اليس   انشدننا يا بنات نغماً تنبسط له الصدور وتحرك الافئدة الى الحبور

— نغم يا صفا الازمان —

يا ربة الندمان   مانك المولى

دمت للاحسان   صحبه الاجلى

في بني الانسان   شخصك الاعلى

مصدر الاحسان   دره الاغلى

اه السرور جميل . آه والهناء جزيل اه والفخار جليل

ضاءت الانوار   من رب العيد .

تاهت الاقطار   يا رب العيد

دمت للادهار   درة الجيد

بهجة الاقطار   مصدر الجود

اليس
ايات فضلك لا تعد وانها ... جلالها رقمت على عنق وجيد
احييت بي حس الشعائر والوفا ... وكسوتني ثوباً من الرأي الرشيد
وسقيتني كأس الحياة برقة ... احيت بقلبي رفعة فوق المزيد
وعنيت بي والبين كان مهددي ... ووهبتني فوق الثرى العمر الجديد
فلذاك انشد يا حسام خافق ... ايات حمدك يوم ذا العيد السعيد
لا زلت يا شمس الفخار مضيئة ... بسما السعادة في رخا عيش رغيد
فتقبلي مني عواطف مهجتي ... وشعور اخلاصي لذا اللطف الفريد
وتقبلي شكراً لرسم صامت ... يرنو بالحاظ هي الحب الاكيد
هو يظهرن عظيم منتة لمن ... بحت وحيدته من الويل الشديد
فلك الثنا يا خير من يوفا لها ... سادت قدومي بالهناء لكل عيد

ماري
اشكرك يا اليس على شعورك الرقيق الفتان . واني اعد نفسي بحصولي على اختيار نظرك اسعد انسان

كاترينا
ادبروا كؤوس الراح . لنغنم صفاء هذه الافراح .. اني ارشف الكاس بين اجتماعنا وشريف العاطفة التي تضمنا . احياكن الله عموماً بابهجة الاعياد

— نغم يا صاح الصبر —

قدح الانس وقدمر ... والبشر افتر عن الجوهر

وضياء اليمن لقد نور   من شمس بهاء تتخطر

دور

شمس بالبشر لقد حلت   ولصعب البوس لقد حلت

ولرحيا تنا قد حلت   من شهر مراشفها الكوثر

دور

يا حبيب هناء قد لاحا   بوفاء يشفي الارواحا

والبلبل فيه قد صاحا   وبشير اليمن لقد كبر

اولغا   ثنائي قاصر في باب شكركْ   فكيف اجول في تمداح قدركْ

وفضلك زاخر ووفاك بحر   وكل كريمة من در بحركْ

وعيدك بهجة الاعياد حقاً   تقر به الخواطر عند ذكركْ

لانك علة تحيي الاماني   وقد سحر الهدى هاروت سحرك

ولطفك ليس يحكيه مثال   ارق من النسيم حديث سرك

وبرك عم كل الناس طراً   وقد شهد الجميع بحسن برك

فجودي واقبلي مني زهوراً   معطرة بنيد عبير فخركْ

هاري اشكرك شكراً جزيلاً ايتها الاميرة الكريمة بجزيلة الوقار . لازالت سعودك مقرونة بالهناء والافتخار

ماري ادريها الكؤوس يا مرغريت

(نغم من حانة مبسمها الدري)

يا حادي الانس الاغني فالعيد تكلل باليمن
والبشر تزايد ثم هني نبع الاحسان مع الفخر

دور

القلب تهلل مسرورا واليمن لقد اضحى نورا
واباك ضياءً مشكورا بالمجد تزايد بالشكر

دور

يا ماري لك الايدي الطولى وبحسن مآثرك الاولى
اعطاك الرب المامولا ترقين به اسمى البشر

ليونيه شمس في بروج العيد حلت بانوار البدر الليل جلت
بعيد اميرة ومنحت لها لا برقتها عن التشبيه جلت
اميرة حكمة في نبع لطف بشاشتها على الايناس دلت
بها اسمى صفات صافيات بماء البشر كاس الانس بلت
بها رشد كاسياف مواض على عنق الخطا والجهل سلت
وبذت الصحاب بحسن رأي عليها الغامضات قد استدلت

وعممت الفضيلة باجتهاد   بأسمى المكرمات قد استهلت

فيا من حازت الاقدام فينا   وطلعتها كبدر قد تجلت

اليك الان ارفع عقد شكري   بأبيات بعطفك قد تحلت

فجودي واقبلي مني زهوراً   علامة منة وفرت وظلت

ماري   اشكرك ايتها الدرة المصونة والجوهرة المكنونة بك يفتخر العرفان ويغبط.
هنيئك من كل لسان

جانيت   انني بلسان جمعية عون الفتاة اقف الان امام سيدتي الاميرة الكريمة .
رافعة مراسيم التبريك والتهاني طالبة الى الله ان ينيلك خير الاماني .
وبالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن اخواتي رئيسة واعضاء الجمعية اقول

شكراً لمن كل المآثر ترصد   فيها فذي نجم الهدى والفرقد

شكراً لمن درر المحبة والوفا   هيفت بها كالعقد وهو منضد

شكراً لمن ما بيننا اعمالها   فيها تنادي المكرمات وتنشد

اظهرت في كل الامور حمية   غراء سامي فضلها لا يجحد

ولقد قصدت بكل خير شامل   نعضدتنا ولانت فينا المقصد

تمت بهمتك الاماني كلها   واليك يعزى فوزها والسند

شهدت بغيرتك الابية نخبة   تثني وتحمد والحقيقة تشهد

ولذا جئت بعيد مولدك الذي فيه المسرة اصبحت تتغرد

اهديك عاطفة الاخاء ومنها شكر جزيل دائماً يتجدد

لازلت للاعياد بهجة انسها وجميع ما تسعين دوماً يحمد

كاترين انني بالنيابه عن ابنتي. ولفرط حبوري ومسرتي . اظهر شكري المزيد لجمعيتكن جمعيه عون الفتاة . واحبذ غايتها الشريفه بجليله الفائده . وارفع مقام رئيستها الاديبة الفاضلة . اجل حبيبتي وعزيزتي افلين . كنت ما بيننا مربية بسيطه لكنك بعد الان لا تكونين كذلك . بل انت اختي وام لابنتي تقدمي الي وعانقيني واجلسي عن يميني . واسمحي لي ان اكون احدى الاعضاء العاملات اشاركهن في عملكن المبرور . واسال الله لكن دوام النجاح الموفور

افلين طالما سيدتي قد رفعت مقامي وسمحت لي انا الخادمة الحقيره ان اجلس عن يمينها وان يكن ذلك عن غير استحقاق . فصار من الواجب عليَّ ان ابين شكري واظهر ما يختلج بصدري . سيدتي الاميرة الجمعية اليوم تفتخر لانها اكتسبت رضاك عنها وتحسب انضمامك اليها قوة عظيمة تسير بها نحو النجاح المرغوب . اليوم قد تشدد ازر الجمعيه وعلا منارها . اليوم عظم شأنها وسادت فخارها . اليوم لا تقدر ان تصادمها اعظم القوات . ولا تستطيع ان تقف في وجهها امنع المعاكسات . لانها تستمد قوتها من غيرتك العظيمة . وتستمد

بنور سجاياك ومآثرك الكريمه . فلنهتف كلنا باحترام واجلال . فلتعش الاميرة كاترين دي يطال

الجميع فلتعش فلتعش (الباب يطرق)

اليس اظن ان الباب يطرق (يطرق ثانيه)

ماري نعم ان الباب يطرق خيراً ان شاء الله

كاترين افتحي الباب يا ادل .. من يا ترى القادم في هذه الساعة المتأخرة من الليل هل تخلفت احدى المدعوات عن الحضور يا ماري

ماري لا يا اماه

ادل ان بالباب يا مولاتي امرأة بلباس الحداد تطلب الاذن بالمثول لديك

كاترين بلباس الحداد . ادخليها لننظر في حاجتها

ماري ما شأنها يا ترى

كاترين سوف نرى . فاذا كانت ممن حكم عليهن الدهر . فسوف اجيد عليها الكثير . واتحفها بمال كثير . وانني ارجو من الاميرات ان ينعمن عليها بما تسمح نفوسهن

اولغا سوف لا نبخل عليها بالعطاء الوافر . لتذهب مسروره مجبوره الخاطر

اليس انني اتوسم بخير في هذه القادمة الليليه . لان قلبي يخفق ويدعوني للحبور اسأل الله ان تكون بشير سرور

— ٢ —

لويز والموجودات

لويزا سلام الله يا ذات الوفاء اردده بشكر مع ثناء
فلا زالت سعودك بازدياد برغد مسرة وصفا هناء

كاترين واعجبي من ارى لويز

لويز نعم انا هي . اتعجب كيف عرفتني مع كثرة نحولي وسقامي

كاترين كيف لا اعرفك ايتها الحبيبة يا لسعادة هذه الليلة تقدمي تقدمي الي يا اختاه
اقصي علينا خبرك ما الذي دهاك وجرى عليك

لويز تقلبت علي اهوال لو سقطت على جبل لدكته وامور لا تخطر لاحد ببال منذ خمس وعشرة اعوام لم اعرف الراحة دقيقة واحدة . ولم ار انيساً يفرج كربتي . ولا معزياً يخفف لوعتي . لقد ذبت من البكاء والاحزان . وانا اسافر من مكان الى مكان افتش على وحيدتي وفلذة كبدي اوجيني فما وقفت لها على اثر . اني اذرف الدمع وابكيها . ولا اعلم بجاري عليها . لقد احرقت قلبي تلك الحرب المشومه فقدت بها قريني واضعت وحيدتي وغدوت شريدة طريدة لا يقر لي قرار . آه لم يعد لي عزاء ايتها الاميرة . الا كبا لعبرات العزيزة . نعم ساظل اليفة الغم والقهر . الى ان ينقضي اجلي واسكن القبر

كاترين خففي عنك الاشجان . فان الله قادر ان يرفع عنك هذه الاحزان . وليس بصعب عليه كما جمعنا بك ان يجمعك بابنتك ويرد مرآها نيران غلتك

لويز سمع الله منك . ليتني اراها ساعة فقط واضمها الى صدري واموت قريرة العين مجبوره الخاطر

كاترين ليس على الله امر عسير .

اليس لم يعد لي مجال للصبر ايتها الاميرة اليست هذه السيدة هي والدتي

كاترين نعم هي والدتك يا اليس

لويزا ابنتي انا

اليس نعم يا اماه انا ابنتك التي تندبينها

لويز اوحيني ولدي الحمد لله الحمد لله

اليس والدتي حياتي ويلاه قد اغمي عليها بربكن الي بماء

كاترين لا تخافي يا اليس

اليس والدتي حياتي انظري الي

لويز الهي احلم ما اراه . احقاً اضم الى صدري ولدي وحشاشة كبدي . ولدي حياتي انت اوحيني (وتقبلها) آه ما احلى هذه القبلات . حبيبتي انني لا اصدق الا داخن من فرحي انت ابنتي . ابعدما طفت عليك السنين والاعوام

اراك هنا بخير وسلام . الشكر لله الخالق القدير الرحمن

اليس احمدي الله فقد مضت اوقات الاحزان

كاترين ان لابنتك يالويز حديث ذي شان . وما احتملته لا يقدر على حمله انسان

قد سقطت البارحة والعاصفة شديدة على باب قصرنا واهية القوى

بين الموت والحياة من شدة ما قاسته من الجوع والعري والبرد ولولا ماري

التي انتبهت لسقوطها لقضى عليها لانها كانت على آخر رمق

لويز ليتني فداها

اليس قد مضى كل ذلك وزال فما علينا الان سوى ان نشكر الله المتعال

ماري ما ابهج هذه الساعة ومن كان يفتكر ان تكون هذه الليلة مفعمة بالمسرات . انشدنا

الشكر لله يا بنات

نغم مناسب

هذا يوم فيه لاحت انجم السعد

تزهو بها انسا زها في كل مجد بنوال القصد ساطعاً يولينا المرام

يوم سعيد يوم مجيد فيه الانس يحلو والهنا يعلو

فاشكروا الرحمن باحترام

رب رحيم بره وقد تعالى قدره وهو الرحيم وذكره قد ابدى السلام

دور

بادروا ياقوم طراً واشكروا الاله

من قد علا كل الملا قدراً وفخراً وصلاحاً براً

سبحوه من على سماه

رب كريم غوث حليم قد حبانا مجداً فاحمدوه حمداً

واخضعوا البعض من شاه

رب رحيم بره وقد تعالى قدره

وهو الرحيم وذكره قد اوجد السلام

لويز يالعظيم فرحي وسروري . وفرط بهجتي وحبوري . وكم انا مديونة لك بجميل ايتها الاميرة . اسال الله ان يقدرني كي اكافئك على افضالك الوفيره

كاترين سري واطربي يالويز . ان اليوم عيد ميلاد ابنتي ماري فصار السرور مزدوجاً لما عرفنا الليلة ان الفتاة التي طرحت على ابواب القصر بين حي وميت هي ابنتك وقد عرفناها من النوط الذهبي الذي في عنقها وقد اختطفها وانت مغمي عليها امراة ايطاليه جوالة تستعمل السحر والتنجيم . وقد تخلصت بعناية الله من ويل وشر جسيم . والان قد ازداد سرورنا سروراً بلقاك

لانه قد اشيع عنك انهم قتلوك بعدما القوا القبض على شقيقي المرحوم قرينك . فاجتماعنا اليوم عموماً بعد تلك الويلات هو عيد من اعظم الاعياد

لويز جعل الله كل ايامك اعياداً ومسرات

مرغريت سيدي قد آن وقت مناولة الطعام فهيا الى المائدة اذا امرت

كاترين هيا بنا الى الطعام وانا نسأل الله الذي جمل هذا ختام ان يجعلنا نحوز باقي حياتنا ببهجة وحبور . وهناء ورغد وسرور . وارجوكن عموماً ان تغضضن الطرف عن قصوري . واطلب الى الرحمن ان يغفر لي ما اجترمته اليه . وان يعطف علي فانني قد جعلت كل اتكالي عليه . وانتن يا بنات انشدننا الشكر في الختام . دمتما ودمتم بمسرة وسلام

نغم

انالنا الاماني ونأت عنا الكدور

فانشدوا اللحن الترامي يا بترلج وسرور

دور

واطربوا يا قوم طرا واشكروا الرب الاله

وانشدوا تمجيد رب من تعالى في سماه

دور

يا له يوم بهيج   طاب فيه الابتسام
وجبت فيه التهاني   بسرور وسلام

دور

يا ليوم زاد بشراً   في الهناء والاحترام
قد علونا فيه فخراً   وحلا هذا الختام

تمت الرواية

رواية

نابوليون بونابرت في منفاه

ذات

سبعة فصول تمثيلية تاريخية

لمؤلفها

الخوري سليمان قرنيني

الممثلون

عدد	الاسم	الوظيفة
١	ارمان فافرجر	ضابط افرنسي
١	روستاين	« «
١	ماري لفال	خطيبة ارمان
١	جرمن كوردرو	جندي
١	نابوليون بونابرت	
١	الكونت دي مونتولون	من رجال نابوليون
١	الجنرال برتران	« «
١	الطبيب انطوماركي	« «
١	نوفيراز	« «
١	الماركيز دي مونشني	المحافظ من الجزيرة من قبل حكومة فرنسا
١	جورج بيارزون	حلواني
١	دوميان	بوليس
١	الجنرال هدسن لو	حاكم الجزيرة الانكليزي
١	بوبليتون	ضابط «
١	المدعي العمومي	
١	حمال	
١	الكونتة دي سيوزان	
١	حاجب	انكليزي
٦	جنود افرنسيه	
٦	جنود انكليزيه	
٢٠		

الفصل الاول

في قصر ارمان فارجر بباريس

— ١ —

ارمان

ارمان

ودهر كل من فيه خؤونٌ	ومن حفظ الولا والود نادرْ
نوائبه لقد كثرت وجلت	وشقت من حوادثه المرائر
فما فيه سوى الويلات تترى	تدير على الورى كاس المخاطر
يحط من المكانة كل شهم	ويرفع للعلى اهل الكبائر
وقد لعبت به الاوغاد دورا	وسادت دون ارباب المآثر
فبئس نتايج بالبغي تمت	اليس لعذر هذا الدهر آخر

اي فرنسا انت الان في الجيل التاسع عشر في العام العشرين بعد الثمانمائه والالف وكذلك قد سودت منذ خمس سنوات صفحات التاريخ بالقضاء على امبراطورك العظيم مسجونا في جزيرة القديسه هيلانه . نعم ان نابوليون الاول الكبير الذي رفعك الى اعلى ذروة المجد . واحلك اعلى منازل الشرف والفخر قد رميت به من حالق الى ادنى حضيض . اين النفوس الكبيره . اين الجموع الوفيره ان رب السيف وبطل الحرب . ان الاسد العظيم قد كبلته ذئاب واعتقلته

واأسفاه على تلك الايام الذهبيه كيف انقضت واضمحلت . رباه هبني قوة من السماء لاكسر تلك القيود . انى لي ان اكون في تلك الجزيره النائيه لاجود بروحي في سبيل انقاذ من اتخذه بعد الله معبوداً . نعم الى هنالك . الى هنالك يجب ان اذهب . ولو كنت محاطاً بجيوش من العيون والرقباء (الباب يطرق)

—٢—

ارمان روستاين

ارمان من الطارق

روستاين انا روستاين افتح الباب

ارمان خيراً يا صاح ما الداعي لمجيئك في هذه الساعة من الليل هل طرأ حادث خطير تكلم

روستاين ان العجلة واجبة فاستمع

ارمان هات ما عندك ولا تطل انتظاري . لانني ضربت موعداً ويجب ان اذهب

روستاين كم لك من الفرصة

ارمان نصف ساعة فقط

روستاين ان في ذلك كفاية فاقفل الباب واصغ الي

ارمان ليكن ما تشاء

روستين اعلم ايها الصديق ان الحكومة قد قررت القاء القبض عليك ومحاكمتك

ارمان صحيح

روستين نعم وقد تحققته من مصدر يوثق فيه

ارمان ولماذا

روستين يعزون اليك كلاماً مهيناً وقذفاً في حق الدوق دي بيري المتوفي

ارمان ياويلاه . اخفض صوتك فان للجدران اذاناً . وبعد ذلك

روستين وقد اتهموك بالاعتداء على شرف الاسرة المالكة والتحريض على احتقار السلطة الحاكمة واسقاطها وانك رئيس ثورة وطرق الاجرام عندهم كثيرة وقد حجزوا املاكك واموالك

ارمان رباه قد هلكت اذن . وذهبت آمالي ادراج الرياح .. وكيف عرفت ذلك كله

روستين عرفته من وزارة الداخلية من صديق مخلص فاحتط لنفسك فيما فيه نجاتك

ارمان (بغضب) ماهذا التلميح . اتظن انني الجأ الى الهرب والابتعاد عن باريس . وانا من حارب مع نابوليون وانقذه في واقعة واترلو

روستين اياك والحدة ياصاح . اذا شئت ان تظهر بسالتك وتقف امام البنادق باسماً فافعل ذلك لحسابك وحدك . ولكن لها مالك شركاء فاتق الله في اصدقائك وشركائك . لانهم متى قبضوا عليك يقبضون ايضاً على سواك بحجة انهم سمعوا اقوالك واصغوا اليها فاصبحوا شركاءك في الجريمة . اذا قبض عليك . يلقى

القبض ايضاً عليّ وعلى خطيبتك ماري بطال وعلى كثيرين . انهم يا ارمان بحجر واحد سيصيبون قلوباً عديدة

ارمان ويلاه ما الرأي اذاً

روستين يجب ان تغادر باريس انهض مسرعاً للفرار

ارمان اتظن ان ذلك مستطاع . تقول لي ان يد العدل . او بالاحرى ايادي القضاة الظالمين لانه لا عدل الان في فرنسا مساهية للقبض عليّ . ثم تنصح لي ان افر واخرج من باريس . وربي لو اشرقت الشمس الان فجأة لابصرت منزلي محاطاً بجمهور من رجال الشرطة المنتشرين حوله كالجراد . فلا اخطو خطوة واحدة الا وايديهم على كتفي واغلالهم في عنقي وساعديّ

روستين قد احتطت للامر من جميع وجوهه

ارمان وكيف ذلك

روستين لقد جئت اليك في لباس ذوي الطبقة الوسطى من اهالي باريس فالبسه واذهب ونم الليلة في فندق من الفنادق العمومية دفعاً للشبهة ثم تبكر فتجتاز حدود فرنسا ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء

ارمان اذا اتبعت خطتك التي ترسمها يفتضح الامر ويزيد الطين بلة . لانه لابد من كتابة اسمي في سجل الفندق

روستين قد احتطت لهذا ايضاً واعددت لك جوازاً باسم مستعار . فهو ذا جوازك
واسمك من الان سيكون جول توماسين . وكنت قديماً سائساً عند الكونت دي سارون
ولا تخف من الرجل فقد لبى دعوة ربه غريباً بين يدي ولا يعلم الامر احد . ثم هذه شهادات
من مواليك السابقين آل سارون تشهد لك بالصدق والوفاء والامانة والنشاط
وتثبت انك شديد التعلق بالعرش الملوكي . وانك من الذين يبذلون في سبيل الاسرة
المالكة مالهم وارواحهم وانك تبغض نابوليون

ارمان كلا كلا . انني لا اطيق هذا الامر . ارمان فافرجي يختبئ وراء اسم سائس ميت
ويتخذه له شعاراً . ابداً اني لا آتي عملاً سافلاً دنيئاً كهذا . اين الشهامة
والنبل

روستين صدقت . ولكنك ستزج نفسك واصحابك عمداً في اعماق السجون ثم في غيابات
الموت وان في ذلك والله لشهامة ونبلا

ارمان ها الشويب . . آه من الايام

روستين اليس وجل . .

واذا المصائب اقبلت فانشطها	واعمل باقدام وتدبير وجد
لا تيأسن فتقم وبدد صعبها	بشجاعة وثبات جاش كالاسد
فاذا الظفر بلغت ما ترجو وان	لم تنجحن فذاك ذل دون حد

ان ارمان لايدري في اي وهدة يريد ان يلقي نفسه واصحابه . آه من الظالمين البغاة . وا اسفي على الموالين لنابوليون انهم سيبيدوننا الواحد بعد الآخر كي لا يبقى من يحسر فرنسا كلها ان يذكر ذلك العظيم المقدام

ارمان هو ذا قد لبست و بعد ذلك

روستين هو ذا شهادة ميلادك وعمادك وتذكرة سفر تخولك محلاً في المركبة المسافرة الى روين ومنها الى الهافر ومن هنالك تركب البحر الى انكلترا اذا شئت

ارمان وهل بعد ذلك شيء

روستين ان اموالك الآن محجوزة ولا تقدر ان تصل اليها فهو ذا كيس فيه خمسون ديناراً ذهباً وهذا المبلغ هو كل ما استطعت جمعه فاعذرني

ارمان آه يا صديقي بل يا اخي الحبيب انني لن انسى الى الابد ما كابدته من المتاعب والمشقات في سبيل نجاتي وسلامتي فانني غريق جميلك ما حييت

روستين مهما صنعت فلا افيك بعض مالك عليّ

ارمان واي حق لي عليك واي دين تريد ان تفيني

روستين انني اريد ان افيك بعضاً من الدين الذي يثقل كاهلي منذ اكثر من خمس سنوات عندما حدثت معركة واترلو وحاربت مع الامبراطور . وانا احد

ضباط فرقة الجنرال كروشي ذلك الجبان اللئيم . ولولاك لما حزت ذلك الشرف ولا حصلت على ذلك الفخر

ارمان (يضحك) اهذا هو الدين العظيم الذي يثقل حمله عليك

روستين نعم . ارمان لا تستخف بما فعلته انت يومئذ . لان الجنرال كروشي ذلك الجبان بينما كانت الارض تهتز وترعد من دوي المدافع المطلقة من سان جان كان اللئيم لاهياً في سرت ويتلهى بمناولة الفواكه المبرده مع الحان . وكان القواد والضباط يطرحون على الارض ويلصقون اذانهم بالثرى لاستماع صوت المدافع ويأتون كروشي الواحد بعد الاخر يسالونه الزحف لنصرة الامبراطور وانجاده بالعساكر لانقاذ الجيش كله فلم يستمع منهم بل تقاعد الخائن وما ذهب

ارمان آه . ان ذلك التقاعد الغريب هو سبب سقوط ذلك الامبراطور العظيم ولسوف التاريخ مهما توالت الادهار . يذكر الجنرال كروشي بالخيانه والاحتقار .

روستين نعم ان الخيانة فظيعة . اما انت يا ارمان في ذلك كنت قد ومأت الى ايماء خفياً ولم يكن الا لمح البصر حتى انطلق نباجوا ذان يسابقان الرياح ولم نقف الا في ساحة القتال الرهيبة الهائلة حيث الدماء

كانت زهراً والجثث اكاماً . وقد كفناها قبل فوات الفرصه . فاستطعنا ان نصبغ سيفنا بدم الاعداء وتمكنا من تفريق الاوغاد الذين اغتنموا فرصة الاضطراب لمداناة الامبراطور حتى كادوا يمسونه لو لم تحمل انت عليهم وتفرقهم وتشتت شملهم . وعندها نظر الامبراطور اليَّ ثم اليك وقد خاطبك قائلاً (انني اشكرك) وتلك النظرة التي حزتها لا تزال منغرسة في عيني وصميم فؤادي . وهي التي اريدان اقيك هو ابهها لانها فضل عظيم وانت المحرك له لذلك جعلتني ان اقوم بالواجب في سبيل امبراطوري وحبيبي

ارمان آه على تلك الايام ما احلاها وما اشرفها . ما اقربها بالذكر وابعدها بالعودة تالله انها كانت ايام سعد وعز ومجد ما الان آه من هذه الايام .

اانا ارمان فافرح البطل الهمام . افرهاريا في ثياب مايس

ان انقضت الدهر سوف الارض اجعلها تزيح مني ومن بطشي واقدامي
وان تقدر ان اشقى فلا اسف على الحياة فواشوقي لاعدامي

روستاين دع الان هذه التذكارات واسرع في الذهاب

ارمان اودعك ايها الحبيب

روستاين بحراسة الرحمن

الفصل الثاني

في قصر ماري بطال

— ١ —

جرمن ماري

ماري قد ابطأ ارمان ياجرمن . اما قلت انه ضرب لك موعداً الساعة العاشرة وهوذا قد مضى نصف ساعة

جرمن سيأتي ولو تأخر . لانني احمل اليه اخباراً تهمه كثيراً

ماري انني وجلة عليه كثيراً . لان الرقباء والجواسيس في كل آن يرقبون ادق اعماله . والحكومة الجديدة تود لو يتاح لها فرصة لالقاء القبض عليه واعدامه الحياة لانه من انصار امبراطورنا المحبوب (الباب يطرق)

جرمن ان الباب يطرق واظنه قد جاء

ماري مهلاً لارى من الطارق ... من الطارق

ارمان افتحي ياماري

جرمن صوته ياسيدتي

ماري اذهب وافتح الباب

— ٢ —

ارمان ماري جرمن

ماري اهلاً وسهلاً يا حبيب . اتعلم انك ابطيت نصف ساعة تماماً فان
العاشرة دقت منذ ثلاثين دقيقه

ارمان نعم ايتها العزيزه قد اضطرني الى التاخر شؤون لم تكن في الحسبان

ماري ما هي تلك الشؤون وما هذه الملابس . ولماذا هذا التستر

ارمان عفواً ايتها الحبيبة لا تعتبي عليَّ لاجل تاخيري وتستري فالضرورة
قضت عليَّ ان اكون كذلك . وانت يا جرمن اشكرك كثيراً لانك اكثر
مني محافظة على الميعاد

جرمن ان الامر خطير يا سيدي والاخبار مهمة فكيف اتاخر

ارمان هات ما عندك

ماري قد اشغلت افكاري فارجوك ايها الحبيب ان تخبرني عن سبب
تاخيرك والغاية من تخفيك تحت هذه الملابس

ارمان مهلاً ايتها العزيزه . ساطلعك على كل شيء ثم دعينا نتكلم
قبل كل شيء عن الامبراطور

ماري احببت ايها العزيز انه ليس من العدل ان نقدم شاناً آخر على شؤون

امبراطورنا المحبوب . وايضاً ليس من العدل ان نطيل انتظار العزيز جرمن فقد يكون وراءه اعمال خطيرة

جرمن صدقت يا سيدي

ارمان هات ما عندك

جرمن لقد ورد امس الى مولاتي الكونته دي سينوزان رسالة من المركيز دي مونشيني ابن عمها المقيم في جزيرة القديسه هيلانه لمراقبة الامبراطور . وكان عند الكونتة عدد من المدعوين للعشاء ، وقد تحدثوا مليا بشأن الرسالة لكنني لم افهم من احاديثهم شيئاً يحسن الوقوف عنده

ارمان اذن اخبارك ليست من الاهمية في المقام الذي شرت اليه

جرمن مهلاً سيدي وان يكن قد تعذر علي فهم الحديث فقد جئتك بالرسالة نفسها وهي هذه فقد تناولتها من محفظة الكونتة

ارمان ما اقدمت عليه يا جرمن يحسب سرقة وخلافاً لعهود الامانة . الا تدري ماذا يكون جزاؤك لو اخذت بعملك

جرمن ما زلت آتي عملاً يسر سيدي ارمان وفيه خدمة للامبراطور فلا ابالي بشيء وكل ما فيه نفع للمنفي العظيم يحل عندي ولو كان حراماً

ارمان هل قرأت الرسالة

جرمن لا يا سيدي فانني لست ممن يقدمون على هذا العيب

ارمان سرقت الرسالة ولم تحسب ذلك عيباً وتحسب العيب في قراءتها

جرمن نعم لا ازال سر سواي ولا اقدر ان انتفع ولا انفع من قراءتها

ارمان انا اشاركك في هذا العيب انا اختلست الرسالة وانا اقرأها .

ولكن لا عيب ولا اجناح في عملنا طالما نعمل لأجل الامبراطور

«الرسالة»

« عن جمستاون في جزيرة القديسة هيلانة ١٥ تشرين الثاني سنة ١٨٢٠

« يا ابنة العم العزيزة

« اسألك العفو اذ يرح الحشاء عن استخدامي في الكتابة اليك هذا الورق الخشن الذي

« يدمي لمس بنانك الناعم . ولكن ما حيلة في فقر هذا البلد وخلوه من الحاجيات فضلاً عن

« الكماليات . وانه ليعسر عليك وانت في باريس ان تتصوري ما نحن فيه هنا من

« الضيق والحرمان . ولكنني اسألك العفو مرة اخرى فقد اوشكت ان اكلمك عني في حاين

« انت بلا شك ظمأى الى اخبار اسير الجزيره . وميالة الى معرفة ما يفعله بونابرت .

« فاعلمي . ان اخلاقه لم تتغير فهو لا يزال على الكبر والصلف حتى ان سكان

« لونجوود قد اصبحوا لا طاقة لهم على احتمال اخلاقه وطباعه وتقلب مياله .

« والدليل ان رفاقه الذين جاؤوا معه من فرنسا ليقاسموه الاسر ويشاركوه

« في العسر يغتنمون الان اول فرصة للافلات من صحبته ولهرب من جواره كما فعل دي
« لاكاز والجنرال جورجو ومدام دي موتولون وقد تحققت ان الجنرال برتران نفسه يرقب
« الفرصة ليفعل فعلهم وان الخدم وحشم الهاربين منهم والباقين من خدمته لا يعدون
« لانهم ضجروا

ارمان كذب والله . من تراه يجسر بل يجبن الى حد ان يترك الامبراطور في مثل هذه الظروف والاحوال ... اه ليتني هناك

« وهم يقولون ان صحة الامبراطور ليست على ما يرام فهو يتألم من اوجاع رأسه وكبده وغيرهما
« من اعضاء جسمه حتى ان طبيبه الخاص الدكتور انطوماركي يخشى ان تنزل بامبراطوره نازلة
« تذهب بحياته

ارمان لا سمح الله . لتذهب حياتهم قبل ان يصاب الامبراطور بسوء

« آه لو تعلمين ايتها الحسناء ما اقاسيه في هذه الجزيرة القاحلة جرداء . فشقي انني تعيس للغاية
« ومما زاد في الطين بلة هو ان خادمي الخصوصي قد تركني وانصرف فارتقيت على الرغم مني ان
« استخدم بحاراً انكليزياً اذا اسمح ثوبي مزقه . فاسألك يا ابنة العم ان تسعفيني بخادم
« افرنسي يأتيني من قبلك فاكون شاكراً لفضلك وجميلك

جرمن الان فهمت ما ارادته الطركيزه بسؤالها اياي عما اذا كنت اعرف رجلاً اميناً صادقاً يرضى بالسفر الى مكان بعيد جداً ليقوم فيه على خدمة رجل ذي مقام رفيع

ارمان اري ان مولاتك ثقة كبرى بك واني اهنيك على ذلك

جرمن نعم انها تثق بي كثيراً . الست يا سيدي جديراً بتلك الثقة

ارمان نعم .

« واذا وقفت على الرجل المطلوب ادفعي عنه اجرة السفر وابعثي به اليّ مع احدى سفن
« شركة الهند التي تسافر من انكلترا مرة في كل شهر . متى يا ترى ابرح هذه الجزيرة اللعينه
« وافلت من اسر هذه الصخرة الصماء التي احتمل فيها مضض البعد عن الوطن وفراق الاهل
« والاحباء واكابد فيها الم الجوع والحرمان . واقاسي من الملل والضجر ما لا يحمله انسان . وكله
« لاجل ذلك المنفي المهووس الشقي الذي كان يعمل على هلاكنا ليقتص منا ويعاقبنا على نجاتنا
« من مجازره الدموية الهائله .

ارمان آه ... انابوليون الاول يسمى مهووساً شقياً . وموقع الفخر والمجد التي شادها بحد حسامه
تدعى مجازر .. تباً لهم من ثعالب . يتهجمون على الاسد وهو مغلول اليدين ... خذ هذه
الورقه الساقطه واعدها الى مولاتك الحسناء ابنة عم ذلك الشيخ الجاهل السفيه . آه لو وصل
اليه لاغمدت حسامي بصدره على هذه الكتابة .. وانت عندما سالتك عن رجل امين
صادق بماذا جاوبتني . لا شك قد جاوبتني بما تستاهل . لانه يكفينا ان تخدم انت
عند هذه الخليعه . فلا نريد ان نزيد في الطنبور نغمه ونقدم نخدم ونجشم للجاسوس السجان
... مالك ساكت . قل . ماذا كان جوابك لها

جرمن لم اجبرك لا بلا ولانعم . بل رأيت ان اشاورك في الامر قبل اعطاء الجواب . وعندي انا نخدم الامبراطور خدمة جليلة اذا ارسلنا الى الجزيرة رجلاً مخلصاً للامبراطور نأتمنه ونركن اليه

ارمان نخدم الامبراطور اذا سيرنا رجلاً مخلصاً ... . جرمن جرمن سروفي لمولاك انك قد وجدت الرجل وانه فوق ما تريده من حسن الاخلاق والصفات . واسمه جول توماسين وانه يأتي اليك غداً في الساعة الثامنة للاتفاق معك

جرمن ولكن

ارمان مهلاً لم انته بعد من كلامي . اما الرجل فانك تعرفه معرفة تامه

جرمن من هو جول توماسين يا مولاي

ارمان انا اسمي اليوم جول توماسين

ماري انت

جرمن انت

ارمان نعم انا . انا الذي سيذهب الى جزيرة القديسه هيلانه وقد عزمت على ذلك عزماً اكيداً

ماري ارمان ماذا اعتراك . ارمان ماذا اصابك . اهازل انت ام عراك جنون

ارمان لست بهازل ولا بمجنون ايتها الحبيبة المفداة بالروح . انما الاحوال قد تبدلت وقد

انقلبت . وصار امرنا اليوم غير امرنا بالامس . وقد حالت الايام دون رغائب قلبي

واماني نفسي .. اواه ايتها الحبيبة انني لا استطيع ان ابوح لك بشيء ...

فامهليني ريثما افرغ من تدبير الامر ... جرمن لاتنس . ان اسمي جول

توماسايش ومن ذلك واني كنت سائساً عند الكونت دي سارون واذكر

لمولاتك شدة ولائي واخلاصي للملك لويس الثامن عشر وتعلقي بالملكية الى غير

ذلك مما يجعلني مقبولاً عندها وفوق ذلك اريد ان تستقبلني الكونتة من كل

بد في الساعة الثامنة صباحاً لنتمكن من الاتفاق واكون على الطريق في التاسعة

جرمن ان الامر غير سهل والكونتة لا تنهض باكراً من سريرها ولا اظنني استطيع الليلة

مخاطبتها

ارمان اذهبي الان عساك تراها . اريد السفر في الساعة التاسعة فتدبير الامر ذلك

ليس من شأني . عجل الى مولاتك واكتم ما رأيت وسمعت واياك ان يراك احد

جرمن استودعكم الله

ارمان اذهب نجح الله مسعاك وخذ اوراقي معك وارها اياها

— ٣ —

ماري ارمان

ماري ويلاه ماذا اسمع . ما الذي جرى عليه . الم يكن معني (ببكاء)

ارمان . حبيبتي ماري

ماري ارمان ارمان بماذا اسأت اليك . ارمان ما معنى هذا الرحيل . وكيف يطاوعك قلبك على فراقي . . . ارمان كيف تتناسى المواعيد وتغفل عن العهود . ارمان هل تقصد ان تترك المستقبل السعيد الذي اعددناه . اتدوس الحب الخالص الذي يملأ قلبينا ويفيض من صدرينا . اجب . ارمان تكلم . . . قل بماذا اسأت اليك

ارمان
اهيمُ بها ورشدي مستطارُ ... وفكري لا يقر له قرارُ
وقلبي ذاب من نيران وجدي ... ونيران الغرام لها شرارُ
ولكن الزمان اراد بعدي ... فنى صبري وقد وصل البوارُ
فاني مدنف واسوء حظي ... مسارحل والهوى فوقي شعارُ

ماري نعم سارحل متخذاً حبك لي شعاراً . ماري ان روحي تكاد تخرج من صدري اني لا صبر لي على فراقك ولكنني مضطر اليه اضطرارا . اواه من تعاستي وسوء حظي . لا اقدر على احتمال هذه المصيبة . آه . آه . آه من الغادرين

ماري حبيبي ما الذي يبكيك . قل ايها العزيز ما الذي دهاك . قل لخطيبتك التي تحبك ما الذي انتابك ولم يكن . حدثني بهمومك فعساي اخففها وطارها عنك . اشكُ اليَّ همك لاواسيك او اشاركك واتوجع معك

ارمان ان صديقي روستان زارني الليلة وانبأني ان في عزم القضاة ان يلقوا القبض عليَّ وعلى اصدقائي المقيمين على ولاء الامبراطور . وقد اتهموني بالقذف على الاسرة المالكة واني المحرك على احتقارها والمحرض على ثورة تدك اركانها

ماري ويلاه ماذا اسمع

ارمان انك تسمعين الحقيقة . وروستين لما علم بذلك دبر لي جوازاً باسم جول توماسان وحرضني ان اهرب حالاً واغادر باريس وقد حجزوا اموالي في البنك فخرجت من منزلي متنكراً وجئت لوداعك . ولكنه وداع تكاد النفس منه تفارق الجسد تاثراً وانفعالاً . ماري اذا اشرقت شمس الغد وانا في باريس اكون هدفاً للبنادق مع كثيرين من المنتمين اليَّ

ماري اهرب سريعاً يا ارمان . غادر فرنسا بلا ابطاء . ولكن خذني معك فانني يجب ان اكون شريكتك في السراء والضراء . اولسنا شريكين في الحياة مرتبطين برباط الحب الصادق المقدس . لذلك لا يحل لك مطلقاً ان تفصم ذلك الارتباط وتتركني وحدي

ارمان رحماك ماري لا تعذبي قلبي الكسير . كيف يحق لي ان اقاسمك عيشة الطريد الشارد الذي اسير الريح بقدم المرغم . انني هارب من وجه الاستبداد سائر نحو الغاية التي اجهلها ولا مال عندي ولا قوة في ساعدي . فهل يحق لي ان اجرمعي

الى الشقاء والعذاب المراة التي اجبرها وجرها واشترى احترامها بحياتي . بل بدمي ولا بدمعة من عينيك الجميلتين

ماري ارمان انني معك وساكون معك كيف كانت الحال

ارمان لا يا ماري . ليس الامر هرب بسيط وانتقال من بلاد الى بلاد بل هنالك رجل عظيم يتألم في اسره ويتوجع في منفاه وينتظر من ينقذه من محنته ويفتح باب سجنه . تصوري يا ماري اي فخر لك ولي يوم ينطلق على يدي ذلك النسر العظيم فيطير عائداً نحو فرنسا التي تنتظره . وحياتك ايتها المفداة بالروح انني عازم مع ضعفي ان ارد الى الامبراطور الحرية والقوة والحياة . انه سبيل وعر وغاية المستحيل اقرب منها ولكنني ساذهب واجرب بكل قوتي وهنالك يفتح الله عليَّ بما يشاء

ماري ليس من شأني ان احملك على القنوط من هذه الامنية الجميلة . فسر وتمم ما يرسمه لك فؤادك وترشدك اليه نفسك الابية . وكن واثقاً انك ستجدني عند عودتك كما فارقتني محبة صادقة امينة على عهودك وودك

ارمان انني لا اعرف كيف اشكرك انما اقول لك انني لن انساك الى الابد

ماري عدني يا ارمان بانك توقفني على كل ما تجريه وتشركني بما تقوم به لاساعدك في مسعاك بما في استطاعتي . لانني اريد ان اعمل معك . ليكون لي حظ من الشرف الذي يصيبك

ارمان انني اعاهدك على ذلك وسوف اطلعك على كل حركة فتكونين لي خير مسعف ونصير

(الباب يطرق)

ماري ان الباب يطرق ترى من القادم الان

ارمان تمهلي لاري

ماري ابدأ لا ادعك ان تفتح الباب . بل اختبئ انت في هذه الغرفة لاري من القادم . فاذا كان من خطر عليك فاخرج منها الى السلم الداخلي فالحديقة وفز بنفسك

ارمان لكن ما شأنين

ماري من الطارق

جرمن انا جرمن يا سيدتي افتحي الباب

— ٦ —

ماري جرمن ارمان

ارمان اراك رجعت حالاً فماذا جد

جرمن ان امورنا سائرة على قدم النجاح فمنذ رجعت الى قدر. المار كيز كانت مدعوة في مأدبة فجلست في ردهة القصر انتظر قدومها ولما علمت لها انني وجدت الرجل الذي تريده وهو شاب من اهل بلدتنا اسمه جول توماسين وذكرت لها كل ما اوصيتني به وارتضت الشرط ذات وهي بانتظارك لتقابلك لانها لا تريد ان تؤجل ذلك

للعذاب تود ان تنهي كل شيء الليلة لتسافر في الصباح في الساعة السادسة

ارمان اودعك اذاً ايتها الحبيبة

ماري ارمان ارمان لا تنسني ايها الحبيب

ارمان زوديني بنظرة اتكل عليها لاعود ظافراً سالماً واراك براحة وسلام

ماري ترعاك عين الله اينما سرت وكيف اتجهت

الفصل الثالث

في الرواق المؤدي الى غرفة الامبراطور

—١—

نوفيراز ارمان

ارمان (يدخل متلصصاً)

نوفيراز ماذا تريد يا هذا

ارمان بالله عليك يا موسيو نوفيراز هل تقدر بان تسهل لي السبيل لاقول للامبراطور كلمة واحدة

نوفيراز اعلم يا صاح انه لا يقدر احد ان يتخطى عتبة هذا الباب وانا حيٌّ كائناً من يكون الا بامر من الامبراطور . فهل لديك امر مكتوب من جلالته يأذن لك فيه بمقابلته

ارمان كلا

نوفيراز فاذهب اذاً من حيث اتيت واسرع بالخروج ما استطعت

ارمان اتعرف من انا

نوفيراز كلا

ارمان ارجوك لطفاً لاظهر لك من انا فلا تمنعون ادخالي على جلالته

نوفيراز لا تتكلم اخرج حالاً

ارمان قلت لك

نوفيراز لا اريد ان اسمع اخرج حالاً

ارمان (ليتقدم بغضب) انت . اني اريد ان اخاطب الامبراطور دون ابطاء اسمع انت وفاهم .

نوفيراز (ايجرد عذاره) ان لم تخرج في خلال خمس دقائق معدوده فاني قاتلك لامحالة

ارمان ماهذا الاستبداد سادخل جبراً (ويهجم عليه فيمسك يده فيطوح العذاره في الارض)

نوفيراز الي الي .(ليدخل الخدم) امسكوا هذا النذل واخرجوه حالاً

ارمان خسئتم يالئام انني وان كنت اعزل من السلاح فلا اخافكم وانا من ابطال ورجال نابوليون

— ٣ —

نابوليون والموجودون

نابوليون ماهذا الضجيج

لوفيدار ان هذا الرجل يامولاي يحاول ان يدخل على جلالتكم عنوة واقتدارا

ارمان انك كاذب ايها اللئيم

خادم اصمت . اكذا تتكلم بحضرة الامبراطور

نابوليون اتركوه .. تعال ... اذهبوا جميعكم .. ماذا تريد مني

— ٣ —

ارمان نابوليون

ارمان اسمحوا لي يامولاي اولاً ان اقبل يدكم

نابوليون يلوح لي انني قد رأيتك قبل اليوم فهل خانتني الذاكرة

ارمان لقد تم لي الشرف يامولاي بانني لقيت جلالتكم قبل الان . ولقد كان ذلك في ساعة نحس ولم لا اجسر على تذكيركم بها

نابوليون ولماذا ... قد تذكرت الان اين رأيتك . قد كان ذلك في واترلو . ولست ادري لماذا لا تجسرون على ذكر هذا الاسم امامي في حين ينبغي ان تذكروه لي على الدوام . فان ذلك اليوم وان يكن اتعس ايام ملكي لكنه اعظمها شرفاً واعلاها

شأناً . وانت اولى الناس بذكره لذلك كنت فيه سلكاً جميلاً واظهرت فيه من
الاقدام والبسالة والاخلاص لي مالا ازال اذكره بالثناء عليك

ارمان وان رغبتي الشديدة في ان ابرهن لجلالتكم على دوام اخلاصي لشخصكم الكريم هي التي
قادت خطاي الى هذه الجزيره

نابوليون وكيف ذلك

ارمان اني على ما انا عليه من الضعف والحقارة اليت على نفسي واقسمت ان ابذل
قصارى الجهد في انقاذ جلالتكم من العبودية الفظيعة

نابوليون العبودية . زن الكلام قبل ان تفوه به « بغضب » اني لست عبداً رقيقاً ولكني
اسير سجين . والفرق بين الحالين عظيم بل ان بين الحالين ما بين الارض والسماء
ولا يرضى بالاستعباد الا ذوو النفوس السافلة . وليس في وسع احد تحت السماء
ان يذل نفسي وقلبي . واعدائي قد تمكنوا من تقييد حرية جسدي فقط .
ولا يستطيعون غير ذلك . . وانت يا صاحبي آت لتفرض على الهرب اليس
كذلك

ارمان نعم يا مولاي ولاخلصك من هذه الجزيرة اللعينه

نابوليون عد عن هذه الفكره . واعدل عن هذا العزم فقد طرقه قبلك كثيرون فلم
ارد على احد منهم ولا حاولت هذا الامر ولا افتكرت فيه . واعلم ان بجزرة

كبير قدمت من الهند سنة ١٨٢٥ وعرض عليّ بارنل ان اهرب مع اثنين من
رفاقي الى امركا وفي سنة ١٨٢٧ عرض علي الفرار تجار من اهالي راس الرجا
الصالح وفي السنة نفسها جاء صديق الدكتور اوميرا طبيبي الخاص وقد
ما ينيف عن مائة وعشرين الف فرنك على سفينة غواصة تسير تحت الماء
وكثيرون بعده عرضوا علي مشاريع جمة فرفضتها جميعها وابيت ان اصغي
الى احد . وعلى الانسان ان يرضى فيما هو مقدور له . لان كل شيء مكتوب
في لوح القدر . وما قدر كائن لا محالة . فليس لي براح من هذا المكان الا ..
وذلك لا سبيل اليه الا بأعجوبة لا تقدر ارادة البشر على احداثها .. ولكن
خبرني عنك باية واسطة بلغت الى هنا

ايمان ان الحكومة الجديدة قد امرت يا مولاي بالقاء القبض علي لانني لم ازل مخلصاً
لجلالتكم مقيماً على ولائكم فهربت من باريس تحت اسم مستعار وقدمت الجزيرة
بصفة خادم للكونت دي مونشيني وبقيت ارقب الفرص الى ان دعاني
السير هدسن لاو لادخل في عداد خدم جلالتكم سائس الخيل

نابوليون اذاً السير هدسن لاو الذي ادخلك الى هنا

ايمان مولاي لو خيرت الطرق الموصلة الى جلالتكم لما اتخذت السير هدسن لاو
واسطة . والمهم ان ابلغ الى جلالتكم مهما كانت الوسائط وبذلك اعد

نفسي سعيداً والغاية تبرر الواسطة

نابوليون ليس كل واسطة تبررها كل غاية . وان في الحياة خوارق لا يشفع بها الشرف فيه . وانت عد نفسك سعيداً لان ما فيك من حسن يشفع بخاطرك . وليس من عادتي ان اتخذ خدمي من ضباط جيشي السابقين . افتكر في الخزي والخجل اللذين يلحقان بي اذا احس الموسيو دي مونشيني وحاكم الجزيرة هدسن لو من انت وعرفا الحقيقة . اولم تأخذك الرجفة عندما فكرت ان تتخذهما واسطة . كيف تدانيت الى هذا الحد وانت بطل ومن رجال نابوليون . هل يرضى العار اونسي

ارمان عفوك يا مولاي عفوك (ويجثو)

نابوليون انهض يا صاح . واني اشكرك لاجل مساعيك التي لا اقدر ان اشترك فيها معك . فعد الى خدمة المركيز دي مونشيني امارك فلا تخف عليه فلا يعرفه الا انا وانا لا اقوله الا للكونت دي مونتولون ليعتني بامرك (يقرع جرساً) مونتولون

—٣—

مونتولون نابوليون ارمان

مونتولون نعم مولاي

نابوليون ابن كنت

موتولون اسال جلالتكم العفو يا مولاي . قد كنت متخبيا خارج حدود دلونجوود ولما رجعت عرفت مجيء الحاكم وتقديمه لنا هذا الرجل الذي اختصم مع الحاشية واني تتكدر . لاني لم اتمكن من منعه عن الوصول الى جلالتكم لا سيما وعلى مثل هذه الطريقة التي استعملها هذا الرجل

نابوليون خفف غيظك ايها العزيز فان الرجل صديق لنا . تعال معي الى غرفتي . وانت ابق هنا

ارمان امرك مولاي

— ٦ —

ارمان

ارمان

ايرضخ صابراً عن طيب خاطر	وقد خضعت له الاسد الكواسر
يقاسي الاسر والاوصاب تترى	ويحتمل المشدائد وهو صابر
يخوض المخلصون اليه بحرا	من الاهوال والويلات زاخر
فلا يصغي لقول وهو راض	بحال دونها شق المرائر
الا والله ذا عجب عجاب	وامر منه تنذهل الضمائر
انابوليون لو عبدوك حقا	لما وفاك عشر العشر شاكر

الهي كم هو ناحل الجسم وسقيم . ما هذا الضعف المستولي عليه . يا ويلهم انهم يميتونه في هذه الجزيره يوماً بعد يوم وهو راضٍ بكل ذلك

— ٥ —

نابوليون ارمان مونتولون

نابوليون يا صاح لهو ذا اصافحك واشكرك على ما لك من الفضل والنبل والشهامة والاخلاص ربما بعد اليوم لا يرى احدنا الآخر . فاذهب واني ارجو لك السعادة والبشر والتوفيق .

ارمان مولاي اسمح لي ان اظل لدى اعتابكم مشاهداً طلعتكم البهية خادماً لاوامركم

نابوليون لا بل ينبغي ان تذهب فراير البطل مع الكونت دي مونتولون وهو يرشدك كيف تتصرف . استودعكما الله

— ٦ —

ارمان مونتولون

مونتولون قد كان يجب ايها العزيز ان تجعل واسطة دخولك على الامبراطور غير ما اتيته لان الاختصام مع الحاشية يكدر جلالته وقد اضحى يحب السكون وعدم الحركة والسلام الدائم

ارمان لا تلمني ايها الصديق . لاني جبت البلاد وركبت البحار لاقابل الامبراطور .

فلما قام في وجهي هذا المنع عدمت الرشد وفقدت الصبر وصعد الدم الى رأسي

مونتولون ان هذا المنع واجب وضروري واول ما احول اليه نظرك هو ان نابوليون في نظرنا واعتبارنا لايزال الامبراطور بل هو اليوم امبراطورنا اكثر من ذي قبل . فامر طبيعي اذن احترام العوائد والتقاليد التي لم يبق له سواها من المجد السابق فلذلك لا ندخل عليه ولا ندخل احداً الا بامره . لاسيما وان هذا المنع واجب لابعاد الاجانب ايضاً لان هدسن لاو حاكم هذه الجزيره شرع يحضر الى هنا في كل ساعة ويطلب مقابلة الامبراطور لادنى الامور واحقرها . فراينا ان المنع احفظ لراحته وخصوصاً بما هو فيه الان من الاعتلال الجسدي

اريان وهل هدسن لاو غليظ الى هذا الحد الذي لا يطاق

مونتولون ليس بغليظ فقط بل هو ذئب كاسر وجلاد قاتل غادر . وقد قام في معتقد الامبراطور ان هدسن لاو مامور بان يقتله رويداً رويداً لذلك لا يريد ان يراه ولا ان يسمع بذكر الانكليز . وانه ليصعب عليك لاول مرة ان تتصور مبلغ الشدة التي يجري عليها هذا اللئيم في معاملتنا . ولا ان تدرك الدهاء والحيلة التي اتصل اليهما ليولم عواطفنا ويقيد حريتنا . واعلم ان الامبراطور سيقضي شهيداً لاستبداد الانكليز . واذا شئت

ان تكتب الى احد في فرانسا فانني اعرض لك ارسال الكتاب سراً مع رجل من عوانا يسافر بعد يومين . اما الان فعد الى المركيز مونشيني واجهد ان تقنعه اننا لم نرض بك ولا انت اجبت الاقامة ههنا

ارمان وكيف افعل بالتعهد الذي وقعت عليه امام الضابط الانكليزي مقيداً نفسي بتلك الشروط التي تقضي علي ان اظل في التخوم ولا اتخطى حدودها فكيف اقدر ان ارجع الان الى جمستون

مونتولون اذهب وانقض ذلك التعهد امام الضابط بلا تردد ولا تهيب وانا ذاهب معك اليه لاقول له اننا نرفض قبولك فلا يبقى الا تنصرف . فاذهب واعدد رسالتك وسارسل اليك من ياخذها بعد يومين . فلا تخف ان تذكر فيها جميع ما تريده مما رأيت وسمعت وانني اضمن لك الكتمان مقسماً بشرفي

ارمان ليكن ما تشاء وسأكتب مطولا

مونتولون هيا بنا لنذهب الى الضابط

ارمان امرك مولاي

الفصل الرابع

في غرفة المدعي العمومي

— ٦ —

المدعي العمومي دومين ترجمان كاتب المحكمة

المدعي ما وراءك

دومين الامر يا مولاي على ما تروم فقد حادثت الضابط روستين فرايته شديد الحذر ولكني فزت عليه وقد واعدته ان اجتمع به الليلة مساء في منزله حيث تكون السيدة ماري فاعرف من هي واكشف اسرار المسالة بتحقيق

المدعي اما عرفت شيئاً عن المسمى جول توماسين

دومين لم اجسر على سؤال روستين عنه مخافة ان يتضح السر

المدعي يهمني ان اعرف من وراء هذا الاسم . وقد تحقق لي انه شخص آخر منستر به فاجهد في الوقوف على الحقيقة ويجب ان نعلم ايضاً من هي تلك التي يسمونها ماري

دومين الى المساء

المدعي نعم الى المساء . فاجهد في كشف الستار عن هذه الاسرار . اما الان فيجب ان نستنطق جورج بيارون امامك لعل اجوبته تفيدك وقد استدعيته

خارجاً . اذهب يا هذا وأتنا بالرجل

زكي امرك مولاي

المدعي انتبه يا دوميان تمام الانتباه لكشف المسألة من جميع وجوهها وخصوصاً ذلك المقيم في جزيرة القديس هيلانه تحت اسم جول توماسين . اذ ربما يكون ذلك الرجل رئيس حزب عظيم ويكون للرجل في باريس رجال كثيرون يأتمرون بامره . فنكشف مؤامرة عظيمة تكون لنا من ورائ كشفها الخير العميم والمكافاة التي ما كنا لنحلم بها

دوميان كن براحة بال سترى مني ما يسرك

— ٢ —

جورج بارون . المدعي دميان زكي والكاتب جان

المدعي يا رجل اعلم ان على صدقك يتوقف خلاصك . ويجب ان تتكلم بالحق واياك الكذب والانكار لانهما يسوقانك الى فقد الحياة . انت ازاء معضلة سياسية عظيمة فاكشف كل ما تعرفه دون ان تخفي من الامر شيئاً

جورج سأتكلم كل ما اعرفه تماماً واجيب على كل ما تسألون

المدعي خذ استنطاقه يا جان

الكاتب ما اسمك يا رجل

جورج جورج بيارون

الكاتب كم عمرك

جورج ثلاثون سنة

الكاتب من اي البلاد انت

جورج من باريس

الكاتب اين تسكن

جورج في شارع سانت لازار رقم ٢٥ في الطابق العلوي الخامس

الكاتب ما الحرفة التي تتعاطاها

جورج حلواني

الكاتب ارفع يدك واقسم انك تتكلم الحق وتحافظ على الحق ولا تقول الا الصدق

جورج اقسم امام الاله العلي انني اتكلم الحق ولا اقول الا الصدق

الكاتب منذ اربعة ايام القي القبض عليك في بولونيا وانت قادم رأساً من جزيرة
الفذب هيلانه عن طريق انكلترا

جورج نعم يا سيدي

الكاتب وقد كنت تحمل رسالة سرية من رجل هناك اسمه جول توماسين الى الضابط
دوستان المقيم في باريس

جورج نعم

المدعي هل تعرف جول توماساين من قبل

جورج لا يا سيدي ما عرفته الا عند تسليمه اياي الرسالة

المدعي هل تعرف الضابط روستين

جورج لا يا سيدي انما جول توماساين هداني الى قبره

المدعي يوخذ من الرسالة ان جول توماساين يعرف المركيز دي مونشيني وانه قد اجتمع ببونوبارت وانه كان عازماً على تسهيل السبل امامه للهرب من الجزيرة

جورج انهم لم يطلعوني على شيء من ذلك

المدعي كيف حملت هذه الرسالة

جورج ان جول توماساين سلمها الي مختومة وكلفني ان ادفعها الى صاحبها

المدعي الا تعلم ان قوانين الجزيرة تمنع ذلك الامر

جورج اعلم ذلك

المدعي اذاً كيف اقدمت على مخالفة القانون ورضيت بحمل تلك الرسالة

جورج رضيت بذلك رغبة في خدمة رجل فرنسي متغرب مثلي سالني حاجة فرأيت ان قضاءها امر واجب والانسانية العادلة تدعوني اليه

المدعي بل هنالك غير ما تقول وانت كاذب

جورج انا لا اكذب . اقسمت ان اقول الحق . ولا اقول سواه ولا اسمح لك ان تهينني لان دمي الافرنسي لا يحتمل الاهانة . وانت كافرنسي يجب ان تعلم ان الافرنسي اذا اقسم لا يقول الا الصدق

المدعي لكن الرسالة قد فتحت وهذه هي . ويدل فحواها على ان هنالك مؤامرة تقصد الى انقاذ مختلس عرش فرانسا واخراجه من منفاه وان لك ضلعاً في هذه المؤامرة

جورج انني اكرر على مسامعكم ما قلته وهو ان لا يد لي في شيء من الاشياء . وانني اجهل تماماً ما في الرسالة وقد دفعت الي مختومه ولم تزل ولست اعلم ما تضمنته ولا الاشخاص الذين قد يكون لهم اسم فيها

المدعي ولماذا برحت جزيرة القديسة هيلانة

جورج لان صحتي اضطرتني الى ذلك ولان لي في باريس عائلة تحتاج الي وانني بشوق اليها

المدعي انك لا تراها لانك قد عرضت نفسك واهلك للوقوع في بلاء عظيم . فاعلم الان انك متهم بالاشتراك في مكيدة ضد الحكومة اذا لم تذهب برأسك فانها دون شك ستذهب بحريتك ولا ينقذك وينجيك الا الصدق والاقرار بالحقيقة

جورج انا لا اشترك بمكائد ولا افهم ما تقوله لي

المدعي ان هذا الانكار يزيد جرمك جرماً . فاكشف لنا الستار عن سر المكيدة واعترف

بتفاصيلها . وقل لنا من اعضاؤها كلهم ولذلك انك تعرف اسماءهم . وما هي
نيات بونابرت ومقاصده وانت حر طليق . واني اقسم لك بشرفي انني اطلق في
الحال سبيلك اذا تكلمت الحق

جورج تكلمت الحق ولكنكم لا تريدونه الحق لهذا ولا سواه . كل ما اعلمه هو ان الكونت دي مونتولون
اخذني الى مسكن المركيز دي موشيني فقال لي ان جول توماساين خادم المركيز يدفع اليك
رسالة فاحملها معك الى باريس

المدعي هل جول توماساين هو خادم عند المركيز دي موشيني

جورج نعم يا سيدي وان جول توماساين لما سلمني الرسالة قال لي احذر ان تؤخذ منك ومتى
بلغت الى روستين اوصيك ان تقول لماري انني افتكر بها دائماً وعن بعد اليوم يديرها

المدعي من هي السيدة ماري

جورج اقسم لك يا سيدي انني لا علم لي بشيء ولا معرفة لي باحد . واني لما اعطيت الرسالة
وأوصيت بالاحتفاظ عليها وضعتها بين جلد كيسة وبطانتها وانا اجهل انني احمل
مؤامرة على الحكومة ومكيدة كما تقول . ولما بلغت الى بولونيا مزقوا امتعتي تمزيقاً .
فسقطت الرسالة فاعتقلوني وجاؤوا بي اليك وهذه حكايتي كلها . واني اقسم
بكل ما هو مقدس عندي وبعائلتي التي احبها بعد الله انني لا اعرف من اسرار هذه الرسالة
المنحوسة غير ما قلته فان صدقت او لم تصدق فالامر اليك

المدعي انني مبقيك الان في السجن لنزي . خذوه الى السجن

جورج رحماك يامولاي . ارجوك ان تعاملني بالرفق وتسمح لي على الاقل ان اشاهد عائلتي

المدعي اذهب الان وسنري في امرك . وانت خذ الاوراق التي حررتها وارفعها الى المحكمة

— ٣ —

المدعي ودومين

المدعي كيف رأيت الرجل

دومين يظهر ان هذا الرجل غير عالم بشيء . او انه يمثل دوره اتقن تمثيل

المدعي وقد عرفنا ان جول توماسين خادم عند المركيز دي مونشيني وهو في رسالته يخاطب الضابط روستين مخاطبة الصديق لصديقه بلا كلفة ولا محاباة وليست هذه عادة الخدم مع من هم ارقى منهم طبقة وارفع منزلة

دومين ان جول توماسين هو رجل اخر وقد تستر تحت حجاب الخدمة لستفيذ مقاصده ولا بد من كشف الغطاء في هذا المساء . وقد ازفت الساعة

المدعي اذهب الى زيارة روستين وانا سابعث معك اربعة من رجالنا الاشداء . ويجب ان تسهل لنا ولوج الباب كي لا يقوم بيننا وبين روستين عراك . وخذ غدارتك معك . ولكن لا تطلق الرصاص الا عند الحاجة القصوى . او متى تراءى لك ان الخطر شديد علينا

دوميان اعلم يا سيدي ان لمنزل روستين مخرجين احدهما الباب الكبير والآخر باب صغير على شارع القدس منه

المدعي انا سنحيط القصر بالرجال وسيقف رجلان عند ذلك ليحفظاه . فاذهب الآن كمل الله اعمالنا بالنجاح

الفصل الخامس

في قصر روستين

— ١ —

ماري روستين

ماري ما لديك يا صاح من اخبار صديقنا اريان

روستين اني اليوم صباحاً بينما كنت سائراً في شارع الشانزيليزه غائصاً في بحر من الافكار لانقطاع اخبار اريان وبين ازدحام الناس في ذلك الشارع اذا برجل ضرب بيده على كتفي . فالتفت فرأيت شخصاً لا اعرفه . فقال لي اتبعني فان لي كلاماً اقوله لك فخلته في اول الامر جاسوساً . لكنني لم اجد بداً من اللحاق به لاقف على جلية الامر . فانسللت من بين المزدحمين وتبعت الرجل ولما صرنا على انفراد تقدمت اليه وقلت ماذا تريد مني يا هذا فقال . اقسم لي اولاً بشرفك على

كتمان الامر كتماناً تاماً . فنظرت الى الرجل وخشيت ان يجرني الاستسلام اليه الى حادث لم يكن بالحسبان . ثم قلت له . اعلم يا هذا انني لا اتعهد قبل ان اعلم ما الامر الذي يطلب مني . فاذا كان في وسعي الكتمان تعهدت والا فلا . فقال الحق بيدك . ثم تقدم اليّ وخفض صوته بحيث لا يسمعه احد وقال . انني مكلف ان اسلمك رسالة واردة من جزيرة القديسة هيلانه . فسألته اين الرسالة . فمد يده واخرج رسالة مختومة . وناولني اياها قائلاً . انصح لك يا سيدي بان لا تفض ختامها الا في منزلك وبين جدران غرفتك . لكنني لم اطق الانتظار بل فضضت ختم الرسالة . والقيت نظري عليها فرأيتها انها ليست من خط امبراطور وان تكن عن لسانه . فرابني امر الرسول ونظرت اليه نظرة غريبة فتبسم وقال قد حملك على الريبة كون الرسالة ليست بخط صديقك . فاعلم انني كاتبها وهو الذي قد املاها عليّ . وقد سألت الرجل عن اسمه فقال انه يدعى جورج بارون وانه كان حلوانياً في لنجوود وقد برح الجزيرة ١٠ كانون الثاني . ثم قال انه يحمل اليك كلاماً من جول توماسين لا يقوله الا لك . ولذلك استدعيتك لان الرجل بعد نصف ساعة سيكون ههنا

ماري بالله عليك قل لي كيف حاله واين هو الان وهل حر متى يعود

روستين صبراً سيدتي . انني وان كنت قد فضضت ختم الرسالة لكنني قد غالبت نفسي

في الاطلاع عليها وعصيت قلبي في تلاوتها فلم القِ عليها نظراً مع شدة شوقي الى اخبارها . لان الرسالة وان تكن باسمي فهي بالحقيقة مرسلة اليك . فتفضلي اذا شئت بتلاوتها فانت احق مني بها

ماري اشكرك على ذلك ورقة عواطفك

﴿ الرسالة ﴾

﴿ عن جستون ١٠ كانون الثاني سنة ١٨٤ ﴾

سلام ايها الصديق . اما بعد فاني مخبرك عن بلوغي سالماً الى الجزيرة وعملي عند المركيز دي مونشبني غير شاق . انما المهم ان آمالي في المسألة التي جئت لاجلها قد ضاعت واماني قد سقطت وخابت وسوف اروي لك الحديث مفصلاً متى من الله علي بالاجتماع بك وبالعزيزة ماري خطيبتي . راجياً من ذلك ان تقول لها اني اذكرها على الدوام واحن شوقاً الى لقائها مقيم على عهدها ولاهم لي الان ارى تلك الساعة السعيدة التي اجعلها فيها شريكة حياتي (اميلي)

روستين لماذا تبكين

ماري ان هذه العبارات تؤثر بي كثيراً فارجو منك عدم المؤاخذة

روستين لا بأس عليك يا سيدتي واني اجل وجدانك واقدر شعائرك الرقيقة حق قدرها

ماري ارجوك ان تتم قراءة الرسالة فانكم معشر الرجال اشد منا نفوساً واقوى قلوباً

روستين ليكن ماتسائين

ولقد رأيت الامير طور عن كثب . رأيته وجهاً لوجه دون ثالث بيننا وخلوت به . ولكن
يا لخيبة الامل وضياع الرجاء . فانه لما عرفني وبسطت له الغرض من قدومي والخطة التي وضعتها
لم افز منه بغير الرفض والاباء .. آه ايها الصديق ما كنت منتظراً ان اجد ذلك القائد
العظيم والبطل القادر يرضى بالاسر والسجن والموت ويرفض الحرية والنجاة . ان ذلك البطل الذي
كانت نظراته بالامس ترمي الرعب في قلوب الاسود اصبح منظره اليوم يبعث على الشفقة والحنان
عليه . ولو رأيت ما هو عليه من الضعف والوهن والاصفرار وانحطاط القوى لراعك
منظره وتفتت قلبك من الحزن والاسى . وقد امست واأسفاه ايامه معدودة . واني
مع حبي لهذا الرجل العظيم صرت اتمنى له ان يتنفس العالم براحة وطمانينة . وربما
تراءى لك اني شقي في حين لست الا عاجزاً طريداً مقصى عما ارغب فيه بعيداً عمن
احب . على ان هنالك امراة لا يطاوعها فؤادها ان تحكم عليّ حكماً قاسياً لان
جوارحي بجملتها تحت امرها ولا اسف على شيء مثل اسفي على فراقها . تلك هي المفداة
بالروح على القرب والبعد الحبيبة ماري . فارجو منك ان تقرأ عليها رسالتي
وان تدعوها الى اجتناء القبل التي تحملها هذه الرسالة اليها وان تؤكد لها انني
ما نسيتها طرفة عين ولن انساها ما حييت . اما انت يا من كانت نجاتي على
يده فانك الصديق العزيز الحاضر ذكره على الدوام في الخاطر ولك لولا [illegible]

كنت وسيما كنت . ولقد سلمت رسالتي هذه الى هولاني كان في لنجوود وهو مسافر الى باريس وقد رضي بحمل اجابة ملتمس رجل من الكبراء لا ارى موجباً لتسميته فابذل عنايتي وسعي لمنفعته وفائدته اذا رأيته محتاجاً الى مساعدتك وهو يحدثك عن الامبراطور وعني وينقل الى ماري كلاماً حملته اياه والان استودعك الله واياه اسال ان يتولى رعايتك وحفظك وان يحرس التي اجبر بعين عنايته والى الملتقى ان شاء الله

صديقك المخلص الامين

جول لوماسان

ماري حفظه الله واراناوجهه الكريم بخير وسلام

روستين ان بين سطور هذه الرسالة شيئاً لا يستطيع احد سواك ان يجده فاليكه

ماري تفديه حياتي (وتقبل الرسالة)

روستين اطمئني يا سيدتي فان صديقنا غير مسيء لحال الى الحد الذي كنا نخشاه . انما قد المتني في الرسالة ما قرأته عن الامبراطور

ماري هكذا الايام وهذه سنة الدهر وقد نفذ القدر الذي لا مهرب منه ولا مناص . لعمري ان للعزة والعظمة اللذين بلغ نابوليون اليهما ثمناً غالياً . ولقد حانت ساعة الدفع واري العناية التي تقرض بلا حساب تستوفي بلا رحمة ولا شفقة فنابوليون يفي اليوم ما عليه ولكن واهول هذا السقوط الهائل (ايطرق الباب)

روستين من الطارق

دومين جورج بيارون افتح

روستين قد اقبل (يفتح الباب)

— ٢ —

روستين ماري دومين

دومين سلام ايها السادة

روستين والف سلام يا صاحب

دومين يسرني يا سيدتي ان القاك هنا مع الموسيو روستين لابلغك الكلام الذي حملنيه لك جول توماسين . واني لا استطيع الاقامة معكما طويلاً فلذلك ترياني مجداً في ابلاغك ذلك بحديث . انني احمل اليك ايتها السيدة كل ما يمكن ان يخطر لك في بال من الشوق اليك والوجد عليك . ولو تعمدت سرد كل ما القاه توماسين في اذني من كلمات الحب والولاء لك لما وجدت لذلك متسعاً من الوقت . فاعلمي ان حبك من فؤاده ولا يفتكر الا بك ولا يحس الا في لقياك ويسرني ان اكون ناقلاً هذه العواطف اليك واشاهد على صدق لديك

ماري اشكرك يا سيدي شكراً جزيلاً

دومين واني احمل اليك ايضاً ايها المولى ما لم يكن في وسع توماسين ان يشير اليه في الرسالة

لان جول توماسان حكيم حذر تخاف ان تفقد الرسالة او تؤخذ فخر برك غير مايريد واعتمد علي في ابلغكم الحقيقة

روستان وما تلك الحقيقة

دومان اعلم يا سيدي ان الحقيقة هي ان جول توماسان لم يفقد امله من نجاح مسعاه في خدمة الامبراطور ونابوليون ما رفض الرب بالهو ارض يه انما على قواعد متينه ومدار المسالة الان ان لا اهمل شيئ من الاستعداد والحيطة من كل وجه بالاسراع . والواجب الان ان نعرف تماما من الذين نقدر ان نعتمد عليهم ونركن اليهم ونقتضي ان نجهد لوضع خطة منظمة ليكون نجري عليها ضامنا لنجاح العمل . واعلم انني قبل برحي من الجزيرة حملت عدة رسائل لكثيرين وتركت سبيلا ممهداً للرسائل والمخابرة بحيث يسهل علي ان ابلغ المنفيين هنالك كل ما نريد ابلاغهم دون خوف ولا عناء وجول توماسان قد وجهني اليك مخصوصا لتدلني على الاصدقاء المخلصين الذين في استطاعتهم مساعدتنا اما باموالهم او بغير ذلك من الوسائط للفوز بالمرام ومتى ذكرت لي اسماءهم ودللتني عليهم اذهب فاخابر كل واحد منهم على انفراد وكتاطب للشروع للعمل من كل الوجوه فعجل يا سيدي في ذكر اسماء بعض الاصدقاء المخلصين وانا اتولى تمام العمل من كل الوجوه . لانه لا احد يعرفني من جواسيس فرنسا وكوني حلوانيا فحرفتي تخولني دخول جميع البيوت

روستين ان اقارب الاميراطور وانسباءه كلهم اغنياء واقوياء وله عليهم الفضل العميم . فاذهب اليهم واقصدهم قبل كل احد

دومين لا بل ان صغار المساعدين هم الذين نرجي منهم الفائدة وننتظر منهم النفع في الامور الجسام وهم الذين يجب علينا ان نستوثق منهم . لان انسباء الاميراطور لا النفع منهم يسترجي وليسوا بمخلصين للاميراطور وكلهم يتمنى هلاكه للحصول على الارث وقد قيل اعداء الانسان اهل بيته

روستين انك تراني يا صاح حائراً في الامر ولست ادري بما اجيب ولا كيف اقوم بما سألتني واراه ليس من خصائصنا واني غير مستعد الان لشيء من ذلك ولا بما اذهب له . فاذا رأيت ان تمهلني الى غد او بعد ايام اقابلك في موعد آخر واجيبك الى كل طلب

دومين ولكن الوقت ثمين وليس من اصالة الرأي ان نؤجل للغد ما نقدر على فعله اليوم

روستين صدقت ولكنه مهما يكن من الامر فالمهم عندي ان نتحدث اولاً عن صديقنا جول تومامين . ونعرف كيف حاله . ومن الغريب انه لم يذكر لنا كلمة واحدة عن شور جيشه خرجت في وجهه وكانت لا خطرة رأيته فيها تنذر بالاشتداد والطبيب قد قال انها وان كانت لا خطر منها لكن امرها يطول وعلاجها يصعب ولست ادرى ما كان من امره في هذا السفر الطويل ولذا تراني قلق البال

ماري انه لم يوقفني على ذلك قبل سفره ولو عرفت

روستين انك خطيبة جول توماسين يا سيدتي والرجل لا يطلع المراة التي يحبها على مثل ذلك الامر الا عند الضرورة القصوى . اما شاهدت في وجهه شيئا

ماري بلى قد شاهدت في وجهه بذوراً صغيرة وكنت اظنها ما يسمونه حب الشباب ولكن لم يخطر لي ان تلك البذور هي نذيرة علة ومرض

روستين انها علة لا خوف من عواقبها ولو مهما طال امرها فانها تزول . ولذلك اريد ان اعرف كيف حال توماسين ودون شك عندما بارح الموسيو بيارون الجزيرة كان العلة حسب المدة التي عينها الطبيب في ابان شدتها فيريك كيف تركته

دوميان نعم ان العلة قد اشتدت على توماسين . حتى كست البثور وجهه ولكنه قد حظي هنالك باجمل معالجة وعناية ولما فارقته كان على احسن حال

روستين كذبت ايها الخائن الغادر . فقد عرفتك ايها الجاسوس اللئيم فتوماسين لم يكن قط مريضاً ولا انت بقادم من الجزيرة وما هذه الرسالة الا مزورة مفتعلة وانني قاتلك في هذه الساعة جزاء فعلتك لان من حفر حفرة لاخيه وقع فيها فاستعد للموت واعترف بكذبك (ويجرد غداره)

دوميان مكانك يا رجل واعلم ان الجنود قد احاطوا المنزل من كل نواحيه واذا قتلتني فقتلي لا ينجيك انما يزيد في جرمك ويضاعف عقابك بل سيذهب براسك

واذا كانت حياتك لا تهمك فلا يذهبن عن بالك ان هذه السيدة شريكتك
في الجرم وانك تعرض حياتها للخطر ايضاً

روستين ويحك يا شقي يا لئيم ان هذه السيدة لا يد لها في الامر مطلقاً

ماري كيف ذلك اتنكرني وتظنني حقيرة سافلة افضل التخلص من الخطر على هذه الصورة

روستين استحلفك بحبيبك الا تدخلي نفسك في الامر بلا جدوى

ماري كيف ذلك فباي حق تحرمني هذا الفخر وتمنع عني هذا الشرف لتنفرد فيه . انا ايضاً
من تضطهدهم الحكومة الظالمة التي لا عدل فيها وانني من انصار الامبراطور .
انت ايها السافل هل انت آت للقبض علينا . اتم عملك الدنيء انني شريكة في
كل ما تتهمونه به انصار الامبراطور

— ٣ —

المدعي العمومي شرطيان كاتب الدعوى ماري روستين

المدعي اني باسم جلالة الملك اتي للقبض عليكما

روستين ولماذا

المدعي لانكما متهمان بالمؤامرة على الحكومة

روستين ما تلك المؤامرة وما الدليل عليها

المدعي قد ورد لكما رسالة من جزيرة القديسة هيلانة تدل على انكما يداً في

مشروع لقصد منه انقاذ بونابرت من الاسر

روستين ان لا ضحوكه ساقطة وان الرسالة التي تشير اليها هي مزورة مصطنعة وهي لاشراك قد نصبتموه للايقاع بنا

المدعي ان نسخة طبق الاصل انظر وهل هذه مصطنعة ايضاً . . العرف هذا الخط

روستين نعم انني اعرفه

المدعي اما هو خط صديقك

روستين نعم هو خط جول توماسين خادم المركيز دي مونتسي

المدعي اتتفضلين ايتها السيدة بذكر اسمك ولقبك

ماري اما اسمي فماري كلود واما لقبي فارملة الضابط بغال

المدعي اين تسكنين

ماري في رقم ٤٢ من شارع سنت انوره

المدعي يلوح لي انك مخطوبة يا سيدتي

ماري نعم

المدعي الى من

ماري الى جول توماسين

المدعي انني اسألك يا سيدتي عن اسم خطيبك الحقيقي لا عن اسمه المستعار

ماري انما اسمه ما قلت لك

المدعي انني لا اهنيك اذاً بمن رأيت ان تملكيه قلبك . لان عملك لا يدل على عناية منك بالمحافظة على شرف اسمك . وقد كنت اظنك تترفعين عن الاقتران بخادم حقير

ماري انك تهين امرأة بهذا الكلام

المدعي بل الامر بالعكس . انني لا اريد ان اصدق ان هذه السيدة تتنازل الجامح يدها لخادم حقير

ماري اقول لك بحرية وجراءة انني لا اريد ان اذكر لك اسم خطيبي

المدعي اذا فعلت ذلك تزيدين خطر الموقف الذي انت فيه

ماري لا يهمني لانني ما ارتكبت جرماً . واذا كنت اتنازل واشغل ما تقول . فانني افضل ان يقال عني تنازلت للاقتران بخادم من ان اتنازل واتدانى لخيانة عهد رجل عالي الهمة نبيل شريف العواطف عظيم المبادئ

المدعي تفضلي وسلميني مفاتيح منزلك

ماري ماذا تريد منه

المدعي لحاجة به

ماري لا اريد .

المدعي اذاً اكون مضطراً بان اخذها منك بالقوة والعنف

روستين ويحك ايها الشقي انك اقدر ان تفعل ذلك في وقري وانا في قيد الحياة

(ويجرد سيفه)

المدعي رد سيفك الى غمده او تموت

روستين ويحك ايها اللئيم . انك لنذل وجبان

المدعي ان سبابك وشتمك لا يغيران الامر . فتشوا المتهمات حالاً

« يتقدم الشرطيان وفي يد كل منهما غدارة »

ماري هوذا المفاتيح ولكنك غير واجد شيئاً « وفيما ترمي المفاتيح ترمي نوطاً ذهبياً فيلتقطه المدعي مع المفاتيح فتراه ماري » ويلاه رد النوط اليَّ في الحال . . حالاً حالاً اعطني حليتي « وتهجم عليه »

المدعي مكانك امسكوا هذه المرأة « يفتح المدعي العمومي النوط بسكين فيظهر رسم ضابط وعلى ظهر الرسم كتابة » قد عرفت كل شيء فخذي ايتها السيدة حليتك فلذلك ايها تذكار مقدس ثمين في عينيك ولا اريد ان احرمك هذا التذكار واما انت ايها السيد روستين فقد ادركت الان قول جول توماسين انه مديون لك بالحياة . وعرفت من هيأ له جواز السفر ومهد له سبيل الفرار . لعمري ان اعمالك سلسلة جرائم لا نهاية لها لقاتل

ماري «تأخذ الصورة وتتطلع»

المدعي ماذا تفعلين

ماري «حالاً تأخذ السكين وتضربه بها» هذا ما فعله

المدعي آه قتلت

ماري يرحم الله ثراك . سر الآن ونم عليه وأشكر الله طالما عرفت كل شيء

روستين لله درك فقد انتقمت انتقاماً عاجلاً

دومين يا ويلكم قيدوهما حالاً

ماري مهلاً اني بنفسي سأسير معكم والويل لمن يدنو الي هلموا

الفصل السادس

في غرفة نابوليون

نابوليون على سرير الموت والطبيب ماركي وارمان مونتولون برتران كلهم يبكون

ينتحبون والطبيب ماركي يسقيه بملعقة قليلاً من ماء الليمون

والجنود واقفة رافعة سلاحها بخشوع

نابوليون ها هوذا ستيجن ... هوذا عدونا ... انصرنا .. اهجموا .. اركضوا

بخيولكم ... اتبعوهم ... قد ملكنا السبل ...

برتران وا اسفاه عليك

ارمان الهي انظر اليه برحمتك

برتران كيف تراه ايها الطبيب

انطوماركي دنت الساعة

نابوليون الراس ... الجيش

— ٢ —

نوفيراز والموجودون

نوفيراز «يدخل ضائع الرشد» هوذا لبيك يامولاي . ماذا تريد جلالتكم

برتران ويحك ايها التعيس .. ما هذا الهذيان

انطوماركي امسكوه ان الرجل فقد صوابه

ارمان مسكين نوفيراز

نوفيراز اتركوني ان الامبراطور يدعوني .. وهو في حاجة الى دعوني اسير اليه. انا لست كروشي . اسمعوا صوت المدافع .

برتران مهلاً مهلاً يانوفيراز

نوفيراز ياويلكم اتركوني ادافع عن الامبراطور

انطوماركي ان الامبراطور نائم الان مستريح وهو غير محتاج الى شيء فاصغ ايها الصديق

الى مشورتي وعد الى غرفتك

نوفيراز اقول لك ان الاعداء قد احاطوا بالامبراطور وان الخطر محيق بجلالته وهو يدعوني الى نجدته . سأقود الجنود . لا بد لي من الهجوم معه لادفع عنه الاعداء ليفعلون معه ما فعلوا بواترلو

انطوماركي لا تخف يا نوفيراز ان الامبراطور قد انتصر على اعدائه ومنحه الله اعناقهم

نوفيراز سيوفكم يا قوم سيوفكم يا قوم

انطوماركي اذهب . اذهب . هدوء لئلا يكدر سكون المطان في هذه الساعة الاخيرة

مونتولون بربك ايها الطبيب ان نبضه يدق بلا انتظام

انطوماركي حلول الاجل

نابوليون (ينتفض) آه .. آه ... آه .. فرنسا ((ونقبض روحه))

انطوماركي لكم البقاء

ارمان ويلاه مات القائد الكبير والفاتح العظيم .. اذنبوه . عددوه . اين مدافعك يا فرنسا . اطلقيها حزناً واسفاً على امبراطورك العظيم تسربلي حداداً وذوبي حسرة واتقاداً

اصوات من الخارج ... ويلاه مات الامبراطور .

ارمان ويلاه مات الامبراطور ... آه نابوليون يا مدوخ الممالك والامصار . يا قاهر

الملوك والقياصرة الكبار . يا سيد اوروبا بأسرها . يا هادم العروش ومسقط التيجان . يا مانح ذويك ما هو اعظم من التاج والصولجان . يا من كانت تضيق به شم القصور . بل المدن والحواضر والثغور لقد فاضت نفسك الكبيرة في هذه الغرفة الصغيرة الحقيرة . آه وأسفاه عليك ابكي ايتها الصخور . نوحي ايتها المدائن والثغور . آه نابوليون . ابعد ما كانت الملوك والامراء يقفون كالخدم بين يديك . يغمض نفر من اعوانك عينيك . آه من نكران جميل البشر . اكلهم فضلك جحد وكفر . اين الذين من اجلهم زلزلت عروش الملوك . اين اهلك واقاربك وذووك . اكلهم نكروا ما لك عليهم من الفضل العميم ونسوك .. اقمت في الغربة بين ايدي نفر من اعوانك هم لك دون اهلك اهل . هؤلاء هم من يذكرونك بالجميل والفضل . فانظر الى قلوبهم الاسيفة الباكية وودعهم الوداع الاخير . ان افئدتهم تذوب من نار الاسى المحرقة التي هي اشد من نار السعير . نابوليون قد كان المستقبل موسكو ونارها . لاواترلو وانكسارها ثم هذه الجزيرة فوق هذا الصخر وبعدها هذه الميتة المفجعة وثم القبر . واأسفي عليك ايها الذئبة وعددوه ايها الاعوان والرفاق . انشدوا نشيد الاسى والاحزان لقد دنت ساعة الفراق

نغم من الموجودين وهم ركوع

ويلاه ياعين اذرفي   دمعاً غزيراً واسعفي

في هول هذا الموقف   شعباً تقرح مدنفي

يوم رهيب متلف

ياعين ذوبي حزننا   لقد خسرنا غوثنا

من كان دوماً عزنا   ومجدنا وفخرنا

ياعين ذوبي واذرفي

قد مات رب المكرمات   في ذي البلاد النائيات

فابكوا بكاء الثاكلات   وعددوا كالنادبات

وانت ياعين اذرفي

ايمان

قطع الرجا يابونابرت بخطاكا   ولقد كوى قلبي جوى بلواكا

قد كنت غوثاً للجميع فمن لنا   من بعد فقدك ياعظيم سواكا

خلفتنا اسرى المصائب والاسى   احرقتنا من حر نار نواكا

غادرتنا نبكي وننذب حسرة   ولسوف نذكر بالشجون وفاكا

الارض من هول البلاء تزلزلت   رعباً وكانت جنة بحماكا

فقدنا بونابرت بعدك اظلمت   وهي التي كانت تضي بضياكا

من ذا يعيد الى فرنسة مجدها ... او من يرد المعتدي الاكا

ابني وما ابني عليك بنافع ... ان لم امت واظل في مثواكا

اني اعيش وقد فقدت بك الرجا ... يا حبذا لو ان اموت فداكا

— ٣ —

بوكيتون هيدسن جنود انكليز والموجودون

هدسن هل مات الامبراطور

مونتولون نعم قد فاضت روحه المقدسة وسارت الى لقاء ربه فيا للاسف والحزن

هدسن اعتصموا ايها الاعوان الكرام بالصبر الجميل كيما الله على قلوبكم الصبر والسلوان

مونتولون لله الامر والتسليم هكذا شاءت ارادته فلا اعتراض لاحكامه

هدسن وعليه يقتضي ان تخرجوا جميعكم الان لتقفل الغرفة وعلى الاطباء ان يجروا ما يلزم من التشريح والتكفين اللائق بالتقاليد والرسوم الامبراطوريه لاني رفعت الخبر بالبرق للملك في لوندره ليصدر امره بشان الدفن

برتران اراكم حتى على دفن امبراطورنا تريدون ان تجروا علينا احكامكم قد شددتم علينا النكير ما هذه المضائقه والعنف اللذان لا يحتملان

هدسن ان مسلك البونابرتيين هو الذي قد اخطرني الى هذا السلوك معكم

برتران مسلك البونابرتيين اخطركم . ان مسلكنا لاشرف ما يفتخر فيه التاريخ . قد رضينا

يصبر كل احكامكم الصارمة . حتى فاضت روح امبراطورنا المقدس الذي نجله
بعد الله فماذا تريدون ايضاً . وما الامر الذي اضطركم الى هذا التشديد

هدسن ان رسلاً من فرانسا قد جاؤا لمساعدة الامبراطور على الهرب وقد تمكنوا من البلوغ
اليه والاجتماع له

برتران ذلك ليس بصحيح مطلقاً

هدسن بل هو حقيقي واليك هذه الرسالة الواردة من انكلترا التي تفيد ان الضابط
ارمان فابرجر في الجزيرة قدم ليحمل الامبراطور على الهرب

برتران ذلك مستحيل

هدسن هوذا الرسول بحبوس الذي يدعى جول توماسين ما رأيك يا سيدي الجنرال فيه
القي القبض عليه يا بولستون

بولستون امرك مولاي اني باسم ملك انكلترا القي القبض عليك

ارمان اني لا امانع

برتران اني لا اعرف الرجل وكل ما اعلمه من امره هو اني رايته مرة في خدمة المركيز دي
مونشيني . وفي المدة الاخيرة انتم جئتم به لمساعدة الخدم في النجوود عندما ثقل
المرض على الامبراطور

هدسن نعم هذا ما تم ولكن هل كنت تجهل حقيقة امره

برتران اقسم على ذلك بشرفي

هدسن العجب من امركم طالما وانتم لا تعرفونه الا من طبقة الخدم فكيف سمحتم له ان يجلس بين الاعوان العظام وفي ساعة موت الامبراطور وان يكون هو نفسه الراثي والمؤبن للفقيد بكلمات تدل على علو منزلته

برتران انني اقسم لك بانني اجهل من يكون ولا اعرف عنه سوى جول توماسين . والا ما الضابط ارمان فافرح فانني قد سمعت به ولكنني لا اعرفه شخصياً

هدسن هذا هو نفسه . وبونابرت فقيدكم لم يكن يجهله بل قد قبله وخلا به دون ثالث

برتران تقدم الي ايها البطل االنت الضابط ارمان الذي صد الاعداء عن الامبراطور واخرجه من ساحة القتال في واترلو

ارمان نعم يا سيدي الجنرال

برتران احييك اذاً بافتخار واشكرك فبمثلك يجب ان تفتخر فرنسا

هدسن اتعترف بانك طرقت الجزيرة تحت اسم مستعار لتساعد بونابرت على الفرار

ارمان نعم لهذا قدمت ولكنه ابى

هدسن وانك ارسلت الى باريس رسالة سرية خلافاً لما تقضي به قوانين الجزيره

ارمان نعم جميع ما تقوله هو صحيح ولا انكر

هدسن يالله من هذه النفس الكبيرة والهمة العظيمة . أتعلم انه قد وردني صباح اليوم رسالة من لوندرا فيها تفصيل العمل الذي أقدمت عليه وقد امرت بالقبض عليك ومحاكمتك والتعجيل في تنفيذ الحكم مهما كان

ايمان لا حاجة الى المحاكمة . احكموا بما تشاؤون ولكنكم لا تقدرون ان تزيدوا على الموت شيئاً . لقد قدمت هذه الجزيرة لاخلص مولاي وسيدي الامبراطور العظيم من ظلمكم واستبدادكم فابي . ولكن الموت الان قد انتشله من بين ايديكم القاسية . فياويل فرنسا ويا ويلكم من الله . فقد قتلتموه فافرحوا الان واستريحوا

هدسن انت في غلط مبين ايها الضابط وقد غشك من اخبرك انما قتلة . والمستقبل سيظهر لكم عكس ما به تفتكرون . اما انت فانك الان اسيري . وعليّ ان اخبرك يا صاح ان الحكومة الانكليزية رأت ان تجري محاكمتك في لوندرا لا هنا واني مأمور ان ارسلك مخفوراً الى هنالك لترى الحكومة في امرك . وهم يحكمون عليك بما تستحق جرأتك هذه الغريبة

— ٣ —

دي مونثيني والموجودون

مونثيني آه ايها البوليس . الحمد لله انه لا يزال في يدنا

هدسن وهل كنت تخشى ان يطير يا سيدي المركيز

موشيني بعيشك لا تكن مازحاً فان الامر اشد خطورة مما تظن . ونحن بازاء مؤامرة مدبرة وهذا ما وردني اليوم من باريس . واني مأمور بالقبض على هذا الضابط وارساله الى باريس لمحاكمته ومعاقبته على جريمته . لعمري انني كلما فكرت انه كان مقيماً تحت سقف بيتي وخادمي كخصيص اكاد اموت من الخجل . على انه لم يفلت لله الحمد من يدي ولم يغب عن نظري

اميان «وهو يبتسم» ارجو ان لا تؤاخذني يا سيدي المركيز على سؤالي امام حضرتك . فخفض من حديثك فيذلك .. ولا يحملني انه اختم فاجعة هذا اليوم بتلطيخ السيف بدمك

موشيني انني ازدري بسفاهتك واطوي كشحاً عنها لان الرجل الذي قد انحنى على قدمي ليمسح حذائي لا يستطيع ان يرفع رأسه امامي

اميان ان الرجل اليس يتنازل عند الحاجة لمآرب شريفة سامية . والشريف من يقدم حياته وشرفه لانقاذ الشريف لكنك انت لست من هذه الطبقة السامية ولست شريفاً الا بالاسم فقط لان مباديك سافلة . فاهدم على الاقل جثة امبراطورك العظيم واركع امام جثمانه الشريف وصل عن نفسه قبل ان تدخل وتتكلم بما لا تفهم

هدسن اتركا هذا الجدال . وبالحق يا مركيز كان يجب ان تحترم ولا هذه الجثة المسجاة امامك والان ما الذي تريده من قدومك يا سيدي

موشيني — الامر لا يحتاج الى بيان . وهو انني اسالك باسم جلالة ملك فرانسا ان تسلمني الضابط فافرجر

هدسن — ولماذا

موشيني — لانه متهم بمؤامرة ضد حكومة فرانسا

هدسن — جميل جداً . الا تدري انا في بلاد انكليزية . ولا حق لفرانسا ان تتداخل في امورنا

موشيني — نعم ان البلاد انكليزية . ولكن جريمة هذا الضابط هي ضد فرانسا خاصة . فاريد القبض عليه

هدسن — ان طلبك غير مقبول لسببين . الاول . ان الضابط ارمان فافرجر هو الان اسيري وقد القي القبض عليه لانه حاول تهريب بونابرت من الجزيرة وارسل الى فرانسا رسالة سرية ضد قوانين الجزيرة . ثانياً انا قد اخبرتك في ارض انكليزية . وان انكلترا تفتخر بانها لم تسلم قط ولا تسلم ولن تسلم ابداً مجرماً سياسياً لاية دولة كانت

موشيني — ولكن ذلك غير معقول وبيدي اوامر مشددة في هذا المعنى تقضي علي باستلام الرجل وارساله الى باريس حالاً

هدسن — الاوامر مشددة عليك ولا تأثير لها عندي فالاجدر بحكومتك ان تطلب هذا الطلب من وزارة لوندرا لان الضابط ارمان فافرجر سارسله عند اول فرصة الى انكلترا

موشيني — ولكن تسليمه اليّ ضروري جداً فارجوك ان تسمح بذلك اكراماً للصداقة التي بيننا

هدسن الرسميات لا مجاملة فيها وانني مع شدة رغبتي في ارضائك لا استطيع تغيير حرف واحد مما ذكرته

موشيني اما من سبيل اذاً

هدسن ابداً

موشيني طالما ان شركاءه في الجريمة قد وقعوا في قبضة ايدينا فلا بأس في ان يبقى ارمان في قبضة يدكم ولا بد من يوم يعود فيه لطرفنا . ولكن اه من النساء ، فانهن كلهن يؤخذن بهذه الطريقة . ولعمري من الرجال من يركن اليهن

ارمان ما معنى هذا القول واية امرأة تعني

موشيني ماري لنفال لا سواها خطيبتك العزيزة . فانها احق المخطوبات لساناً واقلهن ثباتاً على العهود وحفظاً للوداد . وانني اهنئك لانك يا هذا لم تعلم كيف تتصرف فخيانتك بل سلمت سرك الى امرأة . وليس هكذا يكون من يقصد ان يخلص الملوك من اسرهم . فقد جررت البلاء والموت على نفسك باسترسالك الى تلك المرأة التي باعتك بكشف سرك رخيصاً

ارمان اياك يا هذا والطعن في سيدة نبيلة فاضلة تسموك شرفاً وثباتاً وحفظاً للعهود

موشيني انني اوكد لك يا حضرة الضابط ان الفضل في اكتشاف امرك عائد اليها لانها منها اطلعنا على الرسالة المتضمنة بيان خطتك ومنها عرفنا ان جول توماسين الخادم هو نفس ارمان

فافرح . لان البعد على ما يظهر قد انساك عهد معك ولما رأت بخطر محدقاً بي اطلقت لساني بالكلام لتخلص نفسي فشكراً لها

اريان ويلاه ماذا اسمع . ان ما تقوله اي الماركيز غير صحيح بل هو اختلاق محض

موشيني اليك هذه الرسالة . وهي نسخة من رسالتك نفسها ولو لم يكن ما قلته صحيحاً لما كنت عارفاً تفاصيل المسالة

اريان ويلاه من النساء . وربي لانتقمن اشد انتقام

هدسن ارأيت صدق قولي

موشيني لتغفر لي يا سيدي على نسيان ما مضى اعتماداً لهذه الجثه

اريان آه من لي ان اهبك الى فرنسا لا شاهدتك لخائنه

هدسن اريان وان كان الامر قد ورد الي بالقبض عليك وارسالك حالاً مخفوراً الى انكلترا ولكنني لا ارى من العدل ان احرمك من الاشتراك في المآتم والاحتفال بدفن فقيدكم العزيز الامبراطور نابوليون بونابرت

اريان اشكرك يا سيدي

هدسن واني لا ادعك تخرج الا اذا اقسمت لي بشرفك انك لاتحاول الفرار . ولاتخرج من لنجوود الا على الباخرة التي تقلك الى انكلترا

اريان اقسم بشرفي انني لا افارق لنجوود الا اسيراً مكبلاً مخفوراً الى انكلترا

هدسن انت حر الان فعد الى شأنك وهيا بي الاخوان لنقرر ما يجب اعداده للاحتفال بتشييع هذا الفقيد

الفصل السابع

في قصر ماري بلفال

— ١ —

روشتين وماري

روشتين ان هذه الزهور من اجمل ما تراه العيون وهي اذكى رائحة من كل عطر

ماري انها ارسلت اليّ في هذا الصباح . ولعمري انّنا بعد تلك المحاكمة التي خرجنا منها مبرئين مع قتلي المدعي العمومي جعل اهالي باريس وخصوصاً الاوانس ان يتجاوزنا حد الانعطاف نحوي . فان منزلي مع حقارته قد تحول الى حديقة غناء لكثرة ما فيه من الازهار والرياحين . عدا جرائد باريس التي منذ شهر للان وهي تترنم بتلك المحاكمة وبذلك الدفاع الذي ابديته بعد ان حكم علينا بالاعدام

روشتين ان ما فهت به من الدفاع يا ماري . قد حرك الرأي العام لشبريرك ولولم تبادر المحكمة لنقض حكمها بالاعدام واطلاق سراحنا لهجم الشعب المزدحم على المحكمة واختطفوكما من بينهم وربما افضت الحال الى ثورة عمومية . وسؤال رئيس المحكمة ان كان لديك ما تقولينه للدفاع عن نفسك بعد صدور الحكم علينا بالاعدام . جعل الكل ان يصغوا لما يبدو منك وعند ذلك كان صوتك يرن في الاسماع وله دوي في القلوب . وخصوصاً

لما هتفت بالمحلفين قائلة لهم . انتم بيدكم الان الحياة والموت . ولست ارجوكم ولا اتوسط عندي ولا مجال هاهنا الا لامرين . اما البراءة واما القتل . واني اقسم لكم بشرفي باني لم اتعمد الجريمة التي اقدمت على ارتكابها ولم اتهيأ لها بوجه من الوجوه . ولا اعتذر عما فعلته مطلقاً بل افاخر بقتلي ذلك الرجل وباهي بالضربة القاضية التي انا حتها يدي . ولا شك ان بينكم بالمجموع خاطبين . وبينكم من كانوا خاطبين قبل ان يصيروا ازواجاً ولذلك اسالكم ان يحكم كل واحد منكم عليَّ الحكم الذي كان يصدره على فتاة اجبرها صاحب مجرمة وقاتلة كي لا تكون خطيبته ... لله درك من محامية حركت كما ترك الشعائر فحولت القتل من جريمة ولوم . الى شجاعة ونبل وجعلت الكل الان يقولوا لنفتخر بذاك ايتها الشريفة النبيلة

ماري لقد اكثرت يا صاح من الاطراء

روشين لا مراء فيما قلت واعظم شاهد على مقدرتك في الدفاع اننا الان في خير وسلام بعدما حكم علينا بالاعدام . وقد اصبحنا منذ شهر من اسعد الناس حظاً ولقد اهدوني من المصوغات والحلى ما يكاد يملأ حانوت جوهري . واليوم قد اهدوني هذا المشبك الجميل وهو محلى باللؤلؤ والاحجار الكريمة والظاهر ان القوم يظنونني متزوجاً فانظري ما اجمله

ماري بالحقيقة انه جميل جداً

روستاين اسمحي لي ان اقدمه لك هدية لانني مديون لك فيه . لانه لولاك لما علم عبدالله اين الكون الان

ماري اذاً هذه اجرة المحاماة عنك

روستين انك لا تطالبين ولو بذلت روحي في سبيلك . . . اتعلمين وما هو لون اليوم في المدينه

ماري هل من مؤامرة جديده يتهموننا بها

روستين بعد موت الامبراطور مضى زمن التهم . واصبحوا ينظرون الى رجال بونابرت المخلصين للوطن . ويقولون ان البارحة كاميل التي تقل الفرنسويين الذي كانوا في جزيرة القديس هيلانه قد وصلت الى مرفأ بورسموث في الاسبوع الغابر . واني اتسال باضطراب وقلق مزيدين عما اذا لم يكن ارمان فافرجربين ركابها وظن ...

ماري وما عساه تظن ... اواه انني ارتجف لسماع ذلك (يطرق الباب) من الطارق

ارمان افتحي

— ٣ —

ارمان روستين ماري

ماري رباه .. هذا انت .

ارمان نعم انا ولست دهشتك يا عالم من استغرابي

روستين اهلاً وسهلاً يا ارمان (ويمد يده مصافحاً)

ارمان لا تمد يدك نحوي لانني لست اعرف ماذا اصنع بها

روشين الامر بسيط مد يدك انت الآخر فتمس يدك يدي فنتصافح

ارمان ان اقذر الناس يكره مس بعض الاشياء؛ فاعفني من لمس يدك

روشين ابجد تتكلم

ارمان وهل تظنني مازحاً

روشين ما هذه الحال يا ارمان . اتهزأ منا . تقدم وقبل ماري وضع حداً لهذا المزاح المر

ارمان تريد ان اقبلها اضحكك)

روشين ولماذا تضحك

ارمان لا عجب في ذلك انك لا تأنف من شيء فالفتك بماويته من فقدان كل شعور .
لكن مبدأي على غير مبدأك

روشين يصعب علي استماع كلامك ولكنني لا اريد ان اتكدر منه . لانك اما مجنون او مازح .
وكلا الامرين لا يسر . فقد آن لك ان تعود الى صوابك . او تعدل عن مزاحك

ارمان نعم لقد حان ان اتكلم بوضوح وجلاء؛ انكما لئيمان . بل انتما اشد اهل الارض نذالة
ولؤماً فقد نكثتما عهدي على اقبح صورة وخنتما ولدي شر خيانة . وقد حسبتما ان
الموت يأخذني ويريحكما مني . ولكن هنالك ايضاً رجلاً سواي قد خنتماه ام
خنتماني وغدرتما بوعده ام غدرتما بعهدي . ذلك قد مات وموته هو الذي قد

اعادتي لا شاهدكما. واذا كانت النذالة لم تذهب بكل اخلاقكما الادبيه · بل ابقت فيكما بقيه. فليقدم احدكما على كذبي .. ولكنكما لا تجسران

ماري ربّاه ماذا جرى له وما الذي اصابه

روستين (يأخذ جريده ويقدمها لارمان) خذ واقرأ

ارمان (يأخذ الجريده ويرميها الى الارض)

روستين لماذا ضربتها الى الارض - اقرأ تفهم . والا فانك تصدر حكمك عن سوء نيه وارادة

ارمان لا اريد

روستين والآن يا سيدي فهل تريد ان تتنازل وتكشف لنا الغطاء عن سر هذا السخط علينا الذي لو كان صادراً عن رجل غيرك اياً كان لما طالت حياته

ارمان انك لا تخيفني بهذا الكلام

روستين لا يهمني ان اخيفك ولكن يهمني ان اعرف لاية علة منذ ربع ساعة تحمل على اهانة اشرف الناس خلقاً واطهرهن نفساً لغير ذنب . ولاي سبب توجه اليّ ايضاً من قوارص الكلام واقوال العداء ما تحملته منك بصبر مع انه يحق لي ان اناقشك عليه الحساب

ارمان انك لا تسألني ان احقر نفسي لسرد تفاصيل شقائي على مسمع من احدثاه وكانا سبب بلائي

روستين بل انني نائل منك ذلك ولو بالرغم منك فانه لا يجب ان يقوم في ذهنك انني احمل سفاهتك وعنفك دون ان اعرف سببهما . فاما ان تثبت دعواك او فاعتذر عما فرط منك قبل خروجك من هذه الغرفة

ارمان اتريد ان اعتذر اليك . لعمري انه فعل لا يفعله الا من كان على شاكلتك

روستين ارمان ارمان لقد طفح الكيل ولان اما ان تجيب او انني اطرحك خارجاً من النافذة

ارمان احببت يجب ان احبب اليكما موقع الغضب وابين لكما . انني وان كنت قد غدوت فريسة لؤمكما فلا انخدع بظواهر ودكما . فاعلما انني واقف على سركما عارف انكما اتفقتما على تسليم الرسالة التي بعثت بها اليكما من جزيرة القديسة هيلانه وابنتها اسمي الحقيقي الى رجال الحكومة طمعاً في عفوهم عنكما وابتغاء لما اراكما عليه الان من التواصل والهناء ورغبة في الحصول على الامر بابعادي عن الوطن ليخلو لكما الجو لكن الله لم ينجح سعيكما في المسألة الاخيرة بل قد ردني الى باريس واوقفني في وجهيكما وقوف الحاكم الديان

ماري رباه ما هذا الكلام انها لفظاعة شنيعة

روستين دعيه يا سيدتي ان يتكلم لنسمع تتمة حديثه

ارمان اما الدافع الى ارتكابكما ذلك الغدر القبيح فانه يكفي لاظهاره ان امر بنظري على ما في هذه الغرفة من الزهور والحلى . وهذه الخلوة التي اتمما فيها هي الشاهدة

بخيانتكما والمنشدة نغم حبكما الجديد والفضيحة سركما الخفي . ولعمري انه لو بقيت
في ضميري ذرة من الريب فقد ازالها الحديث الذي كان جاريًا بينكما قبل دخولي .
فحضرة الصديق المخلص قد تاكد عدم امكان عدم رجوعي مع الراجعين واما انت
ياسيدتي ان الفكر بعودتي ترتجف له اعضاوك .. واني اشكر فضل هذا
الباب الذي ولو كان مقفلاً سمح لي رقته ان اسمع حديثكما اللذيذ

روستين اذاً حضرة المولى ممن يسمع من وراء الابواب مايقال في البيوت . اهذا كل ما
سمعت

ارمان مهما يكن الامر فقد سمعت وفهمت . فعيشا بسلام وامان . وتمتعا بهناء اذا
كان قدمات فيكما الضمير . وانا وان يكن هذا الحادث يؤلمني لكنني اجد فيه
تعزية كبرى في ازاحة النقاب عن وجه خداعكما .. واني اشكر الله الذي لم يسمح
ان اقع في هذا الشرك (يطرق الباب)

ماري افتح ياسيدي

«يدخل حمال ينقل صندوقاً صغيراً»

— ٣ —

حمال ماري روستين ارمان

ماري ماهذا

حمال هدية يا مولاتي فرجي بامضاء لهذا الوصول

ماري خذ يا رجل

ارمان اعطيه الكرامية لقاء حمله الهدية

ماري لقد ذكرتني شكراً لك يا رمان فانك لا تغفل عن شيء خذ يا هذا

حمال اشكرك مولاتي

ارمان (يضحك) انها لهدية جديدة لعمري ان الهدايا تنهال عليكما من كل صوب

ماري اراك ايها الصديق لقد كثر سوء ظنك . وانك من امري لعلي خطأ ليس وراءه خطأ . ولا تريد ان ترجع لانك معتقد . على انني اسالك امراً وهو آخر ما اسالك وهو ان تفتح هذا الصندوق بيدك الذي لا علم لي بما فيه ولا اعرف من ارسله . فعساك ان تجد فيه ما يغير ظنك

ارمان تريدين ان اساعد ايضاً في ترتيب المنزل فلا باس (يفتح الصندوق) هوذا كاس مذهبة جاءت في وقتها فانكما ستشربان فيها خمرة العرس . فاذكراني واشربا على صحتي . وهوذا مكتوب عليها . تقدمه من رجل ملكي يعجب بنبالة القصد وشرف الخلق اينما كانا ... انعم واكرم من نفاسة الهديه يا سيدتي فهو منزلة مهديها تدل على جسيم الخدمة التي اديتها لخصومي واعدائي . والجزاء الحق من جنس العمل ولعمري قد طال الحديث بيننا واخذت من وقتكما كثيراً . فانا مضايقكما الان

غير آسف . ونعمي بالاّ ايزا السيدة وقد احسنت لانك ادرت دفة السفينة الى مجرى الريح الذي يوافقك الوداع الان

ماري الوداع نعم الوداع . اذهب فقد ازهقتني وافرغت صبري بسفالة اقوالك ولعمري انك غير اهل لي . بل انت غير اهل لان تحل سور حذائي . لانك قد سلكت مسلكاً يدل على الخسة والسفالة ويحمل على احتقار شانك فاخرج من هذا المكان

روستيان مهلاً يا ماري مهلاً ان ارمان مغشوش فلا تتسرعي بالحكم يا سيدتي فسيعرف غلطه

ماري كفى انني لا اريد ان اصغى بعد الى كلمة في هذا الشان . فان هذا الرجل قد اخذته بي ريبة وشك في الى حد بعيد وجوز لنفسه ان يصفني باقبح الصفات . فانا اكرهه واحتقره وليكن معلوماً لديه انني اطرده من بيتي طرداً . . اخرج يا هذا اخرج وابرح هذا المكان الذي دخلته دون استئذان . «الباب يطرق» من الطارق

موشيني المركيز دي موشيني

ماري المركيز دي موشيني . يلوح لي ان فرصة سانحة تقف فيها على جلية الامر فادخل هذه الغرفة وضع اذنك على ثقب المفتاح وانصت لما سيقال وليس ذلك بصعب عليك فقد اعتدته . . فلا تبرح هذا المكان الا وانت على بصيرة من امرك ووقوف تام على كل ما جرى

ارمان ساقف حسب امرك .

— ٣ —

مونشيني ماري روستاين

مونشيني سلام ايتها السيدة

ماري والف سلام ايها الماركيز

مونشيني اهنيك يا اشرف السيدات لانك مثال الشهامة والنبل واشرف العواطف . واني ارجو عفوك يا سيدتي عما تجرأت عليه من الدخول عليك وانا بثياب السفر لانني وصلت منذ ساعتين فقط . وقد ذهبت الى منزل الكونتة دي سينوزان ابنة عمي . فما انتهينا من التحية حتى اخذت تقص علي الحوادث التي طرأت في المدة الاخيرة مما كنت اجهله وقد اطلعتني على اقوال الجرائد وخصوصاً تلك المقالة التي حررت عنك تحت عنوان «امرأة نبيلة» وقد حدثتني عنك ما اذكره بافتخار عظيم . فرأيت ان علي فرضاً كبيراً وواجباً مقدساً فلم اشأ ان اؤخر مثولي بين يديك وقد كلفتني ابنة عمي ان ارفع اليك شكرها وامتنانها من اجل المسلك الجميل الشريف الذي سلكته فيما يختص بها

ماري انني لم اعمل ما يستوجب الشكر والثناء

مونشيني بل ان فضلك يا سيدتي اعظم جداً من ان يوصف . لانك بجرية ضميرك وسمو اخلاقك انقذت ابنة عمي من مشاكل جمة ورفعت عنها ريبة اهل البلاد الملوكي . فحفظت لها مركزها وحنت مقامها باخذك الامر كله على عاتقك . وبالجملة انها تعترف

بفضلك ونقر بجميلك ونعجب من شجاعتك وسمو اخلاقك

ماري ان السيدة ابنة عمك هي التي يحق لها الشكر لانها انقذت رجلاً تعساً من نازلة لا ترد

مونسيني بين عملك وعملها فرق عظيم . فهي قد فعلت ذلك عن غير قصد واما انت فعلت ما فعلته عن معرفة تامة بان التبعة عليها فتحملت كل تبعة فكان ذلك دليل كرم الخلق والشهامة والمروءة

ماري اني يا سيدي اتقبل ثناء الكونتة دي سينوزان بسرور وابتهاج وافرح به وهو منقول على لسانك كما لو جاءت الكونتة نفسها تحمله الي

مونسيني ان ابنة عمي لما لحقها من التأثر والانفعال قد انحرفت صحتها واصبحت غير قادرة على الخروج من المنزل ولولا ذلك لجاءت بنفسها ولكن ذلك لزيادة حظي لاكون سفيرها وهذا امر احمد الله عليه دون شك

ماري اشكرك شكراً جزيلاً على تنازلك

مونسيني وقد قدمت ايضاً بالاصالة عن نفسي لاعتذر اليك ولكن لساني يعصاني ويخونني جناني

ماري لم افهم يا سيدي عن اي امر تريد ان تعتذر

مونسيني قبل الايضاح اسمحي لي ان اتخذ لدي شفيعاً لانني في حاجة الى لطفك والأم الى رحمتك وعفوك . اما الان فمقدمة لاستجلاب رضاك لعيشه ابداً بالكلام

عن الضابط ارمان فافرجر خطيبك فقد اتينا على سفينة واحدة من جزيرة القديس هيلانه . واني انقل اليك اخبار صحته وسلامته محاسرك سماعه . لكنني لا اكتمك انه ربما الحكومة الانكليزيه تقيم عقبات في سبيله تؤخره بضعة ايام عن المجيء الى باريس . على ان ذلك لا يجب ان يشغل بالك عليه فانني سأستخدم كل نفوذي لتسهيل السبل امامه . اما الان فقبل ان اذكر لك الذنب الذي ارتكبته نحوك وجئت من اجله نادماً مستغفراً ارجوك ان تعديني بانني انال الصفح والغفران

ماري — ما الذنب الذي تطلب عليه الغفران وانت اكرم الناس مآثراً

موتيني — قد استندت وانا في جزيرة القديس هيلانه الى انباء غير صحيحه ارسلت اليّ من باريس فاوقعت الضابط فافرجر في غلط مبين فضح موجم وذلك بانك خنته ووشيت به وبعته وبحت بسره وسلمت الحكومة الرسالة التي وردت منه لك لماريه خصوصية . والذنب في ذلك ذنبي وانا السبب وهو الان يعتقد تمام الاعتقاد بانك قد سلمت رسالته الى رجال الحكومة وقد اقسم على الانتقام منك حينما يصل الى باريس . لكنني سأراه قبل وصوله واصلح ما افسدت . ولعمري انني لا اقدر ان اوضح مبلغ الالم الذي نالني من تبكيت الضمير حينما وصلت الى باريس وعرفت الحقيقة ... ان ما فعلته جريمة عظيمة لا اسامح نفسي عليها .

نظراً لما ارتكبته من النميمة والوشاية في امرأة طاهرة شريفة وسيدة نبيلة كريمة الخلق
مثلك .. وربي عندما اشاهد ارمان ساقول له ان كل ما سمعه مني كذب في كذب .
فعفوك اجوا اترها السيدة لان ما فعلته نقطة سوداء في صحيفة تاريخ آل
موتشيني . بل وصمة عار شنعاء في بياض حياتي التي قضيتها بين النزاهة
والصدق

ماري خفف عنك يا سيدي ان الاقرار بالندم يشفعان بكل الهفوة ويحولان كل اساءة
لاسيما عندما لم يكن في الامر الا خطأ بسيط

— ٤ —

ارمان والجميع

ارمان اتعتبرين فعله خطأً بسيطاً

ماري نعم يا ارمان

موتشيني ارمان انت هنا هل سمعت قولي

ارمان يالله اكاد اجن .. ما الذي قلته . بل نعماً الحياتي ما الذي فعلته . اعلم
يا موتشيني ان وشايتك جعلتني ان اسمع هذه السيدة كلمات هي السهام المحرقة
ليتني لم اعد من سفري سالماً . ويلاه لم يبق لي الا ملجأ واحد وهو ان اقتل
نفسي فاموت واستريح

روستين (ياخذ بجزال) هوذا النور وههنا الحقيقة فاقرأ تعرف

ارمان (يقرأ) وا خجلتاه ... وا سفالة اخلاقي ... ماري. ماري. لقد اصبحت انني لست اهلاً لك ولا جديراً بان احمل سوء حظك ايها الملاك الكريم (يركع)

ماري لله كم صفح وعفو ينبغي ان احمد اليوم

ارمان اما انا فلا عفوا رجو ولا صفح اطلب لانني لا استحق الا الخزي والعار ولا استاهل الا الموت والبوار ... انسيني ياماري انسيني

ماري مهلاً ايها الحبيب

ارمان اواه هل اقدر ان اذكر ما عاملتك به من الخسة والعنف . ايحتمل ما اظهرته من اللؤم في ارتيابي بك لا والله انني لا استحق منك الا الكره والاحتقار

ماري ان الحب يغتفر كل ذنب وان الاقرار والندم يشفعان بكل الهفوة ويمحوان كل اساءة لا سيما عندما لم يكن في الامر الا خطأ بسيط

ارمان لله انت ايتها الحبيبة ما ارق عواطفك وانبل اخلاقك وشمائلك فقد جعلتني غريق بحر عفوك

روستين من اغرب الشؤون انه متى انصت المرء على الابواب لاستماع ما يقال وراءها فاما ان يسمع الحقيقة فتكون لا فائدة منها واما ان يفهم الامر بالعكس وهنالك الويل الشديد

ارمان صفح يا اخي عما مضى وتعال لنتصالح

روسيان ان الطاس وردت في وقتها يا ارمان ونشرب ان فرحا خمرة العرس ونذكر ان ردتين صديقكما

ارمان اعذرني يا صاح

موشيني ان بيننا يا سيدي ارمان حسابا قديما لابد من تسويته . لقد قلت لي فيما سلف بانني لست من الشرفاء

ارمان لكن يا سيدي المركيز

موشيني واذا لم يكن للرجل الا هذه الصفة فاقل ما يطالب به ان يستخدم الشرف في اغراضه . وانتقاما منك سأطلب من جلالة الملك ارجاعك الى الجيش برتبة رئيس فرقة والتعويض عليك بدفع راتبك كاملا منذ احالتك على المعاش . والتمس ايضا من السيد ماري ان يكون الاحتفال في زفافكما في قصري وساكون مع صديقك روسيان وابنة عمي شهود الزواج واني اسال الله لكما هناء العيش ورغد الحياة الى اخر ايامكما فلنضع كلتا الايدي باتفاق واتحاد ولنهتف عاش كرم الاخلاق وحفظ العهد والوداد

روسيان وعاش كل من يقابل الاساءة بالاحسان

رواية

الامين بن هارون الرشيد

مع

شمس البصرية

ذات

ستة فصول تمثيلية ادبيه

لمؤلفها

الخوري سليمان قرنيي

الممثلون

عدد	الاسم	الوظيفه
١	الامين	الخليفه في بغداد ابن هارون الرشيد
١	الفضل بن الربيع	وزير اول
١	خالد	وزير ثاني
١	بكر	رئيس قواد الامين
١	حسان	حاكم البصره في زمن هارون الرشيد
١	بدر	شاب ابن خالد الموصلي رئيس قواد هارون الرشيد
١	شمس	ابنة حسان البصري
١	عمر	من رجال حسان
١	على	〃
١	زيد	〃
٢٢	مطربون ٤ رجال الامين ٦ غلمان الامين ٦ رجال حسان ٥ لاعبو سيف ٢	
١٠	بنات للزفة في العرس	
٤٢		

الفصل الاول

في قصر الخليفة الامين

— ١ —

الامين . الفضل . خالد . حرس

الامين
لعبت مفاعيل الغرام بمهجتي ... من غادة فيها عدمت بجيتي
وسطت كماة العشق وهي مغيرة ... في ساحة الاحشاء تسلب مهجتي
لمعت بوارق ثغرها فتكهربت ... اسلاك قلبي لاحتكاك حشاشتي
ورنت ومذ نظرت رمت الحاظها ... اسهام فتك يا فؤاد تلفت
كلما نفرت فرحت قلبي وقد ... سحرتها روت المحيا مهجتي
بابي مى سفرها فحت تلك التي ... صادفتها لتحط مجد مطالبتي
اني كقيس قد غدوت وانها ... ليلي وما ليلى باجمل طلعة

خالد — حفظ الله امير المومنين . وحماه شر الغادرين . امولاي غدا من العاشقين . وهو الذي تخر لهيبته الاسود الكاسرة . وتخافه الملوك القياصرة

الامين — ان للغرام يا خالد سلطان . اذا حل في فؤاد اذله ولو كان ارفع انسان . لان غادة فتنت لبي . واستأسرت بجمالها قلبي . تحكي الغزالة والغزال . وتجر ذيول الدلال . رنت

نفرت الفؤاد بنظرة . وسارت فاورثته الفاخرة وحسرة

الفضل اين شاهدت تلك الغادة الفتانة يا مولاي

الامين شاهدتها بين دجلة والبستان . تتمايل كغصن البان . وقد اسدلت نقاباً من الحرير . على وجه كالبدر المنير .. فدنوت وطارحتها السلام . فاجابت باحناء رأسها بتأدب واحتشام وسارت وانا ارقب ذلك الغزال النافر . وفؤادي يقتفيه ذلك اللحظ الساحر . فما غابت الا وجلست على الاديم . الوم نفسي كيف جبنت عن محادثة ذلك الملاك الكريم . ولما اشتد بي الوجد وخاب القصد . كاشفت بذلك حاجبي بكر . واطلعته على خفي الامر . فسار مقتفياً آثارها . مكتشفاً اخبارها . وله الان يومان وما اتاني بخبر . ولذلك قد استحوذ علي الكدر والضجر

خالد هون عليك يا مولاي فسوف يعود بكر بالخبر اليقين . وتنضم تلك الفتاة الى نساء امير المومنين

الامين قد اضطربت افكاري وفارقني الصبر واصبحت كمن القي على الجمر

الفضل سل نفسك بالمطربين وازل همك بانغام المنشدين . لان نغم الوتر وسماع الالحان ينفي الكدر ويزيل الاشجان

الامين نادوا المطربين واحضروا الراح عسى تنفي عن قلوبنا الاتراح

الفضل ليكن ما يشاء مولاي الجليل

الامين سر يا خالد وفتش على بكر . ولو طفت بغداد برمتها لانني فقدت الصبر

خالد ليكن ما تامر به يا سامي القدر

— ٢ —

الامين وحده

الامين الكون الامين بن هارون الرشيد وتلك الفتاة بين النساء ولا انعم بمشاهدتها في كل صباح ومساء . لابد يجب ان تكون بين نسائي . واحدى المحافظات مودتي وولائي . انا امير المؤمنين . وسيد الناس بين العالمين . وابوها من بعض رعيتي . ومن المستحيل ان يخالف ارادتي . بل سيزفها الي لينال نعمتي . فلهنا الهني لنفسي بقرب لقائها ووفور انسي

يا نفس طيبي وافرحي وتهللي   فلقد دنا وقت المسرة والصفا
لا تختشي نار الغرام وحرها   فالكل طوعك ليس من يبغي الجفا
وكذي بحبيبه قد حركت   فيك العواطف بعدما الوجد انطفى

— ٣ —

المطربون الفضل والامين

الفضل اقبل المطربون يا مولاي

الامين ليدخلوا ... اصلحوا الاوتار وانشدونا نغماً يذهب الاكدار وينفي الحزن عن الفؤاد

رئيس المطربين ليكن ما تشاء يا سيد البلاد ومالك رقاب العباد

نغم يا صفا الازمان

يا بهج الازمان هاتك المولى
دمت للاحسان صحبه الاجلى
يا علي الشان شخصك الاعلى
مصدر العرفان دره الاغلى

دور

ضاءت الانوار من بهج الحسن
تاهت الاقطار تزهو باليمن
دمت للادهار واهب الامن
بهجة الافطار كوكب الذهن
ماس عجباً بدري يا ليل في رياض السندس
صحت اه جام عمري يا عميد المجالس
هيا قم يا صاحي واملا لي اقداحي
من مدام تبدي يا ليل واخلط في الاكووس

الامير. لعوذا ابكر قد اقبل. مهلا الذي ماذ افعل

— ٦ —

بكر والموجودون

بكر   السلام على أمير المؤمنين

الامين   وعليك السلام يا بكر ما وراؤك

بكر   الانس والجذل. والبشرى بنوال الامل. فكل شيء قد تم وكمل

الامين   ماذا عرفت عن تلك الغادة الهيفاء

بكر   انها يا مولاي بنت حسان البصري. وهو شيخ جليل وقور. عظيم المهابة كثير الخدم والحشم. واسم الفتاة شمس وهي تسكن مع ابيها ونفر من ذويها في مضارب منصوبة وراء الشاطئ المقابل للمدينة ووالدها هو السيد في اولئك القوم وكلهم يرضخون لامره ويعملون بكلمته وقد قدموا بغداد منذ عشرة شهور ونزلوا في تلك النواحي ويظهر انهم من سراة القوم وافاضل. لان عندهم من الخيل والابل والاغنام ما لا يحصى. ومن النفائس والتحف ما لا يقدر

الامين   وماذا عرفت عن فتاته شمس فقد جعلتها تملكني دون سواها

بكر   انها سيدة الغانيات. وآية الحسن بين الفاتنات. قد اشتهرت بمكارم الاخلاق وطيب الصفات والكل يوقرونها لما حوته من الفضائل والمكرمات. وهي مخطوبة لسيد من قومها يدعى بدر بن خالد فتى بهي الطلعة شجاع باسل

الامير وما الذي فعلت

بكر كنت عائداً لاخبر مولاي عما يريد ان فعل . فصادفت الوزير خالداً في الطريق . فذكرلي اضطراب سيدي لعاقبتي وما الم بكم من هوى تلك الفاتنه بكلاية فكلفته ان يذهب لزيارة ابيرك داعياً اياه للمثول لدى اعتابكم . ولا اظنه يتاخر عن القدوم الى ابوابكم

الامير احسنت يابكر ونعم مافعلت . انشدوني ياقوم فقد زالت الاتراح . وادبروا علينا كؤوس الراح اجلس يابكر واستريح معي

بكر احياك رب السماء وحفظك في مسرة وهناء

« نغم الفؤاد حبك »

الهنا زد فابتسم وفرح يا فؤاداسعد واغتنم وفرح

قد زهى الاقبال فاستزد شكراً اذ زمان يوعب البشرا

دور

السرور وافى وبجور صافى يافؤاد اطرب وابتسم جهرا

زاد اقبالي وازدهى وقتي وانجلى سعدي يافؤاد بشرا

— ٥ —

خالد والموجودون

خالد مولاي قد قدم حسان البحري . وهو خارجاً ينتظر امر مولاي للمثول بين يديك

الامين كيف الرجل يا خالد

خالد انه شيخ جليل مهاب كريم . وسيد محترم عظيم حكيم . قد حنكته تجاربا لايام . ومقدام تنطق بسطوته وشجاعته ملامحه . وهو واخر الغنى وفي مضربه من التحف ما لا يوجد عند الملوك العظام . فكل شيء لديه يكل عن وصفه اللسان . وخصوصاً تلك الانسه الفريده في الحسان . فاظهر له يا مولاي ما يليق من الاكرام . فهو جدير بكل تجلة واعظام

الامين ائتني به حالاً . ولم يبق عليك ان تقول الا امير المؤمنين والسلام

خالد عفواً مولاي سالتني عن الرجل فاجبته بما له عند قومه من رفعة المقام

الامين اذهب وادعه ولا تكثر الكلام

— ٦ —

حسان والموجودون

حسان سلام يا امير المؤمنينا ويا معلي منار المسلمينا
لقد اقبلت طوع الامر اني لطاعته غدت فرضاً ودينا
فمولاي عبد اجاء يعنو ببابك يا فخار المالكينا

الامين الا اهلاً وسهلاً يا عظيما مكارمه سمت بالمادحينا
وطيب خلاله كالمسك ضاعت وفاح عبيرها للعارفينا

وقد حمدت بجميع شريف نفس … لقد جملتها دنيا ودينا
واني قد عشقتكم لسمعي … محامد قد حكت درا ثمينا
لذاك دعوتكم لتقرعيني … وانظر سيدا اشهما فطينا
فطب نفسا ايا ضيفا كريما … على سعة حللت وكن امينا

حسان حييت الدهر يامولاي يامن … نشرت لواك فوق العالمينا
فاصبحت الرعية باتراح … بظلك ياملاذ الطالبينا
واني عبدكم في كل حال … وخادمكم على طول السنينا
اناجي الله كي يبقيك دهرا … ويمنح ملككم نظرا مبينا

الامين تعال واجلس عن يميني ياجليل القدر . فما نطقت به يستحق جزيل الشكر . لكنني اعتب عليك لامتناعك عنا ايها الشيخ الوقور . وقد سمعت انك مقيم في بغداد منذ عشرة شهور . فبغداد مدينة السلام تفتخر وترحب بكرام النفوس والنبلاء وقلب ملكها يبتهج بمجالسة الاماجد الفضلاء . ومجلسنا ما تراه مجلس انس وطرب يبهج النفس ويزيل الكرب . فما الذي اقعدك عنا . وابعدك كل هذه المدة منا

حسان مولاي اينما كنت فانني من عبيدك الامناء . واعرف من نفسي انني خادم حقير لا اجرأ لي للمثول في ابواب الامراء . وما جرأني الان للامتثال بين يديكم الا لطفكم وعدلكم . وما شجعني على الجلوس امامكم الا حلمكم وفضلكم

الامين انني مسرور جداً برؤياك . حياك الله وبياك

حسان حفظ الله مولاي الامين . واحياكم سرور العالمين . واني اشكر القدر الذي اسعدني بنوال النعمة العظيمة . والتشرف بولوج اعتابكم الكريمه

الامين وانا اشكر الصدفة التي جعلتني ان اتنزه منذ ثلاثة ايام بين دجله ولبستان . فكان سروري لا يفي بوصفه لسان . لانني شاهدتك فتاتك الحسناء الفريدة الخلال . العظيمة بادبها وما حوته من الجمال والكمال . فقلت من يا ترى تلك الملاك الكريم فقيل لي انها كريمة الشيخ حسان العظيم . ولا عجب فان الشيء من معدنه لا يستغرب لان حديثك اشهى من الزلال واعذب . فسبحان من ابدعك فتنة للالباب . كما اوجدك بجلالة وجلال توجب الاعجاب

حسان رحم الله اباك امير المومنين هارون الرشيد . فهكذا كان عطفه على العبيد . واني اسال الله ان يجعل جميع ايامكم افراحاً ومسرات ويبعد عنكم صنوف النائبات

الامين اتعرف وزيري يا عماه

حسان نعم وقد حاربت مراراً واياه . ووزيركم الفضل يعرفني حق المعرفه

الفضل انني لا اتذكر شخصكم الكريم يا مولاي

حسان انعم النظر بي فان كثرة السنين وان بيضت لحيتي . لكنها لم تغير هيئتي

الفضل انت حسان الملقب بابي الهيات . انت حاكم البصرة وساحل الفرات

حسان نعم انا من بعدي غنمتم السن الوشاة . فغادرتم وكنت غنم اختياري . ذهبت الى الشام ثم رجعت الى البصرة فرأيتكم قد وليتم عليها حاكما بجديد وسخوطي . فاقمت فيها بضع سنوات كاتما امري . بعيداً عن رجالي ووطري . والان قد تشرفت بالاقامة في جوار امير المومنين . سائلا الله ان يجعل ايامه اطول ايام الحاكمين

الامين على الرحب والسعة فالديار كلها بين يديك فاختر منها ما يحلو لديك واني اغبط نفسي لحصولي على مشاهدة جليل نظيرك عطرت مآثره الخافقين . واجمعت الالسن على امتداحه اين واين

حسان ان ما نظرته بعيدك يا مولاي هو الا انعكاس صورة ذاتكم الكريمه . وظل مناقبكم الشريفة الفخيمه . وليس بي ما يستحق الالتفات والرعاية فلذلك اشكركم ولو وهما كانت الغاية

الفضل الغاية حسنه ومبرورة يا حسان والقصد جلي واضح للعيان . لا يحتاج الى فلسفة وكثرة امعان . فلنترك الان التلميح ولنتكلم بالوضع الصريح . ان مولانا امير المومنين . ذكر انه قد شاهد كريمتكم بين دجلة والبستان . والذكي لا يحتاج الى زيادة بيان

حسان ان ابنتي قد تشرفت برؤيه امير المومنين . وهذا شرف وفتخار لها تذكره بين اترابها مدى السنين

الفضل ماذا تقول في هذا الشان . فبصفتي قاضي العرب في بغداد والوزير الاول لامير المومنين اتقدم اليكم بالنيابة عن مولدنا خاطباً كريمتك شمس عروش لجلالته . ولك ما تشاء من مهر ومال وعبيد . يساق اليك كما تشاء وتريد . ومولاي الامين يصادق على ذلك

الامين انك وكيلي في كافة الممالك

حسان اني يكون لي هذا الشرف العظيم . ويا ليت في الامكان انيل رغائب مولاي الفخيم

الامين ولماذا . ثق يا حسان ان ابنتك راقت في عيني . وسافضلها على جميع النساء اللواتي لديَّ . وساجعلها سيدة النساء النبيلات . لانها خير الفتيات الفاتنات

حسان انها بانتسابها اليكم تزداد فخراً . وبقربها منكم تسمو شرفاً وقدراً . لكن امرها ليس بيدي ايها الظافر . ولا نسبة تجمع بيننا وانت المليك القادر

الامين اما بيدي ان ارفعها من الحضيض الى اعلى المراتب . اذاً اعتذارك هذا ليس بالواجب

حسان لو كانت مطلقة الارادة لتشرفت بشخصكم المنيف . لكنها مقيدة برابطة الخطبة الشريف . فهي لخطيبها فاستشيروه في هذا الان . فامرها راجع اليه يا معدن الاحسان

الامين ومن يكون خطيبها

حسان بطل من ابطال بلادها . وسيد من سلالة اجدادها . وهو بدر بن خالد الكريم

الصفات والمحامد . وهو شهير بشجاعته . فلا يجمل بنا ان نقطع امراً دون استشارته

الامين اذا كنت تخافه فبكلمة اجعله في خبر كان وانزل عليه الويل والهوان

حسان اخافه يا ملك الزمان . كلا ثم كلا فما انا يا سيدي بالجبان . وان كنت لا تعرفني فانا

ايها الامير ابو الهيبات حسان . الذي لم ازل ولا ازال انا سيد الفرسان . ولو بيض رأي الزمان

فانا الذي يحمي معالم قومه   بحسامه من طارق متصيد

الجامع السبعين صاحب همة   لا اختشي من غاشم متمرد

واذا اتاني قاصد مستنجد   كنت المجيب لدعوة المستنجد

واذا بدا لي من يميني ريبة   لقطعتها حالاً وعشت بلا يدي

ماكان ظني ان تقول اخافه من   بدر وبدر سيد عن سيد

الامين اتجسر ايها الشيخ ان تتكلم بهذه اللهجة امامي . وما انت الا من بعض رعاياي واقوامي .

اشمخت انفك لاننا امتدحناك . ومن الرجال العظام عددناك . الم تعلم اني امير

المؤمنين . وخليفة رسول الله بين العالمين . قل انني قد طلبت منك ابنتك .

اترفض النعمة التي احببت ان انعم بها عليك . الا تدري انني قادر ان اوصل

الاذية الى بدر واليك

حسان اعلم ان على كلمة من فيك تتوقف حياتنا . وبيدك سعادتنا ومماتنا . لكنني لا

اخاف لانك تخاف الرحمن . ومتمسك بالعدل والاحسان

الامين   ايها الشيخ المهاب . ان للغرام سلطان لا يهاب . يمهد الرواسي ويذلل الصعاب

حسان   ولكن للعدل ومعرفة الواجب سلطان فوق سلطان

الامين   وباسم ذلك السلطان اسالك خطبة ابنتك

حسان   حبذا لو كان في الامكان

الامين   اذا كنت مصراً على رفض طلبي . كان رفضك فاتحة العدوان

حسان   اتعلم يا مولاي من هو خطيبها

الامين   اما قلت بدر

حسان   اتعرف من هو بدر وابن من يكون

الامين   من يكون

حسان   ان بدراً هو ابن خالد بن محمد الموصلي رئيس قواد ابيكم هارون الرشيد . وما النصر الذي احرزه والدكم على الاعداء الا بسيفه . وقد خدمكم اجل خدمة حتى شرب كاس حتفه . وكنت من اصدقاء ذلك البطل الكريم . وكان بدر في السابعة من عمره لما مات ابوه . وقد ماتت والدته ايضاً في نفس ذلك العام . فظل يتيماً لا مسعف له ولا معين فاخذته الى خاصتي وربيته مع ابنتي ومن ذلك الحين ربي الاثنان في مهد الرخاء وشبا معاً كفرعي شجرة متعادلين في الوفاء . وكان لا يفارق احدهما الآخر طرفة عين . فتولدت المحبة في قلب الاثنين . وساد بينهما حب طاهر كريم . وتعاهدا

على ود دائم مستديم . فكيف يجدر بي الآن ان افرق بين قلبين الفهما الغرام . وشتت
شمل الفين كانا من الصغر كزوجي حمام

الامين الحم تقيم في وجهي العقبات متمسكاً بالسفاسف والترهات

حسان اتعد اتحاد القلوب سفاسف

الفضل رحم الله خالداً ايها الملك فقد كان من الفرسان العظام . واياديه البيضاء لا
تنساها بغداد على كرور الاعوام . فبحد سيفه قد ظفرنا من الخوارج . وبهمته
وشجاعته اعاد الامن الى مجاريه . فيجب ان نجله في شخص ابنه ونلاقيه

الامين دعنا ايها الفضل من الابن وابيه . حسان اريد الجواب ارفض طلبي الا ترغب نوال
نعمتي

حسان مولاي افتكر في العواقب . حماك الله من شر النوائب . ان بدراً ممن لا يستهان
فيه وهو اسد الارهاب

الامين الجواب الجواب

حسان امهلني ريثما افتكر في الجواب

الامين لما الامهال والتأني . فهل بدر افضل مني . ان كان شجاعاً فاني اشجع منه وان
كان الشمس محياً فحبي يزيد عنه . فضلاً عما اسوقه اليك بكل عز وحنفة الزمان
وساجعل ابنتك ربة السيدات والحسان .

هانی ايجدر بي وقد وعدته بالقرآن ان اخلف الوعد وانكث الايمان . ماذا تقول العرب عني وقد بلغت السبعين . بربك يا مولاي لا تسود شيبتي بهذا العار المشين

الامين لا عار ولا جرم عليك . لانك نظرت صالح ابنتك وخير مستقبلها . وان اخترها مرغوبة لديك . فهل اتريد ام لا

هانی ساجيبك بعدما ارى ابنتي واخابرها في هذا الشان . وسوف لا اتأخر عن السعي في تفضيلك على بدر ان كان ذلك بالامكان

الامين اريد الجواب الان كفاك تواربا اتريد ام لا

هانی كلا انني لا اريد . وعن وعدي لا احيد . ان ابنتي لبدر . ولو كان ذلك يوردني الى سكناي القبر

الامين تعساً لك ايها الشيخ قيدوه ايها الرجال واودعوه السجن في الحال . وليذق فيه العذاب والنكال . وانت يا بكر خذ الرجال والفرسان . واذهب وجيء بابنته حالاً وان عارضك قومه فبددهم عن آخرهم وكبل بدراً بالقيود الحديديه واذق بجميع كؤوس المنية . فقد ابحت لكم ارواحهم وخيراتهم وخيلهم ومحتوياتهم

بكر ليكن ما تشاء يا سيد الفرسان

هانی مهلاً يا امير المؤمنين . رحمة اسالك يا خليفة سيد المرسلين . عاملني بالانصاف الذي يأمرك به سيد النبيين

الامين هل تذعن لرأيي وتزف ابنتك اليَّ

حسان ولكن ايجوز في شرع الاسلام . ان ترغم فتاة هذا الارغام . ان الارواح والاموال كلها فداك . ولا نخالف امرك ولو ارسلتنا الى الهلاك . ان التقرب من الملك احب شيء لدي . ولكن اذا رفضت فليس الذنب عليَّ

الامين اذا اردت انت وهي تخالف ما نريد . فحررها كي تجيء الينا فنقنعها كي عن امرك لا تحيد

حسان اذا كان مولاي يتكفل باقناعها كي تميل اليه فليكن ما يشاء فانني لا امانع

الامين اكتب لها ان تجيء الينا في هذه الساعة

حسان (يكتب) الطاعة اولى ولا مرام لامر المولى

الفضل ولكننا بهذا العمل قد ظلمنا بدراً وعاملناه بغير ما يستحق

الامين سارفع مقامه بين الفرسان . واسبغ عليه نعمي معوضاً عليه عن شمس ربة الحسان

الفضل وهل ذلك في الامكان وبدر بشمس مغرم ولهان

الامين يجب ان يرضخ لامرنا وذلك فرض واجب . وانا سنسبغ نعمنا عليه . ونواصل عطايانا اليه ونزفه على اجمل غانيات بغداد . لينشرح قلبه والفؤاد . واذا كان ذا عقل رشيد لا يرفض سعادة شمس مطلقاً . بل يرضخ لما نريد

حسان ذلك اكيد . هوذا الكتاب ايها الملك المجيد

الامين احسنت . بدار يا خالد خذ من التحف اسماها ومن الجوهر اغلاها وقدمها هدية الى ربة الجمال . وجئ بها بمزيد الاكرام والجلال . واذا صادفت بدراً فادعه اليّ في الحين فانني ساجعله من خواص المقربين

خالد سمعاً وطاعة يا امير المومنين

الامين وانت يا بكر خذ العم حسان واعدد لنزوله في قصرنا ارحب مكان وضع تحت امره جميع غلماننا الامناء . ليكون ما بيننا على سعة من العيش وراحة وهناء

بكر ليكن ما تحب ايها الملك وتشاء

حسان استودعك الله على امل اللقاء

— ٧ —

الفضل والامين

الفضل ان هذه الاعمال مخالفة للعدل

الامين ولماذا ايها الفضل

الفضل اذا ضل الدليل فمن الهادي

الامين ما هذه الاحاجي والالغاز افصح

الفضل ان ما انت فاعل لا يجدر يا امير المومنين . وان فعلت اصبحنا معيرة في العالمين سمعت عمن سبقك من الخلفاء فعل هذا الفعل . ان ذلك مناف طبعاً لشخص

العدل . املك يتنازل ان ياخذ لنفسه قرينة خطيبة احد رجاله الابطال .
وهب انها لا مثيل لها في الجمال . فوالله ان ذلك بعيد عن الصواب ومخالف لخطة
الرشاد . نعاب عليه في كافة المدائن والبلاد

الامين البس والدهاء رضخ واراد

الفضل رضخ مكرهاً صيانة لشرعظيم . فهو بالحقيقة رجل حكيم . تنصل من الامر ووضع
امر اقناعها اليك . لكن هذا الرضوخ وبال وشر عليك . ورضوخه نار مخبوءه
تحت رماد .. سيكون لها في المستقبل اعظم اتقاد . وهل تظن ان شمساً تذعن
او تصدق ان اباها رضي عن ذلك الكتاب . وتأتيك صاغرة وخطيبها
اسد رباب . فاقتبل نصحي واصرف الرجل الى قومه . ولا تجعل لغرام ان يستولي على
عقلك الرشيد . وينسيك واجبات المولى نحو العبيد

الامين ابداً ذلك لا يكون . وشمس لي ولو مهما جرى من الشؤون

الفضل قل انك عامل على خراب البلاد . واراقة دماء العباد . واني موقن انك ستندم
الندم الشديد ولكن بعد فوات الزمان . لان البصرة برمتها تنهض لصوت حسان .
ونصف اهالي بغداد ينهضون مع بدر بن خالد الموصلي اذا عرفوه فانتبه للامر
واصلح الخلل من الان

الامين انت خلي فتتكلم كما تشاء . ولو ذقت بعض ما اقاسيه لعرفت شدة الشقاء

فسر بالله الهامك . ودعني من فلسفة كلامك

الفضل استحق اكثر من ذلك . ولكنني كوزير منتخب لادارة الشؤون . اخبرتك واظهرت لك ما كان وما سيكون . وانني اسال الله ان يلهمك الصواب . وينقذك من الشقاء والعذاب

— ٨ —

الامين

الامين سر قاتلك الله ما ابدك . ان الغرام داء دفين . ولكنه جوهر ثمين . كله شقاء وانين . لكنه مربع زاه امين . فياله من مغر معذب مرغوب . ومر محزن مطلوب . يلومني الفضل وهو لم يدر ما اعانيه . فاه ثم آه

لعب الغرام بمهجتي واذلها   وكذا الغرام يذل كل عزيز

ان الجمال لحربي فما   ذنبي فذا قدر وذاك غريزي

نعم يجب ان استعمل الحكمة في كل حال . لانجو من الشدائد والاهوال . ويجب ان اذهب لمراقبة الرجال . واصلاح ذات البين قبل حلول الاشطال

الفصل الثاني

في البرية امام بيوت مهجورة

— ١ —

شمس

شمس لله ما ابهى الربيع فانه فصل لطيف بالمحاسن تمما

قد البسته يد الطبيعة حلة من صنعة الموط طراز امعلما

فيه البسيط ازينت انوارها وزهورها والورد لاح منظما

ويد الندى رقمت على اوراقه سطراً يدار العقيق تختما

ويد الورد على اختلاف زهوره الامن الاكمام لسن تبسما

والاس مال على الغصون مودعاً والياسمين على البراح سما

والطير في جناته وجنانه يشدو بتمجيد الاله منغما

والناس بين مصفق ومرحب يعنو لخلاق البسيطة والسما

بالحقيقة ما اجمل اصفرار الشمس عند المغيب . فسبحان الخالق القادر العجيب . ان من يتأمل هذا الكون وترتيب فصوله وحركة كل جسم من الموجودات يندهل ويندهش من هذا التركيب العجيب . الشمس تغيب والقمر عليها رقيب . ان العقل البشري قاصر عن

ادراك دقائق الطبيعة وكنهها . لذا واجب على كل انسان ان يعترف بقدرة الخالق العظيم القادر على كل شيء . وكم ذا يفرح الانسان ويبتهج قلبه لدى رؤيته انوار الربيع باسقه وأرواح الشتاء زاهقة . واشعة شمسه شارقة والسنة طيوره ناطقه . انها ايام تنتفي بها الكروب ويعم الطرب . وتبتهج القلوب وتزول الندوب هي عروس الايام وايام عروس . تحيا بها الاجسام وتفرح النفوس

— ٢ —

بدر وشمس

بدر من الخارج . نغم مناسيد

هذا يوم فيه لاحت انجم السعد

تزهو وقد . زال الكمد في كل مجد بازدياد الرغد

ناشراً لواء الهناء

شمس وبدر يوم لطيف بشر ظريف بان فيه يحلو والوفاء يعلو

ماحياً قتام العناء

يوم بليل بشره وقد تناهى فخره

وقد تسامى ذكره وطاب الرجا

يا منى الارواح حقاً اشرق الاسعاد

والانس ساد بين العباد يمناً ومجداً وجوداً رغدا

حاملاً عبير الرخاء

هذا الربيع باهٍ بديع بان فيه البشر وتناهى فخر

جالب سرور الوفاء

فيه الهناء قد بدا والانس قد تجددا

والطير فيه غردا وزال العناء

شمس ما ابهج هذه العشية يا بدر . الشمس تغيب والبدر يقبل فما احلى منظر اجتماعهما

بدر جميل جداً ان يجتمع الشمس والبدر في عشية كهذه ترقب شمساً وبدراً

شمس اراك تأتي بعواطف الشعراء

بدر

لايل اليك عواطف عشقية	اهديها بتحية شعرية
سعدت بك الآمال يا آمالي	وتعطرت بشوائع ادبية
وتكاملت فيك الحياة مرة	وزهت بطيب مآثر نديّة
انت التي شهد الجمال بانها	شمس على عرش البهاء مضية
انت الجليس بل الانيس وقد حوى	فيك الفؤاد مكارماً علوية
فغدوت في اوج الفضيلة والهدى	بوفاك فوق مدارك البشرية

انت الخليقة ان تجج لبارئها   بمدائح ومحامد قدسيه

انت المكانة والكرامة والبها   شمس لولا البشر امه عربيه

لا تعرفين سوى الحقيقة مسلكا   اكرم بنفسك حرة وابيه

لا زلت والايام فيك سعيدة   وبك الحياة رغيده وهنيه

شمس   يابدر انا قد نشانا بالوفا   غصني لحال مودة اخويه

فلما المدائح والتزلف بيننا   دعنا من الالفاظ في بذيه

فلانت تشعر بالذي في مهجتي   والحب جملنا بكل سجيه

والوقت آن لكي نشاطر بعضنا   طيب الحياة بحالة رسميه

بدر   صدقت ايتها الكريمه المفداة بالروح . قد اتفقت شعائرنا . واتحدت ضمائرنا . واعلنت سرائرنا . لكن الدهر لم يزل يحاربنا بالحرمان . وولدك يماطل الزمان . ويعدنا بالقرآن من آن الى آن . اما قال لما غادرنا البصرة ان العرس سيكون في بغداد . وها الان قد مضى عشرة شهور انقلب فيها على جمر القتاد . فهل تقصد يا ترى ان يحل العهد ويخلف الوعد

شمس   ما الذي دعاك ان تفتكر هذه الافكار . وغاية ابي ظاهرة كالشمس في رابعة النهار اما هو الذي بنفسه قدس عهدنا وبارك ودنا

بدر   آه يا شمس قد رأيت البارحة رؤيا ازعجتني ففقدت الرقاد . وقضيت معظم

الليل اليف الرقاد . رأيت غراباً نعق فوق رأسي وطار . فانتبهت مشتتة الافكار . واني لخائف من خطر قريب . وبعاد مذيب . نفسي حزينة ولست ادري السبب وقلبي قد ازدحمت عليه جيوش الكرب . وصرت اخاف عواقب هذا التأخير . لكني لله قد سلمت الامر والتدبير

شمس الله حارسنا فلا تخشى الشر . وعما قريب سيعود والدي فنفاوضه مليًّا في هذا الامر

بدر اين سار والدك يا مالكة الفؤاد

شمس قدم اليوم صباحاً خالد وزير امير المؤمنين . . .

بدر وزير امير المومنين

شمس لما اخطرني لقد هيجت بلبالي

بدر ماذا قال وماذا يريد

شمس قد تحادثا مليًّا بشأن نزولنا في هذه الربوع . وان الامين يوهل بنا ويقدر كثيراً ويود ان يرى والدي وانه قادم خصوصاً ليأخذه للمثول لدى امير المومنين وبعدما شرب القهوة سار وسار والدي معه والان لم يعد

بدر ان في الامر لشراً عظيماً يا شمس . وهذا ما حلمته بالامس . انه الغراب ينعق منذر بالفراق . منذ يومين يكر حاجب الامين ورأس قواده يجول بين الخيم

مستقصياً اخبارنا . وقد سأل عن كل بيت ومن يسكن فيه وخصوصاً عن والدك وعنك وعني . لنا الان عشرة شهور منذ حللنا بغداد ونصبنا خيامنا في ضواحيها . اما عرفينا امير المؤمنين الا اليوم . لاشك ان يد اثيمة تمثل دوراً مهماً في هذا الحادث . وقد زادني ريبة كثرة تدقيقه عنك واستفساره عن جميع امورك واحوالك . وطلبه معرفة اسمك وهل انت ذات بعل او بكر

شمس — لا اكتمك اذاً ايها الحبيب ماجرى معي . منذ ثلاثة ايام كنت سائرة على ضفاف دجلة في بغداد بين النهر والبستان . فصادفت الامين وحاشيته السلام . فرددت باحناء الرأس السلام عليه . وفررت حالاً من بين يديه . ولما بعدت رمقته فوجدته لم يزل واقفاً مندهلاً يتأمل في الجهة التي سرت منها واخيراً جلس على الاديم . وعندها رجعت الى البيت ولم افاتح احداً بذلك

بدر — ان والدك لفي خطر عظيم يا شمس . وما طلبه المأمون الا لاجلك . فاذا ابى وهذا ما سيكون . فسوف يوقع به وبنا . وان انقاد مذعناً لرأيه فيكون قد قضى على حبنا . فآه من تعاسة حظي . فقدت والدي طفلاً . وربيت يتيماً . ولما اسعدت بحبيبة تشاطرني السراء والضراء . ظهر الان عذول يريد ان يزاحمني عليها . ما هذا البلاء ايها الزمان الغادر . اخلقت لاكون

المعوية بين يديك . فآه من غدرك وجورك . ان فرحت احزنت وان قويت اوهنت سلمك قتال . ودوامك محال . صلاحك فساد . وراحتك شوك القتاد . ان رقت صدعت . وان وعدت خدعت

هل بعد ذلك يامريد عنادي ويل لمن شقيني به وتمادي
افرغ خطوبك كلها فانا الذي اجد الحياة كصرخة في واد
هل تقدرت بان تزيد على الردى شيئاً هلم وقطعن فؤادي
فالحم توصلني الى اوج العلى فتحطني في ابعد الابعاد
الحلم ما بتغي وعذب وانتقم يامن نوائبه بلا تعداد
فانا الذي لا يرهبن شدائداً مهما سمت فاجهد كل عناد
لكنني سار دكيدك عنوة فانا المجرب قانص الآساد

شمس لماذا ايها الحبيب قد جعلت اليأس يستحوذ عليك . فها انا لم ازل بين يديك . اتشك في محبتي وتخاف مني نكث عهود الوداد . اتحسبني من اللواتي لا يصبرن على المصائب الشدائد . ايخطر في ذهنك ان الامير يقدر ان يصل اليَّ . حاشا وربي ان الموت اقرب لديَّ . صبراً ياايدر على تقلبات الليالي فالايام دولاب . واذا تم ان يكون ما افتكرت فيه فلويرى الارض ولابد من ساعة تزول تلك الصعاب . ومن كان مثلك باسلاً . لا يخاف مكاً جاهلاً .

بدر اعتصمي ياشمس في خباك ايها البدر المصون . لا ذهب وانظر ماتم على ابيك من الشؤون.
قلبي يحدثني انهم قد عجزوا عليه . فسوف ابذل روحي بين يديه
شمس سر تحرسك عين الله يابدر . وتقيك المكائد والغدر

— ٣ —

شمس

شمس لماذا ايها الدهر تعاند المحبين . وترشقهم بسهام العويل والانين . اما كفاهم مايحملون من الهوى . ومايقاسون من الم الجوى . انت والغرام عليهم اعوان . وهم من حديد لحمل الجوى والهوان

محن تترى وبلا حصر — امست تتاجج في صدري
وجرت ايدي الاقدار كما — شاءت وجرت لما تجري
ولكم عانيت بها وجلا — ولكم قاسيت من الدهر
فالحكم الصبر على زمن — قد بان امر من الصبر
رباه اليك انيب الامر — فخذ بيدي وازل قهري
فلانت معيني في كدري — ولانت رجائي في عسري

— ٤ —

خالد وغلمان يحملون هدايا الامير وشمس

خالد سلام يامرآة اللطف يامن — محاسنها سبت قلب المعنى

لديك الان ارفع باحتشام شعور محامد ولانت اهنى

رعاك الله يا غصناً رطيباً حوى كل المآثر مذ تثنى

ويا شمساً تجلت في سماها فاخجلت الشموس بكل معنى

تغبطك السعادة وهي تسمى فرادى يا حذام ثم مثنى

الا بشراك في شرف عظيم وسعد وافراح واهنى

الا بشراك قد نلت المعالي ومولاي الامين اليك حنا

شمس تبشرني بحزن

خالد يا مير قوم رأى هذا الجمال فذاب وهنا

امير المومنين غدا عشيقاً فراه سهم لحظك مذ تجنى

فانت الان سيدة علينا بعهد ابيك قد صحت منا

هالمي واغنمي شرفاً ومجداً وعزاً في البسيطة ليس يفنى

شمس اوالدي قد قطع عهداً مع امير المومنين . وارسلكم لتبشروني هذه البشرى العظيمه

خالد نعم ايتها السيدة الكريمه وهوذا كتاب من ابيك يدعوك لتسيري اليه في الحال وهوذا

هدايا امير المومنين يا ذات الجمال

شمس اوالدي بتمام رضاه كتب هذا الكتاب

خالد نعم يا فخر ربات الحجاب

شمس اسرو الدي من هذا الامر

خالد كيف لا يا زينة ربات الخدر . اتيمنع وسوف يكون نسيب امير المؤمنين . وعم خليفة سيد المرسلين

شمس وما الذي تحملون

خالد هذا يا امير المومنين لعرسه . وهي تحف كريمه وجواهر ثمينه ذات قيمة عظيمه

شمس اعرف امير المؤمنين اني مخطوبة لاعظم بطل من ابطال هذا الزمان

خالد لقد عرف كل شيء يا سيدة الحسان

شمس عجيب ورب العالمين . اين العدل الذي اوصى به سيد المرسلين . ايطيع اميركم هواه . ويخالف امر خالقه ومولاه . الهذا نصيب من يسكن في دياركم . ويطلب الامن في جواركم . اهذه هي الشواعر الانسانيه . والشهامة العربيه . والله لو عرف بدر بهذا الامر . لصلاكم حربا احر من الجمر . اذهبت من حيث اتيت . عد حالا قبل ان يرجع . وقل لمولاك لا امل له عندي ولا مطمع

خالد لم هذا الجفا يا ربة الحسان . ولك في القلوب اعز مكان . ما كان ظني انك تقابلين المعروف بالنكران والمحبة بالعدوان

شمس قلت لك عد من حيث اتيت . اليَّ اليَّ ايها الشجعان

رجال لبيك فها نحن بين يديك ...

خالد على رسلكم يا قوم . ان امير المؤمنين قد خطبك يا شمس لنفسه من ابيك . وسيرفع مقامك ومقام ذويك . وانا مرسل من قبلهِ لتسيري معي في الحال . فبادري ولا تطيلي الجدال

علي انها مخطوبة لمولانا بدر . فكيف يتم هذا الامر

شمس خذ غلمانك وهداياك يا رجل واذهب . فوصولكم للشمس من هذا المرام قريب

خالد شمس فكري عاقبة هذا العناد . ولا تغصبي بيدك حبل الوداد . انني مأمور ان اسيرك واذا تمنعت فانني اضطر ان اقودك جبراً ولو اعقب الامر بلاءً وشرا

شمس انتم لا تقدرون على اجباري ولي نفس بصعد . فسر الى مولاك بحسنى ولا تتردد

خالد احمدي الشر يا ربة الجمال وسيري طائعة مختارة في الحال

عمر اكثرت الكلام ايها الرجل ويجب ان تعلم ان ليس من قوة ارضيه تجبرها على الذهاب ونحن في قيد الحياة

خالد لا تتداخل ايها الرجل فيما لا يعنيك

عمر ويح امك وابيك هلم ور (؟) والا جعلت السيف غمداً في جسمك . االنت ايها الجبان تقدر ان تقتاد مولاتنا دون ارادتها

شمس عد يا خالد من حيث اتيت واحقن الدماء ولا تجر علينا وعليكم الشقاء

خالد اذاً قد صممتم على المقاومة وعدم الخضوع لامير المؤمنين

علي نعم ولو لقينا البلاء اجمعين

خالد هلموا ايها الرجال . وكبلوا هؤلاء الانذال بالقيود والاغلال

زيد سآء فالكم ايها الاوغاد فما انتم ممن يفوزون بالمراد

— يعد موقعه وبراز بين الفريقين يسفر عن ظفر رجال الامين واقتياد شمس —

الفصل الثالث

في قصر الامين

— ١ —

شمس

شمس (النغم ياغزالي)

قد رماني الدهر في هذي المحن والاسى خيم وازداد الحزن

وظلام النحس اولاني الشجن وقسام الغدر قد ارداني الوسن

دور

قد بلاني الدهر في بعد الرفيق وفؤادي بيع بالعبد الرقيق

وغدوت الان في يأس وضيق وبه قد طاب ادراج الكفن

دور

آه واويلاه ماهذا المصاب　　آه واذلاه رشدي اليوم غاب

يازمان المكر ماهذا العذاب　　ان قلبي ذاب من نار الفتن

ضرب العناء خيامه بفؤادي　　فعدمت فيه سروري ورشادي

شمت العذول وزمرة الحساد　　وابي يعاكس مقصدي ومرادي

واحيرتي من يرحمن فؤادي

القيت في ذا القصر ظلماً عاجلا　　والكل صار عن انتصاري غافلا

زمن السعادة بان عني راحلا　　والجسم اصبح بالنوائب ناحلا

والقلب ذاب من العناء البادي

واحرتي لمتى انوح ولا ارى　　الاغراب البين نحوي قد سرى

من ذا يرق لحالتي بين الورى　　ياآل هذا الدهر يكفي ماجرى

الحزن اظلم حالكاً بفؤادي

يارب ها نفسي اسلمها اليك　　وجميع امري ياالهي في يديك

فارحم دموعي خالقي اني عليك　　القي اتكالي ليس مكتوم لديك

ولانت للباغين بالمرصاد

نعم يا رباه نجني مما القيت فيه . لان الاقدار تحارب قلبي وتشقيه . ولست الوم امير المومنين على حبه والهيام . لانه شاب ميال لعواطف العشق والغرام . والجمال من طبعه سحر فتان . والقلوب تهيم فيه معتبرات ماله من الامر والسلطان . ولكنني اعتب على والدي الذي عاهد الامير . والقاني في شر هذا المصاب الخطير . ان صنعك يا ابتاه لغلط عظيم . سوف تندم عليه ويورثك الاسف والانين لانني اجود بروحي ولا اخون عهود الحبيب واصون له نفسي ولو حملت العذاب المذيب وان طمع الامين ان يغتالني جبراً . قتلت نفسي ولا اكنه مني ظفراً . اني سأروغ متدرعة بالحزم الى ان تفلح حيلتي . وان خابت آمالي فليس لي الا كفاي حفرتي

كأس المنون اذا استحال مرامي اشهى واحلى من كؤوس مدام

وكفى بأني في المحبة لولا شرفاً واني ما نقضت ذمامي

— ٢ —

الامين شمس

الامين سلام الله يا ذات الدلال ويا شرف الفتيات الغوالي

لقد ضاء المكان وزاد عجباً بشمس قد سمت اسمى الكمال

شمس امولاي الامين اليك شكري فقد قدراً تفرد بالجلال

ادامكم الاله بطيب عيش وخصك بالسيادة والمعالي

انا امة ببابك يا مليكا رهينة امركم في كل حال

فجد وارحم وجد بالحلم واعطف وكن سمحاً ايا مولى الموالي

الامين اجلسي يا شمس

شمس لا يليق بمن كانت مثلي ان تجلس في حضرة امير المؤمنين

الامين ما جئت لاحملك مشاق التجمل . بل اريد ان اخاطبك بلا كلفة فاجلسي

شمس حاشا لامتك ان تجلس بين يديك

الامين اتركي هذا الدلال واجلسي (ويجذبها اليه)

شمس امرك ... آه الهي نجني

الامين وما بال الجميل اذا تجنى وحكم لحظه وفرى الفؤادا

يذيب جبابه ويتيه دلاً وينفر كالغزال متى ارادا

ويجرح مهجة ويبين عزاً وفي عطفيه ما كبت الرشادا

فيا لله من دل وغنج يزيد الصب عطفاً وانقيادا

شمس رعاك الله يا مولاي اني ارى عجباً سيلفني ارتعادا

فمنك العدل يا مولاي ارجو وانصافاً يخالف ذا المرادا

الامين انظري اليّ يا شمس . واني لالومك لما يبدو في وجهك من البغتة . فان الحياء الفطري في الفتاة يجعلك ان تترهبي ولاتك من الوقوف بين يدي امير المؤمنين .

ولكن عندما تعلمين ان امير المومنين الواقف امامك هو اسير حبك وقد ملكت كل عواطفه
وجوارحه تتحولين عن هذا النفور الى الميل والانعطاف

شمس مولاي ارجوك الانصاف

الامين هل راق هذا القصر في عينيك يا شمس

شمس قصر عامر باهله . ويجب ان تتصدر فيه اميرة . لا فتاة حقيرة

الامين انت ارفع كل الاميرات واجل من كل السيدات الخطيرات

شمس ان انعطاف مولاي لا يقوم بوصفه لسان . وما الذي لا تشترك فيه اشعائر . تقصر
عن ادراك كنهه الضمائر

المامون ما معنى هذا التلميح يا زينة الحرائر

شمس قصدي واضح ظاهر . والمعنى صريح باجلى بيان . يفوه به القلب اذا كتمه
اللسان . واريد ان اعرف كيفية وجودي في هذا القصر مجبوره ان اقيم فيه
ام مختاره . اسجينة انا ام مطلقة الاراده

الامين انت صاحبة الامر والحاكمة وما القصد في وضعك في هذا القصر الا لتحصلي
على الراحة والسعادة

شمس يقصد امير المومنين راحتي وسعادتي . ثم يقتادني جبراً كالمجرمة الاثيمة

الامين ان امتناعك عن القدوم الينا سبب ذلك الاقتياد المزعج . مع اننا ما دعوناك

الا لسعادة تتطاول اليها اعناق ربات الجمال ويحدثك عليها

شمس ان السعادة هي بحريه لا الاجبار على مالا تطيقه النفس. وما سعادتي الا بقرب خطيبي وهو من ارحمن نصيبي

الامين تناسي ذلك الخطيب ياسالبة الرشاد واعطفي يافاتنتي الحسناء نحو قلب يدر عليك المواهب والنعماء

شمس انني لا اقدر ان انساه . لان قلبي مضطرم في هواه . رضعت حبه من الصغر مع اللبن فكان كنقش على حجر لا تمحوه كرور الزمن . وعدسية العين بفضل شمس خلاله الفتانه رسمت اخلاصه على بلورة الصدر وعلمتني ان احفظ له الامانه

الامين ان عقد خطبتك منه قد حل ياصاحبة الوجه الجميل . ورجوعك اليه اصبح من المستحيل . انت مطلقة منه باختياره ورضاه فاعطفي على المتيم بهواه

شمس ايتنازل بدر عن حبي . وهو الذي تملك روحي وقلبي

الامين قضي الامر وغدوت لا تعلق لك فيه مدى العمر وامرك قد فوض من ابيك الي . فاتكلي بجميع شؤونك بعد الله علي

شمس اذا كان والدي قد اذعن فعن اضطرار ولكن قلبه وشرامته لا يرضيان بهذا العار . الى يخلف الوعد برضاه . ذلك من المستحيل وحق الاله

الامين ان اباك حكيم عاقل . ومدرك فاضل . عرف انك بقربي تحصلين على السعادة الحقيقية .

لذلك قد عاهدني بصفاء نيه

شمس عاهدك بصفاء نيه . لا اصدق ذلك بالكليه . اريد ان ارى ولدي فاين هو الان

الامين انه في راحة وسعة فكوني باطمئنان وقد اعد له قصر فخيم تحتف به خدم وغلمان

شمس واظن من شروط الراحة التي اعددتموها له منعه عن رؤية ابنته ومكالمتها . انها لراحة عظيمه . وما الذي فعلتموه بخطيبي بدر

الامين لم يعد خطيبك فقد اصبح غريباً عنك

شمس اريد ان اعرف بجاري عليه

الامين قد سافر

شمس سافر ولماذا

الامين لانه لا يجب ان يظل في بغداد

شمس
انفيتموه وكوى يتوقدُ والوجد في احشائه يتصعدُ
اني على اقدامكم ها اسجدُ فارحم فتاة للتعاسة ترصدُ

يا من له في كل مكرمة يد

مولاي انت خليفة في العالمين ومعزز للعدل بين المسلمين
هذا الغرام وحقكم غرام مبين فارحم دموعي يا امير المؤمنين
فلديكم ابهى الغواني توجدُ

دعني وشأني يا أمير فإنني عن حب بدر لا أميل وأنثني

ماذا الوصل من فؤاد قد فني شغفاً ببعدك يا أمير فخلني

وارتع بأنسك وانسني يا سيد

الامين مهلاً كفى يا ذات قد هيف هذا النفور فليس من أمر خفي

أصبحت مضنى في هواك لا أنثني وارعي المحب المخلص الود الوفي

من شام فيك لوا السعادة يعقد

شمس مولاي قد أخطأت في هذا الأمل أمل بعيد بل وأكثره فشل

واعلم أيا مولاي قد قال المثل ما خاب من سير الأمور على مهل

إن التأني في المسائل يحمد

إن الزواج مقدس بين الملا وأساسه قلبان ضمهما الولد

فلغير بدر لست أرغب لا ولا إن كنت تجبرني فلا حول ولا

لكنما لا أنس فيما تقصد

الامين قد طاولتك يا شمس فوضعت في الأمر إشكالا . وأصبح كل ما تتوهمين محالا

شمس نعم وهذا هو الصواب

الامين أي صواب . ألم تري أن صبري قد باد من اللين والانعطاف . فلا يلزمني

أن أستعمل الخلاف . انتبهي فلا تأملي أن تري بدراً . وإن تجاسر على مقابلتك

سكبت على رأسه جام البليه . شمس شمس اني امهلك ثلاثة ايام وليال . اريد في ختامها حسم الجدال . فاما ان تكوني الحاكمة على قلبي والمطاعة في هذه البلاد . او انك تصلين الى ادنى درجة فتنالين المصائب الشداد . فناجي افكارك وتدبري الامر . فامامك طريقان اما السعادة والنعيم واما الشقاء الاليم

شمس الله يعلم بما ستلده هذه الايام والليال . ومن الله اسال حسن المآل

الامين ذلك بيدك فادخلي الان الى غرفتك وناجي فكرتك . واستعدي للجواب سيكون الحد الفاصل . القاطع او الواصل

شمس من ساعة الى ساعة فرج . واذا حل القضاء فلا حرج .

— ٣ —

الامين

سباني الحظ وعشقت منها	مكارم قد سمت فوق الجمال
اذوب صبابة فتزيد شرداً	وتنفر كالغزال ولا تبالي
احاطبها فتبعدني بلطف	وترشقني بلحظ كالنبال
فتجرح راحتي وتزيد هجراً	وتسألني الرجوع عن الضلال
فالى العقل كي ابغي رشاداً	وانصافاً وقد بان اعتلالي

الامين قالت من ساعة الى ساعة فرج . نعم ان الامور مرهونة باوقاتها . ولكن

ان امورا كهذه لا تؤخذ بالشدة والعنف . بل تقتضي لها ملاينة ولطف . فلا لوم على عدم مبارحة الحي . لانه هكذا يطلب من المحب الوفي . ولو لم اكن مضطرًا شغفاً فيها . لبلغت مرامي من بدر اما نيراً . العدل يقضي ان افعل كذلك . ولكن الغرام قال . يذلل الصعاب ويخفف الاهوال . فآه ثم آه من الغرام

— ٤ —

بدر

(ينزل من نافذة في السقف متدلياً بحبل)

بدر تعلق بحبال الامل ايها المسكين . فالبغك الفشل وحليفك الانين . قد حاربتك الاقدار ايها المستهام . فاذا عز عليك اللقاء فعلى الدنيا السلام . قد نفاني امير المؤمنين من هذه البلاد ليتمتع بما لكه قلبي والفؤاد . ساء فاله والله انني لا اغادر بغداد الا وهي معي . ولو شقيت بأجمعي . (يطرق الباب) انني اشاهد نوراً في غرفتها ولكنها لا تجيب . انائمة يا ترى او خائفة من طارق غريب (يطرق الباب ثانية) شمس شمس

— ٥ —

شمس بدر

شمس من الطارق

بدر   انا بدر يا شمس

شمس   بدر بدر روحي فداك (وتغمى عليه)

بدر   حبيبتي شمس . هدي روعك . عي لنفسك يا غاية المراد . عودي لرشدك يا مالكة الفؤاد . شمس . شمس حياتي . ويل لي لماذا اتيت الى هنا .. شمس

شمس   آه اين انا

بدر   انك بين يدي حبيبك يا شمس

شمس   احقاً تنازلت عن حبي بدر . اجئت تنظر ما اورثت قلبي من الهم والقهر . ماكان ظني انك تخاف الايمان وتخلف عهود الوداد . ايحل لك ان تسافر وتتركني كملقاة على شوك القتاد . اين ما حلفناه من اليمين . اين ما تعاهدنا عليه من الود الطاهر الثمين هل اعتضت عني بانعامات امير المومنين . هل التحف والهدايا جعلتك من الخائنين

بدر   عفواً انك تظلميني يا شمس بارتيابك اياي بنكث عهود الوداد . وانت تعلمين ان وجدي دائم الاتقاد قسماً بوجهك الباسم وما يجمعنا من العهود والاقسام . انني ارى الموت في حبك حياة . والعيش بعيداً عنك اصعب من الممات . لكنني لما ذهبت لانظر ما آل اليه امر ابيك . وبينما استرق الاخبار . احاطت بي الجنود . وكبلوني بالاغلال والقيود . واقتادوني الى مجلس الامير . فجردني

من حسامي يا منية الفؤاد . وحكم عليَّ بالنفي والسفر حالاً من بغداد . وقد وكل بحراستي وزيره الفضل . فخرجت وقلبي من الاسى يذوب ناديًا موت العدل . لكنني سلمت امري الى الخالق العلي . واتكلت على قلبك المخلص الوفي . انا موقن انا الامين لا ينال منك قلامة ظفر . ولو هجر عليك طول العمر . لكنه قد صعب عليَّ ان اغادر المدينه وانت فيها . فاتيت مخاطرًا بحياتي لاشاهد من بروحي افديها

شمس كيف وصلت الى هنا والحرس على الابواب

بدر قد علوت سور البستان الى اعلى القصر ونزلت من هذه النافذة . وخاطرت بحياتي لان روحي دون مشاهدتك نافذه . وابعت قوانين الغرام النافذه . ولو رشق القلب بسهم الفتك النافذه .

شمس كن ناعم البال ايها الحبيب فانت الحاكم على قلبي والامر . وسواك لا يخطر لي في خاطر . ولو رصعني باليواقيت والجواهر . انا لك وانت لي ولو مهما تكاثرت المخاطر . واني سأظل على ودك ولو مت تحفظ عهدك . انما رجائي لا تستخف بحياتك لاجل ملاكي ولا تسلط لك عليها . فاياك ان تلقيها في مخاطر يستحيل الخلاص بها لديها . بل اذهب الى قومنا في البصره واجمع الرجال . وقل لهم ان شمس مع ابيها في الاسر والاعتقال . هلم وحاصر المدينة بالجيوش والابطال . اذهب

واستنجد على هذا الملك الجاهل . برجالنا الشجعان الافاضل . وسلم اموركِ الى الرب القادر العادل

بدر	امرك مطاع وبالصواب تنطقين . ولكن ما رأيك بالهرب معي ايها الجوهر الثمين

شمس	ان في ذلك لخطر عظيم . وامل بالفوز عقيم . لان وجودي معك يغل يديك عن العمل والظفر . ويظل والدي ههنا في خطر . ولكنني ساحاول الامير ريثما تعود واماطله بالتسويف والوعود ... تظاهر بالذهاب الى منفاك ودبر الامر بحكمتك وهداك . سر ولا تخف عليَّ . سر فانني مصونة بقدرة الرب العلي

بدر	استودعك الله الان . واساله ان يصونك من طوارق الحدثان . فحافظي ما استطعت على العهود . عل الله .

— ٦ —

الامير بدر شمس

الامير	عل الله يرد كيدك في نحرك ايها الجسور الكنود

شمس	ويلاه

بدر	لا تخافي يا حياة الروح

الامير	كيف تجرأت ان تدخل قصري . كيف خالفت ايها الجاهل امري . الم تخف من

نعمتي . الم ترتعش من سطوتي . الم تدر من انا ايها الجسور . لقد جازفت بحياتك ايها المغرور

بدر وهل تظنني اخافك ايها الامين . وقد حدت عن الحق المبين . وابتعت العذر المشين

شمس ماهذا الظلم الفادح تسلبه عروسه . ثم تتهم اليه بالبغي وتقرفه لانه قد جاء لوداعها . ايهذه الامور المغايرة تقصد ان تستميلني اليك . اهذا هو الانصاف والعدل اللذان يحلوان لديك

الامين يكر خالد الفضل هلموا كلكم ايها الرجال

— ٧ —

يكر الفضل خالد رجال الامين بدر شمس

يكر بماذا يامر مولاي

الفضل ويلاه كيف جاء بدر الى هنا

شمس هلكت يا بدر ويلاه ما تعستي

بدر لا تخافي

الامين من اذن لهذا الشقي ان يدخل قصري . من تجاسر منكم ان يخالف امري

يكر وحقكم لا علم لي بذلك

الامين لااعلم لك نديكن . اين كنت وكيف وصل الى هنا

خالد اما سلم من جلالتكم لوزيركم الفضل

بكر فانا يامولاي امرتني حراسة مدخل القصر فليفتش مولاي فيرى جميع الابواب موصدة ولاتفتح لاحد ابداً

الامين اذاً كيف دخل الى القصر . الهنه فعلتك ايها الفضل

بدر على رسلك يامولاي انني ما دخلت قصرك من الباب . ولو اردته فمادخوله علي من الصعاب . لان الشجاع الذي يفتح بحد صارمه امنع الحصون . لايعسر عليه شأن من الشؤون . كفاك تتهم رجالك بادخالي . فمن هنا اتيت وهوذا الحبل شاهد ولا ابالي

الامين امن هنا اتيت كاللص اللئيم

بدر لست بلئيم مطلقاً . بل انني بطل كريم . ولو كان سيفي في يدي لاذقتك حاسماً على هذا المقال . لانك لاتعرف مقام الرجال

الامين اتذكر السيف امامي يا احقر الفرسان . من تكون ايها الذليل الجبان . وهذا ان الموت بانتظارك فلا تعظم الذنب بفشارك

شمس مربوني قبل ايصال الاذية اليه . ولاتأمل انك بقتله تنال مناك . وحق من اتكل عليه . انني مسرعة قبله الى اهلاك .

الامير ادخلي الى غرفتك ولا تأتي غضبي ايتها الحسناء . امهلتك ثلاثة ايام وليس الان موعد تنفيذ القضاء . اما انت تسورت حماي ولم تخف من بلاي . جئ بحبلك على كتفك فانك فيه ستذوق كأس تلفك

بدر كفاك تهدد ان المقدور مسطور . لا تمحوه كرور الدهور . وليس مثلي من يخاف عاقبة هذه الامور . التي كلها غرور في غرور

الامير يالك من وقح جسور

بدر استودعك الله ياكوكب الحياة المنير . زوديني بنظرة الوداع قبل يومي الاخير

شمس سر محروساً بعين الله مشفوعاً بحبي . فانالك روحي وجسمي وقلبي

الامير فرغ صبري ايها الرجال . اخرجوه والاقتلة في الحال

نغم من الجند

الجند ياخونا سر لدينا آه امض حالاً فالزمان ثمين عجل الترحال في الحال وبادر سريعاً قد مضى الاوان

بدر ارحموني سوف امضي

الجند لا امض حالاً فالزمان ثمين عجل الترحال في الحال وبادر سريعاً قد مضى الاوان

بدر يامنتي الارواح آه ياحبائي آه آه ودعيني

الجند قم بنا قم بنا ياصاح وبادر سريعاً قد مضى الاوان

بدر ويلي بحشا قد ذاب والهنا قد غاب

وازدرت بي الاحباب والشقا قد ساد

الجند بادر اسرع الدخال ابرح المحتال

سوف تلتقي الاهوال فاترك العناد

بدر وشمس احيدوا ارفقوا ايا ناس وارحموا فوادي المضنى

الجند ويحك الرجا قد خاب والعنا لديك ازداد

الفصل الرابع

في برية عند شاطئ النهر

— ١ —

عمر علي زيد ورجال

عمر كيف السبيل ابرح الاقوام . لانقاذ مولاتنا من ايدي امير المومنين فانه ولا شك تقاسي كل يوم الويل والادنين

زيد عجبًا واين بدر خطيبها فانا منذ ذلك اليوم ما رايناه ولا سمعنا له خبرًا

علي ربما القي القبض عليه . وهو الان يرسف في القيود والاغلال

عمر ولكنني اعجب من مولانا حسان كيف دخل قصر امير المومنين وعلى ما سمعت انه فيه

معززا لجانب نافذ الكلمة ولا غادر القصر دقيقة واحدة

علي ان مولانا يا عمر محجور عليه وهم يشيعون انه مقيم برضاه لتضليلنا ولكنني اؤكد لكم انه ممنوع عليه الخروج من القصر

زيد لا اظن ذلك . افما قرأت التحرير الذي ارسله الى ابنته مع هدايا امير المؤمنين

علي وما ادراك انه قد اجبر على كتابة ذلك التحرير . وسيدتنا لو لم تدر ارادة ابيها لما جاهرت بالعداء وقاومت تلك المقاومة العنيفة

عمر لا نقدر ان نعرف الحقيقة ما لم نتصل بمولانا حسان . فاذا كان قد تم ما تم بارادته فما علينا الا الرضوخ والاذعان

زيد وكيف السبيل الى الوصول اليه

علي لقد تدبرت الامر . لانني اعرف رجلاً في باب امير المؤمنين . وهو لنا من المخلصين والرجل حاجب الوزير الفضل . وصديق لي حميم . فقد كاشفته الامر وطلبت اليه ان يدخلني في خدمة مولاه . فاذا تم لي ذلك كشفت الامر من خباياه . وتدبرنا الامور والاحوال . وسرنا على خطة رشيدة تبلغنا خير المآل

— ٢ —

حسان والموجودون

حسان لا حاجة لذلك ايها الرجال

الجميع مولانا حسان مولانا حسان

حسان ها قد قدمت اليكم الان

الجميع ما الخبر يا مولانا

حسان اليكم حقيقة الخبر . دعاني امير المؤمنين اليه بواسطة وزيره خالد . فبالغ في امتداحي والتزلف الي . واخيراً خطب مني شمساً لنفسه . فاظهرت له ارتباطها بالخطبة مع بدر . فطفق يستعمل ابواب الاقناع للاقلاع عن عهود بدر ومعاهدته على الزواج منها ولما رأى مني استحالة ما يريد غضب وامر بالقاء القبض علي وتجهيز الرجال لمهاجمتكم وسبيكم واستحلال اموالنا وانعامنا وبيوتنا . وبما اننا لسنا منتظرين هذا الامر ولا نحن باستعداد لمقاومة حملة كهذه خفت عليكم من التشتت والدمار وتظاهرت بالرضا اذا رضيت بذلك شمس وكتبت ذلك الكتاب الى شمس كي تبادر الى القصر عالماً ان شمساً لا ترضخ لمطالب امير المؤمنين بل تراوغه من حين الى حين . وبذلك نكون قد حقنا دماء العالمين . وبعد ذلك نتدبر طريقة للخلاص بالتي هي احسن من القوم الغادرين . لكنني في اليوم نفسه عرفت ان شمساً قاومت فاقيدت جبراً وان بدراً القي القبض عليه وسيق الى مجلس امير المؤمنين وحكم عليه بالنفي من بغداد

عمر اذاً قد اخرج بدر من المدينة منفياً والى اين كان منفاه

حسان لم يخرج بل قد وقع في شر اعظم . لانهم بعد ما حكموا عليه بالنفي سلم الى الوزير الفضل ليحتفظ عليه فوضعه الفضل في قصره ولم يشدد عليه كثيراً بل سمح له ان يطوف في القصر حيثما يريد مشترطاً عليه الا يخرج منه لان الفضل يحب بدراً نظراً لما اشتهر والده من البسالة والاقدام . لكن بدراً قد صعب عليه الامر ورأى ان سفره منفياً دون مشاهدة شمس مصيبة عليه من اعظم المصائب لا قوة له على احتمالها فتسور البستان وصعد الى اعلى قصر امير المومنين ونزل الى باحة القصر متدلياً بحبل من النافذة الى صحن الدار وقصد غرفة شمس وبينما يحادثها دخل الامين فشاهده معها فغضب وامر بالقاء القبض عليه . فاقتادوه مكبلاً وحاكموه فحكموا عليه بالموت وذلك بان تقيد رجلاه ويداه ويوضع في كيس ويطرح في دجلة طعاماً للاسماك

زيد يا ويليم من الله وهل نفذوا فيه هذا الحكم الجائر

حسان سوف ينفذونه وربما الآن

علي كيف العمل لانقاذه

حسان هذا ما جئت لاجله الآن . واراكم قد غفلتم ان تسألوني كيف حالي ومقامي في ذلك القصر وما جرى علي وكيف خرجت الآن

علي اعذرنا والله لقد ضللوا افكارنا

حسان على الباغي بتدور الدوائر . انهم وضعوني داخل القصر وحجروا عليَّ واوقفوا لحراستي العيون والارصاد كي لا اخرج ولا اخاطب احداً . لكن حاجب القصر عملاً باشارة مولاه الذي دفع عنا كثيراً كان ينقل اليَّ كل ما يجري وقد اخبرني اليوم عن امر بدر والحكم عليه بالموت . فاضطربت ورجوته ان يدبر طريقة لخروجي من القصر ولو ساعة فقط لاتدبر امر خلاص بدر . فخرجت بواسطته من منفذ سري وقدمت اليكم

زيد كيف التدبير لخلاصه يا مولاي

حسان اكمنوا بين الاشجار وعندما يطرحونه في النهر ويذهبون القوا نفوسكم باجمعكم في الماء واخرجوه

عمر ولماذا لا ندهمهم ونخلصه بالقوة من ايديهم

حسان لا قوة عندنا ههنا لنقدر على مقاومتهم وليس لنا فرصة لنجمع قوتنا وانني اريد ان يطمئن بال هذا الامير الظالم المغرور بان بدراً اغرق وابتلعته اللجة . ثم تدبرون انتم وبدر كيفية الهجوم على القصر وخلاص شمس

زيد ليكن ما تشاء ايها المولى

عمر ارى جمهوراً قادماً الى هذه الجهة

حسان هؤلاء هم . هلموا واختبئوا وعلى الله الاتكال

—٣—

بدر خالد بكر رجال والموجودون

خالد قل حاجتك يا بدر واستغفر الله

بدر استغفر الله على كل حال . لا حاجة لي فاجزوا بي حكم اميركم بجائر

بكر اتنسب بجور الى امير المومنين

بدر بل الخديعة والاحتيال والدناءة وعدم الشرف والمروق من دين رب العلمين . لان الخليفة الذي يتعمد هذه الاعمال لا يعرف الحق ولا يخاف الله وهو رسول الشيطان وغادر ماكر في بني الانسان

خالد اسد فاك . فلا رحم الله اباك (ويضربه برجله)

بدر تقيدون الاسد ايها الاوغاد وتمدون ايديكم اليه . فوالله ان تمزيقكم لو كان مطلقاً لايسر من تمزيق بيت العناكب عليه . ولكن قد شاء الزمان الغدار ان يزأر الحمار . وقد نسي النهيق والعلف والعليق

خالد اربطوا فمه واطرحوه في الماء

بكر سر الى قرار لا خروج لك منه الى الابد (ويذهبون)

حسان عجلوا بربكم ايها الشجعان

على كلنا بارواحنا نفديه

حسان خذوه الى المضارب وافركوا يديه ورجليه لتعود اليه الحياة لانني راجع الى القصر
زيد كن براحة بال. ستنام بدر في القصر نزل الويل بساكنيه

الفصل الخامس

في بستان القصر

—١—

شمس والامين

الامين اجعلت دأبك الاحزان. فالى متى هذا النوح والقهر
شمس الى ان يضمني القبر. لذلك قد حملتني ما هو امر من الحجر
الامين اكل ذلك لبعدك عن بدر. ايستحق كل هذا الالتفات. الهذه الدرجة المودة والثبات
شمس نعم حتى وبعد الممات
الامين لو كان البكاء يعيد ميتاً لا بأس من بكاك. ولكنه قد نفذ القضاء فخففي بلواك
شمس نفذ القضاء بمن . . ويلاه هل قتلته ياقاسي
الامين قد مات وابتلعته اللجة وصار قبره بطون الاسماك في الدجلة

شمس بدر بدر انني بك لاحقة ايها الحبيب

الامين تعالي ايتها الحبيبة فانني ساكون لك خير خطيب

شمس ابعد عني يا عدو الله والانسانيه . اين شرف المكارم الادبيه . اين الشهامة العربيه الاجل هواك تسفك دماً بريئاً . وترتكب جرماً واثماً رديئاً وتأتي منكراً فريئاً . الهي افتقدني بالموت واحيني مما انا فيه . الهي مات الحبيب . فالموت عندي ما اشتهيه

الامين الى متى هذا النواح يا عينيه

شمس الى ان تجمعني واياه الابديه

الامين ويك ايتها الشقيه . ان لم تصمتي الحقتك به في الحال . وقطعت راسك بهذا الصارم الفصال

شمس عجل عجل لما الترتيص والتاني . احذر فبغير الموت لا تقدر ان تنتقم مني . قتلت حبيبي بدراً وتأمل ان اميل اليك . قتلت ذلك الملاك الطاهر وترجو ان اظل بين يديك . آه واأسفاه عليك يا شهيد الشهامة والوفاء لهفي على شجاعتك يا فارس الهيجاء . واحر قلباه على مكارم اخلاقك يا صاحب الايادي البيضاء

الامين قلت لك ان لم تكفي عن هذا النحيب كان الموت لك خير نصيب

شمس الموت اشهى لديّ من النظر اليك . واذا كنت تقصد ان ترى مني سلواً فلا تتعب

ولا تعلل النفس فان الشمس اقرب . لقد تجاوزت في البغي حداً وقتلت رئيفاً غضيماً بلا اثم عمداً . تعساً لك يا عديم الشفقة والحنان . الهذا تكون ملوك الزمان . فاذا كان ضعك وانت امير المومنين . فلا عتب اذاً على الائمة القائلين

الامين شمس شمس . ان كلامك يزيد بي نار الغضب . احميني والا لاقيت من سيفي العطب

شمس قطعني بسيفك فها انا ساجدة بين يديك . اضرب وعجل وخفف ما عليك . اتخيف يا ليل من غرقت في بحر الويلات . لا وربي فكل سهامك خائبة ولا شيء يحيدني عن الثبات . فارحني بالموت وخفف عنك المتاعب فان ذلك افضل لعليك من جميع هذه المصاعب

الامين اذا موتك خير من حياتك يا شقيه

— ٢ —

بدر ورجاله الامين شمس ثم بكر وخالد ورجال

بدر قد جاء من يسقيك كاس المنيه

الامين ويلاه كيف نجوت ايها الشيطان

بدر نجوت لانا قشك لحساب ايها الخوان

الامين الي الي انجدوني ايها الرجال

بكر خالد وجبل لبيك يا سيد الابطال

بدر قفوا ايها الاوغاد الانذال . ايها الامين ان الدجلة قد قذفتني اليك لاجازيك جزاء الغدر الذي يحلو لديك . دعوك بالامين وانت الخائن الغادر . من تدوس الشرع والدين لاتمام قصدك الخاسر . فانظر الان ترَ امامك بدراً سيد الفرسان . وآية الشجاعة في حومة الميدان

شمس بدر تفديك روحي

بدر مهلاً يا شمس ليس الان وقت شعائر وغرام . بل ساعة قصاص وانتقام . هلم ايها الامين . لاعلك آخرة من يحيد عن الحق المبين . جرد حسامك ان كنت من الفرسان . وقف امامي ودونك الميدان . لا تقل انك امير المومنين . وقتلك محرم في شرع المسلمين ساقتلك ولو كنت من المرسلين

الامين	انا الذي الافاق ترهب سطوتي	والارض ترجف عند وقع نزالي
	والاسد تهرب من حسامي خيفه	ولانت تطلب يا جهول قتالي
	من انت ما بين الفوارس في الوغى	هل انت ممن يشتهي قتالي
بدر	انا انا المشهور فارس قومه	حامي الكتائب سيد الابطال
	بادر ولا تخشى المنية مطلقاً	ما العمر الامثل طيف خيال

الامين ارجع الى قومك فقد عفوت عنك

بدر وهل انا طالب عفوك . اعلم ايها الامين انني ادعوك الى براز شريف . كلانا مغرم بشمس ويجب ان تدور الدائرة على واحدنا . واذا تمنعت عن برازي ساءت العاقبة وجرت الدماء لان الكرمن نصف بغداد الان على قدم و ساق تنتظر اشارة مني لتزعزع اركان هذا القصر . لانهم سمعوا بما عاملتني وعاملت شمساً فلم يرق لديهم هذا الامر . فالافضل ان يبادر للبراز وان مات احدنا فلا اسف عليه

الامين دونك الميدان ساقتلك ولوكنت من مردة الجان

بدر سنرى على من تدور الدائرة

الامين ساجعلن دماءك فائره

بدر النصر بيد الله يعطيه من يشاء

الامين ساوردك موارد الفناء

بدر ليفديك ياشمس

شمس الله معك

بدر خذها من يد بدر (ويضربه على السيف فيقع من يده) ارفع سيفك وارجع للبراز

حسان مهلاً يابدر

— ٣ —

حسان جعفر والموجودون

بدر سيدي حسان خبرني بماذا كان يعاملك هذا القرنان

حسان اصمت يابدر اجاهل انت لترهب امير المومنين وتخضب سيفك بدم خليفة سيد المرسلين اعلم ياولدي ان حياته مقدسة عند جميع المسلمين

بدر لكنه لايعرف العدل فهو من الغادرين

الفضل لاتحكم على احد فالله خير الحاكمين

بدر انني لاحر كامن الخاضعين . اذا كان يرجع الى اليقين . ويصلح ما اتاه من الغلط المبين

الفضل ان مولاي الامين يعرف ان يعفو ولايعرف ان ينتقم . وهو لاينسى ما لوالدك المغفور له خالد على بغداد من الافضال العميمه . والايادي البيضاء الكريمه . وسوف يعاملك بالاحسان . ويزف عليك خطيبتك شمس الحسان . انه اعدل الحاكمين وسوف يصدر عفوه كامير المومنين

الامين انت في حل وامان يابدر من كل حكم صدر بحقك مني . وانني اسالك ان تسامحني وتعفو عني . وان خطيبتك شمس ربة الحسان . انت احق بها من كل انسان . واني اسال الله ان يجعل عمركما مديداً . وعيشكما رغيداً سعيداً

الفضل الفاتحة ابرك الاقوام

الجميع ايرفعون ايديهم)

حسان (يتلو الفاتحة) بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين . اياك نعبد واياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين امين

الفضل اقيموا الصلاة وصلوا على النبي المختار

الامين اذن يا بدر وناد بالصلاة

بدر الله اكبر الله اكبر . الله اكبر حيا على الصلاة حيا على الفلاح اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله . الله اكبر لا اله الا الله . الصلاة والسلام عليك يا نبينا محمد . الصلاة والسلام عليك يا اول خلق الله وخاتم رسل الله الصلاة والسلام عليكم يا انبياء الله اجمعين

(يقف الجميع للصلاة ويصلي الامين اماماً)

الامين (يتلو الفاتحة ثم) بسم الله الرحمن الرحيم . قل اعوذ برب الفلق . من شر ما خلق . ومن شر غاسق اذا وقب . ومن شر النفاثات في العقد . ومن شر حاسد اذا حسد . الله اكبر . الله اكبر سمع الله لمن حمده . الله اكبر . بسم الله الرحمن الرحيم . قل اعوذ برب الناس . ملك الناس . اله الناس .

من شر الوسواس الخناس . الذي يوسوس في صدور الناس . من الجنة والناس . الله اكبر الله اكبر سمع الله لمن حمده . الله اكبر . الصلاة والسلام عليكم . الصلاة والسلام عليكم استغفر الله رب العالمين

الفضل ايها السادة تعاقدوا بالايدي واتركوا الماضي تصافحوا ليشملكم الرحمن برضوانه . ويعمكم سحائب عفوه وغفرانه

الجميع انا لله وانا اليه راجعون

الامين هذه ابنتك يا حسان الى خدر النساء ليعدد لها ساعة الزفاف . وانت يا خالد تولى امر ترتيب المهرجان . ويا بكر انشر البشرى بين جميع الفرسان . ليبادروا محتفلين معنا بهذا القران ويا ابا الفضل اكتب الكتاب ونحن كلنا شهود والله خير المستجاب وهيا لنذهب الى القصر لمناولة الغذاء . حامدين الله في كل صبح ومساء

نغم من الجميع

يا سيداً في المعالي . قد سما وازدهى بالجلال وقدر السني . رب زده دوماً صفو عيش هني

سيداً حيا البلاد . وقد غدا يروى الصدى على المدى ادمه ربي سرمداً رغم العدى حتى ننال منه دائماً ما يرشد العباد بالهدى . حاز بيت فخر لا يرام من اقام في حماه لا يضام دام في صفاء فهو امير المؤمنين وسيد في العالمين . اخو الوفاء والسخاء ادمه يا رب السماء في هناء

الفصل السادس

في قصر الامين

— ١ —

الامين حسان الفضل

١ الامين	ألا قسماً با سلافي السراة	وبارق صارمي وجلال ذاتي
	لقد سر الفؤاد بعرس بدر	سروراً فائقاً اسمى الصفات
	وسوف انيله اعلى مقام	واسعده بعطفي والتفاتي
	لعمري انه اسد مهاب	سما بالحزم اوج المكرمات
	له عزم واقدام وبأس	تميد له متون الراسيات
	شجاع باسل بطل عظيم	شديد بالشجاعة والثبات
	زفاف الشمس من بدر جميل	واجمله النوايا صافيات
حسان	امير المؤمنين حييت دهراً	تذلل كل جبار وعات
	فما بدر سوى عبد حقير	ببابا عبدك يا فخر الكماة
	يرى تمداحكم فرضاً عليه	وشكركم اهم الواجبات
	ادامكم الاله محط فضل	وقبله مقصد في النائبات

يعطر ذكركم في كل ناد كنفح المسك في كل الجهات

الفضل هوذا موكب العروس قد اقبل

الامين اين الهديه ايها الوزير الفضل

الفضل هوذا العقد لشمس والخاتم لبدر

الامين احسنت

— ٢ —

المطربون اولاً ثم لاعبوا السيف . ثم بنات بايديهن زهور وبخور والعروس ثم الرجال شاهرين السيوف

« نغم قومي اخطري يازينه »

يا شمس قد آن الاوان وقد مضت عنا الاشجان

واليمن ياشبع الاحسان زها بانوار العرفان

دور

يا شمس يابنت الكرام يا درة بين الانام

سري لقد تم المرام وطاب احياك ارحمن

دور

يا شمس عرسك الميمون لقد نفى عنا الشجون

فانت كالدر المصون يتيمة بين الازمان

دور

ياشمس دومي بهناك ان الاله اعطاك
واليمن زاه بحماك يحيا به قلب الولهان

دور

ياشمس تيهي ببدرك جسيداً على قدرك
بماجد احيا فخرك وفارس بين الشجعان

الامير يا غادة وضحت بها الدلا، فالحسن خصص فيك وبحسنا،
انت المحاسن انت انوار البها انت الضيا والطلعة الوضا،
ما في الوجود مليحة يبدو اذا بانت صفاتك وفالك البيضا،
خلع الجمال عليك حلة مجده وكستك ثوب جلاله النعما،
حواء امك ام كل مليحة لكن مثلك لم تلد حواء،
قري وسري وافرحي وتهللي طرباً فانت الشمس والاضواء

شمس مولاي يا مولى البلاد باسرها لعظيم عرشك تسجد الامرا،
دامت لك الايام يا ابن نجادها تترنم بمدحك الشعرا،
لازلت نبراس الفضيلة والندى تزهو بنا افعالك الغرا،

فتيز اقطار المملكة بالوفا ويمدحكم تتهلل نجويا

الامين لافض فوك يا فريدة العصر . اين غريب نا بدر

خالد هو في البلاد ينتظر الامر

الامين ايتونا بهِ بالمهرجان . ليزهو بوجوده هذا المكان

نغم الخديوي

عرس قد عطر كالند قد تم وكلل بالمجد

واليمن به هنا يهدي ابهى المسرة والرغد

فيه بلغنا فخرنا ومجدنا ونصرنا

والشمس حاكت بدرنا والدهر وطا لسرنا

والانس تجاوز عن حد لقران الشهم اخي السعد

دور

يا بدر تهلل سرورا بالشمس وقد سطعت نورا

اعطيت مقاما مشكورا فبلغت به اسمى القصد

ليراك يا سامي الذي قد نلت فوز امبهرا

فسواك محلول العرى ولانت من اوفى الورى

فاسلم برهنا مع رغد قد لاح بآيات الحمد

الامين: اهلاً ببدر لقد ضاءت منائره ... بشمس حسن وقد طابت سرائره

لا غرو ان فرحت كل القلوب فذا ... عرس بهيج بهي الانس سائره

هناك ربك فيما نلت مبتهجاً ... فاسعد وطب فلك الاقبال وافره

بدر: مولاي يا من علا بالبر اكرما ... اني لفضلك يا مولاي ذاكره

ومثيد امدحكم قد بان يخبرنا ... عن عامل رافع طابت ضمائره

اكرم بحلمكم انعم بفطنتكم ... فاول العدل انتم ثم آخره

انتم امام هدى في الناس قاطبة ... الفضل باطنه انتم وظاهره

وجودكم في جبين الدهر قد وضحت ... كنجمة الصبح بالحسنى شعائره

فدم ملاذي بالنصر المبين وسد ... فالمجد يحلو بكم والشكر عاطره

الامين: لا فض فوك يا سيد الفرسان. تقدم مع عروسك الفريدة في الحسان. وتقبلا من يدي هذه الهدية راجياً من كرم عنصركما ان تنسيا ما حملتكما من الاذية

حسان: عاش امير المؤمنين

الجميع: عاش امير المؤمنين

— نغم من الجميع —

بشرى لنا قد فزنا ... بعد العناء والمخاطر

وما اشترينا حزناً ... انساً به تحيا الخواطر

آه لمنا منانا . ودهرنا يبغي هنانا ومجدنا آه اعلى هدانا

اعلى هدانا يمنا بيه لقد تزهو السرائر

ايها الاقوام غنوا شكر رب العالمين

وبما نلتم تهنوا حيث قد زال الانين

وانشدوا الحن الزهاني لامير المومنين

فيه نلنا الاماني وزها البشر الثمين

الانس لاحا والهم راحا والسعد صاح في كل آن

دوموا بسعد وطيب رغد ونيل وقصد مدى الزمان

ما الهلال لاح والحمام ناح والهزار صاح على الغصون

الامين ادبروا كووس الراح . فقد ملأت قلوبنا الافراح

« بكر والغلمان يديرون الاقداح »

الامين على سر هذا القران السعيد . ارشف الكاس بسرور مزيد . سائلا الله ان يديم رغدكما مدى الازمان . ويقيكما طوارق الحدثان

حسان واني ارشف هذه الكاس بسر امير المومنين . فاهتفوا كلكم معي عاش مولانا مديد السنين

الجميع عاش مولانا مديد السنين

بدر — اني بافتخار اسجد بين يدي امير المؤمنين . طالباً الى الله ان يحفظه بحرس امين . وان يهبه النصر المبين . والنم مع عروسي راحتيه الطاهرتين . سائلاً الله ان يؤيد ملكه في الخافقين . واعطف واياها الى تقبيل يدي عمي حسان . ذاكراً بالشكر ماله علي من الجميل والاحسان . فقد رباني صغيراً وهذبني كبيراً ورفع مقامي بعدما كنت حقيراً فلولاه لم اكن شيئاً يذكر . ولا حظوت بهذا المجد الاوفر . فدم يا رفيع القدر محفوفاً بالمسرات . تتحفنا بادعيتك وتجود علينا بالرضا والبركات (ويركعان امامه ويقبلان يده)

حسان — يباركما الله الطائنات . ويجزل عليكما الخيرات ويجعل قرانكما محفوفاً بالمسرات

الفضل — اني بسرك ايها البطل المجيد ارشف الكاس قائلاً

قلب الاحبة بالسرور تمتعا ... بقران من للوصل اصبح مربعا

لما تجلت شمس ذا العرس التي ... سجدت لها الاقمار في فلك الدعا

هي غصن بان قد علت ازهاره ... بكمالها شرفاً فيا ما ابدعا

هي كالغزالة قد بدت تختال في ... حلل الوفاء رات ببدر مرتعا

يا بدر قد شمناك في برج العلى ... مع شمس حسن قد تسامت مطلعا

فزهت بك الايام ثم ترنمت ... وارتني القمرين في وقت معا

خالد — اسمح ايها الفارس النبيل . ان اغبط هذا القران الجليل قائلاً

في روضة الافراح صاح مغردا | طير المسرة للفخار مرددا
لما بدا عرس اشعة شمسه | قرنت الى بدر الوفا فتوقدا
والانس اقبل والحبور تكاملت | اقماره فمحت ظلاما اسودا
عرس لقد سرت القلوب بذكره | حيث اكتساها رفعة وتمجدا
عبقت مآثره ففاح عبيرها | ندا وصدح الماثر غردا
ولقد سكرنا من سلافة يمنه | وحسى صهباء اللطافة والهدى
تمت لنا الامال والبشر انجلى | واليمن في فلك التهاني قد بدا
اولاكما الرحمن ابهج عيشة | وحباكما عمرا مديدا ارغدا

يكر اني ابتهج في هذا اليوم المأنوس واشرب بسرك وسر العروس

يا نعم عرس سر فيه الخاطر | بزفاف من في الحرب ليث فاخر
بطل لقد شهد الجميع بفضله | بحر وليس له يحق آخر
بطل لقد جمع الكرامة والعلى | فشدت بذكراه نهى وخواطر
بطل لقد اسر القلوب بلطفه | فاعادها سكرى ونعم الاسر
زفت اليه الشمس وهو البدر في | فلك الفخار رنت اليه نواظر
طربا لان كليهما حقا هدى | كرما ولطفا والعيون جآذر
والانس عم فصاحت الافطار ذا | عرس به بحر التهاني زاخر

عمر الا يحق لعبيدك يا مولاي ان يفرح مع الفرحين ويهني مع المهنئين

بدر يحق لك كل شيء يا عمر . فهات ما لديك من الدرر

عمر

وعرس قد ابان البدر رغده	وجمله الوفاء فكان عبده
ادرت فيه اكواب التهاني	بما زجها سرور ليس بعده
ففاق مسرة وعلا افتخاراً	لحد غبط الراوون حده
وقد بسمت له الدنيا وراقت	ومن كرب ارانا الان ضده
وشمس الحسن مذ زفت لبدر	راينا في سماء المجد مجده
وقد نفحت مع النسمات طيباً	شممنا من عبير المسك نده
ادام الله يمنك بازدياد	وعزز فخرك الرحمن وحده
ومتعك الاله بطيب عيش	وحل في سما التوفيق سعده

علي وانا كذلك يا مولاي الهمام ارفع اليكما تهنئتي مقرونة بالاحترام

بدر تكلم ايها المقدام

ايا بدر طب واهنأ بخير عروسة	زهت خلقاً يسمو ويجدر بالذكر
فعرسكما الميمون مذلاح فجره	اتانا الهنا يفتر عن مبسم الشكر
فبانت به شمس المطانة والعلا	وقد قارنت بدر المآثر والفخر
وقد لمعت كاس الحبور فرنحت	عواطفنا شراً سكرنا بلا خمر

فطان قرانا وافر اليمن ناشراً لواء وفاء هيه وذكه العذري

فصفت الراح من رشيق عواطف مرصعة مولاي من لطفك الدري

ادامكما الرحمن بالانس والهنا وحفكما التوفيق والرغد للدهر

زيد وانا الهي دلوي في الدلاء. رافعاً واجبات الثناء

بدر قل يا زيد الوفاء

زيد

يا له عرس جميل زاهر قد بدت انواره في الخافقين

وتجلى في سما افلاكه كوكب التوفيق بين العاشقين

اشرقت شمس الهنا مع بدرها بجلال تشتهيه كل عين

وهزار اليمن نادى هاتفاً تمم الله اقتران الغربين

بدر انني اشكركم ايها المهنئون الكرام وارفع اليكم امتناني باحترام . واسال الله ان يحفظكم مدى الاعوام . بانس وافر وسلام . لا زلتم في جبين الدهر غرة . ولعين المكارم بهجة وقره . واجل الشكر ارفعه الى الوزير الفاضل العظيم المقام . من بكرم اخلاقه وطيب سريرته قد ذاع شهرة بين الانام

ايا الفضل ابتهج واطرب حبوراً ظهرت معظماً شهماً غيورا

عطفت بنا وكنت لنا نصيرا وجاريت المآثر والضميرا

فدم مولاي نبراساً منيرا

جمعت من المحامد والمآثر ومن حسن العواطف والشعائر

خلالاً قد سمت في كل خاطر وصاح بحمدها اوفي الضمائر

ظهرت لكل مظلوم مجيرا

الفضل قد عمّناك يا بدر بأكثر مما نستحق . وهل على قصورنا نقابل منك بالثناء ان هذا اكبر دليل على نفسك الابية . واعظم شاهد على ضمائرك النقيه . واوضح معلم ومرشد يعلمنا كيف نحترم الحقوق المرعيه . وكيف يجب ان نقوم بالوفا بصفائنية . فنشكرك شكراً جزيلاً . ونسأل الله ان يهبك عمراً طويلاً . وان يصونك وعروسك ريحانة . من طوارق الحدثان والامتحان

بدر وكل الشكر والمدح الثمين اقدمه لمولاي الامين

امير دانت العليا لديه تخولها على اى الشوون

مليك كلنا نعنوا احتراماً لكعبة عرشه السامي المكين

ننادي الله يحفظه دواماً بنصر فائق وعلى مبين

نتيه بذكره بين البرايا وننشده الثنا في كل حين

فلا زالت مكارمه علينا تفيض من انعطافه وحنين

ولا برحت سعوده بازدياد ودولته على طول السنين

الامين اشكرك يابدر . فليفتخر في حكمتك وبأسك العصر . وبما انه قد جملت حفلة هذا العرس وطاب الختام . فاشكروا الواحد العلام . واطلبوا العذر من كل حاذق لبيب . وفاضل اديب اريب . ان يسبل الستر عما بدا من الخلل . لان الكمال لله وحده وهو المنزه عن الزلل . وما علينا سوى ان ننشد الثناء . طالبين الى الله ان يجزل المحسنين خير الجزاء .

نغم الختام

حبذا هذا الختام في لقا قوم كرام ركن المعالي اس النوال

نبع الحلال من علوا وسموا بالاحترام

ذكرهم يسمو ويعلو قدرهم يزهو ويجلو في كل نادِ

يالاتحاد ايدوا سبل السلام

ربنا ابقِ جمعهم ثم ايد سعيهم عالي اللواء

باهي السناء ساميًا بين الانام

رب احفظ باكبور والترقي والسرور

من غدوا امثل البدور في سما هذا المقام

رواية

الغادة الباسلة

ذات

سبعة فصول تاريخية ادبية اخلاقية

جرت وقائعها في فرنسا سنة ١٦٢٦

في عهد لويس الثالث عشر

لمؤلفها

الخوري سليمان فرنسيس

الممثلون

عدد	الاسم	الوظيفة
١	الكاردينال ارمان دي ريشيلو	كردينال باريس ووزير الملك لويس الثالث عشر
١	الاب يوسف	كاتم اسرار الكردينال
١	كورنيبان	راهب جاسوس الكردينال
١	راساس	
١	ترانكاف	استاذ كلية تعليم السلاح
١	انابيس	حبيبة ترانكاف
١	١ حاجب	
١	٢ قائد حرس الكردينال	
١	البارون سان برياك	رجل يدعي الشرف وهو خائن محتال
١	٣ السجان	
١	١ راهب	بواب الدير
١	لويس ريشيلو	اسقف لوزون
١	الدوق دانجو دي غاستون	شقيق لويس الثالث عشر ملك فرانسا
١	٢ بوسيد	فارس
١	٤ شيفيد	〃
١	٥ فونترايل	〃
١	٦ لوزدان	〃
١	٥ الكونت موليوس	صديق ترانكاف
١	٦ مونتاريول	〃 〃
١	٢ قائد حرس باب سان دنيس	
١	٤ قائد حرس باب مونمارتر	
٦	جنود وحرس	
٢٧		

الفصل الاول

في قصر الكردينال

— ١ —

الكردينال   الاب يوسف

الكاردينال هات ما عندك من الاخبار ايها الاب ولا تكتم عني خبراً

يوسف اني آت من اللوفر وقد شاهدت مدام جفري فاخبرتني ان الملكة حنه دوتريش ستكون في منتصف الليل خارج القصر

الكاردينال قد حرمت لها اليوم اسالها الرحمة بقلبي . وفيه عرضت عليها قصري الفخيم الذي بنيته جديداً لتجعله سكناً لعظمتها لان الملكة كاترين تمتلك قصر التويلري والملكة ماري دي ميديسس قصر اللوكسامبرج واما الملكة حنه فلا تمتلك شيئاً وقصري يضاهي التويلري بعظمته واللوفر باتساعه واللوكسامبرج بجماله وبهائه

يوسف اخطأت بارسالك ذلك الكتاب . فاذا سقط بين يدي الملك فانك تعرض نفسك للهلاك وثروتك للضياع ولا تنجو من الباستيل

الكاردينال اني معرض ذاتي للمجازفة ايضاً فلا يهمك امري . فقد اردت اختبار طالعي فاذا فزت بمسعاي فهنالك السعد العظيم لان الدوق ريشيليو العظيم جدير بحب احدى الملكات

يوسف وهل تأمل منها ذلك

الكاردينال سيكون لي ما اريد ويا ويلها اذا رفضت فاني قادر ان اسحقها. واسمع ما جرى اليوم

يوسف ما الذي جرى

كردينال ان مدام دي لاسبار قد ماتت

يوسف ماتت وكيف

كردينال لما اشرت علي قد ماتت بالسم من يد لاخ راسطاس. لكن ابنتها قد اختفت فجأة ثاني يوم دفن الميتة. لكنني سابذل جهدي للعثور عليها فلا تفلت من يدي

يوسف وماذا تخشى من فتاة ضعيفة لك

كردينال ان انايس دي لاسبار تلك الفتاة الغير المكترث بها كانت الروح المدبرة للاعمال والدرع والنافخة فيها روح الشجاعة. فهي داهية دهماء والاكثر خطرا علينا من شعب يثور لانها مثال الجرأة والاقدام لا تعرف الخوف ولا تبالي بالاخطار ولها من جمالها اكبر مساعد

يوسف وماذا دبرت لسحق هذه الحية

كردينال سمعت بذكر شاب يدعى البارون سان برياك قوي البنية شديد العضل شجاع وهو مغرم مدله بحب انايس دي لاسبار وهي تحتقره جدا. فيبيع نفسه لسرور

للشيطان اذا سوعد للوصول اليها . وقد استقدمته الحبابيس فاسعى بان
نعرف مقرها ونزوجه منها ونكفينا مؤونة قتلها

— ٢ —

كورنيان كردنيال يوسف

كورنيان مولاي هو حجت ضربوني . عمي علي الكتاب سرقوني . الكتاب المرسل من نيافتكم
اليها

كردنيال قطع الله لسانك . ومن جسر ان يعارضك ويختلس منك كتاباً كتبه اليك

كورنيان انه يدعى ترانكافل يامولاي

كردنيال من هو ترانكافل ياشقي

يوسف قد سمعت بهذا الاسم فهو رئيس كلية تعليم السلاح على ما اظن ويقال انه شجاع
باسل ليس في كل فرنسا من يفوقه قوة واقتداراً

كردنيال اذا قضي عليَّ ولا بد من وصول الكتاب ليد الملك . من هو ناصب هذه المكيدة ياترى
هل الدوق كاستون ام الدوق فاندوم ام هي التي دبرت تلك المكيدة ويلاه
لاشك ان حبي قاتلي

يوسف من تلك التي تذكرها

كردنيال انها بيس دي لاسيار دون سواها . . الي بها فاكرس حالاً . ترانكافل

مختلس الكتاب . انني سوف اصب على رأسه انواع العذاب . واسحق كل من يعاديني

من حنه دوتريش ملكة فرانسا . الى ترانكافل هذا العدو الجديد

— ٣ —

القائد كردنيال يوسف كورنيبان

القائد بماذا يأمر مولاي

كردنيال اذهب سريعاً الى كلية تعليم السلاح التي يرأسها ترانكافل والق القبض

عليه باسم الملك وتحرى كل ما لديه من امتعة ورياش . واضبط جميع ما

تجده من اوراق مختومة وغيرها واتني بها كلها وحذار من قراءتها او الاطلاع

عليها . سر حالاً ولا تتوقف

القائد امرك مولاي . وهل مسموح لي ان استعمل القوة

كردنيال استعمل كل ما يحلو لديك .... ماهذه الحال واين ذلك اللعين سان برياك

كان من الضروري ان يصل منذ زمن مديد فما الذي اخره عن القدوم وقد ارسلت

له الاجازة للدخول عليَّ عندما يصل وفي اية ساعه

يوسف لا اتكلم الغائب الا متى حضر

حاجب قدم البارون سان برياك يا سيدي

كردنيال دعوني في خلوة معه .. ليدخل

— ٧ —

ترانكافل والكردينال

ترانكافل لتعلم مولاي الكردينال . انني رجل ذو اقدام وقد وهبتني الطبيعة قوة لا تضاهى ومهارة في استعمال الحسام لا توصف . واعترف امامك ان سان برياك

كردينال كفى ياسان برياك انني لا احب التطويل وليس الان وقت الاطناب بقوتك . هل ترضى بان تتزوج الآنسة اناييس دي لاسبار

ترانكافل (الذاته) اناييس دي لاسبار . تعرض على ذلك البارون لمنافقه يجب ان اقف على السر

كردينال بماذا تحدث نفسك

ترانكافل اتحدث بل اعجب من موقفك الافطار . فهل نبا فتكم تقرأون ما في القلوب

كردينال قل بصراحة اترضى بان تتزوجها

ترانكافل اتريد هي بذلك

كردينال ماذا يهمك ارادتها فتش على عواطف قلبك . الست محبا لها

ترانكافل بل اعبدها

كردينال يسرني منك ياعزيزي سان برياك هذا التصريح واعلم انني ما ارسلت واستقدمتك من انجيه الا وانا عارف ماضيك وواقف على احمالك وتوقفك عليها . ومع ذلك لا يسعني الا تهنئتك على شجاعتك ومقدرتك على استعمال الحسام الذي

قد اكسبك شهرة بعيدة

ترانكافل انعم بها من شهرة

كردنيال انا اعلم ان مطامعك كبيرة وترغب في المزيد واعرف ايضاً انك فقير لا تملك ثروى نقير . وتنفق في الوقت نفسه عن سعة وبغير حساب . وتتظاهر بالثروة والانساب وانك سارق

ترانكافل سارق

كردنيال نعم انك سارق عظيم ولص لئيم ولا تبعد عن ابواب القضاء . ولدي جميع التقارير التي تثبت عليك ارتكابك الجنايات

ترانكافل اشكركم كثيراً على هذه الصفات (ويبتسم) ولكن ما هي تلك الجنايات

كردنيال سوف اظهرها لك ويعجبني ثباتك ويسرني ان تكون الرجل الذي لا يخاف وعيدا ولذلك اقيدك في خدمتي وستبلغك تباعاً اوامري التي يقتضي عليك تنفيذها بالحرف الواحد . ولست اطلب منك الان سوى قبولك بالانشادي للاسيار التي قدمت موخراً باريس ولا اظنك تعجز عن كشف مخباها

ترانكافل اعرفه واليوم رايته

كردنيال واني على يقين انه سيبادلك الحب

ترانكافل بل يمقتني كل المقت ويرذلني

كردينال من كان مثلك صاحب عزم وارادة فلا يصعب عليه تحقيق امانيه . انا اعدك بالاقتران منها واقدم لك هذه العروس مركزاً عالياً في القصر الملكي ولا اسالك مقابل ذلك كله . ومكافاة على كتمي شروركه السابقة الا ان تسلمني صندوقة صغيرة لا تزال باقية في حوزة عروسك العتيده فهل تعدني بذلك

ترانطافل صندوقة صغيره

كردينال نعم وتلك الصندوق تحتوي على اوراق مهمة لا تنفعك مطلقاً واذا وقعت في يد اجنبية تقضي على محبوبتك بالهلاك العاجل . فهل تعاهدني بشرفك ان تسلمني تلك الصندوق في غد اقترانك منها

ترانطافل اعدك بشرف سان برياك انني اسلمك اياها بمل السرور

كردينال اعلم يا سان برياك انه لا بد من حصولي على الصندوق طوعاً كان اوكرهاً احببتك اناييس او ابغضتك . تزوجتها او لم تتزوج بها . واني اتعهد لك بان اعيد الصندوق لك حاوية التقارير المحفوظة عندي ضدك . وايضاً اوراق تعيينك . وازيدك على ذلك بتزويجك اياها جبراً عنها

ترانطافل اشكرك كثيراً

الحاجب قدم يا مولاي قائد الحرس

كردينال ليدخل

— ٥ —

قائد ترانكافل كردينال

كردينال ماذا فعلت ايها القائد

القائد ايصح الكلام الان

كردينال تكلم بحرية فان البارون سان برياك صديق لنا

القائد ذهبت يا مولاي الى كلية السلاح وقبضنا راساً على عقب فما عثرت فيها على اوراق ولا وجدت ترانكافل فيها فهو لا يقطنها فقد غشكم من اخبركم انه يقيم هناك لذلك لم اتمكن من القاء القبض عليه وسوقه الى الباستيل

كردينال اذهب حالاً وبث جواسيسك في جميع انحاء باريس واقبض عليه مهما كلفك الامر من المشقات

القائد اخاف ان يكون قد تمكن من الفرار

ترانكافل ان ترانكافل لا يهرب ايها الجبان

الكردينال ما هذه الجسارة بحضرتنا يا سان برياك

ترانكافل كيف تقول ان ترانكافل يهرب

الكردينال وماذا يهمك امره

ترانكافل انني اعرف الرجل

كردينال اتعرف ترانطافل باسان برياك

ترانطافل اجل لانني تقيت دروسي في جمل السدج بكليته وكان يعدني من امهر تلامذته

كردينال اراك صديقاً لهذا الرجل

ترانطافل لست صديقه ولا عدوه لكنني اعرفه حق المعرفه

كردينال اريد ان ارى ذلك الرجل

ترانطافل اذا اردت ان تراه فانظر اليَّ فهو يشبهني خلقاً وخلقاً وشكلا وقامة وما على مولاي سوى ان يتامل فيرى ترانطافل واقفاً امامه

كردينال من الغريب وجود هذه المشابهة بين رجلين . وما هي اخلاقه

ترانطافل انه جسور مقدام يرهجم قصر الملك اذا عاداه ولا يهرب . ولا يدخل قصرك ولا يخاف وهو شريف لم يسمع عنه ما يمس شرفه او يخدش سمعته

كردينال اراك تمدح كثيراً اعمال ذلك الرجل

ترانطافل لانه يستحق . وهل يكرهه مولاي الى هذه الدرجة

كردينال احذرك يا سان برياك من المجاسرة على سؤالي وعليك ان تطيع لا ان تسال

ترانطافل امرك (ويحني راسه)

كردينال انا لا ابغض احداً . انما ذلك الرجل عدو المملكة لا لي وحيث انك تعرفه فهل تتعهد بالقبض عليه

ترانظافل وهل يظن مولاي ان القبض على ترانظافل من الامور السهلة . وماذا تكون مكافأتي

كردنيال انك لكثير المطامع . ايتني بصندوقه انا بيس تصبح لك زوجة . واقبض على

ترانظافل اجعلك اغنى الاغنياء . واذا اسعدك الحظ واخمدت انفاسه

فيجعلك قائداً للحرس واجعلك قرب المطران الحيّ

ترانظافل انها لاوعاد جميله . وسترى مني ما يجملك منذ هذا

كردنيال اذهب بسلام واعلم ان سعادتك وغرامك متوقفان على حسن ادارتك فاعمل

ماتراه موافقاً لصالحك

ترانظافل لا اذهب على هذه الصورة ما لم اعلم بماذا اذنب اليكم ترانظافل

— ٦ —

سان برياك الحاجب والموجودون وجنه

سان برياك مولاي رحماك قد سلبني هذا اللئيم الجواز و ... اواه نجني الموت اويقع الى الارض)

الحاجب انه سان برياك يامولاي كان آتياً اجابة لدعوة نيافتكم تصادقه هذا الرجل

في الشارع وتعرض لمبارزته فاثخنه جراحاً وسلب منه كتاب الاجازه وتمكن من

الدخول على نيافتكم

الكردنيال يالتجارة الفائقه . وانت من تكون ايها الرجل

ترانظافل انا ترانظافل من طلبت ان تراه

كردينال ترانكافل ويلاه . ابعدني ايها المرعب الجسور . قل من ارسلك لقتلي ايها الاحمق

ترانكافل ان ترانكافل لا يقتل بل يبارز . ولست باحمق

كردينال سلم سيفك سريعاً

ترانكافل ان ترانكافل لم يعتد على تسليم سلاحه لاي كان فمن شاء اخذه فليتقدم ليذوق من منكم يريد ان يمس سيف ترانكافل

كردينال مالكم ايها الجبناء . ويحكم اهجموا عليه جميعكم وامسكوه وغلوه

ترانكافل خسئتم ايها الاوغاد

«ترانكافل يبارزهم فيصيب بعضهم ثم يعثر بجثة فيسقط فيهجمون عليه ويكبلونه»

سان بريك اقتلوه بربكم اقتلوه

كردينال ويحك ايها الشقي . قل من ارسلك اليّ وحملك على قتلي

ترانكافل قلت لك انني لا اقتل احداً ولا انا ممن يرسل . انا بطل شجاع . والشجاع لا يكون الا مدافعاً عن المظلوم لا جلاداً

كردينال اذاً ما الذي دعاك ان تدخل اليّ

ترانكافل كنت قادماً لاسالك امراً ولما وصلت الى الباب منعني الحرس لعدم وجود اجازة بيدي فعدت مستغرباً لهذا التدقيق كله في قصر كردينال . وفي طريقي قابلت هذا الجبان سان بريك الذي صادفته في احدى الليالي يعتدي

على فتاة وشرر الغضب يتطاير من عينيه وذلك امام منزلي فخرجت ودفعته بصدره توقع الحادث ومنه عرفت اسم الفتاة انها انايس دي لاسيار . التي توارت عندئذ عن نظرنا ولم اعلم كيف ذهبت ، فقام هذا الجبان من الارض طالباً برازي وتعاهدنا على البراز الذي كونه مساء البارحة في ساحة الهيكل . لكنه تخلف عن الموعد فعرفت انه نذل جبان وعرفت الان ايضاً انه سافل شرير وسارق . وعند مقابلتي اياه اليوم طالبته بوعده واجبرته على البراز فسقط مضرجاً بدمه ورأيت معه كتاب الاجازة فاستعملته للدخول عليك لاخبرك من انا واني قتلت سان برياك . لكنك اسكتني وبادأتني برسالة انايس التي لم ارها غير تلك الليلة ولا اعلم كيف الى دفاعي عنها . فاردت كشف السر فجاريتك على هواك وعرفت افكارك نحو تلك الفتاة فافعل بي الان ما تريد

كردينال وماذا هاجمت رسولي وسلبته الكتاب الذي يحمله

ترانافل اي كتاب ومن هو رسولك .. أذاك الراهب الذي كان يصرخ طالباً المعونة وقد انقذته من مهاجميه

كردينال سحقاً لك من كاذب منافق خذوه الى الباستيل وسوف يعترف هناك بالحقيقة عندما يتقلب بين الات التعذيب . خذوه حالاً من امامي تعساً له ما ارهبه

الفصل الثاني

في الباستيل

— ١ —

ترانكافل في غرفة السجن

ترانكافل
عراك في الحياة يزيد ويلاً ... وتوجده المطامع والمقاصد
وان الدهر غدار مبين ... وقد كثرت به اهل المفاسد

من هي انايس دي لاسبار تلك الفتاة التي قادتني الصدف ان اراها في تلك الليله واخلصها من ذلك اللئيم الشقي . ولماذا يهتم الكردينال بزوجها من ذلك المحال . وما تلك الصندوقة يا ترى . وما معنى هذه الاسرار . اني منذ رأيتها من نافذة غرفتي جالسة في حديقتها بين الورود . اثر بي ذلك الجمال فكدت اعبد تلك النافذة التي رأيتها منها . انني احببتها حباً اشغلني ومازج دمي وملأ قلبي واستحكم في جميع جوارحي فأعدمني الهدى . ابنظرة واحده جعلتني قتيل هواها . انها معرضة لاخطار جسيمة وعدوها مقتدر عظيم نافذ الكلمة ولا يستطيع غيري على حمايتها فكيف العمل وعن قريب يقضى عليَّ اواه يالتعاستي ويالسوء حظها

ايحجبني ذا السجن عن صون عرضها   وارضخ للاقدار وهي خؤون

ايقعدني عن نصرة الحق ظالم   يريد انتقاماً ان ذاك مشين

ايبعدني عنها الصعاب وهمتي   لديها صعاب الحادثات تهون

اتركها حاشا وهم يرصدونها   وكلهم جوالة وعيون

فان لم اصنها لااكون مجيرها   وحاشا لمثلي في الغرام يمين

غرامي بها حب شريف مقدس   غرام يذيب القلب وهو دفين

غرام ينا ديني لحفظ حياتها   ولكنني في ذا المقام سجين

انا باذل ما لقع كل بالتي   اذا ضعضعتني شدة وشجون

وماذا فتخاري ان تكاثر حولها   عداها وما كنت المعين اعين

انا عونها مهما تزاحم ضدها   جموع فسيفي ماحق ومبين

وقلبي جسور لا يخاف شدائداً   وعزمي لدى وقع المصاب متين

بنغم

حنانيك يا من قد تجلى جمالها   على صورة ذاك القد وهو فتون

له الهوى والحسن فيك مجسم   وانا فؤادي بالغرام يدين

خذيني صديقاً مخلصاً ومساعداً   اميناً فاني بالحقيق امين

ولا تيأسي مهما الخطوب تكاثرت   فاني لها عند القتال ابين

ولا تحسبي ذا السجن يقعدني فما   ترانكافل من تقصيه عنك سجون

ساخرق ذي الجدران مهما تعاظمت ... واجعل سجني في حماك يكون
واجري دم الاعداء حولك انهراً ... واحميك مهما قد دهتك شؤون
انا يبس تفديك الحياة بأسرها ... ساهدم برج الويل وهو حصين
نعما القلب بات فيك متيماً ... يذوب وفيه رقة وحنين

— ٢ —

السجان كورنيبان ترانكافل

السجان هو ذا السجين في هذه الغرفة ايها الاب

كورنيبان افتح لي باب الغرفة

السجان امرك ايها المحترم

كورنيبان تقدم يا ولدي وارسم اشارة الصليب على وجهك واركع امامي

ترانكافل من انت ايها المحترم وماذا تريد مني

كورنيبان انني يا ولدي الاخ كورنيبان وانا راهب كبوشي . دعيت لاصالحك مع الله واسمع اعترافك

ترانكافل تصالحني مع الله . ومن قال لك انه يوجد عداء بيني وبين خالقي . ومن ادراك انني اريد ان اعترف

كورنيبان تلك ارادة نيافة مولانا الكردينال . لانك ستشنق بعد ساعة في هذا

السجن . وبنافقة لم يرض ان تفارق الحياة وانت مغضوب عليك من الله

ترانكافل ساشنق بعد ساعة

كورنيان نعم ... دعنا ايها السجان وحدنا فان الانفراد ضروري لهذا الخاطئ المسكين اذهب واقفل الباب علينا

السجان امرك ايها المحترم انما ارجوك ان لا تطيل الوقت

كورنيان ساعجل مهما قدرت (يخرج بسلام)

— ٣ —

كورنيان ترانكافل

ترانكافل
اشنق في سجن كاقبح مجرم ولي همة ما غبط الدهر مثلها
أيقتلني الاوغاد دون جريمة وهل ان نفسي حلل الله قتلها
فتعساً لدهر كل من فيه ظالم وواذل من يبغي الحياة وذلها

كورنيان ترانكافل اراك لا تحب الموت الان . اعطني الكتاب وانا الضمين لك بخلاصك ونجاتك من الشنق

ترانكافل اي الكتاب

كورنيان لا تحاول الانكار يا بنيَّ . اني اسألك اعادة الكتاب الذي غصبتنيه . حقاً انك ماهر في مشاق الحرم ولو لم يكن لي اجل في الحياة لكنت قضيت عليَّ في تلك

ترانكافل افصح قولك انني لم افهم شيئاً من كلامك

كورنيبان انك لا تريد ان تفهم . انظر اليّ جيداً ما عرفتني . هل تذكرت تلك الليلة التي هاجمتني فيه مع جماعتك اللصوص في الطريق المؤدي الى قصر التويلري وتخلصت مني غدراً اقدس شيء كنت احمله

ترانكافل الان تذكرت

كورنيبان اني اغتفر لك كل الاهانة الجلاء التي صنعتني اذا ارجعت الي ذلك الكتاب واعترفت بخطاياك

ترانكافل هل يعفى عني اذا ارجعت الكتاب اليك

كورنيبان اعدك بالعفو وبجزاء الحسن

ترانكافل اذاً مر باخراجي من السجن فاقودك الى المنزل الذي خبأت فيه كتابك الثمين

كورنيبان (يضحك متهقهاً) انك حدث مبتدئ في هذه الصناعة يا ولدي . هل فكرت انك تستطيع خداع الاخ كورنيبان بمثل هذه السهولة . انت لعمري رجل احمق

ترانكافل لا حيلة للوصول اليه الا بعد خروجي من السجن فاذا كنت لا تريد فافعل ما بدا لك

كورنيبان يا ولدي انا رجل كرست نفسي وجهدي لخدمة الكنيسة المقدسة فلا تكرهني على ارتكاب جريمة القتل باصرارك على العناد

ترانكافل ماذا يهمني امرك ولو كرست نفسك للشيطان . قلت لك اني لا اعطيك الكتاب فلم ترد . فافعل ما تريد ان تفعل

كورينيان (بشدة مدية) الكتاب الكتاب . اعطني الكتاب والا فاني قاتلك

ترانكافل خسئت يا جبان (ويضغط على عنقه فيخر عريراً ويسقط على الارض مغمياً عليه) يظهر اني ضغطت على عنقه اكثر من اللازم . انه قد مات وعن قريب يأتي السجان ويجده ميتاً . وبلا شك ساشنق بلا شفقة . وحيث لا بد من الموت فخير لي ان اموت وسمي في يدي انا . لذا اتجلى قبل موتي . (ثم يتقدم من كورينيان وخنجره) فليأت الان من اراد هلاكي وسئم من الحياة ... ماذا يضرني اذا ارتديت ثياب هذا الراهب بجهلي وخرجت من السجن سالماً . انه لنعم الرأي . يجب ان اخرج لادفع عني ... كبوشي .. انه لمنظر مضحك . ترانكافل بثياب كبوشي ... وماذا يضر . الان هذا الراهب دخل الى هنا ولا بد له من الخروج فاكون ذلك الراهب (ثم يرتدي رداء كورينيان ويعده للنار ويدير وجهه الى الحائط ويغطيه) الويل لك ايها الراهب الشرير لقد رفضت الاعتراف ولم تقر بخطاياك فستشنق عن قريب ويقبض الشيطان على نفسك (يفتح الباب فيدخل السجان ومعه اربعة رجال)

السجان هل انجزت عملك ايها الاب المحترم

ترانكافل اجل يا بني . واني ساغادر هذا المكان وليس في نفسي . لان هذا الشقي رفض

الاعتراف والتكفير عن ذنوبه . فاشنقوه جزاء ضلاله وكفره . اما انتم فاني

اباركم جميعاً

السجان قدس الله روحك يا بابا «ويخرجون رووكهم امامه»

ترانطافل استودعكم الله وادعو لكم

السجان مع السلامه نفعنا الله بدعاك ... هلموا ايها الرجال لنعد المشنقة

كورينيان ويلاه .. ماذا حل بي .. واين سار اللعين ... انه كاد يخنقني ... ويلاه

ان الباب مقفل . قد لبس ثيابي وهرب تعالى ما اغباني

— ٤ —

راسكاس السجان والرجال كورينيان

راسكاس لهو ذا الامر الذي يخولني العمل بلا معارض . هل ذهب الاخ كورينيان

السجان نعم يا ابتي قد ذهب الان والسجين الشقي قد رفض الاعتراف واصر على الكتمان

راسكاس لهل علقتم المشنقه واعددتموها

السجان كنا على استعداد لاعدادها فشرفتم قدسكم فوقفنا في خدمتكم

كورينيان انه صوت راسكاس . راسكاس اخي راسكاس بربك انقذني

راسكاس اذهبوا واعدوا المشنقه ريثما انظر الرجل

السجان امرك هلموا ايها الرجال

— ٥ —

راسكاس كورنيبان

كورنيبان راسكاس راسكاس

راسكاس انه صوت كورنيبان . وكيف يقولون انه ذهب . ماذا تفعل الان هنا

كورنيبان بربك افتح لي الباب سريعاً

راسكاس «ينظر اليه من النافذة ثم يدعه» ما هذا المنظر ومن اوصلك الى هذه الحالة المضحكة

كورنيبان آه لو تعلم ان ترانكافل كاد يخنقني

راسكاس «يضحك كثيراً ويتوارى عنه»

كورنيبان اتضحك . وهل يضحكك هذا الخبر

راسكاس لا اضحك بل هذا صوت بكائي . (ويضحك) لكن اخبرني ماذا جرى على ترانكافل هل قتلته

كورنيبان لا لا اما قلت لك كاد يخنقني . فغبت عن الصواب . ولا شك ان الشقي قد لبس رداي وتمكن من الفرار . يا له من وغد زنيم

راسكاس واحسرتي عليك (ويضحك)

كورنيبان ما الذي يضحكك

راسكاس اما قلت لك ان هذا هو صوت بكائي

كورنيان يحق لك يا عزيزي ان تبكي نادباً سوء حظي . ولكن بربك افتح هذا الباب اللعين
وخلصني من هذه الحالة المكربة

راسكاس اصبر قليلاً فقد امرتهم ان ينصبوا المشنقة فلا تعجل

كورنيان ما الفائدة من نصب المشنقة وقد تمكن اللعين من الفرار . بربك افتح لي هذا الباب
المشوم فقد مللت الانتظار

راسكاس وا اسفي عليك

كورنيان ولماذا هذا الاسف

راسكاس اراك خامل الذاكرة ولقريحة وعهدي بك ذكياً الم تدرك الآن ان بكائي وحزني
هو لاجل فراقك الفراق الابدي . لقد امرتهم بنصب المشنقة . وحيث الامر قد تم على
هذا المنوال وهرب ترانكافل فلا بد لنا من رجل نعلقه

كورنيان ويحك ما معنى هذا الكلام

راسكاس معناه بسيط العبارة ساعلقك عوضاً عنه يا عزيزي كورنيان تنفيذاً
لامر نيافة الكردينال بشنق السجين . والسجين هرب وانت مكانه . فلا يجب
ان تتكدر لان هذه مشيئة الله

كورنيان لا اتكدر . ويحك ازهقتني . افتح لي الباب يا شقي

راسطاس مهلاً مهلاً

— ٦ —

السجان والرجال راسطاس كورينيان

السجان قد اعددت المشنقة يا ابتي
راسطاس هلموا اذاً واشنقوا الشقي حالاً
«الجنود تدخل السجن وتقيد كورينيان من يديه ورجليه وتضع غطاء على وجهه»
كورينيان لست انا لست انا يا قوم
راسطاس عجلوا اشنقوه وخلصوا المملكة من اعظم شقي فيها
(الجنود يجرونه للشنق)
كورينيان راسطاس ويحك .. يا قوم مهلاً انا كورينيان ارفعوا هذا الغطاء عني
انا لست ترانكافل المحكوم عليه . يا ويلكم انا كورينيان الدوق الكبوشي السيد
السجان صبراً ايها الاخوان لنرى ماذا يقول هذا الشقي
كورينيان انا لست شقياً . انا لست ترانكافل . انا الدوق كورينيان . انني العنكم جميعاً
واحرمكم اذا كنتم لا ترفعون هذا الغطاء عن وجهي وتحلون قيودي سريعاً
السجان وكيف ذلك ارفعوا الغطاء عن وجهه لنرى
كورينيان ان ترانكافل اللعين بمهارة فائقة هجم عليّ وكاد يخنقني فاغمي عليّ . ثم اخذ

ردالي وخرج

السجان ويلاه وماذا سيحل بي هلوا فتعوده ايها الرجال

اسطاس شكراً لله على سلامتك يا عزيزي من المشنقة

كورنيليان تقتلك ايها اللئيم (ويصفعه) اين ذاك وكيف سار

السجان قد ركب العربة التي كانت بانتظاره

كورنيليان اذا لم يفلت من يدي فهو الآن سجين في الدير بدار الشعوتي ايها الرجال

الفصل الثالث

في كنيسة الدير

— ١ —

ترانافل وراهب

ترانافل ولماذا جئت بي الى هنا

راهب ان الرئيس امر ان ندخلك الى الكنيسة لان سيادته الآن منهمك في اشغال مع قداسة اسقفيلون فامكث هاهنا في الهيكل

ترانافل حسناً

راهب (يقفل الباب) سأقفل الباب عليك اياك ان تبدي حركة

ترانافل ولماذا تقفل الباب

راهب هكذا يريد الرئيس وقد امرني ان اسجنك في الكنيسه

— ٢ —

ترانكافل ثم الاب يوسف ولويس اسقف ليون

ترانكافل يا للشياطين هل قضي علي اليوم ان اكون سجين لا سقط في اخر . فقد قال هذا الراهب ان الرئيس منهمك في اشغال مع قداسة اسقف ليون .. ان اسقف ليون هو من اسرة ريشيليو وشقيق الكردينال من لي بان اعرف ماذا يتكلمان وما المكيدة الجديدة التي يديرانها . هاهما قد اقبلا فيجب ان اختبئ لاسمع ما يدور بينهما (يختبئ تحت المائدة)

يوسف ليس ما صنعت حسناً وان تركك ابرشيتك والذهاب الى مدينة اكر ومجيئك الى باريس مخالف جداً للقوانين

لويس وهل عملكم ايها القتله مطابق للقوانين . قد عرفت وانا في ليون ان خطراً عظيماً يتهدد حياة مدام دي لاسبار فبادرت مسرعاً لنجدتها ولكنني وصلت متأخراً وقد ماتت المسكينه باسم من ايديكم

يوسف نعم قتلناها لاننا قد رأينا ان موتها واجب لسلامتنا وسلامة المملكة كفانا ما نقاسيه من مقاومة اولاد Gabriella Dastere دستره لان هنريكوس لهذه خلف لنا من اولاد خليلاته حملاً ثقيلا

لويس من امر بموت لويزا دي لاسبار

يوسف ان الله قد انتدبني لارشاد اخيك للقضاء عليه فقط . ولكنني اراك متأثراً جداً لذلك

لويس اتعلم من هي لويزا دي لاسبار . ان لويزا دي لاسبار كانت خطيبتي وكنا عاشقين سعيدين ارتبطنا بعهود مقدسة وتعاقدنا على الحب والولاء مدى العمر . ولما احس اخي ارمان بما كنه قلبانا حاول ارجاعي عن حبها بقوله انه لا يمكن ادخال هذه المرأة في مصافنا وانها غير لائقة بعائلتنا وكان اذ ذاك اسقفاً واراد بان يحط من كرامتها فصرخت فيه هات دليلك والا فاني قاتلك فضحك وقال سوف اقدم لك البرهان وتركني ومضى . فآه كم اضرم ذلك الشقي في فؤادي

يوسف ثم ماذا

لويس وبينما نحن في بحبوحة الهناء قدم الملك هنري الرابع متجولاً فدعوناه ليبقى يومين ضيفاً في قصرنا . فمر يومان واسبوع ولم يغادرنا حتى مر عليه خمسة عشر يوماً حسبتها اجيالاً لانني لانشغالي في اكرام الملك وضيافته لم اتمكن من روية لويزا في كل تلك المدة ... وبعد ذهاب الملك ذهبت لارى حبيبتي وخطيبتي لويزا فشاهدتها عرضة للاحزان يكاد الهم يقتلها

وانقضت ثلاثة شهور ولويزا تزداد نحولا ولم تستطع الوقوف على السرير. اخيراً فاجأتها في احدى الليالي بقولي اني قد هيأت كل معدات الزواج وان العرس سيكون بعد يومين. لكنها وا اسفاه قد رفضت وقالت لا لا. لست اهلاً للدخول في مصافكم واني غير لائقة بعائلتكم. اعادت عليَّ ذات الكلمة التي قالها لي اخي ارمان. فاشعرت بدوار في راسي. واحسست ان الارض تميد بي فسالتها السبب. ويلاه ذكرت لي تفاصيل حادثة مشؤمة كان اخي سببها فيالعار

يوسف وما الذي ذكرته لك

لويس اني لا اقدر ان اتصور ذلك الحادث الرهيب. بينما كانت لويزا في احدى الليالي نائمة في غرفتها طرق اخي الباب باسمي ولما فتحته انسل الى غرفتها رجل غريب مقنع واقفل الباب واشتبك بينهما قتال عنيف ولم تلبث ان اغمي عليها ولما استفاقت رات انها ذهبت فريسة ذلك الرجل الوحشي الذي جعلها ضحية شهواته وما ذلك الرجل الا الملك هنري الرابع ملك فرنسا الجبار العاتي الذي قبيل رحيله عنا اقنعني ان اتنازل لاخي ارمان عن حقوق بكوريتي ليكون هو الكردينال

يوسف وماذا فعلت بعد ذلك

لويس سمعت ان اقتل ذلك الاخ المنافق والذئب المتلبس بثوب الحمل الذي اطاع مكاً فاسقاً وضحى طهارة شريفة لينال الرتب العالية. واتيت القصر فما وجدته لانه كان قد غادره الى باريس. ولذلك هجرت العالم لانسى غرامي في الدير... وقد علمت بعدئذ ان الملك هذيكوس الرابع قد ارسل الى لويزا عدة كتب يستعطفها واخيراً ورلها يعترف بحقوق ابنتها انايبس في ارثه كاولاده الشرعيين. ذاكراً لها انه لم يشجعه على افتراسها الا اخي. غيران لويزا حافظت على الصمت ولم تجبه اما انا فكنت اراقبها من بعيد محافظاً عليها وعلى ابنتها اما الان وقد قتلتم الام باسم فخذا من المزيد

يوسف وماذا تريد ان افعل هل تود ان تقابل اخاك

لويس كلا. لااريد ارى ذلك الشقي لانني اشمئز من رؤيته. وبما انك كاتم اسراره اتيتك لتبلغه انني وصلت متأخراً عن حماية لويزا لكنني سادافع عن انايبس حتى اسفك اخر نقطة من دمي

يوسف ولكن يا سيدي ان هذه الفتاة تحمل اوراقاً تقضي على شرف عائلتكم النبيل ولذلك قد حكمنا عليها بالهلاك

ترانطافل ياويل من يمس انايبس بشر فانه يذوق الموت. انني سأقوم على حمايتها يا سيدي الاسقف والويل لمن يقصدها بشر. واما انت يا رسول الشيطان فيجاب

الشر . ستذوق الان مني جزاء ما اتيته من المكر والغدر
يوسف من انت ايها الشيطان . هلموا هلموا ايها الرجال
كورنيبان ليمت الخائن الاثيم
يوسف من هذا الشيطان الرجيم

— ٣ —

كورنيبان رئيس حراس رجال راهب والموجودون

كورنيبان انه ترانكافل معلم السلاح وقد فر من الباستيل وكاد يخنقني
يوسف اقتلوه . مزقوه . ولا تبقوا عليه
ترانكافل خسئت ايها الجبان . فترانكافل لا يقتل . « ويهجم على الاب يوسف ويرميه الى الارض ويدوس فوقه ويضع السيف في صدره » افتحوا الطريق او اقتله
يوسف رحماك ايها الرجل
ترانكافل افتحوا الطريق حياة بحياة واذا تقدمتم خطوة واحدة اغمدت السيف في صدره والعيته في صدوركم
كورنيبان يا ويلكم اهجموا عليه
ترانكافل انني امهلكم دقيقة واحدة او اقتل رئيسكم
لويس لا تخف من احد هلم واخرج معي والويل لمن يعارضك

يوسف اتركوه افسحوا لهما الطريق انت حر يا ترانكافل فاذهب بسلام
ترانكافل تذكروا ما قال نيافته الويل لكم اذا مسستم انابيس بشر

الفصل الرابع

في حديقة قصر انابيس

— ١ —

انابيس والدوق دانجو

انابيس قد اطلعتك على امور خطيرة ايها الدوق بها يعترف هنريكوس الرابع بانني ابنته الشرعية ولكنني ثمرة الاغتيال المشين . واني اروم ان اقضي قضاء عادلاً على من كان سبب اذلال والدتي وموتها

دانجو ان اوراقك تثبت انك اميرة ومن العائلة المالكة . فانت شقيقتي بحق وشقيقة اخي الملك لويس الثالث عشر الجالس على عرش فرانسا . وشقيقة لماريا دو رنارو . وشقيقة اسكندر دي بوربون . فكلنا اولاد هنريكوس الرابع ولو اختلفت امهاتنا فاسمحي لي ان اقبل يدك يا شقيقتي .

انابيس دعوتني شقيقتك فشكراً لك . لكنني لا اريد ان اعرف قط من الاسرة المالكة لانني لا اعرف لي اباً وساكون بازائك وازاء العالم باسره انابيس قاتلة سجانه

ولا اريد لقب افتخار اساسه الغدر والاغتيال . هذه كوس الرابع وان يكن اباك والي فاني اكره الانتساب اليه لانه فاسق غادر

دانجو ولماذا ايتها الشقيقة الكريمة اظهري نفسك تحصلين على النعم العظيمة

انابيس لا اريد . قد اطلعتك على تلك الاوراق الهائلة . ولكنه لا يطلع عليها احد سواك . لانني اضن بكرامة والدتي ان تتداولها الالسن واريد منك ان وعدتني ان تكتم السر عن كل انسان

دانجو ليكن ما تشائين وما الذي تريدينه الان

انابيس اريد قتل الكردينال دي ريشيلو ولا ابالي بما له من السلطة ولا بما وصلت اليه عظمته ونفوذه . فبقاؤه حيا يسبب لي العار والاحتقار . لقد رضعت بغضه من الصغر . ولم تعلمني والدتي شيئا سوى كرهه فقط والانتقام منه اريد تنفيذ ارادة امي وان انتقم بيدي

دانجو قد طال غيابنا عن القوم الموجودين في قصرك . اتعلمين من هم اولئك المبرقعون الذي قد استاذنتك بدعوتهم الى هذا القصر

انابيس من يدري اعرفك انت فقط واثق فيك يا كاستون دانجو شقيقة الملك وكفى

دانجو اذا فاعلمي ان الموجودين هم شقيقاي المارشال دورنانو واسكندر دي بوربون والكونت دي شاله والشفاليه دي لوفينيه والماركيز دي بوردون

والبرنسيس دي كونت والدوقه دي شيفروز والملكة حنه دوتريش

انايس حنه دوتريش ملكة فرانسا تعقدون المؤامرة على الملك وبحضور الملكة

دانجو نعم يا انايس ان حنه دوتريش قدم على بلاطها احدى عشر سنة وهي ملكة على فرانسا ذاقت في خلالها ضروب القهر لان لويس الثالث عشر كان ينتظر بفروغ صبر ولادة ولي عهد ليحفظ به حقوق الاسرة البوربونية في الملك وقد اكثر من تحليلات ظناً منه ان الملكة عاقر وقد انقضت كل هذه المدة ولم يرزق غلاماً فكرهته الملكة ولما اشتدت سلطة الكردينال زاد عذابها وزاد احتقارها للملك فصارت تفضل الموت على الحياة وكلنا اليوم قد اجمعنا على قتل الكردينال وانزال الملك عن العرش

انايس اريد ان يقتل من يدي

دانجو سيكون لك ما تشائين ضعي اليد على وجرحك وهلمي الى القصر

انايس هلم ايها الدوق اني اشكرك كثيراً

— ٣ —

ترانكافل ثم بوسبير شيفر فونتراي ايزدان

ترانكافل (ينزل على حبل من نافذة غرفته) لست اعلم ما يتهددني في سبيل غرامها ولا متى يقع الشر علي . ذاك يعرضها عرض السلع وهو ذا الدف كان شاب نجا طيرها

وقد قبل يدها . ولا ادري اذا كان خطيبها او حبيبها او بينهما صلات
اجهلها . وربما له وحده حق الدفاع عنها ... بالحقيقة اني مجنون لماذا
نزلت الى هذه الحديقة . اليس من الضروري ان اتركها وشأنها . لا ان
مروءتي تقضي عليّ بان اطلعها على ما عرفته من سرها وانها ابنة شرعية لكونت
هذيكوس الرابع وانها محفوفة بالاخطار وليس من يدافع عنها غير لويس سقف
ليون وانا يجب ان اكون اليد القوية التي تحميها وترد عنها كيد اعدائها

بوسبير عم مساءً يا سيدي البلهوان
شيفير اري سيدي بارعاً في القفز من المحلات الشاهقة
فونترايل اكون شاكراً لسيدي اذا تلطف وعلمنا النزول ليلاً الى البيوت من النوافذ
ديفردان اظن ان سيدي لا يستطيع اللحاق باستاذه الذي علمناه الهرب على الطريق العام
ترانكافل ما هذا الاقتران . انني لا افقه ما تقولون
بوسبير ان رفقاءك الذين قد هاجمونا البارحة قد دحرناهم وفرقناهم هاربين فلم يبق
لك امل من مساعدتهم فقد هرب الكل
ترانكافل ليس مثلي من ينتظر مساعدة احد ولا ادري من اولئك الذين تذكرونهم واذا
اقتضت الحال لا اعتمد الا على ساعدي وسلاحي
بوسبير يظهر من كلامك انك تفوق رفقاءك مقدرة . لكنني باسف اقول لك انه تشاهد انك

تنزل من نافذتك بواسطة الحبل فحكمنا بقتلك وسوف ننفذ فيك حكمنا

ترانكافل انني لم اتشرف بمعرفتكم من قبل يا سادتي . ولا ارى لكم حقاً كي تحادثوني بهذه اللهجة مطلقاً . لان ربة القصر هي الان انا بيس دي لاسبار ولها وحدها الحق في مناقشتي الحساب لنزولي الى حديقة قصرها

شيفير ان معرفتك اسم من تقطن بهذا القصر كافية وحدها للقضاء عليك فلا مفر لك من الموت

ترانكافل وهل معرفة اسم انسان قاتل بهذا المقدار حتى كل من عرفه يجب ان يموت . وكيف اذاً انتم لم تزالوا احياء

فونترايل اقتلوه انه جاسوس لئيم

ليفردان قبل ان نقضي عليك يجب ان نعرفك من نحن . نحن ندعى الفرسان بوسبير وشيفير وفونترايل وليفردان . ونحن الاربعة قد اوقفنا حياتنا ودمنا لحماية الانسة انا بيس دي لاسبار من غدر اعدائها فلا تأمل بالخلاص

ترانكافل شرفتموني بمعرفة اسمائكم الكريمة . ولتتأكدوا انني لست من الاعداء كما توهمتم اقول لكم اسمي . اني ادعى ترانكافل استاذ كلية السلاح

بوسبير ترانكافل ترانكافل

الكل يجب ان يموت يجب ان يموت

ترانكافل اريد ان اعرف السبب الذي اجمعتم فيه على موتي بعد ما عرفتم اسمي
بوسبير اذكر ما جرى تلك الليلة على قارعة الطريق فيجب ان تموت
ترانكافل يجب ان اموت . ولكن ما نوع الميتة التي تريدون ان اموتها
ليفردان اننا نريد المبارزه معك
ترانكافل اتبارزونني كلكم دفعة واحدة فانني مستعد ان ابارزكم
بوسبير بل نبارزك على انفراد كل بدوره فلا بد لواحد منا ان يقتلك
ترانكافل ومتى تباشرون هذه المبارزة الرباعيه
شيفير الان فلا تخرج من هذا المنزل وانت حي
ترانكافل احسنتم هلموا انما احذروا على اجسادكم من سيفي . (لنفسه) ايرلي في النافذة تراقب فوجه حبها لاموتن في سبيلها موتًا شريفًا . هلموا ايها الفرسان جردوا سيوفكم فانني اجيز لكم الهجوم علي كلكم دفعة واحدة
بوسبير بل نبارزك كل بدوره حسب حروف الهجاء فبادر الى برازي
ترانكافل اني طوع اشارتك ولكنني لا اكفل لك النجاح (يتبارزان)
شيفير سدد الطعنة يا بوسبير
ليفردان عجل عليه
ترانكافل خاب فالكم يا اصحابي فدون موتي اهوال — ولقتيا صاح يسوئني ان اقتل

شأناً مثلك ولكن لمزيد من تهذيبك لتعرف في المستقبل قدر الرجال . وسوف اطعنك في ساعدك الايمن طعنة تضطرك الراحة اسبوعاً فقط

بوبير كذبت فسوف احمل الطعنة في قلبك

ترانكافل خذها اذاً

بوبير لقد اصابني بيدي (ويرمي السيف)

ترانكافل اني آسف لما اصابك وقد انذرتك فتقبل عذري

شيفير الى دوري فاستعد لملاقاتي

ترانكافل اني على تمام الاستعداد لا تخف مني على كل جسمك فانني لا اقرك فيه ولو عرضته للطعن انما حافظ اذا قدرت على ساعدك اليمين (يتبارزان) خذ الطعنة نفسها .. من يوجد بعده

فونترايل جاء دوري وسوف اخذ منك بثار رفيقي

ترانكافل لا تذهب الوقت سدى بادر وحافظ على ساعدك (يتبارزان) خذها

لوفردان جاء دوري واني ساذيقك الموت

ترانكافل لست باوفر حظ من رفقائك ... فخذها مثلهم

الاربعة ياويلك . الشيطان انت

ترانكافل الصليب يحفظني من الشيطان انا ترانكافل

لوفردان لايجب ان يخرج وهو حي

فونتايل فلنمتشق خناجرنا ونطعنه بها حتى يقضي عليه

بوبيه ترانكافل قد عزمنا على قتلك بخناجرنا

ترانكافل اصمدوا جراحكم اولاً ثم بادروا فانني بانتظاركم

شيفيد يجب ان تموت

ترانكافل ابايديكم الشمال تريدون ان تفتكوا بترانكافل

بوسبير نعم سنهجم عليك دفعة واحدة ونقتلك

ترانكافل هل تظنون ان جلدي تؤثر فيه لهف الدبابيس الصغيره

بوسبير سوف ترى الهجوم عليه

ترانكافل يا مرحباً بكم

— ٣ —

انابيس والموجودون

انابيس قفوا في اماكنكم . يبدر ايها الرجل ليرازي

ترانكافل ليكن ما تشاء ايها الشاب (تيبارزان) انك لست من رجالي كفى

انابيس بادر ولا تقف يجب ان تموت

ترانكافل يجب ان اموت . يجب ان اموت (الضحك) هل تظنون ان اموت بالابر ايها الرجل

ان دون الوصول الى تلك الغاية اهوال جمة . واني اراك لم تتعلم بعد كيفية المبارزة الرباعيه فانظر الى سواعدهم اليمنى تعلم مقدرتي وقد قصدتك ان اعلمك تلك الطعنة لكن قلبي لم يطاوعني فوقفت مستنداً الى هذه الشجرة

انابيس بادر ولا تحرك ساكني في الشجرة المستند عليها

ترانكافل حاشا لترانكافل ان يبارز الدن انابيس دي لاسبار فهو احد ربي يا سيدتي فاخترقيه بحسامك ولا امانعك وحاشا ان اخدش جلدك الناعم او المس جسدك الحريري

انابيس قم وانهض

ترانكافل اشكرك يا سيدتي على لطفك وعفوك عن قتلي وثقي باني لا انسى ما حييت ان حياتي هي هبة منذ الساعة من الدن انابيس دي لاسبار لانني سمحت لك بها فعفوت عنها

انابيس اذاً انت تعرفني من قبل

ترانكافل اجل سيدتي اعرف انك قد قدمت من انجير حيث ماتت والدتك المرحومة . بالسم من الذين يحاولون قتالك اليوم وقد صادفتك في احدى الليالي التي تعرض لك بها ذلك اللئيم البارون سان برياك . واني مطلع على جميع الاحقاد التي خلفتها لك لويزا دي لاسبار قبل وفاتها وعارف اهمية الاوراق المحفوظة

لديك وعرفت الرجل الذي تناجينه الفداء ولو كان في عداوتك له هلاكك

انابيس بربك قل لي من الذي اطلعك على هذه الاسرار الهائلة

ترانكافل اذا سمحت لي مولاتي بخلوة كشفت لك اموراً هامة

انابيس اذهبوا كلكم

بوسبير حذار يا سيدتي من الانفراد بهذا الجاسوس . انه ترانكافل الشقي الذي هاجمنا في تلك الليلة وافسد علينا مسعانا

ترانكافل انا لست بجاسوس فانتبه

انابيس قلت لكم اذهبوا فيجب ان تذهبوا

بوسبير لبيك يا شائين

— ٤ —

انابيس ترانكافل

انابيس ها نحن على انفراد فقل ما تشاء

ترانكافل عرفت اسرار حياتك كلها وانك ابنة هنريكوس الرابع من اسقفليون الاسقف لويس ريشليو

انابيس هل الاسقف في باريس

ترانكافل نعم

انايس ابن هو . وكيف تعرفت عليه . وكيف فاتحتك بهذه الاسرار

ترانكافل قد غادرني اليوم صباحاً بعدما عاهدته على حمايتك

انايس اهو قد اخبرك اسراري انه لقد فرط كثيراً ما هذه الثقة فيك . ان عمله لا
يدل على حكمة

ترانكافل هو لم يخبرني بشيء لكنني عرفته اتفاقاً

انايس لقد حيرني امرك باهذا وكيف عرفت اسراري اتفاقاً

ترانكافل اليك كل الامر ذهبت منذ ثلاثة ايام صباحاً لاسأل الكردينال امراً يخولني تكميل
كلية السلاح التي انا استاذها . فمنعت من الدخول عليه لعدم وجود جواز في يدي
فرجعت يائساً . وعند خروجي قابلت البارون سان برياك فبارزته فوقع جريحاً
وكان معه جواز فاخذته ودخلت به قصر الكردينال باسم سان برياك . فابتدرني
يكشف السر عن مسالة الاوراق وانه يعدني بزواجي منك اذا سلمته تلك الاوراق
. وقد اسفت جداً لان انايس دي لاسبار تعرض كالسلع من مجرم عظيم لئيم
كالكردينال على جبان وسارق اثيم كسان برياك . وبينما هو يعدني دخل قائد
حرسه واعلن انه تحرى كلية ترانكافل للقبض عليه وزجه في الباستيل فلم يجده .
ثم دخل سان برياك مثخناً بالجراح ولما علم الكردينال اني ترانكافل خاف وارتعد
واحتدم غضباً وهاجني رجاله فجرت بيننا موقعة هائلة قفزت من الكرسي

عدداً ثم عثرت بجثة فانقضوا عليّ وكبلوني وساقوني الى الباستيل

انابيس الى الباستيل وكيف خرجت منه

ترانكافل وبينما كنت في الباستيل اتقلب على الجمر . دخل كورنيبان الكوسي وطلب اليّ ان اعترف لانه محكوم عليّ بالشنق . وطلب اليّ ان اسلمه الكتاب ولكنني لا ادري ايّ كتاب يطلب

انابيس اتعلم انك انت الذي حرمتنا ثمرة الوصول الى ذلك الكتاب ؛ ولما سمعت اسمك تلك الليلة اضفتك الى عداد اعدائي

ترانكافل كان مروري تلك الليلة صدفة مع اصدقائي الكونت مولبوس ومونتاريول فسمعنا صوت الاستغاثة فبادرنا وكان مقاومو ذلك اللعين قد ذهبوا . وانا وحقك لا رايت كتاباً ولا سمعت بذكر كتاب . اما كورنيبان لما رأى نكراني امر الكتاب جرد خنجراً وهجم عليّ فقبضته على عنقه وضغطت عليه فسقط على الارض مغمياً عليه لا حراك فيه وتوهمت انه مات فجردته من سلاحه وردائه وخرجت من السجن كيوسيا . واذا برجل يناديني هلم الى العربة فدخلتها واذ هي سجن متحرك قادني الى الدير . وهنالك اقفلوا الابواب وساقوني الى الكنيسة واقفلوا ابابها وهنالك بعد برهة فتح باب سري وخرج منه رئيس الدير والاسقف وجعلا يتحادثان بامرك ومن كلامهما عرفت جميع اسرارك وعندها اقسمت امام الاسقف على حمايتك حتى اخر ساعة من حياتي

انابيس وأي امل ترجوه من حمايتي بعدما عرفت سري . ان ماذكرته يا ترانكافل من امر سجنك وهربك واكتشاف السر من اسقف ليون كلها اقوال لتفرغ خداعك وما انت الا جاسوس الكردينال

ترانكافل أأنا جاسوس . آه يا سيدتي انني لا اقدر ان ارد الاهانة لذلك ساحتمله بشكر. لكن علمي انني رجل شريف افاخر بشرفي وعزة نفسي . ولو كان من وجه الي تلك الاهانة غيرك . لكنت احاطيه وحامي بيدي وبغير هذه الآلة . لكنني اريد ان اموت امامك شهيداً في الدفاع عنك لتغيري اعتقادك بي وتتيقني انني لست جاسوساً لالد اعدائك . فخوليني الحق بان اتولى ذلك الدفاع

انابيس لماذا وقفت في طريقي ايها الرجل وما الذي ترجوه من وراء ذلك

ترانكافل لا ارجو شيئاً مطلقاً . ولكنني اذا كنت قريباً منك لا يجسر احد على اهانتك او التعرض لك بسوء . انني من اليوم الذي وقف به البارون سالنبرياك في طريقك ولحق بك الاهانه وصدمتك تلك الصدمة جعلت حياتي وقفاً لك وكنت اذوب هلعاً حينما اتصور الاخطار التي تتهددك وانك ستسقطين يوماً في الشراك المنصوبة لان اعداءك اقوياء وكثيرون ولذلك سأتولى حراستك والدفاع عنك حتى اخر نسمة من حياتي . رضيت او ابيت

انابيس كفى كفى . . . رباه ما هذا الاخلاص العجيب

ترانكافل عفواً سيدتي . اسمحي لي باتمام حديثي . ربما اخطأت بعملي . لان صديقي الكونت دي مولسوس قال لي اكثر من مرة ان لا حق لي ان اقف في طريقك . اما انا فاقول من الواجب ان اجعل جسدي وقلبي حاجزاً حصيناً بينك وبين اعدائك . واني اقسم لك باغلظ الايمان ان اليوم الذي تحقق فيه نجاتك من الاخطار انسحب من امامك فلا ترين وجهي ولا تسمعين بذكري

انابيس « لنفسها » انني لم اكن لاتوقع مثل هذا الاخلاص .. سيدي ترانكافل

ترانكافل عفواً تذكري انه لا يحق لي ان ادعى بالقاب لا استحقها فانها اهانة لي . فانا لست سيداً بل عبداً وخادماً

انابيس ما هذه النفس الكبيرة والشمم العالي يا ترانكافل . انك اعطيتني منذ برهة درساً بالسلاح والآن تعلمني درساً في مكارم الاخلاق . واني اقبل بامتنان ما عرضته عليَّ من حمايتي لانني على يقين ان من يتولى الدفاع عنه لا يناله اقل اذى فهوذا يدي يا صديقي ترانكافل اسمح لك بتقبيلها علامة الشكر

ترانكافل اشكرك يا سيدتي حسن ظنك بي

انابيس انني احييّ بك الرجل الشجاع والودود المخلص فاذهب بسلام

— ٥ —

الدوق دانجو   ترانكافل   انابيس

دانجو   ماهذه الهفوة العظمى التي ترتكبينها وكيف تطلقين سراح هذا الرجل بجاسوس

ترانكافل   صه ايها الاحمق ولا اريتك بعد هذا اليوم

دانجو   من هذا المجنون . الويل لك ايها الشقي . هل تعرف من تخاطب

ترانكافل   سيان عندي معرفتك وعدمها لا بد لي من ان انتقم او تطلب العفو ساحباً كلامك

انابيس   اسكت يا صاح فانك امام اعظم امير من العائلة المالكة بعد الملك

ترانكافل   (يرفع قبعته باحترام لانابيس) طوعاً لامرك . يا سيدي قد اهنتني بقولك اني جاسوس بعدما رأيت ان انابيس تتنازل لمحادثتي . واني احترم هذا المنزل واقدسه واطيع امر ساكنيه . لكن اذا جمعتنا الايام فسوف اناقشك الحساب وداعاً يا سيدي

انابيس   سر بسلام

دانجو   من هذا الوقح وما اسمه . فاني سأطلب من اخي الملك ان يطرحه في الباستيل

انابيس   هذا لا يخاف الباستيل وليس هو بجاسوس كما تظن بل هو من خيرة رجالي المخلصين

دانجو   ما اسمه

انابيس   هو لا يريد ان يقول لي ما اسمه ولا ان اقول لو عرفت وقد قال لي [illegible]

وطلب اليّ ان انساه فنسيته

دانجو لئن كنت قد نسيت اسمه او تناسيته لكنني سأعرفه واتمكن من القبض عليه آجلاً كان او عاجلاً

انابيس اياك ان تفعل ذلك واني احذرك من عمل كهذا

دانجو اسكت عن الاهانة

انابيس انت ابتدأت بها ونسبته للجاسوسية كيف يكون جاسوساً وقد خلوت معه احادثه زمناً طويلاً كان يجب ان تنتبه لذلك قبل ان تهين الرجل وهو شجاع عظيم عصبي المزاج لا يحتمل الاهانة

دانجو ليكن الى ان تأتين ادعك الآن

انابيس حفظتك السلامة .

الفصل الخامس

في قصر سان لازار

— ١ —

مونتاريول الكونت دي مولبوس

مولبوس ان ترانكافل يا مونتاريول قد وعدنا انابيس ان يكون القصر تماماً في هذا القصر ليشهد مقتل الكردينال دي ريشيليو وليثبت لها انه ليس صنيعته

مونتاريول علمت ذلك وهذا ما دعاني ان ادعوك واجيء باكراً الى هذا القصر خوف كمين
منصوب لان ترانكافل اقسم ان لا يتداخل في امرها عند براز هامع الكردينال
ولكنه يأخذ بثارها اذا ظفر الكردينال او غدر به
موليوس اقول لك ان الكردينال لا يأتي وسيكون عوضاً عنه جماعة من اللصوص والجواسيس
ليقودوا انابيس وترانكافل الى الباستيل لان فرنسا اليوم بلاد المكائد
وان صديقنا لمعرض حياته للضياع لاجل غرام لا امل له فيه
مونتاريول ساختبي في هذا القصر لا ساعده عند مسيس الحاجة
موليوس وانا ساكون في ضواحيه اراقب القادمين
مونتاريول بدار يا صاح ولنجهد في المحافظة على حياة ترانكافل لان الخطر قريب
اليه ...

— ٢ —

مونتاريول ثم راسكاس

مونتاريول ترى اتصدق ظنون موليوس ويتخلف الكردينال عن القدوم وقد وعد . سنرى ما
سيكون من امره ... من القادم هو ذا جاكوب راسكاس طليعة اللصوص ورسول
الانتقام
راسكاس اراك هنا يا سيدي مونتاريول

مونتاريول اني بانتظارك يا عزيزي راسطاس لاقول لك شيئاً لا يستغرق وقتاً طويلاً ويمكنك بعد ذلك ان تنصرف الى عملك

راسطاس وما الذي تريده مني يا سيدي

مونتاريول اريد قتلك يا عزيزي

راسطاس وهل تظن ان قتلي هين بهذا المقدار تقدم وجرب (ويشهر خنجراً)

مونتاريول انا من تهمهم هذه الالعاب الصبيانية ((ويهجم عليه ويقبض على كتفه ويلقيه الى الارض ويجرب ان يذبحه))

راسطاس ماذا تريد ان تفعل يا صديقي العزيز

مونتاريول اريد ان اذبحك لاريح العالم من شرورك

راسطاس ولكنك اذا قتلتني لا تستفيد شيئاً وترانكافل يهلك لا محالة

مونتاريول ويل امك وابيك افصح او اقضي عليك

راسطاس رحماك يا سيدي .. عفواً . ان الرعب اثر علي فتلعثم لساني او هلني

مونتاريول تكلم سريعاً والا ذبحتك

راسطاس ان ترانكافل سيكون في هذا القصر الظهر تماماً وبعدها سيدخل باريس

مونتاريول كيف عرفت ذلك ايها الشقي

راسطاس عرفته من نيافة الكردينال لانه مطلع على كل المؤامرة المدبرة لاغتياله

وقد اخذ نيافته جميع الاحتياطات اللازمة للقبض على كل اعضاء المؤامرة .
فاذا كنت تكفل لي حياتي اضمن لك سلامة ترانكافل . فحياة بحياة وواحدة
بواحدة جزاء

مونتاريول قل بصراحة كيف تستطيع خلاص ترانكافل

راسطاس عرف الكردينال انه سيدخل باريس من باب سان دنيس ولذلك ضاعف
الحامية هناك وارسل الاوامر المشددة الى القائد بالقاء القبض عليه . فاذا
اردت سلامته ابق هنا في انتظاره وحذره من الذهاب نحو سان دنيس
وانصح له ان يدخل باريس من باب مونمارتر

مونتاريول ادخل هذه الغرفة واقم فيها الى ان اتحقق نجاة ترانكافل واياك الهرب

راسطاس ليكن ما تشاء يا سيدي

— ٣ —

مونتاريول ثم كورنيان

مونتاريول لقد اكرهت هذا الجاسوس اللعين على الاقرار بكل ما نواه مولاه وسندخل
باريس من باب مونمارتر . اشعر بخطوات متثاقلة تدنو . انه كورنيان
الجاسوس الثاني شقيقاً لها . سأتوارى لارى ما يكون من امره

كورنيان لم ار في القصر احداً فاين استعداد الوليمة . بل في اي وجهة ذهب

مونتايول عم صباحاً ايها الاديب لقد قدمت في الوقت المناسب لتمنحني بركتك

كورنيان (يمتشق سيفه) دونك وهذه البركة

مونتايول اذاً سأعلمك درساً يفيدك يا قاطع الطريق

«يتبارزان فيقع السيف من يد كورنيان بضربة مونتايول فيضغط مونتايول على صدر كورنيان ويضع السيف فوق عنقه»

مونتايول كيف رأيت نفسك ايها الاحمق

كورنيان بربك ارحمني

مونتايول اذا رمت الخلاص فاجب بالصدق على كل ما اسألك عنه

كورنيان ماذا تريد ان تسألني

مونتايول قد اتيت لمراقبة تراتكاش اليس كذلك

كورنيان نعم يا سيدي وان اليوم الذي اقبض فيه عليه لمن اسعد ايام حياتي

مونتايول وما الواسطة التي اعتمدت عليها لالقاء القبض عليه

كورنيان اقمنا كرس على احد ابواب باريس وضاعفنا العدد لنتمكن من القاء القبض عليه

مونتايول على باب سان دنيس اليس كذلك

كورنيان كلا كلا يا سيدي انا نظر من باب مونمارتر . اقسم لك انه لا يمر على حياته اذا دخل من باب سان دنيس

مونتاريول سنرى عن قريب في امرك بعد تحقيق كلامك وسندخل باريس من باب سان دنيس .
اما اذا كنت كاذباً فالويل لك

كورنيان هذه هي الحقيقة يا سيدي

مونتاريول ابق هنا في هذه الغرفة واياك ان تحاول الفرار فتنالك بركتي

— ٦ —

مونتاريول

مونتاريول كلاهما خائن والكذب صنعته والشر ما فطرت فيه طبائعه
فوق ارميها في كيد بعضهما كلاهما الغدر شاريه وبائعه

تعساً لهما من جاسوسين ماكرين ايهما الصادق يا ترى . كلاهما كاذب اوكلاهما صادق وارى ان الباباين قد ضوعفت عليهما الحامية وقد اقيم كلا من الجاسوسين على باب وكل واحد منهما يريد ان يدخل ترانكافل من الباب الموكل على حراسته ليفتخر بالقاء القبض عليه . اناييس قالت لترانكافل انهما سيدخلان باريس اما من باب سان دنيس أو من باب مونمارتر . أيمكن ان تكون اناييس مرتابة من اخلاص ترانكافل فدبرت له هذه المكيدة .. لا اعلم كيف افسر ذلك هوذا اناييس قادمة وسارى ما يكون منها . وعلى ان اتدبر الامر بحكمة لاظهار الحقائق

— ٥ —

انابيس

انابيس الاآن يا ترى بغيتي . تنظر الى ساعتها انها العاشرة وبعد ساعتين سيكون هنا

ساحقه وما احلى انتقامي اذا ذاق المنية من حسامي
ساحقه ولو لاقيت موتاً فحسبي قد شفيت به غرامي
ساسحقه بسيف بات يشكو ظلامة من احط على مقامي

آه ما احلى ساعة الانتقام . سيأتي ذلك الشرير الذي كان سبباً في شقاء ولدي وموته . وساجعلك ايها السيف حكماً فيما بيننا

يا سيف كن حاكما عدلاً ولا تلن واقض على الظالم الغدار بالكفن .
بين مصير الاولى لا يعرفون سوى ظلم النفوس وكسب الويل والمحن .
يا سيف افن الاولى ماتت ضمائرهم ليمدح الفضل في سر وفي علن .
كرست عمري في حبيك يا عضدي فاليوم كن حاكما عدلاً ولا تلن .

اسمع حركة هل اتى . اماه . اماه كم انا سعيدة اذا قدر لي ان اثأر لك وانتقم من اعدائك . باركيني يا اماه وشجعيني في هذه الساعة الهائلة . آه ما احلى الظفر وما الذ الانتقام . واذا عاكستني الاقدار وسقطت قتيلة بسيفه .

فتر انكافل البطل سينادي ولكن يا اماه ويقتل ذلك المار كون . ولكن من هو ذلك الرجل الذي اعتمدت عليه كل هذا الاعتماد . جميع معارفي يقولون انه جاسوس . اما هو فقد قال انه مخلص وفي . فكيف اوفق بين القولين . اريد ان ارتاب به ولكن قلبي يعاكسني قد وعد ان يكون هنا لماذا لم يأت . ان الساعة الان الحادية عشرة لم يزل له متسع من الوقت لان الكردينال لا يصل قبل الثانية عشرة ... اسمع وقع حوافر خيول عجيباً اياتي الكردينال قبل الساعة المضروبة . . (تطل من النافذة) قد اقبل صاحب البنافة الحمراء . ولم يبق مناص من تنفيذ احكام القضاء . اين ترانكافل

— ٦ —

سان برياك انابيس

انابيس ويلاه من ارى . سان برياك بملابس الكردينال . من اطلع الكردينال على السر . ليس غير ترانكافل الخائن . تعساً له ما اشقاه

سان برياك انابيس دي لاسبار بملابس الفرسان وبيدها سيف مشهر

انابيس هيه ايها الاحمق . « تتقدم نحو الباب الايمن ثم الايسر فتجدهما مقفولين » من اقفل الابواب وكانا قد تركا مفتوحين . لقد تأكدت الخيانة وسان برياك لم يأت وحده بل مصحوباً بزمرة من الاشقياء واللصوص .

سان برياك احرسوا الابواب ولا تدعوا احداً يدخل . وعلى الباقي

انابيس « تصنع سيفرع وتجلس ثم تضحك ضحكاً غريباً » حقاً لقد اجاد ترانكافل تمثيل دوره
في هذه المأساة فلاجازيه بما يستحق

سان برياك لم اركِ قط جميلة فتانة كما اراكِ الان والحسام مشهر في يدك . وبالحقيقة ان
من ينظرك على هذه الحالة يظنك احد الفرسان البواسل او الهة الغضب

انابيس هل تقدر ان تقول لي ايها السافل ما الذي دعاك للاكتساء بملابس الكاردينال
رشيليو التي لا تليق بك

سان برياك انك تنتظرين مجيء الكردينال ليبارزيه متوقعة قتله . حقاً انك لبديعة
جداً . فاذا كان لك رغبة في سفك الدماء فدونك صدري واغمدي فيه
سيفك . لكنني انصحك ان تستعملي لمقاتلة البشر سيف لحاظك فانه افتك
من هذا الحسام

انابيس بالك من نذل لئيم

سان برياك انني على يقين من كرهك لي . وانك تفضلين الموت على محادثتي لكنني احبك
يا انابيس حباً مبرحاً . حباً مازج دمي . ولست تنظرين في زمانك مغرماً كي نظيري

انابيس وهل في الكون نظيرك في اللوم والخيانة . دع هواك وانجز ما امرك به مولاك
فانه بانتظار التقرير الذي ستقدمه له ومن العار ان تجعله ينتظر طويلاً

سان برياك ان هذه الاهانة منك لا تحتمل

انابيس او تستحق غير الاهانة يا لئيم

سان برياك انت لا تريدين مبادلتي الحب . فاحذري بعدائي . وبادري الى السيف واسفكي به دمي الذي يغلي في جسدي شوقاً اليك

انابيس افضل للسيف ان يكسر من ان ينجس بدمك (وتكسر سيفه وتطرحه)

سان برياك كثير هذا الاحتقار فاحذري بعدائي وانتقمي مني اذا كنت قادرة

انابيس كفاك ثرثرة . انت من الرجال الذين يكفل بهم لسعادتي من كانت مثلي . انك لا تستحق غير الاحتقار لانك اسفل مخلوق

سان برياك ولكنني ساضطرك ان تعاديني . وعداوتك فيه سروري لان والدتك

انابيس لا تذكر والدتي بفمك النجس

سان برياك يجب اطلاعك على ما تجهلين من الاسرار الهائلة ان والدتك قد ارضعتك بغضي واحتقاري فتفكرت في قتلها . ولما انفذ الكردينال رسوله الى بحيرة لاجرانغ عليها اتفقنا بان اترك له حق الافتخار . والحقيقة انا الذي تممت ذلك الامر الهائل . وانا الذي سكبت لها السم . وانا الذي قتلتها

انابيس قتلتك السماء يا لك من شرير

سان هل بعد هذا كله ترفضين معادلتي

انايس من لي بسيف . من لي بسيف

سان برياك كان لك سيف فكسرته . والان اخاطبك بحرية . فعلي ان حبي لك قد انقلب الى كره عظيم يفوق كرهك لي . ومع كل كرهي سأجعلك زوجتي لاسحق قلبك انتقاماً . وسوف اذهب بك الان الى الكردينال ليبارك اقتراننا

انايس اقسم بروح والدي انك لا تموت الا من سيفي

سان برياك اقسم بحبك انني لا اتنازل بعد الان ان القاك في موقف قتال . واذا طلبت ذلك ، قودك الى الباستيل ثم المشنقة يا عزيزتي الجميله

انايس والان ماذا تريد

سان برياك انت اسيرتي فحذار من الممانعة والمقاومة . هلموا ايها الرجال . قودوا هذه الفتاة الى قصر نيافة مولانا الكردينال

القائد هلمي ايتها الفتاة

— ٧ —

مونتاريول وحده

مونتاريول سار وابرح . . كان يجب ان ادفع عنها . ولكن حياة تراز كانت افضل عندي من انقاذها . يجب ان اخلصه حتى منها . نعم ان عملي سيكدره ويعده جبناً مني . ولكن طالما هي تعده جاسوساً ولا تثق فيه يجب ان استعمل كل ما اعطيته

من الحكمة والرأي الابتعاد عنه . لان القرب منه هلاك مقرر

يذوب في جمره وجداً ومهجته تذكو وتحيه للضد حاسوسا

لا خير في غادة لا يستبين بها اخلاص حب غدا في الحب مايوسا

ساجهدن بان اشفي غلالته وينسين الهوى والام والبوسا

هاهو قادم فيجب ان اتوارى لادرى مايكون منه

— ٨ —

ترانكافل ومونتاريول

ترانكافل ماذا ارى سيفاً مكسوراً مطروحاً على الارض . عجباً من هذا السيف . قد حصل قتال في هذا المكان . مع من ياترى ان الكردينال لاياتي قبل الثانية عشرة . لم يحن الوقت . ولكن انا بيس يجب ان تكون ههنا تنتظره لماذا لا اراها ما السبب لعدم حضورها . وكيف اني وحدي في هذا المنزل

مونتاريول لست وحدك

ترانكافل ماذا تفعل هنا ولماذا اتيت اما قلت لك انني لا اريد احداً منك ان يتداخل في شؤوني هذه

مونتاريول انك وان طردتني من كليتك فاعود اليها رغماً منك . لانني اريد ان ابذل حياتي في الدفاع عنك . لانك متبع شعائر غرامك الذي سيقودك الى الهلاك . نعم

قد اخطات خطأ لا يغتفر لوجودي هنا مع انني قد وعدتك بالبقاء في باريس . لكنني قد اخلفت وعدي لانني رأيت نفسي مضطراً ان اخلف معك الوعد فهوذا اطرح امامك سيفي واسلمك سلاحي فاحكم بما تشاء

ترانكافل ان من كان نائب الاستاذ في كلية السلاح لا يسلم سلاحه حتى ولا لملك . خذ سيفك يا عزيزي وهلم وعانقني

مونتايول اشكرك كثيراً

ترانكافل امن زمان انت هنا

مونتايول من الصباح

ترانكافل هل لم تأت انابيس بعد

مونتايول انها لن تاتي

ترانكافل كيف والكردينال

مونتايول لا ياتي مطلقاً

ترانكافل لنذهب اذاً

مونتايول بل يجب ان نبقى ههنا

ترانكافل ولماذا

مونتايول اتعلم من يوجد في هاتين الغرفتين . لهنا راسكاس . وهناك كورنيان

ترانكافل فراسكاس وكورينيان وما الذي اتى بهذين الجاسوسين الى هنا

مونتايول انهما رصدا انك للقبض عليك وقد دبر الكمين لهما بمهارة فائقة . ولا اعلم كيف عرفا انك ستدخل باريس من باب سان دنيس او من باب مونمارتر وقد جعلتهما ان يعترفا بذلك بالقوة . لكنني لا اعلم اذا كانا صادقين او ان مولاهما قد ارتاب بهما فانفذ كل منهما على حدته . ففراسكاس يقول ان الحرس عند باب سان دنيس وكورينيان يقول ان الخطر عند باب مونمارتر

ترانكافل كلاهما صادق والحرس على البابين . وقد علمت ان الكردينال قد اصدر اوامره باقفال ابواب باريس كلها وان لا يبقى مفتوحاً غير هذين البابين

مونتايول ان مخاوف الكونت دي موليوس قد بدأت تتحقق . فعدوك الكردينال شديد الحول . وستلقى حتفك في ذلك العراك العقيم لفائدة . فدع تلك الآن واعدل عن الدفاع عنها . لانها لا تثق فيك وتعتبرك جاسوساً

ترانكافل ومن ادراك ذلك

مونتايول كل صحبها يقولون هذا القول وقد سمعوه منها

ترانكافل لذلك ساقاوم وادافع عنها حتى اخر نسمة من حياتي لتتحقق اخلاصي وتعلم انني شريف يقوم بوعده

مونتايول انك لغريب الاطوار

ترانطافل دعنا من هذا الكلام ولننظر الان في امر هذين الشقيين فقد عفوت عنهما مرتين فمن العدل ان اتخلص منهما فلننجز امرهما سريعاً ونرتاح منهما للابد

مونتاريول احسنت . واني بانتظار هذا الامر فعلي قتل الواحد وعليك الثاني

ترانطافل اي الجاسوسين هنا

مونتاريول كورنيبان

ترانطافل هلم وانظر من ثقب الباب ... طالما قد قلت ذلك الجاسوس اللعين راسكاس فانتفع به وهوميت وسادخل باريس من باب سان دنيس ثم تحققت ذلك ياصاحبي من كورنيبان مرتدياً ملابس راسكاس واخدع بذلك رقباء الكردينال . وبعد ذهابي اقتل انت ايضاً هذا الشقي كورنيبان ... ماذا رأيت

مونتاريول ان كورنيبان فتح النافذة وقفز منها

ترانطافل هلم واتبعني .... يحق لي ياعزيزي مونتاريول ان افاخر بك فلانت امهر تلامذتي واقدرهم لقتلك ذلك الجاسوس اللعين كورنيبان وحيث اشرت عليّ ان ادخل باريس من باب مونمارتر فسوف ارتدي ملابس كورنيان واركب بغلته واسخر من الكردينال ورقبائه وانت بعد ذهابي اقتل ايضاً الشقي راسكاس ويمكنك الدخول الى باريس من اي —

اردت ذلك لست المطلوب

مونتايول هوذا الاخر قد قفز من النافذة . لماذا فعلت ذلك

ترانكافل ان هذين الوغدين لا يستحقان ان يموتا من ايدينا فقد سلطتهما على بعضهما وسوف تسمع وترى ما ينالهما من الاحتقار لدى مولاهما هذا اذا لم يامر بقتلهما

مونتايول يالك من داهية وباسل

ترانكافل فهيا بنا الان

— ٩ —

بوسير شيفير فونترايل لوفردان موليوس ترانكافل مونتايول

موليوس ترانكافل اسرع ان انابيس سيقت الى قصر الكردينال

بوسير وانها في قبضة سان برياك يا سيدي رجالك بادر لانقاذها

ترانكافل هلموا ورائي ساخرب القصر على ساكنيه . وسوف اريكم من هو ترانكافل ايها الغدارون المحتالون

الفصل السادس

في قصر الكردينال

— ١ —

الكردينال قلبي يحدثني ان الشيطان ترانكافل سيفلت من ايدينا هذه المرة ايضاً

يوسف انك واهم يامولاي . ان ترانكافل لا يفلت هذه المرة مطلقاً . فقد اتخذنا جميع الاحتياطات اللازمة . واقفلنا جميع ابواب باريس الا باب سان دنيس وباب مونمارتر . وهنالك حرس عظيم وعلى كل باب قائد قدير بطل . فهل يطير الى باريس في السماء؟ لا بد من وقوعه في ايديهم .

كردينال ان الذي نجا من الباستيل والدير لا يصعب عليه ان يخدع القائدين ايضاً ويفلت كالعصفور

يوسف ذلك لا يكون . ذلك لا يكون ... اسمع جلبتهم ها هم قادمون

— ٢ —

قائد باب سان دنيس والموجودون ثم جنود وا سطاس مقيداً

قائد باب دنيس مولاي قد القينا القبض على ترانكافل فلك البشرى

يوسف عافاك الله ادخله في الحال ... الم اقل لك يامولاي انه لا يفلت هذه المرة

راسطاس رحماك يا مولدي . انقذني من يد هذا القائد الشرير الذي اساء معاملتي حاسباً اياي ترانكافل

كردينال اهذا ترانكافل يا حضرة الادب

القائد انه ترانكافل فلا تصدقوه وهو متلبس بثوب راسطاس ومتنكر

كردينال اصمت ايها القائد الاحمق . كانني لا اعرف رجالي . خذوا هذا القائد الى السجن

القائد رحماك مولدي

كردينال خذوه من امامي ... وانت ايها الشرير كيف وقع هذا الامر واين كوربنيان وما الذي جاء بك الى باب سان دنيس اما قلت لك الى باب مونمارتر

راسطاس وا اسفاه يا مولدي على كوربنيان لقد قتله الشقي مونتاپول تلميذ ترانكافل وقد شاهدت برازهما وسقط الى الارض امامي وما ذهابي الى باب سان دنيس الا لاحذر القائد كي يلقي القبض على مونتاپول حين وصوله كقاتل ولما وصلت وعرفتهم اني راسطاس هجموا علي وقيدوني واساؤوا معاملتي جداً وقادوني الى هنا فتكلم تعالى لهم ما جرى لهم

كردينال قف خارجاً لنرى في امرك . وربي ان لم يلق القبض على مونتاپول قتلتك انتقاماً واخذاً لثار ذلك المسكين كيف تراه ساقطاً الى الارض ولا تاخذ بثاره من قاتله

راسكاس مولاي

كردينال اصمت واخرج ايها الجبان

— ٣ —

قائد باب مونمارتر والموجودون ثم جنود وكورنيبان

قائد مونمارتر مولاي قد القيت القبض على ترانكافل فلك البشرى

الكردينال اين هو . جئني به لامزقن لحمانه

القائد هو ذا ترانكافل يا مولاي

كورنيبان مولاي

الكردينال يا للشيطان هل قمت من بين الاموات اما قتلك مونتاريول

كورنيبان لا يا مولاي بل ان الذي قتله ذلك المسكين راسكاس

الكردينال الي بقائد الحرس .. ان راسكاس هو ايها الاحمق يا لكما من جاهلين لا تستحقان

ان تخدماني .. راسكاس

راسكاس نعم مولاي

كردينال كيف تقول يا جاهل انك صادفت كورنيبان سقط الى الارض

راسكاس انني

كردينال اصمت تعساً لكما

قائدحرس بماذا يا مولاي

كردينال خذ هذا القائد الجاهل وقرنه الى رفيقه الاحمق . وخذ هذين الشقيين الى السجن

يوسف ان تأديب راسطاس وكورينيان عليّ فخذهما الى الدير

الكردينال افعل ما قاله الاب يوسف

قائدحرس طوعاً لامركما . هلموا

— ٤ —

الكردينال يوسف

الكردينال حقاً انه ليمثل بمهارة فائقة . ارأيت كيف انه يفلت من ايدينا . واهاً لك ما اقدرك يا ترانكاش . حبذا لو كنت من رجالي

يوسف ان ترانكاش اشد خطراً علينا من الجميع فاحذر بطشه . فهو فضلاً عن مهارته بالسلاح خبيث محتال يحسن السخرية بمن هم اقوى منه . فان ما صنعه اليوم تعجز عنه الابالسة . ان جراح الاسلحة يا مولاي تلتئم . ولو مهما كانت خطرة . اما جراح السخرية والاحتقار فلا شفاء لها . اوغدٌ كهذا يجسر ان يسخر من نيافتكم ويحتقركم هذا الاحتقار

الكردينال سأثأر لنفسي ولو كان القضاء رمته والشجاعة بابرها . [illegible]

ولكن اين سان برياك لقد طال غيابه

يوسف اخاف ان يكون قد قضي عليه من سيف ذلك اللعين

— ٥ —

حاجب الكردينال يوسف ثم سان برياك وانابيس

حاجب قدم يا مولاي سان برياك يقود الانسه انابيس دي لاسبار

الكردينال ائت بهما في الحال

يوسف سان برياك يقود انابيس . انني اتعجب من التوفيق باين ما ارسل اليه وبين قدومه مع انابيس فكيف اجتمع برجلاين

الكردينال الان نعلم كل شيء . ماذا فعلت . وماذا ارى انابيس بملابس الفرسان

سان برياك نعم يا مولاي . حسب امرنيافتكم ذهبت الى منزل سان لازار فلم ار هناك الكونت دي شاله صاحب القصر بل وجدت حضرة الانسه انابيس بملابس الفرسان وفي يدها حسام مسلول فقدتها اليك

الكردينال فعلت حسناً . اذهبوا جميعكم واتركوني وحدي مع هذه الانسه الصغيرة او ما يدعوها بمحارم الغادة البائلة

سان برياك امرك يا سيدي

— ٦ —

الكردينال اناييس

الكردينال سلام ايتها الغادة النبيلة . اتعلمين ان جناياتك تستلزم قصاصًا سريًا .
وسيرخى حجاب كثيف بينك وبين العالم وتتناسى امرك لا اعداؤك فقط .
بل واصدقاؤك ايضًا . ولا يعود احد يذكر اناييس دي لاسبار
اناييس اخطأت ان ذكري لا تنسى . لان ذكر والدتي لم يزل حيًا وامرها سيكون مشهورا
الكردينال نحن الان على انفراد . فاسمحي لي ان اقدم لك النصائح اللازمة لخلاصك من هذه
الورطة الوبيلة الذي القاك فيها غدرك
اناييس اخطأت فنحن لسنا على انفراد كما تزعم (وتشير نحو الباب)
كردينال من في الباب ... انظري ليس من رقيب يسمعنا وانا الحاكم في هذا القصر .
وباستطاعتي ان اقضي عليك فتموتين ولا يدري بك احد . ولكنني اريد
ان اتحقق منك صحة ما ينسبون اليك
اناييس افعل ما بدا لك وانا اكفيك مؤونة التحقيق . قدمت لانتقم منك واقتلك
واعلم انه لولا شرف الاسم الذي تحمله واكرامًا لرجل اخر يحمله هذا الاسم ايضًا .
واتباعًا لوصية والدتي التي وهي في حالة الاحتضار . امرتني ان احافظ على
كرامة واسم العائلة من التلطخ بعار . لكنت عاملتك بما تستحق اعمالك الشريرة
لكنني اشهرت عليك حربًا عادلة شريفة وذلك بان ايا ... واتيك

وادفن معك فظائعك وذلك السر الهائل

الكردينال دعينا من ذكر السر الهائل

انابيس اسمع ما تقول والدي ايها الرجل الظالم . انت قتلتها . ولكنها قد سلمتني اوراقا بخط يدها ذكرت بها فعلك الفظيع وعملك المشين . في تلك الليلة الهائلة . انك بدأت ترتجف خوفا لانك خائن وكل خائن يخاف واعلم بانني قادرة ان اسحق كبرياءك وادوس عظمتك اذا قرات الوصية لشقيقي ملك فرانسا امام رجال بلاطه . وتلك الوصية هي ما كتبته امراة قديسة في ختام حياتها ماتت بالسم وانت قد قتلتها يا ظالم . قتلتها مرتين قتلاً ادبيا وقتلاً فعليا .. . ماذا تقول . انك تحاذر ان يسمع هذا الراهب ولذلك تريد ان تقتلني . فافعل بها ما تريد اقتلني ولكن اعلم ان المائتة ستتكلم على كل حال

كردينال الوصيه الوصية

انابيس الوصية موجوده ولو قتلتني فستتكلم المائتة وتوجه عليك فظائعها

كردينال رحماك يا انابيس اعطني تلك الوصية وانا اعدك باطلاق سراحك وبان اجعلك اقوى واشرف واغنى نساء فرانسا

انابيس الوصية ليست ملكي لاتصرف بها كما اشاء بل انها للميتة فاذا رغبت

في الحصول عليها فاطلبها من والدتي

الكردنيال سابحث عنها ولو في اعماق الارض . وساقضي بالموت على كل من له تعلق فيك حتى اعثر عليها . اما انت فجزاؤك الموت العاجل

انايس تقدر ان تقتلني اذا تشاء لانك نذل غادر لا ضمير فيك ولا شرف ولا شعور

الكردنيال تعساً لقلبك ساخرق صدرك بهذا الخنجر

انايس لماذا تتوقف . اضرب ولا تخف

الكردنيال ممن اخاف يا شقيه . انت قد عرفت انك تمثلين على موتي . واني الحاكم المطلق ههنا وليس من يعارضني وساتصرف بحياتك كما اريد . ولذلك يجب ان تموتي . فاستنجدي ما اردت واطلبي المعونة لارى من الذي يتجاسر ان يحميك او من يرد هذه اليد التي ستقتلك وتدفن سرك معك

— ٧ —

ترانكافل انايس الكردنيال

ترانكافل انا احميها واكسر اليد التي تمد اليها

الكردنيال من انت ترانكافل

ترانكافل نعم ترانكافل ايها الظالم

الكردينال واهاً لك ما اقدرك ايها الجسور ... الى الى ايها الرجال

ترانطافل عبثاً تستغيث فان رجالك كلهم في غرفة واحدة وقد حجز عليهم رجالي من الدب يوسف كاتم اسرارك حتى اخر حارس . فان لم اجزم مع انابيس يذبحون الكل ذبح الغنم وانا اعلم انك لست بقادر على الدفع . هلمي ايتها الآنسة ... واني اعفو الان عن حياتك . لان هذا الحق لغيري . وغيري قد اقسم ان يقتلك من يده

الكردينال قد انتصرت الان عليّ . ولكن ستجمعنا الايام ايها المغرور . وستعلم انني لست ممن يؤخذون وستدفع ثمن سخريتك برجالي اليوم ثمناً فاحشاً

ترانطافل افعل ما بدا لك

انابيس تذكر ان الوصية لم تزل في يدي

ترانطافل والكتاب في حوزتي

الفصل السابع

في برلة لاماداين

— ١ —

ترانكافل موليوس

ترانطافل انك ايها الكونت مصمم الذهاب الى بلوا . فهو ليس لتفضيلك بلوا على سواها

موليوس لا اكتمك الامر . انني لما خرجنا من باريس لم يكن في جيبي سوى عشرين ذهبًا . وامس افتقدت الباقي فاذا هو لا يكفينا غير يومين . وفي كوا احصل على ثروة وافرة لان لي فيها بعض الاصحاب المديونين لي بمبالغ جسيمة وعندي فيها املاك وافرة

ترانطافل لقد حملتك ايها الصديق اتعابًا ونفقات جمة ولقد صدق لي مثل عاشق مفلس ويطلب المجد والثار لمحبوبته على حساب غيره . وترانى ان نفسي تحدثني كي اقلع عن ذلك الغرام

موليوس اتريد ان تعود الى باريس

ترانطافل اتركها ... واذا عدنا الى باريس من يتولى الدفاع عنها وهي على مقربة من الكردينال تحتف بها الاخطار من كل جانب . اما تعلم انها غادرت باريس واتت الى هذه الجهات منتبعة اثاره

موليوس اذا ستدافع عنها

ترانطافل ولكنها قد ابعدتني عنها وحكمت عليّ الا اتبع خطواتها . وهي ساخطة عليّ لكوني قد قتلت فرسانها الاربعة الذين هجموا يريدون افتداك . وقد شرف لها احدهم بسوء نيتهم ومع ذلك لم تزل تحب قلبي لهم ذنبًا

موليوس ومع ذلك اراك اتبع ... خطاها

ترانظافل لا اعلم (ويضحك كثيراً)

موليوس ما الذي يضحكك

ترانظافل لو سمعت حديثنا امس لذلك تهزأ من ترددنا وترانا نساق طوعاً

ولانعلم اذا كنا اليوم او غداً نضطر ان نضحي حياتنا لاجلها

موليوس انك غريب في اطوارك ولم افهم لهذا التباين فيك معنى .. تنام احياناً

على الطريق اياماً قصد حمايتها . ثم تقول ان نفسك تحدثك بالاقلاع عن

غرامها . فكيف توحد بين الامرين . اعملك الاصح ام قولك اليوم

ترانظافل دعنا يا عزيزي من ذلك كله ولنرجع الى باريس

موليوس انت تعود الى باريس . اتظنني اوخذ بمثل هذه الدهاءات واصدقك . اني على

يقين انك تود ان يكون لك جناحان لتطير بهما الى ساعدتها . غير ان وجودي معك

يثقل عليك وتريد ان تحمل منفرداً وحدك فالوداع اذاً وسأطلقك لوحدك لتحمل ما

تريد

ترانظافل لالالا

موليوس بل ذلك كذلك . واني اودعك الان سائراً الى نبوا كما قلت لك

ترانظافل ليكن كما تشاء ، رافقتك السلامة . وسترانى مقيماً على انتظارك في هذه الجهات لا

اغادرها

موليوس انك ستبقى لاجل لدفاع عنها فليكن ما تريد .

— ٢ —

ترانطافل

ترانطافل
سباني لطفها وعشقت منها مكارم قد سمت بين العباد
اذوب صبابة فتزيد تيها وتنفر كالغزال الى البوادي
فاتبعها ولو لاقيت منها صدوداً وهي سالية رشادي
ابادر حيث حلت افتديها بروحي وهي قاسية الفؤاد
فتبعدني باليأس ولطف وترشقني باسهام الوداد
واني سوف اقضي في هواها شهيداً وهي طالبة بعادي

ارى الاخطار محدقة بها . فحبذا اخطار ينالني وحدي في سبيل الدفاع عنها . فلا اريد ان اعرض سواي للاخطار . حسناً فعل الكونت دي موليوس في ذهابه الان . ان الخطر عليها اليوم شديد جداً ولا اريد ان اعرضه لاخطار جديدة . احب ان ينجو هذا الصديق من كل اذى لانه فريد في الوفاء والاخلاص . قد بذل نفسه واكثر ثروته في سبيل مساعدتي وكم من مرة كان ساعدي اليمين في خلاصها في الضيقات ... آه انايس انك لا تشعرين بما في فؤادي وان ابعادك لي كان سهم نفذ في القلب .

هل تعلمين بما يذيب حشاشتي　　او تذكرين مودتي ومحبتي

ابعدتني ظلماً واني في الهوى　　اصبحت صباً والبعاد مفتتي

وغدوت ارعى النجم ماخوذاً فلا　　ادري ووحدي قد ادام كربتي

فاذا انقضى ليلي وبان صباحه　　اشكو لان الليل عظم وحشتي

للكن ريح الشمال اذا بدت　　سحراً اعلل بانتعاش بهجتي

لولا ضياء الصبح ثم نسيمه　　لسكنت من هذا النوى في حفرتي

اني على امل اللقا وخلاصها　　من كيد اعداها ابذل همتي

نعم يا انابيس كلما ابعدتني تزدادي لهفة لابذل روحي في سبيل انقاذك

... هوذا اراها قادمة الى هذه الناحية هي لا تريد ان تراني متبعاً

خطواتها فعلي ان اراقبها من بعيد كي لا تتكدر من لحاقي بها

— ٣ —

انابيس

انابيس　قد دنت الساعة فلا يفلت الان من يدي ذلك الجاسوس اللعين سان

برياك فقد اخبرت انه سيمر من هذه الطريق فسوف اقف له بالمرصاد

منتظرة اياه على برازي فاما الاخذ بالثار واما الموت فقد طال امد

الحياة ومللت من الانتظار .

كفى يا دهر تعذيبي وقهري ... ففي الاسجان قد افنيت عمري

كفى ما قد حملت من البلايا ... لقد كثرت ومنها ضاق صدري

كفى يا وغد اشراكاً وغدراً ... فاني اليوم ابلغ منك ثاري

حلفت يان ابيد كل باغ ... تعود ان يحيك رداء مكر

بهذا اليوم ابلغ ما ارجي ... فاما النصر او موتي وقبري

لماذا اوصيت ترانكافل عني . ياليتني سمحت له ان يتبعني . فلو كان هنا لعلمني ابواباً في الطعان اجهلها . فقد رايته في ساحة القتال فما نظرت له مثيلاً

— ٤ —

سان بريانك واربعة رجال واناييس ثم ترانطافل

«الهنا ينقض عليه اربعة رجال من وراءه ويكبلونه»

اناييس ويلكم اتركوني ايها الاوغاد اللئام

سان بريانك (يضحك) قضي الامر يا ربة الحسن . وسوف تنالين الموت الزؤام

اناييس آه اين انت يا ترانطافل

ترانطافل لبيك يا سيدتي اليكم عني ايها الانذال (ويضرب الاول والثاني فيقتلهما)

سان بريانك ترانطافل .. ويلاه . اقتلوه

ترانكافل خسئت ايها اللئيم (ويقتل الآخرين) لبيك يا سيدتي . وانت ايها الجبان
تقدم ... لماذا جمدت كالصنم (ويضغط على يده)

سان برياك اخ كسرت يدي (ويقع السيف من يده)

ترانكافل لقد كان بوسعي ان اقتلك كما قتلت رفقاءك ولكنني لا اجسر ان افعل .
لانك تخص سواي . لبيك يا سيدتي .. هوذا الملك عدوك الجبان
الوغد لتصرفي فيه كما تشائين

انايس دعه يا ترانكافل . خذ سيفك وتقدم ايها الوغد الجبان

ترانكافل اضحك الا تتردد خذ سيفك وبارزها لتقتلك فتستريح من
حياتك المثقلة بالعار

انايس لقد قال هذا الرجل انه قتل والدي باسم

سان برياك نعم قتلته

ترانكافل تقول نعم ولا تخشى ما لك اية نقيصة لم ترتكبها ايها اللئيم . خائن
ونذل وسارق وقاتل ايضاً ما هذه الحياة التي تعيشها ايها الوغد

انايس هذا هو السبب الذي دعاني يا عزيزي ترانكافل ان اسألك العفو
عنه حينما اردت قتله في موقعة فلوري فانني ارغب مبارزته وقتله بيدي

سان برياك لكنني لا ابارز النساء

انايس لايبارز النسا، بل تقتلها باسم ابرها الجبان . اعلم اذا رفضت البراز قتلتك
كلب اجرب فاريحك واستريح منك . ولكنك اذا بارزتني فيمكنك ان تعلل
نفسك بالنصر عليّ . واكد انك اذا فزت عليّ وقتلتني فاني اعدك ان
ترانكافل لايمد اليك يدا ولا يوصل اليك اذاه

ترانكافل ذلك مستحيل . ذلك مستحيل

انايس هذه ارادتي ... فهل تتعهد بتنفيذها يا سيدي ترانكافل

ترانكافل لا اعلم

انايس الا تعلم . انا اريد ذلك . اقسم لي انك تحافظ على وعدي لهذا الشقي

ترانكافل انك تطلبين مني فوق ما اقدر على تحمله

انايس اقسم لي بشرفك انك تنفذ ارادتي اقسم ولا تخف فلا خطر عليّ

ترانكافل اقسم لك بشرفي ساانفذ ارادتك فقط اريد التعجيل

انايس بادر الان يا سان برياك وخذ حذرك من حامي

(يتبارزان وترانكافل يتململ من حالة البراز)

ترانكافل لمتى لقد حاولته كثيرا اعذبي الصدر

انايس اياك . فقد اقسمت

ترانكافل انما لايحملني انتظاري رطول الصدر الصدر

انايس لبيك . خذها ايها القتال بخبث

سانبرياك آه قتلت . ولم يعد من امل في الحياة

ترانكافل لا اعادك الله . اذهب الى حيث

انايس لقد قضيت بعض الواجب عليَّ (وتطرح سيفها الى الارض وتجثو)

ياروح والدتي اطربي وترنحي	مات الذي اعطاك سماً ناقعا
مات المنافق باركيني انه	قد حان وقت الانتقام مسارعا
ولسوف رشيليو اللئيم اذيقه	عبراً علمها الموت مدبراً قعا
فيموت ثم يموت ايضاً سره	ويظل ذكرك بالفضيلة يانعا

ترانكافل (يلتقط السيف باحترام ويضعه في غمده) لا شلت يداك ايتها الفتاة نجلاء

انايس آه ترانكافل ... انت في كل حين منقذي . هذه هي المرة الرابعة التي انقذت بها حياتي من الموت

ترانكافل اني عبدك يا سيدتي ... ولكن ان سيدتي حانقة علي اشد الحنق لانني تجاسرت على مخالفتها بتركي باريس ولحاقي بها الى هذا المكان . لانه قد صدر الي امرك بمنعي عن المداخلة في شوونك

انايس تقدم اليَّ يا منقذي ومخلصي فلست بحانقة عليك مطلقاً

ترانكافل لبيك يا سيدتي

انابيس اری دماً علی زندك اجريح انت

ترانطافل ازلاخدوش طفيفة لا اعبأ بها

انابيس مهلاً مهلاً واسمح لي ان اضمد جراحك ((وتاخذ من حقيبتها رباطات وادوية))

ترانطافل اشكرك فهل ضمدت كل جراحي

انابيس نعم . ولا تتعجب من مهارتي بضمد الجراح كاحسن الممرضات وقد تعلمت ذلك من والدتي

ترانطافل بي جرح اخر لم تضمديه

انابيس اين اين

ترانطافل جرح في القلب

انابيس اليوم ساعة الانتقام يا ترانطافل وليس ساعة اظهار الغرام . فخل غرامك في فؤادك يا عزيزي

ترانطافل امرك سيدتي . ولكن الا تسمحين لي بتقبيل يدك اظهاراً لعفوك عني

انابيس يالله ما اطمعك . خذها اهي ذي يدي فافعل بها ماتريد

ترانطافل ((يسجد امامها ويقبل يدها كثيراً وهي تلعب بشعره)) ياالسعادة من يحصل على رضاك

انابيس قد حصلت عليه فماذا ينقصك يا عزيزي

ترانطافل انت تعلمين

ارجو شفاءً وقد القى الهوى كبدي وصير القلب لهوفاً الى الابد

ابغي وفاءً لاحبا العمر مرتجياً | تحقيق ما كان لي نار على كبدي
هل من نسيم عليل ينعش قوى | روحي فترجع بعد الموت للجسد

انايبس | دع ذلك الامر للاقدار يا بطلا | لا يرهب الردى فانشط ولا تزد
| انت الشجاع الذي لا يرهب فلا | تقنط ودع هذه الاشجان يا سيدي

— ٥ —

موليوس ترانكافل انايبس ثم مونتاريول واراسطاس وكوريتيان

موليوس ماهذا يا ترانكافل

ترانكافل كما ترى الجثث ممدة والاشلاء غير متحركه . وانت اين كنت وما وراءك

موليوس بينما كنت ذاهباً اليهم لاخبرك صادفت مونتاريول وقد القى القبض على الجاسوسين كوريتيان واراسطاس فرجعت معه لتتدبر امرهما

ترانكافل اليهما فالآن قد حان حتفهما

مونتاريول سلام يا سيدي

انايبس مرحباً بمونتاريول المخلص الوفي

مونتاريول هوذا الجاسوسان يا مولاي ترانكافل فتأدبهما عليك

ترانكافل ايها الشقيان تمنيا المنية التي تحلو في اعينكما فاليوم يوم المجزرة وهوذا ترايان امامكما سان برياك ورجاله كلكما كيف تريدان ان تموتا

كورنيليان انك بقتلنا يا مولدي تندم كثيراً

ترانكافل ايندم من يسحق حية خبيثه

راستاس انتم يا مولدي تحتاجون الى مساعدتنا اليوم ونكون من المخلصين

ترانكافل اانتما تكونان لنا من المخلصين

كورنيليان نعم يا سيدي نعاهدكم بالشرف اننا سنكون لكم اطوع من بنانكم

ترانكافل بالشرف . اتعرفان الشرف ومن يضمن صدق اخلاصكما

كورنيليان ان سيدتنا انايس تكفلنا

راستاس رحماك يا سيدتي اضمني صدقنا واكفلينا امام سيدي ترانكافل

انايس اذا كفلتكما يجب ان تعلما ان اول خيانة تبدو منكما يالكما من يدي صاحب

سان برياك فانظر اليه وعيدا

راستاس رضينا نعم رضينا

انايس يا سيدي ترانكافل انا كفل اخلاصهما نحو كل وثاقيهما

ترانكافل انت صاحبة الامر

انايس حلوا وثاقيهما

راستاس نشكرك يا سيدتي كثيراً

انايس برهنا عن اخلاصكما

كورينيان سادتي انتم تريدون القضاء على الكردينال والانتقام منه . فما رأيكم اذا قدته اليكم الان منفرداً الى هذا المكان

انايس وابن هو الان

كورينيان قد تركته على مقربة من هنا وكان قد ارسلنا للقبض على الدوق دانجو شقيق الملك لنوقعنا في قبضة مونتاريول .. واني اعاهدكم بكوني قادراً ان اقوده بسهولة الى هذا المكان

انايس اذهب واياك الخيانة

كورينيان سترون اخلاصي

— ٦ —

الموجودون

انايس ايصدق كورينيان في وعده ايها الاخوان

إسطاس سيدي وحقك سيكون مخلصاً تمام الاخلاص لاننا قد كرهنا خدمة ذلك العاتي الظالم الذي لا يقابلنا على خدمتنا الا بالشتيمة والاهانة والتهديد بالسجن والمشنقة واري من الصواب ان نكمن بين الاشجار وحين وصوله تفاجئونه كلكم

انايس هلموا لنكمن بين الاشجار

ترانكافل امرك يا سيدتي

راسطاس بادروا يا سادتي وانا ساظل ههنا لاتمم المكيدة عليه وسأطرح نفسي بين هذه الجثث حين وصوله وترون ما يسركم هلموا فانني اسمع وطء اقدام قريبة

— ٧ —

راسطاس كورنيان الكردينال

الكردينال اين انابيس يا كورنيان ومن هو لاء القتلى

راسطاس رحماك مولاي ادركني خلصني

الكردينال ماذا دهاك يا راسطاس

راسطاس آه يا سيدي ان قلبي يخفق وافكاري تضطرب هل ذهبوا بريك هل شاهدتهم

الكردينال من هم

راسطاس بعد القينا القبض على انابيس وارسلت كورنيان ليخبرنا فتكم واذا بسان برياك اتيا برجاله وقد اراد ان يغتصب انابيس مني واذا بترانكافل قد انقض علينا مع الكونت موليوس وموتناريول الشجاع فانقذوها من ايدينا وقتل ترانكافل رجال سان برياك . اما انابيس فقد جردت سيفها واضطرت سان برياك ان يبارزها فقتلته وانا القيت بنفسي

بين القتلى ولولا ذلك لما القوا عليَّ

— ٨ —

ترانظافل انايس موليوس مونتاربول راسطاس وكورنيبيان والكردينال

الكردينال واين هم الآن

راسطاس لقد هم وراءك يا سيدي ...

الكردينال وراءي يا ويلكم ارى انني مقاداً الى كمين ايها الاشقيا،

انايس اجل هذا كمين دبرته واقمته لميتة . ان روح والدي تطلب الانتقام .

اسمع صوتها امارن في اذنيك . انك انت لا تسمع ... ايها الرجال الكرام

ان هذا الغادر سيموت . وانا قد وعدت والدي ان اقتل هذا الجبان جزاءً على

خيانته بادخاله لهنريكوس الرابع الى غرفتها ليلاً وبعمله قد سحق شرفها وفؤادها

الاسقف لوس ريشيليو الذي كان وقتئذ خطيبها . فاستعد للموت ايها

الخائن العديم الشرف واني سابارزك مبارزة شريفة تذهب بحياتك

الكردينال ان نبيلاً مثلي لا يبارز فتاة مثلك

انايس (تضحك) ان البارون سان برياك الذي هو على شاكلتك في الغدر والخيانة

قد تحجج بنفس هذا العذر . لكنني اجبرته على البراز وقتلته . فهل ترفض

انت ايضاً برازي مثله

الكردينال انني لا اريد ان ابارزك مطلقاً

انابيس اسمعوا يا قوم انه لا يريد . قد ابى برازي هل ادم اذا قتلته دون براز

كوبنيان اقسم بالله و سيدي الكردينال انه لا يلومك احد

الكردينال ويلك ايها الخائن

انابيس اقول لك دافع عن ذاتك او تموت (وتهجم عليه)

الكردينال ويحك ماذا تريدين ان تفعلي

اسطاس الامر بسيط يا سيدي يظهر انها تريد ان تعدمك الحياة شريفاً كما شرفت قبلك سان برياك

الكردينال ساريكما ايها الخائنان كيف يكون عقابكما

انابيس يجب ان تموت . نعم ستموت من يدي لان والدتي هي التي تقتلك لان

— ٩ —

لويس ريشليو والموجودون

لويس مهلاً يا انابيس

انابيس لويس ريشليو اسقف ليون

الكاردينال اخي لويس

لويس نعم يا انابيس انا لويس ريشليو اقول لك ان والدتك قد عفت عن قاتلها

ولا يجوز نحن ان ننتقم ممن يسيئ الينا لانه الله قد قال لي الانتقام وانا اجازي

انايس لماذا تحول يا سيدي بيني وبين ارادة الله التي سلمت هذا الخائن لانتقم منه بثار والدي . ان والدي لم تغفر ولن تغفر قط وهي التي اوجدت في غريزة الانتقام وعلمتني اخذ الثار . فقضيت السنين اتحرق على امتشاق الحسام . وكم من مرة لعبت باشلاء القتلى ليقسو قلبي كي لا اجبن وكله لاجل هذه الساعة . فكيف تريد ان تخلص الان هذا الرجل من يدي وباي حق

لويس لي كل الحق . لانني زوج ووالد . ولي وحدي حق الحكم . انا زوج لويزا دي لاكيار وهوذا صك زواجي منها الذي كان قبل تلك الليلة المشومة بثلاثة شهور وانت ابنتي ومن دم ريشيليو . وان قرينتي لويزا رحمها الله كانت تحبني وكنت احبها ولي وحدي حق الانتقام من قاتلها وهل انت تخالفين اباك يا ابنتي

انايس اانت ابي اممكن ان يكون ذلك

لويس نعم يا حياة ابيك وهوذا ورقة عمادك تثبت كونك ابنتي . . واني على يقين من عدم مخالفتك ارادتي

انايس قد انسحق قلبي فؤادي آه يا ترى انكافئك يا صديقي المخلص

لويس لماذا اتترددين

انايس انني لا اتردد مطلقاً بما تريد فلا اخالف لك امراً

لويس لست آمرك الا بما تقتضيه ارادة والدتك لو كانت حية الان . عديني بانك لا تفتكرين فيما بعد بالانتقام من شقيقي هذا الرجل الفاسد الاطوار والدنيء النفس الذي كان سبباً لموت والدتك ولشقائي وشقائك ولكنه عمك الذي يحمل اسمك واسمي

انايس اقسم لك يا ابي انني سانسى الاحقاد كلها عملاً بارادتك

لويس وانت يا من لم تحترم شرف رشيليو بل دنسته بافعالك . لقد خلصتك الان من اهلاك فاصلح ما فات

الكردينال لم تخلصني بعد طالما الاوراق في حوزتها

لويس . ما تلك الاوراق

انايس هي الوصية وحكاية تلك الليلة الهائلة وتحارير الهنزكوس الرابع والتحرير الذي يعترف به بمساواتي في الحقوق مع اولاده الشرعيين

لويس ان الهنزكوس واهم وقد ظن انك ثمرة تلك الليلة الهائلة ولكن الحقيقة ان الحبل بك كان قبل الحادثة بشهرين وانت ابنة شرعية للويس دي رشيليو

انايس كيف لم تذكرلي والدتي شيئاً من ذلك

لويس انا قد اوصيتها لانني لما كرهت العالم ودخلت الدير اوصيتها ان تكتم سر زواجنا ومولدك حتى عنك . فاعطني تلك الاوراق

انايس هوذا الاوراق

لويس لها قد مزقتها اتخاف من شيء آخر

الكردينال يوجد كتاب آخر مع ترانطافل

ترانطافل انني ما رايت كتاباً مطلقاً ولا ادري ما هو ذلك الكتاب

موليوس ان الكتاب معي وانا الذي اخذته من كورينيان فهو لم يزل على ختمه فاكد انني لا
اعرف محواه لانه رغيدي ولا يحق لي ان اطلع عليه

الكردينال الان قد ارتاحت نفسي واصبح عدوي اعزل من السلاح

لويس اجل انك قد اصبحت بلا سلاح عندك ولكنني احذرك ان تمس بسوء فارث ابنتي

ترانطافل لا تخف يا سيدي هي قد قسمت ان لا تمسه بسوء واما اذا يدر منه ما يشتم منه رائحة
الاعتداء فليعلم ان سيفي لم يزل على جانبي فاقتله ولو كان محاطاً بالوف
من الحرس ولو في قصر الملك

الكردينال قد كان في وسعكم قتلي فلم تفعلوا . مع انني استحق القتل جزاء شروري .
وان عفوكم عني ومسامحتكم هذه لمعروف وجميل لا انساه مدى العمر وسوف ادعى
انا ايضاً بعيان وقايتي لا زال من لحمي ودمي

لويس انت حر فاذهب

الكردينال هلم يا كورينيان وارسطاس

راسطاس ان حبل التواد بيننا يا سيدي قد قطع اليوم ونحن قد اقسمنا يمين الاخلاص لترانكافل وانخرطنا مع تلاميذ كليته متجندين في عداد المحامين عن انابيس دي لاسيار. فكن وفياً لوعدك تكون جميعنا اصدقاء مخلصين

— ٨ —

الباقون

لويس اتقدرين يا ابنتي ما لهذا البطل ترانكافل من الفضل والجميل

انابيس كيف لا اقدر اعماله العظيمة حق قدرها فقد اقدم على اهوال عظيمة وضحى نفسه مراراً امامي وفي جميع شدائدي كان ينقذني من الموت والعار

لويس ما الذي دعاه الى هذا العمل كله اشعرت بالعاطفة التي كانت تدعوه

انابيس اخلاصه يا ابنتي لا مثيل له في العالم

لويس اتعلمين ما الذي يحرك للاخلاص المزيد

انابيس اعلمه جيداً وهو مستحق لكل وفاء

لويس وتلك العاطفة الشريفة فيه لا غرو قد اوجدت في فؤاديكما شيئاً آخر هو ما تترنم به النفس وتساعد على قطع مراحل الحياة

انابيس انه يحبني حباً عظيماً يا ابي

لويس وانت

انايس   احبه وذلك وافتخر في هذا الحب لانه حب لاشرف مخلوق وجدت به كرامة
الاخلاق الرضية ومكارم النفس الابية . والوفاء والاخلاص من صفاته
لويس   ان العمل الحسن يحتاج الى جزاء حسن . وبما ان العواطف بينكما مشتركة فاني
اعطيه يدك لتكوني له قرينة امينة . انت ابنتي ووحيدتي في عيون
اصدقائك وعين نفسي وعين الله ولكنك غريبة عني في عيون الاخرين
لا اقدر ان اكون مشرفاً اياك باسمي فاسم ترانقافل شريف وعظيم
انايس   يا سيدي ترانقافل قد عرفت كل اسراري ووالدي وان كنت ابنته الشرعية
فهو غير قادر ان يشرفني باسمه لانه هجر العالم وابقى سر زيجته مجهولاً فهل ترضى
ان تشرفني باسمك وتقبلني زوجة لك
ترانقافل   انني يا سيدتي لا اريد ان اعرف اسماً سوى شرف مبادئك ونبل نفسك وسمو مقاصدك
فانت مثال الشرف والفخر ونبيله في السر والجهر فانت نبيله لقبولك بي وذلك تشريفي
انايس   اذاً اليك يدي
ترانقافل   يا حبذا لو اجثو امامك مقبلاً يدك اللطيفة يا حياة الروح
لويس   هيا الى باريس وهنالك يعقد لكما وابارك بيدي اكليلكما هنا فالله وكلنا نرعاكما ونحميكما
ونحن كلنا على من يعاديكما . سلام على العواطف الشريفة وسلام في الختام على اخلاصكما ولتحيا الفادة النبيلة
الجميع   فلتحيا الفادة النبيلة

— تمت الرواية —

رواية

بوليفكتوس

ذات

خمسة فصول تمثيلية تاريخية

لمؤلفها

الخوري سليمان قرشي

الممثلون

عدد	الاسم	الوظيفة
١	كلاوديوس	والي روماني
١	بوليفكتوس	امير ارمني
١	بولينا	امرأة بوليفكتوس وابنة كلاوديوس
١	اولفا	شقيقة بوليفكتوس
١	نيارخوس	رجل ارمني
١	سافار	بطل روماني رئيس القواد
١	البان	قائد »
١	فابيان	» »
٦	جنود	
١٤		

الفصل الاول

في القصر

— ١ —

بولينا . بوليفكتوس . بنارخوس

بولينا — وما حلمي سوى وحي قريبي — بربك لا تخاطر يا عيوني
هذا احد من ساعات شوم — تقودك للشدائد والمنون

بوليفكتوس — رعاك الله ما هذا التاسي — وفيض الدمع من مقل العيون
هل الاحلام صادقة لتبكي — بربك لا تفكري بالشجون

بولينا — بحقك لا تخاطر يا حبيبي — بنفسك انني كثرت ظنوني

بوليفكتوس ماهذه الظنون والافكار يا بولينا . هل انت ممن يصدقون الاحلام . لتبني عليها قصور المخاوف والاوهام . اما تعلمين انني الآمر المطاع في كل البلاد الارمنيه . وجميع الناس تودني وتحترمني فلمَ تخافين عليّ الويل

بولينا اخاف عليك حتى من النسيم بربك ابق اليوم في قصرك ولا تغادر لهذا المكان . بحق فؤادي وماله من عاطفة تحنو عليك يا مرادي . ابق ابق في قصرك ولو خربت الارض لا تخرج منه

بوليفكتوس يا الله . لقد فسحت مجال المخاوف في قلبك ولا موجب لها مطلقاً . نحن والحمد لله في راحة وسلام ولو خرجت من القصر اليوم فما هي الا ساعة واعود حالاً

بولينا من هذه الساعة اخاف وبالاً . بوليفكتوس ان الرعب آخذ مفعوله في قلبي انت لا تدري اهمية ما رأيت . ولو عرفت لجاريتني على كل ما اريد . بوليفكتوس رحماك رحماك لا تخرج اليوم من القصر لان الويل لك بالمرصاد . اتوسل اليك . وانا ساجدة على قدميك .

بوليفكتوس انهضي يا حبيبتي وكوني مرتاحة البال ساجهد في اتمام رغائبك فسري وطربي

بولينا	فديتك قد رحمت لان قلبي	فانت فتى ارق من الغصون
	اريدك ان تظل اليوم عندي	وتمكث في انشراح مع سكون
	فما هدني بانك سوف تبقى	بهذا القصر يومك يا حنيني
بوليفكتوس	سابقى مثلما اصدرت امرا	ولا اعصي مرامك يا عيوني
	فسري واطربي وعمي سرورا	وكوني في هناء مستبين

— ٢ —

بوليفكتوس نيارخوس

بوليفكتوس	ايا قلبي لما يعروك ضعف	تشدد ليس تنظر من معين
	لقد ضل الرشاد ولست ادري	سبيلاً آه من دهر خؤون

انت بولين والعبرات تجري | على الخدين كالدر الثمين
وقد سحقت فؤادي في نحيب | كان الحلم اصبح كاليقين
وان الدمع ذو اثر عظيم | اذا ما فاض من مقل القرين
وحسن القول شيء للعزم حقاً | ايجدر بي التخلق بذي الشوون
سأتبع ما تريد ولو ظنونا | ليرهد بالها من ذي الظنون

بنارجوس عجباً اترجعك عن عزمك دموع امرأتك . وتضعفك الاحلام . وانت الذي شهدت ببسالته الايام . بوليفكتوس ما عهدتك ممن يتمسك بالاوهام الفارغه ويتخذ منها حقيقة . انني لا اصدق ذلك عنك . حقاً ارى ما رايته الان منك . الى هذا الحد انت ضعيف الاراده .

بوليفكتوس انني لست ممن تخيفه الاحلام وليس الامر كما ظننت ايها الهمام . وان ما ينبغي قضاؤه اليوم مستدرك . انك يا صاح لا تدري ما هي الزوجة وما لها من السلطة على القلوب لا سيما ان كانت مثل بولينا الجميلة تخلوب . واحجامي عما قررناه ليس لخوف من عاقبة رؤياها . بل مرضاة لها ليرهد بالها مما اعتراها وقد شاهدت كيف حاربتني بسوق البكاء فاشفقت عليها لا ذهب عنها العناء

بنارجوس لا تكن يا صاح جباناً لدى حسم خطر اتك الفتاك . بل كن بطلاً واتبع الاثرم

ولا تخف من الهلاك

بوليفكتوس ان غداً لناظره قريب وليس مقصدنا مما يستوجب التعجيل

نيارخوس هل تضمن ان تعيش للغد

بوليفكتوس كلا . ولكن لا ادلة انني ساموت اليوم

نيارخوس اقول لك بادر ولا تتأخر . هلم وتمم دعوتك واجعل الباطل يضعف همتك . لان الرب سبحانه وتعالى قد اصطفاك له ابناً خصيصاً ودعاك لعبادته فلا تتردد . وان المؤمنين اليوم كلهم مجتمعون فهل تريد التجند معهم في طاعة الله او تغير عزمك

بوليفكتوس انني ثابت العزم احن شوقاً الى تلك الساعة المباركة السعيده

نيارخوس كلا كلا . قد تلاشت بك حرارة الايمان . وهوذا ضعفك قد ظهر بالبرهان لانك بمجرد سمعك تنهدات امرأتك احجمت عن الاقدام . فكيف لو اشهر السيف فوق رأسك والقيت على منصة الاعدام . نحن لاجل ايماننا كل يوم نجوع ونعرى . نطرد ونضطهد ونحتمل الموت . ولا تقعدنا كل الشدائد عن تقديم العبادة لالهنا في اوقاتها

بوليفكتوس مهلاً عزيزي لا تجرح شعوري . ان حرارة الايمان المضطرمة في فؤادي لا تخمد ولا تبرد . ولئن حنوت لدموع امرأتي . فذلك الحنو لا يضعف اعتقادي

ولو يفصلني عن محبة الله شان من الشوون فكلنا اليه . وحياتنا ومماتنا
بين يديه. ولكن للضروره احكام

بيناجوس . بادر والق عنك ثيابك المحال القويه . واترك احلام امرائك الوهميه . لان
الله لايريد شريكاً له في محبته . فاخش يا ادم من حواء . كفى انها احتلت
الجد الاول وجرت علينا البلاء؛

بولينكتوس ما معنى قولك ان الله لايريد شريكاً في محبته . ينتج مما ذكرت اننا لايجب
ان نحب احداً في العالم . وانا ارى ان المحبة الصادقه بين الناس هي الفضيلة
الحقيقية والانسانية . والانسانيه هي امر الله وتلك هي العباده

بيناجوس نعم ان المحبة هي اساس التقوى وهي الوصية الوحيدة التي اعطيناها من
مخلصنا وعليها يتوقف الناموس والانبياء؛ لكنه قد قال من فمه العزيز من
احب ابا اوما او امراة او اخوة واخوات او بنين وبنات اكثر مني فلن
يستحقني . فالمومن الحقيقي يقدم محبة الله وطاعته على جميع محبوبات
هذا العالم ومرغوباته . انني ايها الصديق قد دعوتك لعبادة هذا
الاله العظيم لا لسعادة ارضية . بل لننوال حياة ابديه . نحن قد اصبحنا
كنفايات العالم مبغضين من الجميع . ويظن عبدة الاوثان الكفرة
انهم باضطهادنا والانتقام منا والقضاء علينا بالموت يقدمون عبادة

للوالهة وطاعة واحتراماً لقيصر . وقد صحّ اسم المؤمن بالله لهدفاً لاصناف
العذابات والشدائد والعبد . فكيف تقدر انت يا صح على احتمال تلك
الاوجاع المعدة لنا . طالما لم تستطع ان تقاوم دموع امرأتك .
بوليفكتوس كفاك تحمل حنوي لامرأتي على محمل الريب في ايماني . فاذا كانت كل
العذابات معدة لي في سبيل قبولي ايمانكم فان الكم الذي لا يجاريه بعد
ان ادعوه الي سيعطيني نعمة وقوة وثباتاً في التجارب واحتمال المحن
والنوائب فما الذي تريده الان
نيارخوس اريد ان تبادر دون توان
بوليفكتوس سر سأسلم امري الى الرحمن

— ٣ —

بوليفا بوليفكتوس نيارخوس واولفا

بولينا الى ابن الى اين اما وعدتني انك لا تخرج اليوم من القصر
بوليفكتوس ان امراً ضرورياً جداً يضطرني للخروج الان وساعود حالاً
بولينا ابعد كل ما انذرتك وحذرتك يوجد امر يضطرك للخروج
بوليفكتوس نعم ولا يجدر الصبر عنه او تأجيله
بولينا ما هو هذا الامر الضروري الذي يحملك ان تغادر القصر هل هو سبب يمس شرفك وحياتك

بوليفكتوس ذهابي لامر اهم من الشرف والحياة

بولينا يالعجب العجاب ايوجد شيء في العالم اهم من الشرف والحياة

بوليفكتوس نعم وما الحياة وفقدها بشيء عنده

بولينا هل بوسعك ان تطلعني على هذا الامر العظيم

بوليفكتوس كوني مرتاحة البال فان غيابي لا يكون اكثر من ساعة فقط اسود عنك الله

بولينا ويلاه انه يسعى الى الموت بقدميه

بوليفكتوس لا تخافي عليَّ فاني مصون . وغايتي فضلى . وذهابي لا بد منه . وعين الله ترمقني ويد الخالق حافظة اياي

بولينا رحماك لا تذهب . انطرح على قدميك راجية ان لا تذهب

بوليفكتوس لا بد من ذهابي هلم ايها الصديق

بولينا بوليفكتوس قف ... آه يا الهي ... اسفاً على عمري

— ٤ —

بولينا واولغا

بولينا ارأيت . اأرأيت يا اولغا ما فعل اخوك . انظرت الزمان الذي نحن فيه . تأملي ايَّ نفوذ بقي لنا واي سلطة على قلوب الرجال . آه يا عزيزتي اين انقيادهم الاعمى لارادتنا في زمن الخطيه . اكل ذلك كشفه القران وحمله

بخير كان . ابعدما كنا كملكات كليات السلطة على قلوبهم نصبح بعد الاقتران رفيقات لاوامرهم يحكمون علينا كيفما يشاؤون

اولغا هل انت مرتابة بمحبة اخي زوجك وهو يحبك محبة تكاد عبادة

بولينا انني لا ارتاب مطلقاً بصدق مودته ولكن اما رأيت كيف غادرني كاتماً سره عني

اولغا انك لفي غلط مبين يا بولينا . ان للرجل احياناً اموراً واسراراً خصوصية لا يستطيع ان يذيعها لامرأته . فهل الضرورة تقضي ان تعرف المرأة جميع مقاصد الرجل واعماله

بولينا ليس هذا قصدي انما قد انذرته وحذرته من خطر سيلم به اليوم فابى ولم ينثني الا مخالفتي والخروج من القصر لانني قد رأيت حلماً هائلاً

اولغا رويدك لا تستغظمي الامر . فليس كل ما يخيفك يخيفه وخصوصاً انه ارمني وانت رومانيه . ومعتقد هاتين الامتين بالاحلام يغاير الاخر . فنحن لا نهتم للاحلام ونحسبها اضغاثاً وانتم تعتقدونها انذاراً ووحياً من الالهة وفي المعتقدين فرق عظيم

بولينا اظن لو رأيت حلماً فظيعاً مرعباً كالذي رأيت لطاش منك العقل ولو كنت اشجع بطل

اولغا ما الذي رأيته يا عزيزتي

بولينا ارعيني سمعك ولتقفي على اس مارعني من حلمي . يجب ان اطلعك على لمحة من

تاريخ حياتي

اولغا كلي مسامع .

بولينا كان برومية شجاع روماني اسمه سافار . لم ينشأ في بلادنا حتى اليوم بطل نظيره . لانه باسل وشريف واديب ورقيق الاخلاق وجميل وغيور مستجمع للصفات الفضلى والاخلاق الرضية

اولغا اظنني قد سمعت باسم ذلك البطل . وقرات عنه اما هو ذلك الذي خاطر بحياته وانقذ الامبراطور ذاكيوس من سيوف الفرس الاشداء وحول جيش الرومانيين الى نصر وفوز عظيم وقتل شهيد البسالة في تلك الحرب ولم يجد واجثته بين القتلى وقد ظن الرومانيون ان الفرس لكي ينتقموا منه قطعوا جسده واحرقوه

بولينا والهفاه عليه . نعم هو بنفسه .. وقد كان يودني كثيراً وكنت احبه لاني اعبد فيه الشهامة التي كانت متقدة في فؤاده وكان اهلاً لمودتي . وقد امل ان يكون بعلاً لي . لكن والدي قد رفضه لانه لم يكن من اشراف رومه ولم اقدر بان اقنع ابي فخالفت عواطفي وجارحتي وخضعت كل الخضوع لارادة ابي وحرمته بعد ذلك من رؤيتي . فذهب المسكين حزيناً قاطعاً رجاءه . وقد دخل بجنديه متطوعاً ليموت موتاً شريفاً لانه

كره الحياة . ولما عين ولدي واليا على ارمينيا حضرنا الى هذه الديار وبعدما بلغني قتل سافار على الصورة التي ذكرتها حزنت عليه جداً . ثم بعد ذلك تم زواجي من بوليفكتوس فرأيت به الاخلاص المجسم والشعور الحقيقي والوفاء العظيم والبسالة الفائقة التي انستني سافار ... لكن واعشاه .. اسمعي ما حلمت البارحة . اواه ان قلبي يرجف رعدة من مجرد افتكاري بهذا الحلم

اولفا تكلمي يا عزيزتي عساي اقدر ان اخفف عنك ثقل ما نابك

بولينا آه يا صديقتي اولفا (وتبكي) اواه يا اختاه

اولفا لا تبكي يا بولينا تكلمي ما الذي رأيته

بولينا آه يا تعاستي . رأيت ذلك المقتول سافار مجرداً سيفه الثقيل متسربلاً بالمجد راكباً مركبة سنية وداخلاً رومة العظيمة وشرار الغضب يتطاير من عينيه المتقدتين سخطاً . ولما رآني ... آه يا عزيزتي ... نظر الي شذراً وقال بغضب شديد وصوت كالرعد القاصف . آه يا خائنة اعطي قلبك لمن تريدين ولكنه لا يمضي هذا اليوم الا وتبكين على زوجك المختار منك عوضاً عني . وعند سمعي كلماته ارتعدت فرائصي وارتعشت خوفاً واردت الهرب فراراً واذا بجمهور من المسيحيين الضالين هجموا على زوجي والقوه مقيداً ايان اقدام

سافار . واذا بوالدي قد جرد حربته ولم اع الا وزوجي مضرجاً بدمائه ولكن كيف او من قتله لا اعلم فاستفقت خائفة مذعورة

اولغا ان حلمك لمرعب مزعج ولكنه ليس به ما تتصورين من المخاوف . وان كان حلمك كل دقائقه مرعبة مخيفة مقلقة . لكن عواقبه ستكون مسرة مطربه حسبما اعتقد . والامر واضح هل تخافين ان يفتك والدك بزوجك ذلك بعيد التصور . ولا اظنك تخافين عليه من سافار ذلك الذي قدمات وطوته الغبراء نحن نخاف عليه وهو محبوب من الجميع

بولينا لا اعلم وان والدي قد قال لي هذا القول بعينه . فضحك من جزعي وخوفي انما اخاف يا اختاه من التدابير السيئة التي يدبرها اولئك المسيحيون للانتقام من زوجي عن الدماء التي هرقها والدي قبل استلامه زمام الولاية لانه اضطهدهم كثيراً وذبح كثيرين . فخوفي من هذا القبيل وخصوصاً ان هذه المدينه قد كثر المسيحيون فيها واستفحل امرهم ويخشى من شرهم

اولغا كوني مطمئنة البال ولا تخافي من المسيحيين شراً . لانهم وان كانوا كثيرين فهم لا يفعلون شراً ولا ينتقمون . لان معتقدهم فيه من طرق الانسانية ما يعلمهم المغفرة للمسيء اليهم ولا هم يحقدون . واذا انتقموا منا فانتقامهم لا يتجاوز لا اكثر من هدم هياكلنا وتحطيم الهتنا وليس يقصدون اشخاصنا

لان معتقدهم يحرم عليهم قتل النفس وخصوصاً ان اخي بوليفكتوس محبوب من جميعهم

بولينا ما رأيك بهذه الطائفة ومعتقدها . فانني اراهم مع كل الشدائد والاضطهاد الذي يطاردونه يزدادون يوماً فيوماً . ولست ادري ما هو السر الخفي الذي يسوق الناس الى التدين بدينهم

اولغا انهم يعتقدون بسعادة خالدة وحيوة ابدية غير حيوة الدنيا . ولو اجمع الرومانيون على اتهامهم بالخيانة والمكر والدهاء فانني اعدهم قوماً افضل يعرفون حقيقة البر والوفاء والعدل ويحتملون بصبر الاهانة والعذاب والقتل . ولم اسمع عنهم ارتكاب جريمة او غدر باحد

بولينا اقبل والدي مع القائد اليان .. ما الامر ياترى

— ٥ —

كلاوديوس اليان بولينا اولغا

كلاوديوس سلبت سروري ظلمة الارزاء والدهر بدد همتي وعلائي
ايان سرت رأيت كل ملمة عظمى تهدد في بليغ هنائي
صرعتني الاقدار في تغييرها ورمتني الايام بالاعياء
وتناوبتني الحادثات فاضرمت بحشاي نار مخاوف وعناء
قد كنت لا اخشى الحروب ونارها فغدوت اخشى من ضيا الرمضاء
تباً لمن يرجو الهنا من دهره والدهر مملوء بكل شقاء

بولينا ابتي فديتك لاراك مكدراً ماذا جرى يا سيدي ورجائي

ارهبتني ماذا اعتراك ومالذي قد ناب مجدك يا سنا العظماء

كلاوديوس ما تلق افكاري لاحلامك يا ابنتي وقد رمالي بمخاوف جسيمه

بولينا حلمي الذي ضحكت منه منذ برهة هو سبب اضطرابك

كلاوديوس نعم هو سبب اضطرابي لانه قد بدأ يتحقق لان سافارجي لم يمت

بولينا وارعشتاه ... سافارجي

كلاوديوس نعم وقد سما اعلى درجات المجد والفخار واصبح نديم الامبراطور الخاص ورئيس وزرائه وكاتم اسراره

بولينا هل تاكدت ذلك من مصدر يوثق به

كلاوديوس واي تاكيد تطلبين وهو آت بنفسه الى هذه المدينه وسيدخل بعد ساعات

بولينا لهو آت بنفسه وسيدخل المدينه بعد ساعات يالغرائب ومن اخبرك بذلك

كلاوديوس ان القائد اليان قد شاهده وبمعيته نفرمن الحرس الامبراطوري وقد سبقهم لايبلاغي خبر قدومه

بولينا هل اليان يعرف سافار شخصياً اذ ربما يكون غير سافارنا

كلاوديوس نعم يعرفه حق المعرفه فخبرها يا اليان بما رأيت وسمعت

البان امرك مولاي

بولينا تكلم ايها البطل واظهر لي جميع ماعرفت عنه

البان ليس يخاف على سيدتي انه سافار لما خر قتيلاً وظننا ان الفرس وطئوا جسده واحرقوه القطع قد اتضح الان ان ظننا لم يكن في محله لان ملك الفرس اعجب ببسالة سافار وشجاعة ولما سقط اصدر امره ان يؤتوه به . فلما مثلت الجثة بين يديه ورآها مهشمة مجرحة حزن عليه حزناً شديداً وامر ان يدفن باكرام عظيم . وبينما هم يغسلون الجثة من الدماء بالماء الحار ظهرت فيه اشارة حيوة ففرح ملك الفرس كثيراً وامر ان يعتني بمعالجته مهرة الاطباء فاستمر الاطباء على مداواته ستة اشهر الى ان شفي تماماً ولما مثل بين يدي الملك فرح بشفائه وانعم عليه ووعده برتب عاليه واموال طائله اذا رضي بالانخراط بين قواده وان يكون مخلصاً للفرس . اما سافار الشهم العزيز النفس رفض كل الانعامات واجاب ملك الفرس بثبات جاش وحميه . انه احب لديه ان يموت من ان يقود جيوش الاعداء

بولينا يالله من عزة نفس وماذا جرى بعد ذلك

البان قد ازداد ملك الفرس اعجاباً بشهامة سافار واعتقه من الاسر مصحوباً برسالة منه للامبراطور ذاكيوس يهنئه ببطل كهذا . ولما وصل سافار الى المعسكر الروماني ضج الجيش فرحاً وامر الامبراطور بعتق جميع اسارى الفرس عموماً وانعم عليهم وارسلهم باعزاز

والكرام مع سافار وصحبه بكتاب شكر للملك وعقد سافار الصلح بين الفرس والرومان
وعاد حاملاً انعم الفرس وهدايا هم فرفع امبراطورنا منزلته وعينه نديمه الخاص
ورئيس وزرائه وكاتم اسراره وهو الان يطوف المدائن والبلاد حاملاً البشرى
الصلح في كافة الاقطار الرومانية وليقدم بيده الذبائح في جميع هياكل الالهة .
وليفتقد شؤون البلاد

كلاوديوس اما والالهة انني اخشى من انقلاب الدهر

اليان مولاي يجب ان اذهب لاصدار الاوامر بالاستعداد لاستقباله

كلاوديوس اذهب وسوف اتبعك

اليان امرك مولاي

— ٦ —

بولينا اولقا كلاوديوس

كلاوديوس كيف رأيت

بولينا لا شيء في الامر يوجب كدرك وانشغال بالك . وما ناله سافار يحق لكل روماني
ان يفتخر فيه

كلاوديوس ولكن الا تعلمين انه آت بامل الاقتران منك . ان امر الذبيحة يا بولينا في جميع
الهياكل ليس هو السبب الرئيسي الذي دعاه بعدما حازه من الفخر والعظمة ان

يطوف المدائن بل الغرام هو الذي قاده ليصل الينا ويطلب يدك للاقتران .
فعندما يبلغه اقترانك من سواه لا اعلم الى اين يقوده حقده علينا . ومن
يدري ماذا يكون انتقامه .

بولينا كفاك يا ابي ان سافار رجل كريم الاخلاق وحاشا لنفسه الابية ان ترتضي
بالحاق الاذية الينا

كلاوديوس انك باطلاً تعزيني وتلطفين الدهر عليّ . فانني عالم بما سيلم بنا وهو معذور
ما فعل بنا لانني قد عاملته فيما مضى بكل خشونه وكم انا اسف الان لكوني ما
احببت الفضيلة وحدها مالم تكن مصحوبة بالقاب الشرف . فحقاً لقد صدق
من قال

ان الفتى من يقول ها انا ذا ليس الفتى من يقول كان ابي

وانت يا ابنتي ان خضوعك لارادتي عندما رفضته كان متناهياً فلماذا
ما خالفتني حين ذاك . ان مخالفتك لي وقتئذ لاجدر من هذه الحالة
الخطرة التي وصلنا اليها

بولينا لماذا ترقب الشر منتظراً وقوعه . ونفس سافار اكرم من ذلك . ومن
ادراك ان سافار سينتقم منا

كلاوديوس نعم سينتقم . وحقه ان ينتقم . ولماذا لا ينتقم . اما رددته خائباً

لم يبق لي لاسترضائه الا طريقة واحدة . وهي انت . فعليك ان تقابليه وتتسلطي على عواطفه بانعطافك اليه بشعائر تعطيه بعض آمال تصون حياتنا من الخطر مدة اقامته بيننا . فداوي الجرح بقليل من الملاطفة والملاينة والموآنسه

بولينا ابتي . كيف استطيع ان احتمل نظراته التي تخترق فوآدي . وتذكرني سالف ودادي وما ادراك ان قلبي عند روءيته يحملني ان اتاسف على فوات ذلك الوداد . فيدبك لا تعرض بي لخطر كهذا مغاير لشرفي وشرفك

كلاوديوس من الواجب ان تقابليه والا فانك بتمنعك ترمين والدك وعائلتك بشر ووبال لا يستقصى

بولينا اعالم انت بالخطر الذي ترغب ان ترميني فيه

كلاوديوس نعم انه عظيم ولكنني واثق ان فضيلتك ستنتصر على كل خطر وها انا ذاهب لاقوم بواجب استقباله فتذكري ما قلته لك واعلمي ان دمارنا وراحتنا متعلقان بك

بولينا اني ساجتهد باخضاع جميع شعائري واحساساتي ضحية للشرف ولامرك . فكن ناعم البال

كلاوديوس احياك الله ولا عدمتك الى الملتقى

— ٧ —

بولينا واولغا

بولينا اواه يا اختاه . ارايت الامر الذي انتدبني اليه والخطر المحيق بشرفي

اولغا تشجعي يا اختاه تشجعي . ولا ياخذك الجبن . بل اظهري الحكمة والدراية وتدبري الامر بما يعود عليك بالخير ويحفظ شرفك مصوناً من وصمة العار وانت اهل لذلك

بولينا
هل ثم عندك يا امرؤ يد تظلمي ويل لمن يشقيه فوق تالمي
افرغ خطوبك واسحق حشاشتي فلقد رضيت بذا القضاء المبرم
ولسوف اصنع كل ما من شأنه يعلي الفخار ولو سفكت به دمي
حاشا اخون مودة الزوج الوفي وازيغ ان الطهر ابهج مغنم
وكذاك سافرا بي النفس لا يرضى سوى الشرف الرفيع المعلم
اني لواثقة بحسن شعوره وبحزمه فاحوز كل تنعم

اولغا
هيا اسرعي ياذات كل فطانة يا من اليك كل فضل ينتمي

— ٥ —

الفصل الثاني

في القصر

— ١ —

سافار

سافار

احن الى تلك العيون الذوابل   ومن لم يهم ما ذاك الا بجاهل
وما مهجة العشاق الا كجملة   تناوبها الاعراب بين القبائل
فترفع حيناً والهوى يرفع الهدى   وينصبه بعد انخفاض المنازل
وحالاته مبنية سكنت بها   وباشجانه في الجر حق العوامل
وكل فتى يهوى الملاح مقيد   باغلال من يهوى وعذل العواذل
يذوب بنار البعد شوقاً كأنه   اليف اضطراب من صروف الغوائل
ولا راحة في الحب والبعد فاصل   حصين وان الموت صفى المناهل

آه من الغرام كم يذل الجبابرة العظام . ويحط الملوك الى اقل مقام . ترى هل ان بولينا محافظة على مودتي . او باد ذكري من مخيلتها . انها ولا شك قد تاسفت وبكت وحزنت كثيراً عندما بلغها انني قتلت في الحرب . فكم ستطرب الان عندما تراني . ما جئت هذه الانحاء الا لكوني عرفت في رومة انها لم تزل

فتاة عذراء . وتلك البشرى زهت بها وطربت . وقطعت الطريق حثاً وخبباً . وقد عجلت فوق ما استطيع لاسرع بها هتك طلعة وجه الفتان . ولا تجد في هيكل جمالها مقدماً المودة والحنان . ترى ما الذي قالته لفابيان هو ذا فابيان قد اقبل

— ٢ —

سافار فابيان

سافار هل اتممت المهمة التي عهدت بها اليك

فابيان نعم مولاي بتمام الدقة . وان الوالي كلاوديوس قد امر باعداد الذبيحة في الهيكل وقد تألب رجال الولاية كبيرهم وصغيرهم زرافات خارج الهيكل .

سافار مالنا والذبيحة هل شاهدت بولينا ومتى استطيع ان اغتنم فرصة مقابلتها

فابيان اتممت كل شيء والمهرجان الذبيحة على تمام الاستعداد

سافار مالك تتغافل في الكلام ولما اهتمامك بامر الذبيحة الى هذا الحد . الا تعلم ان حضوري لهذه الديار هو للاقتران ببولينا وقد جعلت الذبيحة وسيله لسماح الامير المولى باسفر . فعنها تكلم فقط متى اقدر ان اشاهدها

فابيان ستشاهدها

سافار هل شاهدتها انت هل تعرفها خبر قدومي لزيارتها

فابيان قد شاهدتها وكلمتها

سافار كيف كانت عواطفها بربك هل فرحت

فابيان لست ممن يقرأ الافكار والقلوب فعندما تراها يتضح لك كل شيء

سافار انني لمستغرب كلامك هل يدا منها نفور

فابيان لا لهذا ولا لذاك لكنك اذا كنت تقتبل نصحي لا تقابلها مطلقاً لانها احط منك مقاماً . وكم من النساء الرومانيات من هن اشرف واعظم منها واجمل يتمنين الفوز والتسلط على عواطفك وفؤادك

سافار انك لفي غلط يا فابيان اتظن ان بولينا احط مني مقاماً . كلا انها ارفع قدراً واعظم شرفاً وفخراً ولما كنت لا شرف لي ولا مقام اعتبرتني بفضيلة وفضلتني على سواي وشاركتني في عواطف المحبة . وسمحت لي ان احادثها فهي لم تزل تلك التي احبها وانا ذلك المحب الحقيقي ولو مهما كلفت من العظمة والرتب والشرف

فابيان الا حيد ربك ان لا تقابلها

سافار ولماذا قد اقلقت افكاري اظهر حالاً مكنونات فؤادك هل رأيت منها تسوراً في المحبة . او هي التي طلبت منك ان تقنعني كي لا اقابلها لانها لا تريد ان تراني

فابيان هي ولا ريب . لقد ظهرت تحمل الرضا والاحترام . وانا لا اود مقابلتك لكني قد شاهدت الدمع يترقرق في عينيها انها متكدرة فخبراً القبلة الكبير ارجوك ان تنزع حبها من فؤادك لانها لا تقدر ان تشاركك الحب . وقد شاهدت لديها فتاة بارعة الجمال وضاحة الجبين علائم الذكاء والنباهة تلوح من محياها فخيذا لو تستعيض هذه بتلك وتنسى وداد بولينا

سافار لماذا كل هذه المقدمات . قل السبب الذي لاجله تطلب الي ان انسى ودها

فابيان السبب . . هل تريد ان تعرف السبب

سافار نعم قل السبب وعجل

فابيان ان بولينا لم تعد حرة مطلقة الارادة بل تزوجت

سافار بولينا تزوجت ماذا تقول يا للتعاسة

فابيان نعم تزوجت منذ خمسة عشر يوماً

سافار

لقد خاب الرجاء ايا سقيم فنح والليل معتكر بهيم
ارجو صفو عيشك من زمان مواهبه ونعمته هموم
فرز وطوي فيافي الارض وابكي هناك انت في الارض سوم
وقد كتب الزمان بان تقاسي مصاباً هائلاً وعناً يدوم
رضيت الويل والاحزان قسمي فمهلا بالمنون فذا النعيم

فابيان تدرع بالرهدى والصبر واسلو غرامك واسترح انت العظيم
ولا تقنط وانت اخو صفات يغبط ذكرها الرجل الحكيم

سافار لقد فرّ اصطباري واقتداري وما قد نابني الم اليم

فابيان اين شجاعتك وهمتك

سافار من اين لي الشجاعة وقد خانني الصبر . ومن اين لي الهمة وقد حرت في امري .
آه يا فابيان ان اقتحم نيران الحروب وسعيرها لا رجل لدي مقاومته .
فابيان قد اصبحت ايها الصديق لا ارغب في الحياة وقد ضقت ذرعاً .
فتعساً لك يا زمان ما اكثر شرك واوفر ضررك . ويا لتعاستي انا المنكود
الحظ . . . فابيان اخبرني من ذلك السعيد الذي اسعده الحظ بنوال يدها

فابيان ازها قد اقترنت منذ خمسة عشر يوماً برجل من اشراف هذه المدينة وامرائها
يدعى بولينفكتوس الشجاع

سافار هناك الله يا بولينفكتوس حقاً انه شهم كريم وهو من عائلة عريقة في
الحسب والنسب . ولكن واخيبة الامل بمن اتعزى وقد فقدت الحبيب
وكيف اسلو وغرامي محرق مذيب . آه واويلاه لماذا ايتها الالهة رددتم
لي الحيوة بعد الموت . لماذا ايها الدهر احييت بي املاً طويلاً بعدما كنت
ابعدته عني . . . آه ردوا عليَّ الموت الذي كنت اطلبه في المعارك خذوا

كل ما نعمتم به عليَّ

يا موت يا موت خفف ما أقاسيه فالعيش لا ماريب يا موت لي فيه

بعد نعيماً غدا بالحزن ملتحفاً الويل والهول والأشجان تشقيه

فابيان فابيان . اني اريد ان انظرها مرة واموت

فابيان ستشاهدها يا مولاي فقط احذر ان يصدر منك لديها ما يحط من مقامك

لان اليأس اذا دخل قلب انسان اخرجه عن دائرة الاعتدال فينقاد بالطبع الى

الانتقام ..

سافار ممن انتقم . انتقم من حياتي ... انتقم ممن هي اعز من روحي . كلا كلا . اني ما

زلت احترمها واكرمها حتى الموت . ربما اقدر ان الومها . هل وعدتني واخلفت

اقسمت لي بيمين المحافظه ونكثت ... كلا كلا ... اني فارقتها مطلقة حرة

غير مقيدة مني بوعد ولا عهود ... لانني لما كنت غير اهل لها ... فانها مع

والدها فعلا ما يجب عليها . فبأي حق الومها .. لكنني اريد ان انظرها

النظرة الاخيرة واموت

فابيان ها هي قادمة اليك . فاخف الكمد واظهر الجلد

سافار سرودعنا وحدنا .. ولكن من القادمة معها

فابيان هي تلك الغانيه التي ذكرتها لك وهي شقيقة بوليفكتوس

سافار سر وسوف اوافيك الى الهيكل

— ٣ —

سافار

سافار ذاب جسمي واقتداري بعدما كنت اغري الاسد كرهاً في يدي

كنت قبل الحب مقدام العلى ضل رشدي بان بوسي وصفي

يا لها من حالة قد اثقلت عاتقي ما بان امال وفي

اه هذا الدهر كم شقى وكم يرفع النذل وكم يزري الكمي

انني اصبحت مما قد جرى منه ملقى مثل ميت لا كحي

اين عزمي اين فخري مضيا اين باسي الحب لاشى قوتي

لست لا والله ارضى بعدها طول عمر فهو عندي كلا شي

يا منون ارفق بصب ناحل يرتجي رحماك بادر هيا هي

— ٤ —

بولينا اولغا سافار

بولينا لقد اقبلت نحوك يا همام اروم ولست ادري ما المرام

تحاملت المجي اليك لكن يؤلمني التحامل والكلام

سلام جئت اقريه ولكن وداع بالحقيقة لا سلام

فلا ادري بما ارجوك عذراً ولا ادري اعذر ام الام

سافار مري اني لاطوع من بناني لامرك ايها البدر التمام

بولينا اتيت لكي تراني ثم امضي وذا احسن التخلص والختام

سافار أذا احسن التخلص يا حياتي اذا ذاك التودد والغرام

عرفت بما جرى يا بدر حسن تجلى فانجلى منه الغمام

وقد اليت ان اقضي شهيداً دفياً مثلما حكم الغرام

فانك من سواي اضاع رشدي واذهلني وقد بان الحمام

وصبري فرمني بعد يأسي

بولينا الا فاعفو بربك يا همام

نعم قد اقترنت من سواك ولا اجهل . فجازني انت بما فعلت واقترن من سواي ثم انساً وبشراً . وانك لا تستطيع ان تلومني بل لم الاقدار

سافار اني الومك بل الوم حظي وبلائي ان خير موتي كان الداعي لقبولك بهذا الاقتران

بولينا بل الواجبات والطاعة الوالدية هي التي دعتني الى تمام هذا الامر . ولو اعطيت لي الارادة المطلقة لما كنت افضل احداً عليك . لانني قد سبرت ما ينطوي عليه فؤادك منذ القديم واختبرت مزاياك الحميدة واخلاقك الفريدة .

انما التمسك بالعوائد والادعاء بالشرف العالي اجبرني والطاعة دعتني ان اخالف شعائر قلبي وانقاد صاغرة لاوامر ابي . ووجب عليّ ان اقبل من ينتخبه بشكر ومنة

سافار معذورة انت وما كنت لالومك على اتباع اوامر والدك . لكنني اريد ان اعلم هل اضمحلت تلك العواطف القديمة من فؤادك واصبح اسم سافار عندك نسياً منسياً

بولينا نعم . لانك وان تكن قد كان لك في فؤادي شان عظيم فقد قهرت اميالي وحاربت قلبي واستظهرت عليه بعد ذياك البعاد . وانتزعت منه ذلك الوداد . وقد استحال ذكرك في فمي ذكراحترام . لا ذكر محبة وهيام . وما زلت للان احترم مناقبك الشريفة . واغبط مزاياك العفيفة . وقد قدمت قلبي بجملته خيراً لخطيبي . فانطرم حبه في فؤادي وهو راحتي وسندي ونصيبي

سافار آه كم انت سعيدة يا بولينا . فان قليلاً من الصبر يداوي فؤادك فيا ليت قلبي مثل قلبك نعما نعما لك لانك تقدرين ان تتسلطي على عواطفك واحساساتك

بولينا كن انت كذلك واطرح عنك رداء الغرام وقدم فؤادك لغانية حسناء تنال بقربها تعزية ويزول عنك العناء

ساقار ليتني مثلك اقدر ان انتقل من حب مفرط لعدم الكدر . فكم لك من العزم وثبات القلب حتى قدرت ان تستبدلي الانعطاف بعدمه والمحبة بالبغضه . آه ثم آه . منك ومن قساوتك يا بولينا لو كنت على الاقل تتنهدين اسفاً على فقدي لهان عليّ الامر

او لو تذرفين دمعة واحدة لتعزيت . ولكن يا لتعاستي ساموت آسفاً حزيناً ليس من يندبني او يبكي عليَّ

بولينا ان امثال هذا الكلام يا سافار يثير بنا العواطف ونحن نريد ان نشكر لان الشرف هكذا يطلب منا فابتعادنا احفظ لقلبينا فارجوك ان تسمح لي بالذهاب ولا يجب ان نتاسف على ما مضى . فهذا حكم الدهر وقضى

سافار ان الحق ما تنطقين وما عليَّ بعد الان سوى ان ارجع فاخوض بحار الحروب لعلي ارى برح فرجاً استودعك الاله يا بولينا سأقدس اسمك متمنياً لك من صميم الفؤاد الهناء المديد والعيش الرغيد واذا عاكسك الدهر الخؤون باحكامه فاذكري ان عندك من يفديك بحياته

بولينا وانا استودعك الالهة طالبة لك ايها الاخ المخلص الحميم طيب المسرة والحبور يا خير شهم واكرم وقور . سر بالسلامة تحرسك الالهة (يذهب حزيناً)

— ٥ —

اولفا بولينا

اولفا بالحق انه شهم كريم ابي النفس يودك ويترك لك في هواك

بولينا كفى يا اختاه لا تزيدي في مهجتي نار الاسى . فحسبي ما عانيت في مقابلته من الحزن الشديد . فوحرمة الانسانية لو لم يسارع بالذهاب الان . لسقطت واهية القوى

من الاحزان

اولغا اني اعذرك فانا الجليلة قد انفطر قلبي حزناً عليه وعلى ضياع آماله

بولينا لحى الله دهراً زادني في الورى صدا وصير عيشي بعد جيئته نكدا

تعطش كي يشفي حياتي وانما من الصبر قد وجدت في مهجتي وردا

رويدك رفقاً يا زمان فانني حملت مصاباً جائراً جاوز الحدا

نشرت فؤادي فوق جمر بلابل وارسلت جند الويل في مهجتي وفدا

فهب انني اشقى الخلائق كافة رويدك لا تضغط على مهجتي عمدا

اولغا قد جاء اخي فرتبك المحبوب لديك فاتركي هذه الاشجان

— ٦ —

بوليفكوتس بنيارجوس بولينا اولغا

بوليفكوتس الم تزالي باضطراب . ها قد ذهبت ورجعت سالماً . ارأيت كيف ان الاحلام كاذبة

بولينا الحمد لله على سلامتك . ولكن الشر لم يكمل بعد . ومما يزيدني الان قلقاً عليك ان نصف المنام قد صدق . وان سافارمن كنا نظنه ميتاً هو حي وقد رأيته وقابلته

بوليفكوتس قد بلغني ذلك وانه دخل القصر ليزورك فاسرعت بالسلام عليه وتقديم الاحترام

بولينا قد جاء وذهب وهو يقريك السلام

— ٧ —

البان والموجودون

البان ان مولدي الوالي يدعوك ان تذهب الى الهيكل لان الذبيحة قد تحضرت والشعب
بانتظارك لتقدمتها

بوليفكتوس سر امامي فانني آت .. هل تذهبين يا بولينا

بولينا كلا . واني اود التجنب من النظر الى ساڤار . راجية منك ان تلاطفه لانه
ذو سطوة واقتدار

بوليفكتوس وان يكن ذا سطوة واقتدار فانا ايضاً امير وبطل وفارس مغوار . وعلمي
ان البغضاء بارحتنا لا تستقر . وليس ما يدعو الى الخلاف بيننا فسالاطفه
واجامله واقابله بكل اكرام لانه ضيف والضيف مكرم وشجاع وانا احب
الشجعان . ولكن لماذا لا تريدين ان تذهبي الى الهيكل

بولينا اريد ان آخذ بعض الراحة في غرفتي فاستودعك الله

بوليفكتوس اودعك على امل اللقاء . وانت يا شقيقتي الا تذهبين ايضاً

اولفا افضل ان اكون مع قرينتك المحبوبه

بوليفكتوس ليكن كما تشائين هلم يا صاح

— ٨ —

بوليفكتوس وبنارخوس

بنارخوس الى اين

بوليفكتوس الى الهيكل حيث ينتظرونني

بنارخوس من هم الذين ينتظرونك .

بوليفكتوس الوالي ورجال الولاية ورؤوس الشعب وكاهن اسرار الامبراطور ورئيس وزرائه

بنارخوس اتريد ان تقرب صلواتك مع صلوة شعب غير مؤمن انسيت انك مسيحي

بوليفكتوس الست عن يدك اقتبلت الايمان فلماذا تسالني اتشك بي

بنارخوس كلا انني لا اشك بايمانك مطلقاً ولكن كيف تذبح للاصنام

بوليفكتوس اهذا ما يوحيه اليك ضميرك . الا تعلم انني اكرهه كالك لعبادة الباطلة .
واعدها غباوة ورجاسة

بنارخوس اذاً يجب الذهاب الى هياكلهم

بوليفكتوس بل يجب ان اذهب . لا لاخدمهم بل لامحق تلك الالهة الرجسة هلم وقف
معي في هياكلهم لنظهر لهم قوة الخالق العظيم والاله الحقيقي . هلم لنبيد تلك الضلالة
القديمة

بنارخوس ان غيرتك هذه لفضيلة . ولكن الظروف لا تسمح بذلك الآن

بوليفكتوس لا مندوحة من ذهابي الى الهيكل . لان تضحيه الذبائح مختص بعائلتنا ارثاً من
الجدود ولم يبق من افراد عائلتي غيري . فيجب ان اذهب وعوضاً من ان اضحي
ذبائح لتلك الانصاب ساغار للرب غيرة حارة كايليا محطماً تلك الاوثان
القديمة بحركة ومنادياً باسم رب الصباووت

نيارخوس انك بذلك تلاقي الموت العاجل

بوليفكتوس الست ترغب في ذلك الموت ايها التقي الفاضل

نيارخوس من يؤكد ان ايمانك لا يتزعزع

بوليفكتوس اوكل ذلك من الله .

نيارخوس ولكن الله لا يريد ان تعرض نفسك للهلاك والخطر . ويكفيك ان تحتمل الاوجاع
والاضطهادات عندما تكون مندوباً اليها لا ان تتحككك فيها

بوليفكتوس صدقت .. ولكنهم الان ينتظرونني ويجب ان اذهب . فاكون اميناً لربي
والهي حيث با سالي في تعزيز عبادته ونشرها لا ارهب الموت

نيارخوس اعلم يا عزيزي انه يجب عليك ان تحافظ على حياتك صيانة لحياة المؤمنين الموجودين
في هذه البلاد الوثنيه

بوليفكتوس اذا مت شهيداً تقوى ليقويهم في الايمان . لماذا اراك خائفاً . هلم لنجاهد
في اعلان اسم الاله الحقيقي . هلم نخلص هذا الشعب من الضلال . هلم لنهديه الى النور .

ولو متنا شهيدي اظهار قدرة الله . بادر ولا تجزع من الموت

بناجوس ان الموت مرهب ومخيف والسيد له المجد لما قربت ساعته طلب من ابيه بدموع لكي تعبر عنه تلك الكاس

بوليفكوس اذا كان السيد مات لاجلنا ونحن خطاة اثمة . افلا يجدر بنا نحن ان نموت لاجل تذوقه ذاته عنا ذبيحة لا عيب فيها ولا دنس . افلا نقيم له مذبحاً فوق انقاض مذابح تلك الالهة الكاذبة . اما انت هو الذي قد علمني وقال لي ان من مات لاجل المسيح بالجسد يحيا مع المسيح فكيف ضعفت تلك الغيرة التي كنت تطلبها مني

بناجوس ان الله قد ارسلك لي مشجعاً لاقتدي بغيرتك الروحية فلنذهب اذا ولنقاوم عبدة الاوثان في هياكلهم . ونظهر لهم من نحن ومن هو الهنا . والرب الذي افتدانا وهدانا وهبنا هذه النعمة يقوينا على احتمال اضطهاداتهم

بوليفكوس هلم يا بناجوس اذن تأكدت لي حرارة ايمانك . فهيا بنا لنغتنم الفرصة قبل فواتها ولنطرح تحت اقدامنا تلك الاصنام الكاذبة وذلك الصنم الكبير الضابط بيده ساعقته النحاسية ولنقدم نفوسنا للرب الهنا ذبيحة بارة ومهما جرى علينا فليجر

الفصل الثالث

في قصر بولينا

— ١ —

بولينا

بولينا

يحارب افكاري الخطوب الروائع ... باي سلاح يا زمان أدافع
تراكمت البلوى عليّ فبددت ... سناء هنائي والهموم تتابع
وجهز دهري عدة الويل والعنا ... وهاجم قلباً للشجون يصارع
فبدد صبري والفؤاد تقطرت ... مرارته والروح امست تنازع
وسل سيوف الغدر ظلماً محرقاً ... رداء سعودي والنحوس طوالع
رويدك يا دهر النوائب والشقا ... اما لك عن ظلم الخلائق رادع
وحتام قلبي بالمخاوف مثقلا ... الحم الى ما بالبلاء تسارع

الى متى يا زمان تحاربني بجورك . وترشقني بسهام شرك . كفاك فاجم فؤاداً اتلفته من الاشجان . واكثرت فوق نفس ضعيفة مثل هذه الشدائد والاحزان . يقولون ان فريني سار للهيكل طالباً مضادة سافلار وعدم تقديم الذبيحه . يالله من جرأته وماهذه الفعلة القبيحه . وكيف اقبل على

اقتحم ذلك الطريق المحفوف بالويلات والنوائب . انه عنيد لا يقدر العواقب .
ترفقي به ايتها الالهة واحفظيه . وعن غيه ارجعيه .. ويلي لم يعد للصبر مجال
يجب ان اذهب الى الهيكل وانظر ماذا فعل في الحال . علّه بوجودي يرتدع عن
تلك الاعمال

— ٢ —

اولغا بولينا

اولغا الى اين يا اختاه

بولينا ان الاشجان قد تراكمت علي وضلت مني الافكار . وها انا ذاهبة الى الهيكل
لانظر ما تم وصار

اولغا ماذا تريدين ان تنظري . بالعار . ويا للدمار

بولينا ماذا جرى

اولغا شقيقتاه واحبيباه متى استولى عليك هذا الضلال

بولينا ما الذي جرى على زوجي الحبيب

اولغا لقد تحقق منامك والقي القبض عليه بعدما اثخنوه بجراح ولوعتاه وربما
سيقضى عليه ان لم يكن قد مات

بولينا مات . ويلاه (وتقع مغشياً عليها)

اولغا تعساً لي لماذا اخبرتها بالعجلة كهذه ... سيدتي عزيزتي بولينا . بولينا
تعساً لفعلك يا بوليفكتوس

بولينا الى اين انا . اين زوجي .. ماذا فعل .. واحسرتاه عليك ايها القرين
الحبيب

سجي جبوني ونادي الويل وتحيبي | مذ لدما عليّ فؤادي كي اطرفا
واظلمت شمس سعدي بعد رونقها | وبان نور ضياء المجد منكسفا
والفخر قد كان بدراً ساطعاً فغدا | مما اعتراه بغيم العار ملتحفا
سيار عمري الذي قد عز محوره | مذ حل في برج هذا الويل قد وقفا
وكوكب العمر لما لاح مطلعه | جارت عليه عوادي الدهر فانخسفا
يا موت زرني ويا ارض احتجي جسدي | رعد المعيرة في افق الشقا قصفا

اولغا والوعتاه واحسرتاه

بولينا آه يا اولغا اين زوجي . ولماذا القوا القبض عليه

اولغا لماذا ... انه ابترك الحبيبة قد طرح الالهة وداسها وكفر بها لانه قد
اعتنق الضلال المبين متبعاً تلك الديانة المشومة والمعتقد الفاسد
المملوء من الاقوال الكفرية والاعمال السحرية

بولينا اي ضلال ... هل تنصر بوليفكتوس . هل صار مسيحياً

اولغا نعم . وليته اقتصر على هذا الضلال . بل وقف في الهيكل بين جمهور الشعب واعلن معتقده بوقاحة وجساره ولم يخجل بما ابداه . لعنته الالهة ولو كان شقيقي ما اشقاه .

بولينا اني يا اولغا امقت ضلاله بيد اني احب شخصه واشفق عليه . من الذي خدعه وجعله ان يدخل في ذلك المعتقد الوخيم

اولغا صديقه نيارخوس وقد كانا سوية في الهيكل

بولينا آه ان قلبي كان يرتعش كلما كنت ارى عرى الصداقة متحدة بينه وبين ذلك الشقي وما الذي جرى اخيراً

اولغا بعدما تجرأ بوليفكتوس بالالهة امام ابيك وسافار وعموم الشعب ورفض تقدمة الذبيحة . استشاط والدك غضباً ووبخه على كلامه فما كان منه الا ان صاح مؤيداً قوله الاول وان اله المسيحيين هو الاله الحقيقي الحاوي بنفسه كل الكمالات الشريفة واخيراً استل سيفه بوقاحة لا مزيد عليها وضرب الالهة وكسرها وحطمها وداسها برجليه

بولينا شقياً له على تلك الجساره

اولغا ولما رأى الشعب المزدحم ما فعل هجموا عليه فبادرهم بطعنه ماضيه وقتل منهم عدداً ثم تكاثروا عليه واثخنوه بالجراح وقيدوه مع رفيقه ذلك الاثيم

بولينا وا ذلي وابن هو الان وما الذي جرى عليه

اولغا لا اعلم هذا ما سمعته وهوذا والدك قادم ومنه ستتحققين بخبر

— ٣ —

كلاوديوس بولينا اولغا

كلاوديوس تعساً له ما اشد ضلاله

بولينا ابتاه احقيق ما سمعت

اولغا رحماك يا سيدي ما الذي جرى على اخي بوليفكتوس

كلاوديوس تعساً لك وله ... الويل ثم الويل له ولجميع ذويه ومن يلوذ به . قد تجاسر الشقي وكفر بالالهة وكسرها وحطمها امامي فيا للجسارة التي لا تحتمل

بولينا والدي بربك واين هو الان

كلاوديوس اتسالين عنه اتسالين عن ذلك الكافر قد طرحته في السجن بعدما اثخنوه جراحاً وغداً يسلم للموت . لان سافار شفع به لينظر في امره

بولينا للموت

كلاوديوس نعم للموت . اما رفيقه اللئيم نيارخوس فقد امرت بقتله حالاً

بولينا ويلاه بوليفكتوس غداً يسلم للموت . للموت يا ابي . اتقتل صهرك بيدك . ابتي رحماك . افتكر اني وحيدتك . اتحرمني قريني ولم يمض الشهر على زفافنا . حاشاك

ان تتعمد ذلك . ابتي فديتك تدبر الامر وارحم دموعي

كلاوديوس ليمت الخائن .. الذي جسر على مثل هذه الوقاحة امامي

بولينا ابتي انني انطرح على قدميك مقبلة اياهما ملتمسة عفوك . بربك ارحمني وارث لحالي واشفق علي . انك بموته ستميتني كمداً . وحاشاك ان ترتضي بذلك . ابتي رحماك بربك لا تجرح بيدك فؤاد وحيدتك .. مولدي ارحمني ولا تطرحني في وهدة اليأس المشوم انعش فؤادي وعدني بالعفو عن ذنبه

كلاوديوس ارتضي يا ابنتي . ولا يجب ان تذرفي دموعاً نقية لاجل كافر اثيم وخائن لئيم

بولينا هو كافر نعم ولكنه لم يزل زوجي وقريني . فها انا اظل منطرحة على قدميك مبللة اياهما بدموعي الى ان اسمع من فمك الكريم وقلبك الصادق كلمة العفو عنه

كلاوديوس كفاك يا ابنتي تمزقين قلبي بنحيبك

بولينا اعف عنه ايها الوالد الحنون

كلاوديوس ان العفو عنه موقوف على ارادته فاذا ندم على فعلته وكفر بمعتقده الجديد اصفح عنه

بولينا ما زال قد اصبح مسيحياً فمن المستحيل ان يكفر بمعتقده لان المسيحيين يحتملون اشد العقوبات والموت ولا ينكرون مسيحهم

كلاوديوس اذاً فليحتمل الموت . والموت يفصلك عنه الى الابد

بولينا استحلفك بالالهة وبحنوك الابوي ان تشفق عليّ وعليه وتعفو عنه لاجلي فقط ورحمة بي

كلاوديوس ان الالهة تريد موته وكل مسيحي هو عدو للامبراطور ومن يعادي السلطة الحاكمة جزاؤه الموت الزؤام . عبثاً تعيشين بالحصن والعم

بولينا لكن افتكر ان بوليفكتوس قد غدا بعد زوجي منه قريب لدنا لك

كلاوديوس لكنه مجرم . وما جزاء المجرم الا الاعدام . والجرم الكبير اعتناقه المسيحية

بولينا الا يوجد طريقة لخلاصه

كلاوديوس خلاصه متوقف على رجوعه عن ضلالته . وقد احرقت بموت رفيقه نيارخوس حرقاً بالنار امامه لم يعد خوفاً من تلك الميتة الشنيعة

بولينا ان الموت لا يغير عزم المسيحي . لانهم يعتقدون انهم بالموت ينتقلون من حياة وقتية الى حياة خالدة ابدية

— ٤ —

البان كلاوديوس بولينا

البان قد مات نيارخوس بشجاعة لا مزيد عليها . ولما طرح فوق اللهيب كان ساجداً شاكراً الله

كلاوديوس انظر بوليفكتوس تلك الميتة الرهيبة

البان نعم يا مولاي

كلاوديوس اما ارتعش لدى نظره تلك النار الآكلة التي التهمت جسد رفيقه

البان بل اشتاق لميتة مثلها وكان يشجع نبارخوس على احتمال تلك النيران المستعرة كأنون متقد

كلاوديوس آه من وقاحته سريا البان مع بولينا ابنتي الى السجن زوجها بوليفكتوس واجهد ابا قناعه كي يرجع عن عزمه

بولينا امرك يا ابتي هلم يا البان

الفصل الرابع

في السجن

— ١ —

بوليفكتوس

بوليفكتوس

ياضابط الارضين يابارى البشر	انحت لعبد في الذنوب قد اشتهر
كثرت رزوري يا الها خالقا	فاغفر ذنوبي راحما جرمًا اصغر
لا تذكرن ماثمي وجرائمي	قلبي على طرق الغرور قد استمر
لكنما من بحر جودك ارتجي	عفوا وسامح من بجهل قد كفر

واشفق على من يطلبون اماتتي   وانر نفوسهم بنوركم الابر
واغفرلهم لاتجزهم بصنيعهم   اذ ربما يناون عن هذي الفكر
وارأف عليهم تاركاً زلاتهم   يا ايها المتواري عن ذنب البشر
وارح نفوس الراقدين على رجا   يوم القيامه للسعاده والظفر
قد كابدوا بؤس الحياة وضرها   فارحم بندى النعيم المنتظر
واعضد يميني ثم شد قوتي   لاموت باسمك يا الها كل الوطر
وامجد ذلك في العتيد معاينا   فردوسك الباقي ايا رب القدر

— ٢ —

بولينفكتوس كلاوديوس والها

كلاوديوس   كيف جراحك يابولينفكتوس وكيف رايت المقام في السجن

بولينفكتوس   ان النعم الله الوافره وسعادته الزاهره ورحمته الغنيه ومواهبه السنيه

كلاوديوس   اما رجعت عن الضلال

بولينفكتوس   الحمد لله قد تركت الضلال . وعبدت الواحد المتعال . ولذلك قد وقفت امامك وامام ذلك الشعب . واعلنت لكم قدرة الرب . وقد كسرت تلك الانصاب الحقيره الاثيمه . التي لا قدر لها ولا قيمه

كلاوديوس   ويحك يا عديم الرشاد . الم تزل مصراً على ذلك العناد . عد الى رشدك .

واعتذر عما صدر منك . لاسامحك واعفو عنك . والا فالموت يكون لك في المرصاد

بوليفكتوس لست ممن يخيفهم الموت يا عماه . فاياه انتظر نعم اياه ثم اياه

كلاوديوس انك يابوليفكتوس اقرب الناس اليّ وشريكي في نعمتي فلا اريد ان اهرق دمك بعدما ازوجتك من ابنتي . اترك ضلالك الوخيم وكفرك الاثيم . والا فلا خلاص لك ولا مناص فافرق بجسمك وتلاشه تحت مطارق القصاص

بوليفكتوس ان ادم الجسد ليست من الاهمية بشيء لانه زائل . واما النفس الحية الناطقة الموهوبة لنا من نفحة الله تعالى تلك يجب ان نحافظ عليها من ادم الخطيئة وادناس الضلال ونزينها بالفضائل لنقدمها كاملة لله ذي الاكرام والجلال

كلاوديوس والان ماذا تقصد بكلامك

بوليفكتوس لا اقصد شيئاً انما ادعو واطلب من الله ان ينتشلك من وهدة الكفر الى ربيع الخلاص والدين الصحيح

كلاوديوس الم تزل مصراً على عنادك القبيح

بوليفكتوس انني ثابت الاعتقاد بالمسيح

كلاوديوس ويك ساقطعك ارباً ارباً وسوف ترى (ويذهب)

اولنا ماهذا يابوليفكتوس يا اخي وما الذي طرأ عليك وكيف جنحت الى هذا الضلال الوخيم والكفر العظيم

بولينفكتوس اتعدين يا اختاه عبادة الاله الحقيقي كفراً . الست انت التي طالما ارتابت بقدرة تلك الاصنام الجامدة الغير المتحركه وكنت تقولين ان الجامد لا يكون علة المتحرك

اولفا نعم ولم ازل على ما تعهده بي

بولينفكتوس اذاً لا تطيلي الوقوف هنا سيري حالاً وبخارج المدينه عدة منازل للمسيحيين فهم يعلمونك من هو الاله الحقيقي . بادري اليهم اذا كنت تريدين ان الحق

اولفا انني سائرة اليهم من هذه الساعة

بولينفكتوس قواك الله اذهبي بسلام

— ٣ —

بولينفكتوس

بولينفكتوس الهي انت لي نعم المعزي فشددقوتي في ذي التجارب
الهي روحك القدوس عوني وتعزيتي لدى وقع النوائب
فلست اخاف سجناً وانتقاماً ولا موتاً ولا اشقى المتاعب
يمينك يا علي تقي تقيني وتحرسني ولو همت المصائب
لقد جال الجميع وجود رب مراحمه تفيض بكل جانب
وقد جزموا بتعذيبي لاني عبدتك اوقني من كل غاصب

وسامحهم الهي واعف عنهم لان زهم في الكفر غائب

اجل انهم لايدرون مايفعلون . وشتان بين من اعبد ومايعبدون .
سامحهم لانهم لايعقلون . ربي والهي اني قد تركت الدنيا وملذاتها . وتقت
نحو السماء وخيراتها . فيا ايها الموت ما احلاك عند من يعرف الاله الحي .
وما امرك عند من لايعرف الحي من الهي .

— ٤ —

البان بوليفكتوس والجنود

البان يا هيبلوت فقد صدر القرار بقتلك
بوليفكتوس اني على تمام الاستعداد انما ارجوك ان تستدعي سافار البطل لاودعه
سراً مهماً خطيراً يكافئك عليه خير مكافأة
البان انه قادم اليك مع امرأتك
بوليفكتوس اجزل الله ثوابك

— ٥ —

بولينا سافار والموجودون

بولينا الى متى ايها القرين الكريم . اني للمرة الثانية ارجوك كفاك عناداً وجهلاً
بوليفكتوس لاتؤنبيني بامر تجهلينه ايتها العزيزة . فان الحق من عبدت . وليس

السجود بواجب الالمن سجدت . وانتم كلكم في ضلال . لا تميزون بين الحقيقة والخيال

بولينا ماهذه الافكار التي جلبت عليّ وعليك الويل والدمار . من هم اولئك الذين اتبعت مذهبهم . اليسوا كلهم من رعاع القوم وعامته . هل رأيت او سمعت بان احد الشرفاء اتبع تلك الاباطيل الموهومة . والاضاليل المزعومة . كفاك ايها القرين كفاك . عد لرشدك ولا تعرض نفسك للهلاك

سافار عد يا صاح عن غوايتك وكفاك تكفر بالهتك

بولينا اشفق على قرينتك وعد الى دينك وعبادتك

بوليفكتوس اخبروني ماهي تلك الالهة التي نعبد ونرجو

سافار هي الالهة الجليلة الشان . التي لا يحيط بوصفها عقل انسان . الخير والشر من كرمها وانتقامها والتوفيق والسعد والنحس والضيق من هباتها هي الحافظة الاكوان والواهبة الخير والاحسان

بوليفكتوس سافار سافار انت ايها البطل الباسل المستجمع للصفات الفضلى ومكارم الاخلاق تقول ان تلك الانصاب لحافظة الاكوان والواهبة الخير والاحسان انت تقول ذلك . انني لا اصدق على الاطلاق

سافار كيف لا تصدق اتريد ان اكفر مثلك بمعتقد ابائي واجدادي

بولیفکتوس اتعتقد بذلك اعتقاداً حقيقياً

سافار نعم . واعتقد انها تنتقم من كل من يغضبها ويحقرها

بولیفکتوس اما قد سحقتها بيدي وكسرتها بسيفي

سافار نعم ولكن بئس ما فعلت اما رأيت ما اورثتك من الاحزان

بولیفکتوس سافار اعد عليّ ما قلت هل هي التي تحفظ الكائنات بامرها

سافار نعم وهي التي ابدعت الكائنات واوجدت الانسان وحفظته منذ خليقته حتى

الان وهي لم تزل تحفظنا بقدرتها وامرها

بولیفکتوس اذا كانت هي التي بقدرتها وامرها تحفظ الاكوان وتحفظكم . فلماذا لم تحفظ

نفسها مني . وقد قلت انها مبدعة جميع الكائنات واوجدت الانسان . فكيف

وهي جامدة خرساء تكون علة لجميع المتحركات والموجودات عزيزي تروّ في الامر

بامعان وحكمة . هذه الاصنام هي مادة صيغت من معادن مختلفة حسب اختلاف

اشكالها والمعدن هو جزء من محتويات هذا الكون وهذه الانصاب هي بعض

من ذلك الجزء . فكيف الجزء الاقل من الجزء الكبير تكون علة لوجود الكل . .

هل تصدق ذلك القول هل ذوقك السليم يسلم في صحة هذا التعليل البسيط

أم لا اجبني

سافار لقد صعبت عليّ السؤال ولا ادري لذلك جواباً . انا لا اعرف من العالم الا

سيفي ومطاردة الاعداء والكر والفر . فلا ادري بماذا اجيبك عن هذا الامر

بولينفكتوس حسناً انني لا اجادلك في شأن ما قلت لي بحقك من اين اتت هذه التماثيل العديمة هل هبطت من السماء . او خرجت من الارض

سافار هي عمل الملوك العظام والجبابرة والحكماء الاقدمين

بولينفكتوس هل هي مصنوعة بالايدي

سافار ما هذا السؤال وهل تصدر من ذي ترح

بولينفكتوس والذين صنعوها من اين اتوا هل هبطوا من السماء

سافار هم جدودنا ولدوا مثلما ولدنا على هذه الارض وقد اوجدتهم قدرة الالهة

بولينفكتوس طالما ان جدودنا هم الذين صنعوها فكيف هي اوجدتهم بقدرتها . اقبل ان توجد هي اوجدتهم اليس هذا القول تحصيل حاصل . ان الصانع العظيم الذي ابدع الانسان الاول ومنه تناسل جميع العالم وعنهم جاء جدودنا ايضاً الذين صنعوا الهتكم بلا شك هو اقدر واقوى واحكم من جدودنا اليس كذلك

سافار بلا شك

بولينفكتوس اذاً ان ذلك الاله العظيم الذي اوجد الانسان وجميع الكائنات وعلم البشر ان يعملوا ويصنعوا هو الاله الاول لوجوده في الاخر لابديته هو واحد احد صمد منزه عن الشكل والمثال تدل على وجوده جل شأنه الآيات والاخبار

وهو العالم بجميع الافكار والاسرار وامّا تلك التماثيل التي تحتقرها فاسمع ما
يقول عنها داود النبي والملك . لها افواه ولا تتكلم لها اذان ولا تسمع .
لها اعين ولا تبصر مثلها يكون الذين يعبدونها والمتكلون عليها

سافار والان ارجوك ان تشفق على امرأتك فدع هذه الاقاويل حفظاً لحياتك

بولينا كفاك ترشق فؤادي بأسهم عنادك . بوليفكتوس عد الى الحق وارجع عن مرادك

بوليفكتوس ان الموت افضل لديّ من نكران الهي

بولينا ايسرك ان اعيش بعدك ارملة مأيوسة

بوليفكتوس سأملكك الى هذا البطل الهمام والفارس المقدام . سافار ايها الاسد الكرار
اني املكك يد قرينتي . عاهدني انك بعد موتي ستكون لها زوجاً محبّاً امينا
عاهدني انك ستكون نصيرها وحاميها من جميع غوائل الاعداء واني اسأل
الله ان يهبكما عمراً مديداً ويجعل زفافكما سعيداً وعيشكما رغيداً . وبما
انه قد تقرر موتي فاً فارقكما الى الديار الابديه . التي لا حزن فيها ولا
وجع بالكليه . راجياً مسامحتي عما اذنبت به اليكما وما حملتكما من الاحزان
واما انتم ايها الجنود يجب ان تبادروا لاتمام امر مولاكم فقد ازفت ساعتي

الباني نعم ولكن هالك مذهل خذوه ايها الجنود

بولينا بربكم لا تقتلوه بل ابقوا عليه

البان ان ذلك ليس بالامكان وقد صدر القرار بقتله

سافار لا بأس من التأخير . خذوه الى ساحة الاعدام واجلوا القتل ريثما يصلكم اشعار

ثاني من كلاوديوس ولا حرج عليكم بذلك فاتبعوا امري

البان امرك مولاي هلم يا سيدي

— ٦ —

سافار بولينا فابيان

سافار ما اشد حماقة بوليفكتوس وغباوته . ايضحي عروساً مثلك ليموت شهيداً .

اما انا فاراني اسعد الناس وسأتمم وصيته حرفاً بحرف

بولينا سافار سافار لا تعلل نفسك بهذه الآمال الفارغة فمحال ان تنال مني قرباً

سافار عجباً لماذا هذا النفور . فطالما ان زوجك برضاه سلمني يدك واوصاني

بك خيراً فاظن قد زال المانع الذي يمنع اتحادنا

بولينا ان زوجي الآن على ابواب الابدية وانت الذي اوصلته اليها

سافار انا وكيف

بولينا نعم انت دون سواك . لانك بتقدومك ليلادنا ولاجل تقديم ذبيحتك جرت

كل هذه الويلات ولولاك لعشت مع زوجي بالراحة والهناء مسيحياً كان

او كيفما شاء . ولذا اعتبرك عدو زوجي وسبب هلاكه وعدوي .

وحاشاي ان اقبل الاقتران ممن هو مسبب حزني وشقائي

سافار وحقك لو كنت قادراً على انقاذه لما تأخرت مطلقاً

بولينا انت قادر على كل شيء اذا اردت . لانك نديم الامبراطور وكاتم سره ورئيس وزرائه . وانت سفيره في هذه البلاد واعظم من ابي . وابي يخاف سطوتك ويرعى رأيك ويسمع مشورتك فاجهد في خلاصه تنل لدي اكبر حظوة وتمنطق عنقي بمنة لا تكافى

سافار بولينا الا تعلمين ان كل وال هو مطلق التصرف في ولايته وخصوصاً ابوك فانه يعد الثاني بعد الامبراطور في جميع البلاد الرومانية . ومع ذلك ليكن ما تشائين وسابذل الجهد لاتمام رغائبك . فعسى افلح باقناع والدك فاجلب المسرة لقلبك . ولو كان به سحق فؤادي اسفاً على خسارتك

بولينا اشكرك يا صاح فاجهد بما تستطيع ولان اودعك على امل اللقاء السريع

سافار مع السلامة ايتها السيدة

— ٧ —

سافار فابيان

سافار آه ما اتعس حظي واقل توفيقي . امرأة قد امتلكت فؤادي تعطفني في مصائبي وتعلمني الشهامة والكرم فاه من شقاء عمري وسوء مصيري .

الم يكفني خسرانك حتى تأمريني ايضاً ان احمي بحياتي قرينك المجرم . الذي يود ان يغادرك ليموت .. تعساً لحظك يا سافار . ونعما لك يا بوليفكتوس

نعم نعم يجب ان ابذل الهمة لخلاصه

فابيان ماذا نؤمل من خلاص ذلك الكافر دعه يموت واطلب بولينا من ابيها فيعطيكها جداً عذراً اذا رفضت ولكنها لا ترفض

سافار اقصد خلاصه يا فابيان لاعرف بولينا ان نفسي ابية اكثر منها

فابيان وما الفائدة من هذا الاعراب وانت تريد ان ترمى نفسك باعظم تهلكة لتخلص ذلك الوثان

سافار دع عنك هذا الكلام واعلم ان المروءة تجبرني لاجراء ذلك ولست اعبأ بالتهلكة التي تتصورها وان قدر ان اموت فاموت مشرفاً مسروراً

فابيان الم تدر يا صاح ما اشد بغض امبراطورنا لاهل ذلك المذهب الذين يستعملون السحر في عباداتهم ليملكوا قلوب الناس فكيف تظهر ذاتك منجداً لهم

سافار ان المسيحيين يا فابيان ليس كما تتوهم وليسوا سحرة مطلقاً ولا يستحقون الموت . فهم رجال فضل ومعروف واحسان ونحن قد عاملناهم ظلماً وعدواناً معاملة قاسية فقتلنا وصلبنا واعدمنا منهم عدداً كبيراً وهم مع ذلك محافظون على الطاعة للامبراطور . واذا افتكرنا دينياً بضعف قدرة معبوداتنا لرأينا انه يحق

في جانبهم ومعتقدهم هو اقرب الى الصواب . ولكن هذه الفضيلة الموجودة فيهم نضطهدهم ونعذبهم وهم يصلون لاجلنا . نسيء اليهم وهم يطلبون لنا المغفرة من آلهتهم

فابيان اراك يا مولاي قد اصبحت مسيحياً محضاً

سافار لست بمسيحي مطلقاً ولكنني انظر في الامر نظر من يحافظ على الانسانية . ولذلك اشفق عليهم لانهم مظلومون ونحن ظلمة غدارون . واريد ان ادافع من الان وصاعداً عنهم لامنحهم حريتهم الدينية اكراماً لبولينا وحباً ببوليفكتوس واتباعاً للانسانية

انّي ساخترق الصعاب لاجلها ... واخلصن قرينها مما اجتدم

هو عاذلي في حبها ونجاته ... فرض وحبه في الفؤاد قد احتكم

حسبي يعيش براحة مع عرسه ... ولو احتملت من الجوى قسي الم

فاكون من صنع الجميل بوقته ... مع فاضل تبع الشهامة والكرم

يا نور عيني ايها الظبي التي ... في حبها وغرامها ذقت العدم

انّي وحقك سوف اجهد في الوفا ... واذوب وجداً والفؤاد قد احتدم

وادافعن بحكمتي وبصارمي ... لابيد هاتيك المخاوف والنقم

دامت عنك في السعادة والهنا ... يا ظبية فيها الجلال قد اختتم

الفصل الخامس

في قصر الوالي

— ١ —

كلاوديوس   البان   فابيان

كلاوديوس   ان سافار خبيث محتال . نصب شراكه ليوقعني فيها ويجعلني فريسة الانتقام

انه يجتهد في اقناعي كي اعفو عن بوليفكتوس . ليجد عليّ سبيلاً وذنباً يرفعه

الى الامبراطور . ولكنه قد ساء فاله

فابيان   انك واهم يا مولاي وسافار لم يطلب العفو عن بوليفكتوس فقصد خديعتك .

وما دفاعه الا عن اخلاص محض اكراماً لكريمتك . وشرط منه سافار ارفع من

ان تستعمل بخداع وحيل . لانه اصدق كريم واشرف بطل . فارى من الصواب

ان تعفو عن بوليفكتوس

كلاوديوس   ذلك مستحيل . اذا احد على معتقده الوخيم . جاريت العدل وتممت به

شرائع امبراطورنا العظيم

البان   ولكن تذكر ان اعدام بوليفكتوس يسحق فؤاد ابنتك

كلاوديوس   الفاعيل تبكي ودعيني . مع ذلك سر وجي بوليفكتوس لنكرر سجوابه

فابيان امرك يا سيدي . هوذا البطل سافار قادم مع ابنتك . فجاره فيما يريد واشفق على فؤاد وحيدتك

كلاوديوس سارع في امرهما . فسر وجئني ببوليفكتوس

— ٢ —

سافار بولينا كلاوديوس فابيان

سافار على ماذا عولت يا صاح . انني لا ازال اكرر الرجاء مستعطفاً اياك ان تعفو عن صهرك . ومن هو عمادك في سرك وجهرك . لست اسالك العفو عن شخص يخصني . بل اسالك العفو عمن هو اقرب الناس اليك

كلاوديوس سافار سافار . لا تعظني واخذ بمثل هذه الحبائل . فانا وانت نعلم بالاتفاق ان شرائعنا تقضي عليه بالموت فعلام تغالطني وتظهر ضد ما هو في افكارك فاتحاً امامي ابواب التجربة لتلقيني في غلط اللسان . اتريد ان تسكب على رأسي البلاء والاشجان .

سافار اني ما قلت الا الحقيقة وليس من طبعي المراوغة في الكلام . اتحسب انني اتكلم على سبيل التجربة لاستعلم نفسك ان كنت تنفذ اوامر الامبراطور او تقبل فيرط رجاء . انك غلطان يا صاحبي غلطاً عظيماً قد خاطبتك وحوتك ملتمساً العفو عنه بعاطفة شريفة مجردة عن كل غاية . هل تريد ان تتنحى

من هذه الدعوى وتترك لي وانا اصدر الامر بالعفو عنه بالحمي ، ودع بعد ذلك العاقبة علي

كلاوديوس عبثاً تجادليني في هذا الشان . وحق الالهة ان لم يترك بوليفكتوس معتقده ويتقدم اليَّ نادماً معتذراً عما اتاه . لا عفو نومل وسيكون القبر ماواه

بولينا رحماك يا ابي لا تقسو بهذا المقدار . الغريب رثى لحالي وانت قلبك تصخر

سافار انه يخاف مني غير واثق بكلامي

كلاوديوس لا اثق باحد ولا اريد ان اعمل ما يغاير حقوق وظيفتي ولو كان على نفسي

فابيان ها بوليفكتوس قد اقبل

بولينا سافار بربك

سافار ساخصه بالقوة

كلاوديوس اياك اياك . حافظوا على الابواب ايها الجنود

— ٣ —

بوليفكتوس والموجودون

كلاوديوس اي بوليفكتوس الم تزل مصراً على رأيك

بوليفكتوس ما زال بي نفس يصعد

كلاوديوس ويحك ساخمد لك هذا النفس . الا تعلم ان بيدي حياتك وموتك

بولسيفكتوس ان حياتي وموتي بيد الله

كلاوديوس دع عنك الاصرار . والا حل بك الفناء والدمار

بولسيفكتوس حبذا لو تعجل فالموت موت الشهداء الابرار . اتظن انك بالمطاولة اكفر بالهي طمعاً بالحياة الحقيرة . ما العيش هو الغاية في هذه الدنيا . فالموت جل ما ابتغيه

كلاوديوس ولماذا اصبحت تكره الحياة وتحب الموت

بولسيفكتوس اكره الحياة لانها زائلة فانية . واحب الموت لانه الموصل الى الحياة الخالدة الباقية لا يوجد في الحياة الدنيا غير شقاء وتعاسة ومضرة وأما في تلك فهناء دائم وسعادة ومسرة

كلاوديوس ما هي تلك الآمال التي بالموت تنتظرها حتى لاجلها ترفض الحياة وتحتقرها

بولسيفكتوس لو كنت مثلي لظهرت لك حقائق الامور . واشرقت بما في عبادة الهي من المسرة والحبور . فاقبل نصحي يا عماه واسمع مشورتي

كلاوديوس تريد ان اقبل نصحك واعمل بمشورتك . ذلك محتمل لو كنت ممن وعى . لكنك غدوت اتعس من غوى وبغى . تكلم ما الذي تريد ان تسمعني من النصائح يا حكيم الزمان . . . التقودني معك الى وهدة الذل والهوان . على رسلك ايها الفيلسوف المبارك اعطني زمناً لادرس كفرك وفشارك . ولا غرو انك ستكون لي خير هاد . عندما تلقيني على شوك القتاد . ولكن ربك هل يستطيع ان يحميني من سيف الجلاد

بوليفكتوس لا تسخر بإلهنا الذي هو رب الارباب وملك الملوك

كلاوديوس زدني ايضاحاً زادك الله فلاحاً من هو الهكم تكلم فاذا اقنعتني انه الاله الحقيقي سحت عنكم وكنت غوثكم وحاميكم وان لم اتنازل للكفر معكم

بوليفكتوس بل اضطهدنا واهرق دماءنا وكن الواسطة لسعادتنا الابديه

كلاوديوس واذا اردت ان اكون منكم فماذا يجب ان افعل

بوليفكتوس ان اردت فاسرع وجاهر بايمانك . لان المسيحي لا يخاف بل يظهر ايمانه امام كل الامم اتباعاً لقوله تعالى . من ينكرني قدام الناس انكره قدام ابي الذي في السماوات

كلاوديوس يالك من خبيث اعلم ان امامك طريقين اما الموت واما تقديم الذبيحة والبخور فايهما تريد

بوليفكتوس الموت الموت

كلاوديوس نعم قلت نعم قلت

بولينا اواه يا رباه . ابتي رحماك . بوليفكتوس اشفق عليّ . ما هذه الداهيه كلاكما غايتكما سلب حياتي وما تتي لكما فيا لكما من قاسيين . بادرا واقتلاني واريحاني مما اعاني

بوليفكتوس بولينا بولينا لا تضطربي ولا تحزني . عيشي مع ساغار برحة وافتخار

بولينا آه ايها النمر القاسي . اقتلني ولا تعذبني . اتطلب مني خيانة عهودك لزوجيه . اي

شرفت معك . او بماذا انفث اليك . كفاك يا بوليفكتوس . ارحم دموعي وارث لعبراتي الكفف تنهدي وحسراتي . اما لك شعار يتحرك . ما لك عواطف . اما لك حنان . انني منضوية اليك ومحنوية عليك اتريد ان تميتني كمدا

بوليفكتوس اذا كنت لا ترغبين الاقتران من سافر فموتي معي

بولينا ويلاه واسفاه .. والدي اذا كان زوجي قد فقد رشده فانت عاقل بصير فارمقني بحنوك الابوي واعطف بحق مالي عليك من حق البنوي . فاما اله العفو لنعيش كلانا بسلام . او فاسحق قلبينا قبل ان يفرقنا الحمام . انني انطرح على قدميك مبللة اياهما بدموعي الغزيره . طالبة اما موتي ام اغتفار هذه الجريمة

كلاوديوس ويلك ايها المخاصم اتريد ان نطرح على قدميك لترجع عن هذا الضلال

بوليفكتوس كفاكم تحاولون وتناضلون

كلاوديوس اعبد آلهتنا او مت

بوليفكتوس قلت لك ان الموت لا يخيفني

كلاوديوس بؤسا لك يا مجهول خذوه ايها الجنود وتمموا امري فيه

بولينا لا اتركه لا اتركه

كلاوديوس دعيه انه يستحق الموت

بولينا اني سأتبعه لأموت معه

بولنيفكتوس اذا اردت ان تكوني معي فاتركي اضاليلك واتبعيني

كلاوديوس خذوه من امامي واحرقوه حياً .

بولنيفكتوس ساقار اوصيك خيراً ببولينا وولدها

— ٦ —

كلاوديوس ساقار البابان

كلاوديوس ان الضلال يقبح الاخلاق ويبعد محبة الوفاق . فبولنيفكتوس على نفسه قد بغى . لقد كفر بالاله وطغى . وكنت معه كمن يطرق في حديد بارد . ولولا تجديفه لما استمرت على نفسي

ساقار انك ستلعن لهذا الانتصار المهين . المشين لشرفك وشرف جميع الرومانيين . لان اهراقك هذا الدم الثمين . ظلم وحمقك وغدر مبين . ستأتيك ساعة لا تعرق فيها يومك من غدك . لانك قد سفكت دمك بيدك . لكنك لست ممن يحركهم الاشفاق . وليس بك حنو على الاطلاق . قد اعتدت سفك الدماء فلا يقرعك الضمير . وتعودت الظلم وليس عندك بعيد

كلاوديوس ساقار لا تؤنبني على ما فعلت فاني مغصوب عليه . نعم ان قتل بولنيفكتوس سيورثني كمداً ولكنني مضطر اليه .

سافار ومن الذي اخطرك الى هذا العمل المجلب الهلاك

كلاوديوس انت ولا سواك

سافار انا اخطرتك وقد بذلت جهدي لارجاعك عن غيك فما سمعت ولا وعيت

— ٥ —

بولينا اولغا سافار كلاوديوس الباب ثم فابيان

بولينا اثم ظلمك وغدرك ايها الاب القاسي . انا مسيحية ايضاً مر بقطع راسي . آمر باحراقي اهتك بالله اهتك جسد ابرع واخمد انفاسي احرقني احرق باحراقه امتي ... سمحت بموته . اقتلنا جميعاً وحافظ على مقامك . اقتلنا ابناءنا لنصرح ظلمك واوهامك

فابيان مولاي قم وانظر . مولاي قم وانظر . عجب عظيم تبارك اله بوليفكتوس تبارك الاله الذي يحفظ المومنين به من النار

سافار ماذا تقول يا فابيان

فابيان مولاي سافار ان الله قد عظم بوليفكتوس . لاننا لما سرنا به للقتل . كان الشعب يرشقه بالحجارة وهو يصلي طالباً لهم المغفرة ولما وصلنا الى ساحة الاعدام كانت النار مضرمة كاتون متقد فطرحنا بوليفكتوس فوقها مكتوف الايدي مقيد الرجلين بقيود من حديد . واذا بحلقات القيود

تطايرت من قوة النار فاحرقت اينما وقعت . وكان بوليفكتوس في وسط ذلك
اللهيب منتصباً ساجداً يسبح بصوت جهوري يطلب المغفرة لمن اساء اليه قائلاً
ايها الاب السماوي اغفر لهم لانهم لا يعلمون ماذا يفعلون . واذا بالنار قد همدت
واضمحلت واصبحت رماداً بارداً وبوليفكتوس لم يمسه ضرر ولا احترق خيط
من ثيابه . ولما رأى الجند الموكلون بقتله ذلك العجب العجاب سقطوا على وجوههم
من الرعب وآمنوا وجميع الشعب الحاضر باله بوليفكتوس وقد تركته يعظهم ويعلمهم

سافار انه لامر غريب ومدهش حقاً ان هذا العجب لمما يفوق ادراك العقول ويقتضي
له قدرة سامية وقوة لا توصف ولا تحد تبارك الهك يا بوليفكتوس فحقاً
انه اله حق قادر على كل شيء .. ماذا رأيت يا كلاوديوس

كلاوديوس لست بافضل ممن قد اعترف باله بوليفكتوس انا معكم مثلما ترون

سافار مريا فابيان وادع بوليفكتوس والذين آمنوا بالهه باكرام

فابيان امرك مولاي

بولينا ملعونة تلك الانصاب الحجرية ومباركة قوة الله الابدية . ناد يا ابتي في
جميع مدنيك بعبادة الاله العظيم المتعال . ومر بهدم معابد الباطل
والضلال . واقامة هياكل مقدسة للرب القدوس ذي العظمة والجلال

كلاوديوس سوف لا نبقي حجراً على حجر من تلك المعابد الرجسة . ومساجدها

لعبادة الاله بوليفكتوس ولست اخاف بجاهرتي . لان يمين ذلك الاله يقويني ساقار وانا ساكون معكم اول من اتبع العبادة للاله الحقيقي اله بوليفكتوس

فابيان اقبل موكب بوليفكتوس

كلاوديوس اهلاً به وسهلاً

— ٦ —

الجميع ورجال

نغم من الجميع

يا الهاً قد تعالى وسما السبع الشداد
لك نشدو بانكسار كن رحيماً في العباد

دور

انت غفار الخطايا انت باريئنا المجيد
قد سلكنا بالدنايا فمنك عفواً نستجير

دور

انت قدوس ورب خالق كل الوجود
انت فادينا المعزي فلك الدهر سجود

كلاوديوس يهناك يابوليفكتوس . وتبارك اسم الهك القدير

بولينا تبارك يا قرنيجي من وطد بقلبك الايمان . وجعلك وسيله لرجوعنا عموماً عن الضلال والطغيان

بوليفكتوس هل كلكم على الايمان بالله ثابتون . ولاعتناق المسيحية تايقون

سافار نعم كلنا وقد صدر الامر بهدم كل تلك الهياكل وتجديدها من الكل في يديه . ذلك الاله الذي المخلوقات كلها بدؤها منه ومرجعها اليه

بوليفكتوس الهي تبارك اسمك وتعالى شانك . يا عماد من لا عماد له ويا ركن من لا ركن له . اللهم اني اسألك يا من احتجب بشعاع انواره عن عيون خلقه . وتفرد بالجلال في تفرد مجده . احدف عني وعن جميع المومنين بك جميع الافات والعاهات . واغفر لنا ولهم السيئات . واقبلنا شعباً مقدساً تقياً واعطنا قلباً صالحاً وفكراً نقياً . وانلنا برفقك رغد الذين وغبطة الصادقين . واسبل الاستار . يا من اسمك الستار .

تمت الرواية

رواية

اسيري الشهامة

ذات

سبعة فصول تمثيليه ادبيه

لمؤلفها

الخوري سليمان فرنيني

الممثلون

عدد	
١	ملك اسبانيا
١	الدون دياك
١	الدون شنص
١	رودريك
١	فلادستو
١	جالن
١	اوراك
١	شامان
١	لويزا
٨	جنود اسبانيين
١	ملك فينقيا عرب
٨	جنود فينقيين عرب
٢٦	

الفصل الاول

في قصر الملك

— ١ —

الملك دون دمياك دون حنش فلادستو جند

نغم من بعيد

يا ربنا الباري الامين احفظ مليك العالمين حسنه ملاذ الورى غوثاً لكل البائسين

واحفظه من كل العنا ما الغصن في الروض انثنى ايدعلاه راقياً اوج المعالى بالهنا

بدوام هذا الفخر الزاهي وكمال طيب النشر الباهي

ننادي وننشد بلسان الشكران وطيب الذكر

ولنطرب جسماً وجنانا ولننذع قلباً ولسانا

يعيش مليكنا المفضال بانس مديد الدهر

الهي ادمه لنا فخراً الهي احفظه لنا ذهراً

واجعله لنا ابداً ذخراً واجعلنا به نتمم علا

يا ربا ارض امين ٣

فلادستو بمدح علاكم كم جاد شاعر وفضلكم لقد عم المشائر

ايا ملكاً تطيب به السرائر ويا علماً تقر به الخواطر
انلنا العفو يا كنز المآثر

مليك جوده فاق الاوائل لانه ديمة تهمي الفضائل
بحكمته تبددت البلابل وفي تمداحه شدت البلابل
وكل في مديح علاك قاصر

فمولاي قدرك ليس ينكر وكفك في الورى للخير مصدر
على الباغين صح الله اكبر وجرد سيفك البتار ونحر
قلوب الفاسقين ذوي الجرائر

الملك من نال بالامس السبق يا فلادستو لقد انفتم عندما الجند انطبق . لكنما حال الفتق دون معرفتي ذلك الفارس الذي كان يصول ويجول وقد اخترق الصفوف وقد سر قلبي من فعال ذلك البطل . هل انت ذلك السابق

فلادست انني لم اكن يا مولاي بين الرجال . عند التحم الجند في ذلك النزال . وقد عراني امس ضعف واعتلال فلزمت البيت سحابة النهار وكل الليل

الملك اخطات يا فلادستو من هذا القبيل كان يجب ان تبادر لذلك فارس مقدام فمن ذلك البطل اذاً

الدون دياك ان كريمتكم الاميرة اوراكا كانت يا مولاي ملاحظة ذلك النزال وقد

رأت كل ما جرى

الملك نادوا الاميرة اوراكه في الحال

جان امرك ايها الملك المفضال

الملك قلبي يحب الشجعان . واريد ان اعد للباسل ارفع مكان

الدون جنش دام الله علاك فانك مصدر لكل نعمة ومعدن للعفو والرحمة

الملك انني قد جعلت هذا البراز في كل عام رفعاً مقام الباسل واذلالاً للجبان . كي ينال الرتب المجد المجتهد ويبس الكسلان لنائم على بساط الخمول . ولذا ارى ان نفسي تحن شوقاً لمعرفة ذلك الظافر . لانيله مقام الفاخر

الدون جنش قبلت كريمتكم ومنها سنعرف الامر

— ٣ —

اوراكه والموجودون

اوراكه ابتي فديتك دم وانت تحمد وسناء قدرك مشرقاً يتوقد
يا من لاقمار العدالة يرصد كيما الرعية بالهنا تتوطد
ويك الكرامة في الورى تتائد

لها انني قبلت طوع اشارتك يا من تخاف الاسد ذكر جسارتك
اني فديتك هن امر ادارتك والقلب يدعو في دوام امارتك

ملكاً تخر له الاسود وتسجدُ

الملك
هلاَّ يطلعك البهية فاجيبي   فلانت ما بين البرية مؤنسي
ويكن لعناد لم حقاً قد نسي   هلا حضرت ايا حياة النفس

امس البراز

اوراكه
نعم وعيشك يسعدُ

اني ذهبت وعند ما الكل كتمل   وتبادر الفرسان طراً للنزال
شاهدت شهماً فهو بالحق البطل   خاض النزال البهمة تفري القلل

وعلى الجميع له الثناء يرددُ

قد صاح واخترق الصفوف ولم يزل   يلقي الفوارس دون ان يشكو الملل
حتى الجميع لديه قد راث الفشل   وتاخرت عن حربه والكل كل

ومتين عزمه ما استزاد يجددُ

بالحق ليس له مثيل في الورى   بطل بصارمه الجميع تقهقرا
وغدا ينادي من يبارز عنترا   هيا ابرزوا لم ترجعون الى الورا

ولقد ظننت الارض فينا ترعدُ

الملك
من ذلك البطل الهمام ابا بنتي   لانيله اعلى واعظم رفعة
وساطرن عليه ديمة نعمتي   ليعيش محفوفاً باوفر غبطة

كيما يطيب له الهناء الارغدُ

اوراكه هو شبل دون دياك العظيم ونجله   من شاع ما بين البريه فضله

رودريك من خلف ابيه بجله   ما لاح في ليل المسامع نصله

شهم به يحلو الحديث ويحمدُ

الملك نعماك يا رودريك . سرناده يا جان

جان لبيك مولاي

الملك هنيئاً لك يا دون دياك فان ذاك الشبل من هذا الاسد ولا عجب فانه قد جرى مجراك يا سامي السريره والسرائر وسوف يكون لك قرة ناظر

دياك ادام الله علاك انه عبدك ورقيق وفاك

اوراكه يحق لوالدي ان يفتخر بهذا البطل المجيد . فانه مقدام باسل وصاحب رأي رشيد . هبه رضاك يا ابي المصون

الملك لله دره هل سمع في الاجيال الغابرة ان فارساً يبارز عسكراً ولكل يرجع خائباً متقهقراً

اوراكه لو كنت رايته رأي العين لعظمت بسالته واقدامه فانه ولحق اولى ان يقال انه سيد الفرسان واية الشجاعة في حومة الميدان

فلادستو مولاي هل تسمح جلالتكم لعبدكم بكلمة

الملك تكلم بما تشاء

فلادستو انني لو كنت البارحة مع الفرسان لما وجد رودريك الى هذا الظفر سبيلاً .
وهل تأمرون ان ابارزه اليوم ليظهر من منا احق بالسبق

اوراكه لاشك ان احداً قد دعاك لهذا الطلب الان . لذلك لو كنت كما تقول لما تقاعدت
البارحة عن الميدان

فلادستو انني كنت مريضاً يا مولاتي

اوراكه لابد تمارضت فاسكت

فلادستو ان شدة بأسي المشهورة يا سيدتي والفوز في السنين الاولى يشهد
لي لا علي

اوراكه لكل زمان دولة ورجال واني اؤكد لك انك لا تستطيع ان تقف
امام رودريك في نزال . الا ليقارنه في الميدان الا رئيس ابطالنا
وحامي بلادنا الدون دييغ

الملك هل رودريك بلغ هذه الدرجة من البسالة

دييغ ان رودريك بطل كريم . ليس في كل هؤلاء الشبان . من يقارنه في ميدان .
الا من حنكته الايام وكان من نوابغ الزمان . وهذه اول خطوة خطاها في ميدان
صدام ولكنه عندما يخوض بحار الحروب ويتمرن عليها سيكون فارساً لا يحتمل

الملك اظنك قد بالغت يا دون

دون شانش لم ابالغ مطلقاً والامتحان اعظم برهان

فلادستو بربك يا مولاي اسمح لي ان ابارزه

الملك لا حق لك في برازه وكان عليك ان تبادر الى ساحة المجال واما الان
فقد قضي الامر ونال رودريك الرئاسة على جميع الابطال بعد الدون شانش

دون اورك اقبل رودريك يا ابني

الملك اهلاً به وسهلاً

فلادستو آه من شقاء حظي

— ٣ —

رودريك والموجودون

رودريك اليك الان يا ملك الرعية ويا شرف الكمالات الرضية
اتيت ملبياً للامر يا من بك الايام تفخر في البرية
ادامك خالق الاكوان ركناً على ذا العرش يا سامي السجيه
فمر مولاي عبداً جاء يعنو ببابك يا رفيع النفس الابيه

الملك نعمّاك يا رودريك لقد سرني ما احرزته من الظفر على قرانك في حومة الميدان
ولذلك وجب علينا ان نكافي بسالتك بالاحسان فيا بطل مملكتي الدون
شانش واحظ وسام البسالة والظفر . لنزين به صدر هذا البطل الغضنفر

رودريك دم يا مليك العرش يا باهي الغرر بملايين النصر المصون من الخطر
لا زلت يا مولاي قطب مقاصد تعنو لساحتك الخلائق والبشر
فتنيلهم رغم الزمان مرامهم يا بحر جود للنوائب يذخر

الملك تقدمي يا ابنتي وزيني بيدك صدر هذا البطل الكريم اجلالاً لقدره العظيم

اوراكه تقدم يا رودريك وتقبل هذا الوسام من يد وقلب يقدرك حق قدرك ويعظم شرف انتصارك وفخرك

رودريك اشكرك يا ربة الفضل العميم

الملك عظموا شجاعته ايها الشجعان تمثلوا ببسالته ايها الفرسان . واعلموا ان مكافاة الفضل الفضل . وجزاء الخيانة القتل . كل بما فعلت يداه ان خيراً فخيراً وان شراً فشراً . وانت يا رودريك رفعة لقدرك قد عهدت اليك رياسة الجنديه . فهم منك واليك . فدبر امورهم بمعرفتك . وازرع في قلوبهم محبة الوطن والتفاني في المحافظة على السلام والمحبة والاتحاد لان بهذه المبادي تتقدم الامة وترتقي البلاد واحتفالاً بانتصارك ساعد يوم مسرة فيه تطربون عموماً وتفرحون ليتحدث العالم اجمع بالثناء عليك . هلموا ايها الامراء وانت يا رودريك احرف الجند واتبعنا

روديك امرك مولاي

نغم من الجند

انعمت بالخير الجزيل يا ايها الملك الجليل
فاسلم ودم طول المدى يا الانس يا شافي الغليل

دور

وارتع على مدى السنين بالنصر والفتح المبين
فانت خير للورى ابقاك رب العالمين

روديك اسمعوا يا حامية الوطن وفرسانه . وعمدته وشجعانه . لانني وان كنت الرياسة عليكم فاني لم ازل واحداً منكم . اخاً مخلصاً لجميعكم فدى لاصغر منكم بالحياة مكرساً حياتي بجملتها لراحتكم وهنائكم . فاهتفوا الكلم معي بلسان التضرع والابتهال . ليحيا مليكنا المفضال

الجميع ليحيا مليكنا المفضال

روديك وارجوكم ايها الشجعان الاكارم بكلام مخلص ان تبذلوا كل ما فيه الوسع لاتمام رغائب مولانا . لان على الجندي الباسل تتوقف حماية الاوطان فيجب ان يكون مثال الاستقامة ابي النفس شريف الخلال صافي السريرة بعيداً عن كل ما يشاين شريف المهمة التي عهدت اليه فثابروا على الراحة العمومية والامن

والمحبة والسلام

جان كلنا هن اشاركك وسررى من سرنا وتيقظنا الدتم مايرضيكم وسر مليكنا الهمام فاهتفوا

ايها الجنود ليعش رئيسنا المقدام

الجنود ليعش رئيسنا المقدام

رودريك لا عدمتكم ايها البواسل سيروا بسلام

— ٥ —

اوراكه

اوراكه كم جهد ما اخفي الى ما اكتم والشوق يملي والفؤاد يترجم

قسما بواضح حسنه وجماله قلبي بذكر صفاته يترنم

لما اراه اشعرن بحاسة تدعو فؤادي نحوه ليتقدم

قد خط في صحف الفؤاد جماله ايات ود قد تمازج بالدم

لما رايته في البراز منازلاً اسد المعارك وهو ليث ضيغم

اشعرت ان الحرب كانت بابجا تفري بقية مهجة تتالم

اهواه اهواه اجل ياليته يدري ولكن ليت حبي يكتم

رودريك ياشخص المطانة والعلى حبي لشخصك لا يفوه به فم

اني وان كنت الاميرة في الورى فلانت في كل القلوب محكم

روحي فداؤك قد ملكت حشاشتي　　ولانت في قلبي العظيم الاعظم

هل تدرين مودتي ومحبتي　　هل تعلمين بانني الحالم

خطرات قدك سحرت في الهوى　　وجميل صنعك في الوفاء مكرم

ماذا اعتراني هل عدمت تعقلي　　لاكون عاشقة لمن لا يعلم

ايليق بي ان اعشقن نظيره　　وانا التي لي كل ملك يخدم

اوليس اظهار المحبة والهوى　　ممن كمثلي حطة بل اوشم

فالصبر اجدر والكمال سجية　　فضلي وحقاً ان صبري احكم

نعم يجب ان اكتم امر حبي واظهر بعكس ميالي . لانه ليس من الصواب وانا ابنة مليك عظيم الشان ان اميل مع الهوى والغرام . واتنازل للفتى من العوام . نعم يجب ان احارب قلبي واستظهر عليه ولو ضحيته على مذبح الهيام . آه واه .. يالله ما اشرف شمائله واحلاه .. حقاً ان قلبي يميل اليه ويهواه ... ما المانع من تقربنا فان كنت ابنة ملك عظيم . فهو ايضاً بطل كريم .. واذا كان هذا التاج يمنع اتصالنا اني سانزعه عني . نعم ايها التاج الذي يزين راسي ان كنت ستحول بيني وبين من اهواه . ساطرحك الى الارض لانني لست ممن تستحق كبرياه . انا لست ممن تغرهم القاب الشرف . لان المرء باصغريه لا بثوبيه .. لله انت يارودريك ما احلاك في عيني وابهاك

رودريك انك مطلبي بين الورى ... وبنار حبك اضرمت احشائي
فاذا حظوت بنيل ودك تم لي ... قصدي وانا عرفت بالشقائي
ها قد اتى فعلي ان اخفي الجوى ... واميط ستر الكتم عن اهوائي

— ٦ —

رودريك اورال

اورال رودريك

رودريك نعم مولاتي

اورال يسرني ايها الشهم الهمام ان اراك حائزاً اعلى درجات الاقدام . فاهنئا بهذا
الوسام الذي يذيع قدرك بين الانام

رودريك لك الشكر يا مولاتي وليس على العبد الا ان يدعو بحفظ سادته واولياء موره

اورال حقاً يا رودريك لقد اعطيت القوس باريها وصادق هذا الوسام صدراً
مملوءاً من الغيرة وعلو الهمة والشهامة وقلباً مفعماً بالفضائل والكرامه

رودريك عفواً مولاتي ليس بي ما يستحق هذا المديح بل ان كرم عنصرك اراك بمرآة
كمالاتك صفات سجاياك العلية وما انا الا خادم حقير لا قدر لي
ولا مقام امام اولياء اموري العظام

اورال لا بل بك صفات تعشق ولك في القلوب ارفع مقام . فانني منذ رأيتك

لاول نظرة عرفت منك انك الرجل الوحيد الذي بني فوق السماك علاه ومنذ رايتك في البراز تصادم الفرسان اشعرت كان تلك الصدمات قد رسمت تنقش على صفحات قلبي سطرا حمدك بحروف ظاهرة لا تمحي نعم الك

رودريك اشكرك لقد نظرت بي فوق ما استحق

اوراكه رودريك انصت الي ان شمائلك وسجاياك قد حركا بي عاطفا لا ادري كيف ارجمه فهل لك على مجاراته بالمثل . فاني مستعدة ان اقدم لك يدي وقلبي لابرم عهد مقدس طاهر لا ينفصمه الا الموت

رودريك انا استحق منك هذا الالتفات

اوراكه لم لا فاي مزية فيك لا تعشق وانت الفاضل والمروءة والشرامة والبسالة مقدم فاعلم يارودريك اني قد وطدت النفس ان اسال والدي المصادقة على عهود ارتباطنا بعواطف الولاء والمحبة فتكون شريك حياتي فهل لك ان تعاهدني على ذلك

رودريك عفوا مولاتي ما عهدتك تعتقدين بي عدم الامانه واذا كان قصدك ان تجربي امانتي فمعاذ الله ان اجاسر وارفع عيني لمقام من هم في البسيطة اولياء نعمتي

اوراكه رودريك معاذ الله ان اشك بامانتك لا جيرك فانت رجل الامانة والشرامة والوفاء

رودريك اذا قصدك الضحك مني . والاستهزاء بي

اوراكه الام تتجاهل وتتباله اما عرفت للان قصدي يا قاسي . اني احبك . احبك يارودريك

حباً خالط الدم وكمن في سويداء القلب فهل لك ان تشرك عواطفك مع عواطفي وقلبك مع قلبي بهذا الحب

رودريك ليت لي قلباً لكنت اطرحه لدى قدامك .. ولكن ما العمل وليس باليد حيلة

اوراكه هل انت عاشق

رودريك لست بعاشق بل لعبد فتاة مخطوبة الي من الصغر وقد اوقفت على حبها قلبي وحياتي

اوراكه من هي تلك الغادة التي استحوذت على فؤادك ودعتك ترفض محبتي

رودريك هي شامان ابنة الدون ضنش

اوراكه شامان يا رودريك . شامان ابنة ذلك المتجرف لعنيد كفاك يا رودريك كفاك . انت ارفع من ان تكون شريكة حياتك مثل شامان . تروني لامر واعلم انك بانتسابك الي ستحصل على مقامات عاليه وفخر وشرف عظيم . واذكراني ولية عهد لي الملك ووارثة عرشه . وساتيك ومعي بصفة جهاز تاج مملكة عظيمة

رودريك اعلم كل ذلك جيداً ولكن ما العمل والحب قد دعاني للدلفة ولا اراده

اوراكه اقلع عن عهودها واقتبل نصحي . ولا تلام اذا فعلت ذلك لان عاقد العهد والدك لا انت

رودريك اقلع عن عهودها . اظن لو سمعت نصحك وتركت عهدها لطردتني حالاً من حضرتك وعددتني خائناً ناكثاً

اوراكه لا بل اعتبر انك ضحيت قلبك وعواطفك لاجلي

رودريك اذاً فاعلمي انه حاشا لرودريك ان يكون قلباً قد ارتبط بعهد وثيق لاينفك

اوراكه والان

رودريك مولاتي تبصري في الامر ملياً

اوراكه اجب اترفض ام تقبل

رودريك رحماك هل انتِ

اوراكه افصح ولا تتردد

رودريك حبذا لو كان لي قلبان لكنت اترك لواحد سيدة غرامي واطرح الآخر امام قدميك

اوراكه ويك يا جاهل ملكة تتذلل اليك وتقدم لك قلبها ولم تزل تمانع. امجنون انت

رودريك سيدتي .. ويلاه ما هذا البلاء؟

اوراكه اتحسب مودتي لك بلاءً .. اجب الم تزل مصراً على الرفض

رودريك لا استطيع ان اخالف شعائر قلبي ولست ممن يخون الوداد

اوراكه تعساً لقلبك ايها الغشوم . اتجهل هذه المقابلة تقابلني . اذهب حالاً

اما تلك الشقية فان سيف السياف اقرب لرأسها من اكليل قرانكما .

رودريك مولاتي

اوراكه اذهب . ويحك يا جهول انا الآن من تذلل نظيرك ولا انتقم لشرفي وربي

سوف اجلب البلاء عليك وعليها

رودريك بربك ارحميني واقبلي عذري

اوراكه ارحمك يا وقح سوف اريك جزاء من يحتقر بنات الملوك

رودريك انت وضعت مطاتك فومك على نفسك

اوراكه قلت لك اذهب من امامي اخرج حالاً ولا تفه بكلمة

رودريك امرك

— ٧ —

اوراكه

اوراكه

رودريك خف من سطوتي يابن البشر ‏ واحذر فذنبك مطلقاً لا يغتفر

ان كنت تعهد في فؤادي رحمة ‏ فاعلم بان البغض فيه قد استقر

ولما ازدريت محبتي ورفضتني ‏ فلسوف اورثك النوائب والعبر

عار على اوراكه ان لم تنتقم ‏ ممن مودتها وسطوتها احتقر

الفصل الثاني

— ١ —

لويزا شامان

شامان ماذا لديك من الاخبار يالويزا

لويزا ليس الا انتصار خطيبك رودريك فانه قد بارز جميع الابطال والشجعان . وقد حاز السبق على كل من داناه في الميدان

شامان اعهد به هذه الشجاعة . ولكن قلبي احس خيفة من هذا الانتصار . ولست ادري لذلك سبباً . ورودريك يالويزا منذ بضعة ايام متقاعد عن زيارتي . وقد حرت في امري وغيابه اشغل فكرتي . احدث مني ما يوجب كدره ولم انتبه . اما عهدته بعد لاله . فلماذا هذا الانقطاع

لويزا لا يجب ان يداخلك شك في رودريك فانه يحبك ويترك لك في هواك . ولا بد لانقطاعه من شاغل اشغله عنك . وسيزورنا اليوم دون شك لانه قد تعب في البراز وكان مدعواً في قصر الملك وقد نال من لدنه وسام البسالة والظفر واصبح القائد العام للجندية (الباب يطرق) واظنه قد اقبل

شامان تفديه روحي فتحي الباب حالاً

— ٢ —

شامان ثم لويزا

تفديه روحي انه رجل الهدى ... وبحسن خلقه وبالخلال تفردا
شهم لقد جمع الكرامه والذي ... يظل به نور الوفاء توقدا
نطقت بفضله معجزات فعاله ... احيت له ذكراً يظل مخلدا
كل البواسل ان تعدد ذكرها ... يوم الوغى خبر وهذا المبتدا
نعماك يا قلب ابتهج بوداده ... وصغ الثناء مرصعاً طول المدى

لويزا ان بالباب يا مولاتي ابنة قد اسبلت النقاب على وجهها تطلب بالحاح مقابلتك سراً

شامان من هي يا ترى

لويزا لا اعلم

شامان اما عرفتها

لويزا انها متنكرة جداً وقد بذلت الجهد لاستطلاع امرها فابت ان تفوه بكلمة وقد الحت بطلب الدخول عليك لانها تحمل اليك سراً يهمك كثيراً الاطلاع عليه

شامان هلمي بها لنرى ماذا تريد . عجباً من تكون يا ترى وما المهمة السرية التي تريد اخباري بها ... لاشك انها تحمل اليَّ اخبار عن رودريك .. وها فؤادي يخفق اضطراباً

— ٣ —

اوراكه شامان لويزا

اوراكه سلام ايتها الانسة الكريمه

شامان والف سلام ايتها العزيزة تفضلي واجلسي وارفعي هذا النقاب عن وجهك فلا خوف ولا حذر عندنا

اوراكه ترفع النقاب

شامان (تركع امامها) عفواً مولاتي آمري بما تشائين

اوراكه ارضي انني ارغب مكاشفتك بامر يتعلق بك وحدك فآمري لويزا ان تخرج وتوصد الابواب

شامان انت يامولاتي صاحبة الامر والنهي فكلنا منك واليك

اوراكه اذهبي يالويزا وتممي ارادتي

لويزا امرك مولاتي

اوراكه اجلسي يا شامان لابد قد عرفت من حضوري اليك متسترة اهمية الامر الذي دعاني لمخاطبتك سراً فاعيني سمعك

شامان كلي مسمع

اوراكه اخبريني اولاً ماذا تعهدين برودريك وماهي اخلاقه

شامان عهدي بشهم كريم وبطل عظيم فضلاً عن اتصافه باللطف والرقة والوفاء

اورالة اهذا كل ما تعتقدين به

شامان بل واكثر من ذلك فهو محور الصدق والامانة

اورالة لله دره وهل يزورك دائماً

شامان نعم ولكنه منذ بضعة ايام لم يزرني ولا بد من اسباب دعته لذلك

اورالة اما فحصت عن تلك الاسباب

شامان من كان مثل رودريك شريف النفس كريم الاخلاص فمن العار ان افحص عن اعماله

اورالة (تضحك) اني لا الومك على استسلامك لهذا الخائن المنافق

شامان ارودريك خائن منافق

اورالة بل وفاسق شرير دني الاطوار فاسد الافطار

شامان بما اغضب مولاتي حتى جاءت ترميه بسهم الذم والملام

اورالة اننا معشر النساء نظراً لسلامة قلوبنا تغشنا الظواهر فيتطلى علينا المحال . ولكن آه من الرجال . فانهم خوونة متقلبوا الاطوار . ناكثو العهود . ورودريك اخبثهم قلباً واشرهم احتيالاً والذي اكتشفته من امره قبيح ان يذكر

شامان ما الذي اكتشفته يا مولاتي

اوراك انني كنت مثلك اعظم اخلاق هذا الفرسان نظراً لما اشتهر عنه بالبسالة وما كان يبديه من شعائر الاخلاص الممزوجة بالدهاء والمكر وما زال الخائن يحاكيني حتى استظهر على ميالي وعزة نفسي واماني الحميدة . فغدوت احبه واحترمه معتبرة اياه لما تعتبرينه الان محور الصدق والوفاء . وفي وقت واحد كان يلعب معك ذات الدور الذي لعبه معي . ولو اقتصر على ذلك لما تكدرت لكن الماكر بينما نحن نعتقد فيه الامانة والوفاء كان ولم يزل يختلس زيارة عاهرة ساقطة يعاقرها وتعاقره المدام . ثملاً بما يناله الفسق لدرجة من عدم العفة والاحتشام . فغدرنا مضغة في فم تلك الفاسقة . ومثلاً لمن ينتاب اليها من الفاسقين . لانها تروياً لاعمالها كانت تقول لعشاقها . انكم تجالسون اجمل غادة حتى ان رودريك اعظم بطل في مملكتنا يزدري باوراك ابنة الملك وبشامان ابنة الدون ويشخص خاضعاً امام جمالي صاغراً . فهل تحتمل هذه الاهانة يا عزيزتي

شامان يا للخيانة . هل تأكدت ذلك يا مولاتي

اوراك وهل اتكلم كذباً

شامان واحيرتي

اوراك وزد على ذلك فقد وقف البارحة لي بالمرصاد بعدما نال وسام فوز البراز ليتملقني كعادته فطردته حفظاً لطهارة بيوت اشرف من التدنس بزيارة خائن كهذا وقد دعت

لاظهار الحقيقة لك

شامان وهل اتصلت الدناءة برودريك الى التنازل لارتكاب هذه الجناية

اوراك لم لا والجبانة طبعه

شامان ادهشتني وايم الله انني لمرتابة بصدق الخبر . او اثقة انت من ذلك يا سيدتي

اوراك يا لله من بساطة قلبك . عندما يزورك سليه عن اسباب انقطاعه عن زيارتك اني كاخت شفوقة اظهرت لك النصيحه وعلت له افعال ذلك الرذيل وما تشائين من مواصلة صداقته اما انا فقد عزمت ان ارفع الامر لوالدي الملك وساريه كيف تحتقر بنات الملوك .. استودعك الله

شامان سيدتي بربك اجلسي قليلاً .. (يطرق الباب)

اوراك الباب يطرق

شامان ربما قد جاء رودريك لويزا

لويزا نعم مولاتي

شامان من طرق الباب

لويزا قدم رودريك وهم بالدخول عليك فاوقفته لعلمي بتشريف جلالة الاميرة

اوراك هل عرف انني ههنا

لويزا كلا

اوراك حسناً فعلت . ارايت يا شامان . ان كان الخائن امس واليوم حتى الان لاك
قد ذهب الى تكك ليربط الوسام مفتخراً بما ناله تعساً له ما الامه

شامان اني ساطرده طرد اللئام وهو يحق لاكثر من ذلك

اوراك سادخل هذه الغرفة ريثما ينصرف ولاسمع بما يعتذر . فحذار ان يعرف اني هنا

شامان امرك سيدتي .. اذهبي يالويزا وافتحي الباب لهذا الخائن

لويزا يا لله ارى ان الامور قد انقلبت واني اسمع الاثنتين تدعيانه بالخائن . هل اصبح
لقب الخيانة لرودريك شعاراً

— ٦ —

شامان

شامان اكذا تكون سجية الابرار يا للخجالة خولطت افكاري
ايكون رودريك الذي احببته نذلاً يريد هتيكتي وشناري
رودريك اصبح خائناً وهو الذي اهنا بذكره ليلتي ونهاري
واحيرتي كيف الغرور امنه ان صح ذلك يا له من عار
رودريك ذاك الشهم اصبح فاسقاً واحط قدره في ابتغا الفجار

— ٥ —

رودريك شامان لويزا

رودريك افديك يا نور العيون

شامان هناك قف لا تقترب يا فاسد الاطوار

ارجع الى تلك التي اجبرتها واهنأ بها يا اتعس الاشرار

رودريك من تلك يا ذات البها وحيرتي

شامان تتجاهلن ايا اليف العار

فبأي عين يا خوون تزورني ماذا دعاك بان تخون وقاري

وبما اثمت اليك يا محتال هل شاهدت غير الود والايثار

افما تخاف الله

رودريك ويلي ما الذي بلغته عني من الاوزار

فبما اثمتُ اليك حماك الذي هذا المعمى خولطت افكاري

شامان فبما اثمت وقد فعلت نقيصة اقصتك عن قلبي الى الادهار

اسفي على حبي وما قد شدته اكذا تكون مكارم الاثار

رودريك اية نقيصة فعلت . ومن تلك التي تريدين ان ارجع اليها

شامان رودريك كفاك تعبث بقلبي وتتظاهر بودي متلاعباً بعواطفي جاعلاً شرفي / مضغة في افواه

بنات الهوى اللواتي انقطعت اليهن . لا تزد خيانتك لي بالكذب . رودريك لا

تكن نذلاً بهذا المقدار

رودريك وحياتك انني بريء مما تنسبين اليَّ

شامان لا تقسم بحياتي التي كنت تريد ان تفرح في وهدة الشقاء والعار . فانقطاعك عني اكبر دليل على خيانتك واذا شئت المزيد فاعلم ان امرك مع تلك الفاسقة قد اشتهر

رودريك امري ... ويلاه . اي عذول لئيم نزع محبتي من قلبك وحملك على ان تعتقدي بي الخيانة والغدر . وترميني بكلمات احرق من الجمر .

شامان ظهر الخفاء واعلم ان من كشف حقيقة امرك ليس بعذول بل ذات كريم

رودريك ذات كريم . حاشا وحيك بل وغد ذميم ونذل لئيم . فهل لك ان تبوحي باسم من نقل اليك ذلك الامر . لينغص عيشي وعيشك مدى العمر

شامان قد كشف خيانتك من كنت تعبث بعواطفها كما لعبت بعواطفي . هي الاميرة اوراك ابنة ملكنا العظيم . الم تخجل يا فاقد النخوة باظهارك لها المحبة غاشاً اياها مثلما غششتني

رودريك هل صدقت وشاية تلك الاميرة السافلة وعددتني خائناً

شامان رودريك لا تغلظ الكلام . هل ضعت كل سجية وضلى فيك حتى الاحتشام

رودريك عفواً يا شامان انني لم ازل ذلك الكريم الشريف النفس الوفي الود . الطاهر القلب اما تلك الاميرة فهي كاذبة وساقطة ولو عرفت امري معها لعذرتني وعلمت انها لاكبر عذول هل تسمحين لي ان اكشف الحقيقة

شامان اية حقيقة ... انني لا اريد ان اسمع شيئاً

اوراك لا تصدقيه فهو كاذب محتال خير لك ان تطرديه

شامان   رودريك اذهب اخرج حالاً

رودريك   ما هذه الوشاية الكاذبة ايتها الاميرة أبمثل هذه الاعمال تريدين ان تتسلطي على رودريك

اوراليه   شامان قلت لك اطرده

رودريك   شامان يجب ان ابرئ نفسي اولاً ولك الامر في اعتباري كاذباً او صادقاً . انني البارحة بعدما نلت وسام الظفر ورئاسة الجندية وقفت لي بالمرصاد وطلبت اليّ ان اقتل مودتي فاظهرت لديها ازدرائي معك بوعود الخطبة وجعلت تبذل ما في وسعها لتحملني على خيانتك وطالما استحالة ما تريد غضبت وتهددتني بالانتقام من كلينا ولم ادرِ ان انتقامها سيكون في زرع بذر احتقاري في قلبك

شامان   هل ان ما تقوله هو الحقيقة

اوراليه   انه كاذب فليسأله عن تلك التي يخفرها وكان معها البارحة

رودريك   هذه هي الحقيقة بعينها وان كنت كاذباً فلترشقني السماء بشهب انتقامها

شامان   ومن تلك التي كنت معها

رودريك   انها فتاة بائسة طلبت اليّ بان ادخلها في ادارة احدى الاشغال العمومية لتقوم بسد احتياجات والدتها المريضة فذهبت بها الى صديق لي ورجوته قبولها في محله

شامان   اقسم لي بالشرف انك ما اشركت بمودتي آخر وانك محافظ على عهودك معي

رودريك قسماً بشرفي وذا السيف الذي زين باسي وحبك الذي سيصحبني الى رمسي انني كنت ولم ازل وسأكون حتى اخر عمري عبداً لمودتك اسيراً لمحبتك . وان كنت في شك من اخلاصي فهوذا سيفي اطرحه امامك فخذيه واغرقي به صدري فخير لي الموت من ان اعد لديك خائناً ناكثاً

شامان قم يا حبيب لقد صدقتك وحاشا ان يصدر عنك امور تخالف الشرف والشهامة وهاك يدي وقلبي لتجديد العهود التي لا تقدر قوة ارضية ان تحلها

اوراك لا بل ساقطع تلك العهود وامزق عراها

لويزا يجب ان اخبر الملك

رودريك اهنيك يا ذات العظمة بعدم نجاح وشايتك فنعم العمل عملك

اوراك شامان قد عرفت الامر الان انني احب رودريك حباً فائقاً ولذلك امرك ان تقلعي عن محبته لانه لا يليق الا بي

شامان اشكرك . اذا هو بريء مما ذكرته

اوراك بريئاً كان او مجرماً فلا تأملي قربه ابداً

شامان ان امر اقلاعي عن حبه فليس من قوة تقدر على اجباري عليه لانه ود تقدس مازج دمي وتمكن في جميع جوارحي واما اذا اراد رودريك ان يبارك على ما شائين فهو مطلق الارادة . ومن كل قلبي ارجو له السعادة

اوراك رودريك يجب ان تتركها واعلم ان الاول اشارة تبدو منك رفضاً . احمل ثياب هذه الشقية غمداً لهذا الخنجر

رودريك بخ لك ما احلاك الامم رودريك تشهرين خنجراً . الا تعلمين ان اليد التي تجسر ان تمد الى شامان استأصلها قبل ان ترتفع . كفى ارجعي الى قصرك بسلام

اوراك الجواب اريد الجواب

رودريك الجواب انني اضحك من خفة عقلك

اوراك شقياً لك ولها

شامان رودريك رحماك

رودريك لا تخافي . اليك عني ايتها الغبية (ويمسك يدها)

الملك ماهذا يا اوراك

اوراك ابي واخيبة املي .

شامان ابتي رحماك

منش ما الذي جرى وما الداعي الى هذا الخلاف

— ٦ —

الملك دون دياك دون شرص رودريك اوراك شامان لويزا

الملك ماهذا يا اوراك امثلك تتعمد القتل وتجرد خنجراً

اوراك رحماك والدي

الملك لا رحمة لمن يرحمك ايتها الغبية وتعساً لشيخوختي التي انت منتزها تكلمي ما الذي دعاك لارتكاب هذه الجناية

اوراك ابتي وحفك لاجراة لي على الكلام

الملك ان كان لاجراة لك على الكلام . فكيف تجرأت على ارتكاب الاعدام . ولولا رودريك اما غدت هذه الابنة طعاماً لخنجرك ... تكلمي بصراحة ماهي الاسباب

اوراك انني ساخبرك الامر سراً

الملك بل علناً اوداك ايتها الغبية . واجب لدي ان تسربلي حياتك بالعار من ان اعدط ما في الحكم او يقال عني اني تراخيت في مجازاة الظالم

اوراك آه يا الهي ... لقد حرت في امري

الملك تكلمي

اوراك والدي رحماك ان الغيرة قد دعتني لهذا الامر

الملك الغيرة يا شقية ما الذي اغارك منها . هل زاحمتك على سعادتك . واي نعمة حصلت عليها وانت محرومة منها بل ما الذي حرك بقلبك الغيرة والحسد الى هذا الحد حتى سولت لك نفسك الانتقام منها بالقتل

رودريك مولاي رفقاً ان الامر ليس هو من الاهمية بشيء انما هي القوة اضرمت شعلة

هذه الحادثة

الملك رودريك اشهر السلاح وتعمد قتل وليس من الاهمية بشيء اذ ما هو الذنب العظيم

اوراك وان كان الامر يحط من مقامي ويوضح اذلالي فانني اعترف لا خوفاً من غضبك بل حسماً

لهذا المشكل وهو انني قد احببت رودريك ويحق له بجبي فرفض طلبي لانه مرتبط

بعهود سابقة مع شامان فاحتدم بي الغيظ والياس فقصدت الانتقام من كليهما

الملك ويك يا جاهله اما كان الاجدر بك لما عرفت ارتباطه بعهده ان تقلعي عن هواه . وهل

ترجين من رودريك ان يخون عهود وداده ويجاريك في هواك . ولكن لماذا قصدت

السوء بالابنة وهي لم تسيء اليك

رودريك انها لم تقصد بزيارتها شامان . بل لما رأت من اصراري على عدم ترك محبة شامان

حملتها الغيرة على ان تزرع بيننا بذور الشقاق فذهبت وقدحتني لدى شامان

بكل شائنة ورذيلة ولو لم يحل حضوري بلدن الملك الوشايات لصدقت وعدت

لدى شامان نذلاً خائناً وعدم نجاح مسعاها دعاها لما لا يحسن عقباها

الملك آه من فعلك يا غبيه وقحاً لكم ايها الابناء كم ازدريتم بالواجبات الانسانية .

ونبذتم الحقوق الوالدية . واصبح كل فرد منكم لا يهمه الا تنفيذ غاياته ومآربه .

وانت يا رودريك هل يرضي من ابيك تقربت من شامان

رودريك انها خطيبتي من الصغر

الملك حقيق ذلك يادون دياك

دياك نعم هي خطيبته منذ الصغر والدون هنش يصادق على ذلك

هنش نعم يامولاي انها مخطوبة لرودريك وعن قريب ستزف اليه

الملك اذاً يا اوراك كما انك بذلت الجهد في زرع الشقاق بينهما وتم تفلحي فهلمي الان وتمي بيدك تجديد عهودهما

اوراك ابتي رحماك اعفني من هذا الامر

الملك لا بد من اتمام امري

اوراك يا موت قد لذ المنون فزر ولد تخشى لدي ممانعاً خاب الامل
بادر هلم اخطف حياتي عاجلاً بد فؤادي فتك لقد طال الاجل

الملك هلمي حالاً والا

اوراك آه يا رودريك اانا يحكم عليَّ ان اتمم بيدي تجديد عهودكما . ليت هذه اليد تقطع ولا هنا كما الله بعيش مدى الازمان .. ابتي رحماك اعفني من هذا الامر

الملك لا بد من تنفيذ امري

اوراك آه ياموت زرني (وتتم بيدها عقد الخطبة)

رودريك عاش الملك

الجميع عاش الملك

الملك هلموا جميعكم الى القصر وانت يا دون دياك فانني اريد ان اراك على انفراد

دياك لك الامر يا مولاي

الفصل الثالث

في الطريق

— ١ —

دون خنش

خنش خنت ايها الدهر الخؤون . ايسود دون دياك ذلك الجبان والشيخ الهرم ويكون منقاداً لاوامره ولي سيف يزعزع الراسيات ويذلل الاسود . امثل ذلك الشيخ الفاني يكون وكيل الملك ومعتمده وانا الذي طالما دوخت الرجال وذللت الابطال . انظر اليه بعين الاعتبار ويكون النافذ الكلمة في جميع الاقطار . ايحكم الدون دياك وانا له بالمرصاد كلا . كذبت ايها الدهر وبئس ما حكمت ولسوف اخنا دما بيه حتمت . ان كان حكمك المبتدا وخبرك المرفوع فانا الذي انسخ حكمك ولو تجندت لتنفيذه كل الجموع . ولسوف الدون دياك من رفعته برغمك . ساجعله يجر ذيول الذل خدمك

انا من اذا قال فعل فويل للدون دياك وويل للملك ايضاً من حسامي

ان كنت اتركه يظل بغبطة لا عشت في الدنيا من الاحياء
اني سأشرب من رحيق دمائه كأس السرور كشارب الصهباء
ها قد اتى فلسوف امحو قلبه من قبل ان يغتر بالعلياء
كي لا يرى اثر له بين الورى تحت السما والقبة الزرقاء

— ٢ —

دون دياك دون جنش

جنش قف قليلاً يا دون
دياك خيراً اراك هنا
جنش نعم انني بانتظارك
دياك ها انذا فمر بما تشاء
جنش ما هذه الاشارة التي تعلو راسك
دياك ان الملك كما تعلم قد استدعاني اليه وقد جزم ان يحرم ابنته من ولاية العهد وقد اقسم انه لا عرش ولا من نسلها يقوم ملك يحكم في بلاده وقد اقامني وكيله ومعتمد ملكه وان لم يرزقه الله ولداً ووافاه القدر المحتوم فاكون ولي عهده ووريثه في ملكه وان توفاني الله قبله فيكون ولدي رودريك صاحب الحق في الملك وتلك نعمة لم تكن لتحلم بها

منش انه لحلم سريع الزوال . ويا له من جهل وضلال . ارضيت بهذا لرفعة والجلال

دياك انني تمنعت كثيراً وطلبت الى الملك ان يعفيني من هذا الامر . ويعامل ابنته بالحلم فابى . وقد قبلت بذلك مرغماً معاهداً الملك ان احافظ على القيام بما عهد اليَّ انما احفظ الحق للاميرة اوراك اذا زال غضب الملك وعفا عنها

منش يالك من حافظ لوداد عظيم . فبماذا يجب ان اناديك يا ولي عهد الملك ووريث العرش . وما هي الالقاب السمو والجلالة التي اعطاك اياها

دياك انني لمستغرب كلامك . اتحسب ان هذا المقام يرفعني عليك وانت صديقي الحميم معاذ الله . فاعلم ولو مهما تفاوتت بيننا الرتب ومهما بلغت من مقامات العلى فانني كنت ولم ازل وساكون اخاً مخلصاً لك لا اتقدم عليك بشأن من الشؤون لاننا فرسا رهان في ميدان الفخر فبماذا افتخر عليك وانت ولد شامان تلك الجوهرة الكريمة وهي عروسنا وكل مجد يرجع اليها

منش ان زواج شامان من رودريك لضرب من المستحيل

دياك وكيف ذلك اما جددنا العهود اليوم بحضرة الملك في قصرك

منش كله كلام بكلام ورودريك لا عروس له عندي والسلام

دياك ما الموجب لهذا الكلام يا صاح

ضنش الموجب احتيالك وخداعك

دياك خداعي واحتيالي ماذا دهاك ايها النسيب الحبيب

ضنش نعم انك لاعظم خادع محتال . ومن يدري بماذا اقنعت الملك حتى عهد اليك بهذه الرتبة السامية . قل لي اي شرع يجيز لك التملك والحكم في بلاد لم تجردني سبيل الدفاع عنها سيفاً . دون دياك افتكركم قاسيت انا وكم بددت من الجيوش . وكم جاهدت وبارزت من الفرسان في سبيل الوطن وتعزيزه وتوسيع نطاق الملك . فما الذي فعلته انت . ايحق لك ان تعهد اليك ولاية العهد وانا انظر اليك وارضى حاشا

دياك لقد شططت يا صاح في هذا القول فاذا رفعت الغايات فكلانا واحد ولو ساعدك القدر وعهد الملك اليك بولاية العهد ما حسدتك مطلقاً لانها ايضاً راجعة الينا فطالما ان ولدي وابنتك سيقترنان من بعضهما فالمجد والشرف واحد

ضنش لا تاخذني بالتمليقات ارجع حالاً الى الملك وتنازل عن هذه الولاية التي لا تليق بك والا جعلتك ان تتنازل عنها كرهاً

دياك عد يا صاح عن هذا الغرور وتدبر الامر حسناً ولا تبع صداقتنا الماضية وحبنا

يا نجس الأثمان

منش دون دياك دون دياك قلت لك ارجع وتنازل عما نلته بالخديعة وإلا نزعته عنك جبرًا بحد هذا الحسام

دياك هل اعتراك جنون يا دون وحقي انك لأحمق بعد هذا الكلام

منش قف يا جبان وإلا جعلتك طعام الحسام

دياك انك لقد اعماك الحسد فلا جواب لك عندي الى الابد (ويهم بالذهاب)

منش خذ لطمة تلبسك الخزي مدى الزمان

دياك سحقًا لك يا مجهول ذوق الميدان يا ابن الفرسان

منش رد سيفك الى غمده فاني بيدي اصرعك ايها الشيخ الفاني

دياك ويك امتني يا غادر . اغمد سيفك بصدري ايها الحسود الخاسر

منش لا كفاك هذا التأديب يا صاحب الجلالة والسمو يا ولي عهد الملك ووارث العرش كفاك الان هذه الاهانة قم واذهب وارفع شكواك الى مليكك الجاهل الاحمق . واستنجد به ليأخذ لك مني بالثار . فوحقي لانزلن عليك وعليه ويلات الدمار . سلام يا ولي العهد الفارس يا من لثوب العار والمذلة لابس

إنْعَمْ بعارك يا جبان وبراني ملك جهول خاسر بين البشرْ

واستنجدن به فانك واجد ذلاً وبعد الذل ويلات العبر

— ٣ —

دون دياك

دياك طالما الدهر ابقيت عليَّ حتى الان - اليذلني في شيخوختي غادر خوان . ويلاه انني لقد تقمصت عاراً لا ينزعه غير الانتقام . وتخضبت ذلاً لا يغسله الا الدم . نعم لا يمحو عني ما لحقني من الاهانة الا الدم . حبذا ايها الخوون الغادر والحسود الماكر . وان استظهرت عليَّ وانا شيخ ضعيف اضعفته قوى السنون فسوف ارسل لك من دمي من يذيقك كاس المنون . آه رودريك اين انت الان . تعال وانظر اباك يا سيد الفرسان

— ٤ —

رودريك . دون دياك شامان

رودريك ان الاميرة ادراك يا شامان قد ظلمها الملك كثيراً وكان يجب ان يحركه الحنان . ويعاملها بالعفو والاحسان

شامان لقد بكى قلبي عليها كدراً يا رودريك ولكن ذلك امر الملك وهو مستبد في رأيه فعسى مع الايام ان يلين وتعود المياه الى مجاريها

رودريك كم انا سعيد بك ايها الحبيبة واني اسال الله ان يجعل ايام حبنا مديدة خصيبة

دياك اوقت غرامك لان ابرها الفتى المغرور . وولدك يقاسي عذابي السعيد

رودريك ابتي لاكدرك الله ما الذي دهاك

دياك هل لك قلب ياولدي هل انت جري

رودريك قلب قد من صخر فما الذي نابك

دياك ان هذه لمة يا رودريك ابتي قد بيضها الزمان . قد سودها الان يد

غادر خوان . رودريك انني قد لبست ثوب العار . فانهض وخذ لابيك

بالثار

رودريك ياويل من عاداك ابتي ساورثه الهلاك . . قل وعجل

دياك رودريك . ولدي . حياتي . انني مرسلك الى رجل جبار عنيد وفارس شديد

انني موفدك لمبارزة بطل ليس له مثيل بين الفرسان . ولاكن لاقيت

في حومة الميدان . هل انت ذو اقدام على اقتحام الاخطار . اتستطيع

ان تغسل بسيفك ما لحقني من العار

رودريك لاتخشى ابتي علي فانني اسد اطراد حومة الميدان ,

لي صارم ان لاح بارق نصله خافته كل كتائب الفرسان ,

من ذلك الوغد الذي عاداك يا ابتي تكلم قد عدمت جناني

اني ساقري الوحش من لحمانه ياويل من بوقيعة يلقاني

دياك	ولدي تشجع ان ذاك الوغد ما	في الارض من حاكاه في الركبان
	هو فارس بطل جسور انما	وغد خؤون فائق العدوان

رودريك	هب انه ابليس كسر قيده	واتى يناضل عالم الانسان
	لا عشت ان لم اصبغ البيداء من	دمه ولو شغفت به الثقلان
	قل ما اسمه ابتي ودع عنك الاسى	واطرب فما كل السيوف يماني

دياك	ان وغداً لئيماً يا ولدي قد تجاسر ان يرفع يده ويلطمني على وجهي

رودريك	يلطمك ولم تخرق قلبه بسيفك ماهذا الذل يا ابتاه

دياك	ذل لا يحتمل فقد اردت برازه فرمى بي الى الارض وهزأ ساخراً بي وقائلاً . او دعك يا وريث العرش المغوار قد البستك الخزي والاحتقار فاذا استطعت فخذ لنفسك بالثار

رودريك	وربي لابيدن من الارض حياته من ذلك الوغد يا ابتي

دياك	تسلم يا رودريك هذا السيف الذي لم تعد يدي تستطيع على حمله . اذهب وبدد به شمل ذلك الغدار واسحق قلب الدون منش الخائن المكار

شامان	والدي يا سيدي ويلاه

رودريك	الدون منش والد شامان يا ابي

دياك	نعم هو هو . كن شهماً شريفاً ولا تكن عبد غرام واقتك بالوغد الناقض الزمام

شامان بالذل . وما الداعي لذلك يا سيدي

دياك ليس من داع غير الحسد وقلبه المطبوع على المكر والغدر

رودريك ويلاه ما هذه البلوى . القتل والد خطيبتي انتدبتني . ابيدي اقتل اباها .
وكيف ترتضي بي بعد ذلك اما انها ستبغضني وترذلني

شامان بربك رودريك لا تفعل ذلك ساجبره على الاعتذار

رودريك نعم نعم لا يجب ان افعل

دياك هل تعيش اذاً حياتك بالعار . هل تحتمل المذلة والاحتقار . ان الاهانة
التي اوصلها اليَّ ذلك الوغد هي ولاشك لاحقة بك . انا شيخ فان قريب من
ابواب المنون وانت شاب في ريعان الشباب ارتضي ان تسمى ابن المعار . ولا
تاخذ لنفسك بالثار . اذهب ومت من سيفه ان كنت لا تقدر عليه .
خير لك من الحياة ايها الجبان

رودريك شرفي يروم الانقياد وانما قلبي يعاندني فبت محيرا
اصبحت ما بين المحبة والهوى عبداً وعمري صار قاعاً مقفرا
اذللتني يا دهر ويحك فاقتصر عن ذا التعدي والعنى والافترا

دياك اعلم يا ولدي ان الدون جوش قد نقض عهدي فلا تأمل من شامان قربا .
بادر ولا تجعل الغرام ان يستولي عليك وينسيك مكانتك وشرف والدك . ولدي

قم وخذ لنفسك بالثأر . الموت ولا العار

رودريك نعم الموت ولا العار . آه لا اقدر ان اقف امامك يا شامان . ما لم انتقم لشرفي المهان . لانك لا ترتضين بان يكون خطيبك النذل الجبان

شامان ويلاه ما هذا الهوان

دياك انك على كلا الحالين لست بمستجلب رضاها فكن شريفاً في عين نفسك ولا تعطي النفس هواها ان شرفك لاثمن من كل الوجود فاذهب واسحق قلب ذلك الحسود

رودريك نعم سانتقم لشرفي فالموت ولا العار . ابتي هاك يدي وقلبي لانجاز كل ما تريد

دياك سر وفقك الله ايها البطل الفريد

رودريك سر يا ابي وانظر عدوك مضرجاً بدمائه في ساحة الميدان
اني ساسحق مهجتي بحياته لاذود عن شرفي ورفع هواني
شقي الدهر خانني بحبيبتي ورمى الكرامة من اعز مكان

— ٥ —

دون هنش شامان رودريك دون دياك

دياك هو ذا الغادر قد اقبل

رودريك انه سيذوق الموت المعجل

هنش ماذا تفعلين هنا ايتها الغنية

رودريك انها تنتظر لتراك تشرب كاس المنية

دياك تعساً لك ايها الخوان

شامان والدي ما الذي دعاك الى هذا العدوان

هنش هلمي والا استحقيتك من الاحزان

رودريك دون هنش انت ايها المغرور تجاسرت ان ترفع يدك وتلطم هذا الشيخ الجليل

هنش نعم انا فماذا تريد

رودريك اريد سلب روحك من جنبيك ايها الرعديد فدونك الميدان

هنش انت تعد من رجالي . لتجسر ان تطلب نزالي . سر مع ابيك واحتمل بشكر ما لحقك من الهوان

رودريك دون هنش لا تخف من الموت قم الى الميدان

شامان ايتها بربك اعتذر عما بدا منك من العدوان

هنش
انا الذي لا فاق ترهب سطوتي والارض ترجف عند وقع نزالي
والاسد ترهب من حسامي خيفة ولانت تطلب يا جهول قتالي
من انت ما بين الفوارس في الوغى هل انت ممن يثبتن قبالي
سر واحتمل عار الاهانة صاغراً ما انت معدود من الابطال

رودريك ان كنت تعهد فيك همة فارس لا تؤخذن فبادرن بالحال

قم لا تخف شر المنية مطلقاً ما العمر الا مثل طيف خيال

هنش الخائف ايها الجبان . وانا الذي طالما قهرت الفرسان . سر ولا تعرض نفسك للهلاك والا فانت نادم بعد ذاك . ويحك ايها الشيخ ارسل هذا الفتى ليأخذ لك بالثار . الا تخشي عليه من حامي الدمار . الا تدري ايها الجاهل من انا

رودريك انت القضاء المبرم . ولكن موتك ايها الغادر قد تحتم

هنش سر والعب مع الفتيان عار علي اذا وقفت معك في ميدان

رودريك بل عار عليك اذا تقاعدت عن البراز . واراك خائفاً من الموت . لا غرو لانك جبان . دون هنش ان كان فيك بقية انفة وحميه . قم الى الميدان ولا تخش المنية

شامان بربك يا سيدي الدون افض الامر ونجنا من هذه البلية

هنش احميتي ايتها الشقيه .. اذهب يا فتى فانني لا تنازل لمعارك الغلمان بالكليه

رودريك خذ لطمه عوض لطمتك ايها الجبان . واذا كانت نفسك عزيزة لديك . قف امامي في البراز والا اجهزت عليك

هنش والله لاقتلنك ايها الولهان

— ٦ —

جان والموجودون

جان قفا بامر الملك

خنش ماذا يريد الملك

جان لقد بلغه امر اختلافكم لذلك انه يامركم بالذهاب اليه دون ابطاء وجوذا امرجلالته اليكم

خنش (يمزق الامر ويضرب به القائد) سر وقل لمولاك ان الدون خنش لا يريد ان يذهب دون ان يكون الميدان ايها الخوان

رودريك القيت نفسك يا خوان في اللجج ما انت غير طامح لا لا وحق ابي

خنش خسئت من انت خذ من ذا الحسام عنا يعطيك وصلا الى كمالك في الادب

رودريك احمل ضراب الذي خرق لصارمه الطامع يا من بالشرور ربي

خنش ودع حياتك سوف الوحش اطعمه احشاك يا ايها المغرور عن كثب

رودريك ساقتلنك ولو نجدت الانس والجان

خنش ما انت الا الذليل الجبان

رودريك انت الجبان الخوان

خنش خذها يا وهات

رودريك خسئت ايها الوقان . خذ هكذا تكون ضربات الشجعان

منش آه قتلتني يا لئيم

دياك مت وسلم على اخوتك في الجحيم (ويطلق عليه عيارا ناريا)

شامان رودريك قطعت يداك . ابني روحي فداك

الفصل الرابع

في قصر [illegible]

— ١ —

شامان بثياب الحداد ولويزا

شامان الخطب اصبح مخطرا واليما   والدمع فاض على ثراك حميما

والحزن امسى بالمصاب جسيما   اوجدت في حي التراب نديما

يا والدا كنت الرجا رحيما

ابتاه بعدك قد تولاني الشجن   والويل حالفني وفي قلبي سكن

غادرتني ما بين اقدار الزمن   وحدي انوح من التعاسة والحزن

والقلب اصبح بائسا ويتيما

من ذا اناجي بعد موتك يا ابي   من ذا يواسيني بما قد حل بي

يا عين سحي بالمدامع واندبي   بطلا جليلا بالكرامة قد ربي

بعلى الشرامة محسناً وعظيما

يارب اني ليس لي حق عليك   منك الجميع وكلنا نلجا اليك

فاقبل دموع حزينة تعنو لديك   يامن حفظت الكون طراً في يديك

رئيه في احضان ابراهيما

ولانت يا رودريك سوف تنال ما   فعلت يداك تعاسة وتألما

ياخائناً قد كنت قبل معظما   احرمتني ابني وغدرك قد طمى

وغدوت وغدا ياشقي لئيما

لويزا احسبين جرماً مافعل رودريك وقد انتقم لشرفه المهان

شامان ويلاه من غادر لم تتحرك به عواطف الحب الوفيه . ولم تردعه الواجبات الانسانيه
قد اخذ بثاره وجرح فؤادي . وسوف اثار منه لانه لم يراع حقوق ودادي

لويزا ولكن والدك ياسيدتي قد فاتحهم العدوان . واوصل لابنيه الهوان

شامان سوف يقتل على رؤوس الاشهاد جزاء خيانته . نعم سيموت رودريك .. ويلاه
ماذا اقول . ايموت .. وكيف

لويزا ماذا يحل بك اذا مات . اذا جاء الان وطلب عفوك تصفحين

شامان نعم سيموت . بل يجب ان يموت . نعم سيموت ولو مت حزنا عليه . ولا صفح

لويزا يالغرابة اطوارك . اسال الله ان يلطف حدة افكارك واصرارك

— ٢ —

رودريك شامان لويزا

رودريك
بربك يا حبيبة بددني   فاني قد تكفت من الانين
خذني بالثأر مني يا حياتي   وخلي الود في حصن حصين
فلست بطالب صفحاً وعفواً   ولست براغب ان ترحميني
خذي سيفي بربك واقتليني   فقد اذنبت نحوك يا عيوني

شامان فلتنك السماء ايها القاتل الاثيم وليجزك الرب بمثل فعلك الوخيم . رودريك لينتقم منك الاله العادل وليقيض لك يداً غاشمة ظالمة تخطف حياتك كما خطفت حياة والدي

رودريك شامان كفاك ترسلي اللعنات على رأسي

شامان ويك ايها القاتل لماذا اتيت الى هذا المكان . بعدما سكبت على ساكنيه الويل والاشجان ماذا تريد . اغرب من امام وجهي

رودريك انت تعلمين انني قتلت والدك بعدل ولا ذنب لي الا لانني خالفت شعار قلبي

شامان قتلت والدي وجئت لتعتذر

رودريك كلا ما جئت لاعتذر مطلقاً . انني اعلم بكوني مذنباً اليك وحدك ذنباً عظيماً . لانني قد اطعت صوت الشرف وخالفت صوت الغرام . الشرف والغرام يا شامان قد حارباني فانتصر الاول واشقاني الثاني . وهو ذا اظل لديك الان ساجداً

طارحاً امامك سيفي لتبددي به احشاي . فان الموت اهون لديّ من احتمالك حاقدة عليّ

شامان الهي ماهذا الانسان . الهي فتقدني بالموت واحيني من شر هذه الاحزان

رودريك لما اضطرابك ايتها الحبيبة خذي سيفي واقتليني وانتقمي مني . بردي لهيب حزنك باهراق دمي

شامان نعم ستحق فوادك .. ولكن لاقم واذهب . انني لا اريد ان الطخ يدي بدمك ايها الخوان القاسي الفواد . والناكث الوداد

رودريك اضربي . اضربي ولا تتوقفي . بددي فوادي انا المنكود الحظ . اليست هذه اليد التي خرقت صدر ابيك . اوليس هذا الصدر المملوء من حبك اوغر غضباً لطلب الانتقام . الست انا من سبب لك هذه الالام . شامان شامان لا تجاري الغرام . انه لسيف شريف خذيه ثانية واقتليني

شامان قتلت والدي وتريد ان تخرق فوادي . رودريك ارفع هذا السيف واذهب . يالك من ظالم . انني قد رفعت الامر الى الملك . شكوتك للعدالة . والملك سيحكم عليك ويلاه . لا ادري .. اذهب .. اذهب

رودريك ولماذا تزعجين نفسك في هذه المطاولة . القصد اهراق دمي يشاركك . فهوذا انا لديك ساجداً طالباً اليك ان تسفكي دمي وان لم تفعلي قتلت نفسي .

شامان بريك يا رودريك قم واذهب . تكلفك بجبنا القديم ان تذهب .. الهي ماذا اقول .
رودريك ان دم ابي لم يزل على سيفك فابعد عن ناظري هذا السيف .
قد شكوتك للملك والملك ارسل الجند للتفتيش عليك . اتريد ان يروك في
قصري . قتلت ابي وتريد ان تسربلني ايضاً ثوب العار . ايرضيك ان
يقول الناس عني بانني لفرط غرامي قبلت قاتل ابي في قصري .. رودريك اذهب
محافظاً على شرفي . واهرب قبل ان تدركك الجنود . اهرب
لويزا رودريك اذهب من امامها واهرب من المدينة كلها ريثما تخفف وطأة احزانها .
سافر قبل ان يلقى القبض عليك لان شامان لم تزل تحبك ولكن الدم قد حال
بينكما وهي تشفق عليك انها تريد الانتقام منك ولا تكره خلاصك
رودريك الى اين اهرب وكيف اقدر ان اسير وهي حاقدة عليَّ متكدرة مني بريك يا شامان
اقتليني
شامان بربك اذهب سريعاً . آه يا ربي
لويزا يا للمصيبة لقد اقبلت الجنود

— ٣ —

فلادستو جان جند رودريك شامان لويزا

فلادستو هلموا ايها الجنود هاهو

رودريك ماذا تريدون

فلادستو انا بامر الملك نلقي القبض عليك فسلم سيفك

رودريك هوذا سيفي مطروح امامكم فخذوه

فلادستو قيدوه ايها الجنود

رودريك قفوا لا حاجة للقيود ساذهب برضاي معكم

فلادستو نخشى ان تمانع

رودريك لو اردت الا اذهب فهل باستطاعتكم ان تقتادوني جبرًا

لويزا اما انذرتك

رودريك هكذا شاء من تطلب فليكن ما تشاء

جان هلم يا مولاي

رودريك (نغم ياخالي)

يا حياتي قد حلا ورد المنون و تولى القلب سلطان الشجون

سامحيني واغفري ما قد مضى انني ماض الى الرب الحنون

جنود يا جهولا سر لدينا آه امض حالا فالزمان ثمين . ليس معنا الان اوقات . الوقت قد فات فعجل سيرك قد مضى الاوان

رودريك احموني سوف امضي

جنود لا امضِ حالاً فالزمان يمين ليس معنا الان اوقات الوقت قد فات فعجل سيرك قد مضى الاوان

رودريك يا منى الارواح آه ضقت ذرعاً ... آه آه ضاع صبري

جنود قم بنا قم بنا يا صاح . هيا نمضي . هيا نذهب

رودريك ويلي لحظي قد ذاب والعنا قد ناب
وازدرت بي الاحباب والشقا قد ساد

الجنود بادر اسرع الترحال ايها القتال
سوف تلتقي الاهوال فاترك التعداد

رودريك اصبروا ارفقوا يا ناس وارحموا فؤادي المضنى

الجنود ويحك الرجا قد خاب والعنا لديك ازداد

الفصل الخامس

في قصر الملك

— ١ —

الملك الدون دياكه اوراك

الملك وان يكن الدون جنش مجرماً ويستحق الآن الموت لتجاسره على لطمك اولاً

وتمزيقه امري وعدم طاعته لي ثانياً . لكن تصديك بتشويق ولدك رودريك لاخذ الثار دون اذني واشارتي اهانة لي واحتقار فاما انك قد عيّرت بي الظلم واني لا استطيع على الانتقام لك ولاخذ بثارك فبعملك هذا قد تحول الذنب عليك ووجب القصاص على ولدك لانه قد تمم كلامك

دياك مولاي اسالك ان ترتضي بنزول انتقامك عليَّ واعف عن ولدي . فانه لا ذنب له مطلقاً وقد امتثل لامري بقتله الدون جنش

الملك ان امتثاله لامرك ذنباً يواخذ عليه فلا ينجو من قصاص الموت

— ٦ —

جان والموجودون

جان مولاي لقد القينا القبض على رودريك في بيت الدون جنش راكعاً امام شامان يتذلل اليها

الملك اليَّ به حالاً .. ارايت يا دون كيف ندم على فعلته . ان ذنبك لا يغتفر وسيذوق الموت جزاء ما جنت يداه

اوراك ابتي وان كان كلامي تطفلاً وليس لي حق المداخلة في امور القضاء انما ارجوك الروي في الحكم . فرودريك غير مذنب بقتله الدون جنش وقد قتله بحق والعدل لا يجيز قصاصه

الملك من اقامك بيننا قاضياً او محامياً ومتى تعلمت فن المحامات وعلم الحقوق

— ٣ —

فلادستو رودريك شامان والجند والموجودون

شامان مولاي التمس منك العدل والانصاف ان دم ابي يصرخ طالباً الانتقام

الملك ثقي يا ابنتي انك سترين مني ملكاً عادلاً واباً رحيماً

اوراك اذكري يا شامان عواطف القلب

شامان ان عواطف الشرف تسطو وتعلو فوق كل عاطفة

الملك ارأيت يا رودريك اي بلاء جلبت على نفسك . بامتثالك اوامر ابيك . ومخالفتك عواطف قلبك . الا يتقطع فؤادك حزناً على خطيبتك الحزينه الا يذوب قلبك شقاء بما وضعت ما بينكما من العداء والضغينة

رودريك لم اصنع ما استحق عليه الملام . بل قد انتصرت لشرفي ومحوت العار عن سلفي كي لا يلحق بخلفي . ومهما جرت عليَّ فعلتي من البلاء ازل سنذكر فنشكر ولو لقيت بها الموت الاحمر

الملك فكما انتقمت من الدون جنش انتصاراً لشرفك فانني اسامتيك ايضاً انتقاماً لشرف حقوقي التي دسرتها يا جاهل بتعديك وجري . وموتك سيكون عبرة لغيرك

رودريك يا ما احلى الموت في سبيل الدفاع عن الشرف . ولست بمدافع الان عن نفسي لانجو من الموت لانني قد كرهت الحياة . ما لذة العيش في عالم عظماؤه لا يرعون الصداقة والوداد . ايهنا حر الضمير في عالم كله فساد في فساد كلا ثم كلا ويا ما احلى الموت

اوراك ابتي وان غضبت عليّ مرة اخرى اقول بجرأة ولا اخشى في الحق لومة لائم . ان رودريك قد فعل ما يجب ان يفعل كشريف وبطل . لان العار ثقيل لا يحتمل . واذكر ان راحة الامة لخير من راحة واحد . وانت في هذا البراز الذي حصل ان كان عدلاً او ظلماً فقد فقدت به البطل المجرب حامي البلاد واسد الطراد الدون غومس فاذا قتلت الان رودريك ايضاً بثار الدون غومس الركن الثاني الذي عليه الاعتماد فمن بعدهما يا ترى يحمي حماك ويرمي الرعب في قلوب عداك . تبصر في الامر مليًّا قبل ان تبرم الحكم

الملك اعلم كل ذلك . وليس بواحد تقوم الممالك . والعدل يقضي على ان احكم بموته بثار هذه الابنة وحفظاً لشرف حقوقي

اوراك لو كان رودريك مجرماً لقلنا لا اسف عليه . وانت تعلم انني ابغضه ويسرني ان يموت وما دفاعي عنه الان من باب الشفقة عليه بل من قبيل المحافظة على الصالح العام لانه مفضل على الصالح الخاص

الملك	اني حكمت بموته لا مطمع	لك في الشفاعة فاقصري خاب الامل
	صدر القرار ولا مرد لما مضى	قد فات ما تبغين وانصرم الاجل
اوراك	ما ذنبه ابتي افتكر مترويا	واصفح ايا ملكي وأصلح ذا الخلل
	هذا هو الظلم الوخيم بعينه	ايعد ذنب تقتلن بذا البطل
	فثبات ملك الملك بالانصاف ما	ملك تمسك بالعدالة وخذل
	فاعطف وجد ابتي بعفوك عاجلا	فالعفو اجدر
الملك		ليس ذا بالمحتمل
اوراك	مولاي لا تغضب عليَّ فغايتي	عدل وانك انت اول من عدل
	الرفق يمن والتسامح واجب	والود موجود فقل بطل العمل والظلم [illegible] البطل
الملك	ذا مستحيل والمنون محتم	هذا له والسيف قد سبق العذل
رودريك	يكفي لاجلي تحملين مشقة	يا من جميل صفاتها فاق الاول
	سأموت مسرور الفؤاد لانني	جاريت حق الفخر فيما قد حصل
	وقد انتقمت لوالدي ومكانتي	وجعلت فعلي يضرب به المثل
	آمر بموتي يا مليك فانا	حاشاي ان يعروه مماتي الوجل
	وكفى لفخري ان يقال على المدى	دون فنش مات بسيف رودريك البطل

الملك لله درك يا رودريك ما اشد بأسك واقوى جنانك فانني من قلب مفعم بالحزن

وا اسفا عليك اقول قد حكمت ....

اوراك مهلاً يا ابتي قبل ان تصدر حكم . شامان اذكري ان رودريك يحبك ويترك لك في هواك وليس له من حبيب سواك . اتسمح فوادك ان يموت غير ماسوف عليه . بادري معي واشفعي فيه . وحبذا لو تقبلين الفداء فانني بروحي افتديه

شامان اما اخذ بثاره هو ممن اهان اباه فالعدل الحب لا سواه

الملك كفى ان جزاءك يا رودريك الاعدام وبعد ثلاثة ايام تكون طعاماً للحِمام

شامان بعد ثلاثة ايام يموت

اوراك هذا هو العدل الذي تطلبين يا له من عدل مهين

شامان نعم قتلت والد اشتفى بوداد وحزق فواد والدي ويجب ان يموت ولو مت بعده من الندم والاذين

الملك خذوه الى السجن واسفاه عليك يا رودريك هلمي يا ابنتي

اوراك ارايت ما حل بك يا رودريك الهف فعال من جلبت لي الشقاء بالمحافظة على عهودك معط

رودريك انني اغبطك والله في تدبير احكام وساقبل الموت لرو شريفاً كريما

اوراك يا له من عزة نفسك تعال معي يا دون دياك لنتدبر الامر ولو مت معه سابذل

بجهدكي يعيش ولا اريد ان تشقى هذه الحسرة في اخر ايامك

دياك امرك مولاتي حقق الله امالك

— ٦ —

فلادستو رودريك شامان والجنود

فلادستو هلم ايها الهمام

شامان قفوا بربكم ايها الجنود ... رودريك دنت ساعة الفراق ولكن فراقنا لا يطول . فارجوك ان تغفر لي وتسامحني ان الشرف يضطرني ان اطلب قتلك ولكن اعلم ان الحفرة التي ستضم جسدك الشريف سيدفن فيها جسدي معك . وكما حال الدم ما بيننا كي لا نجتمع في هذه الدنيا فاننا سنجتمع في الاخرة . فاسترحمك ان تسمعني من فمك كلمة العفو

رودريك بما اذنبت اليَّ لاسامحك ايتها الحبيبة . انا المجرم الشقي الذي اهرق دم ابيك ومنك اطلب الغفران والصفح لاننا كلانا غدونا شهيدي الشرف والشهامة

شامان الشرف والشهامة يا لك من كلمات جميلة سحقت فوادي رودريك يا اسير الشهامة ويا شهيد الوفاء ان لسان الشرف يطلب قتلك وقلبي الهرم يموت معك . سامحك الله يا والدي انك بغضبك وحسدكم وعدم تروّيك اوصلتنا الى هذه الساعة الرهيبة واصبحنا شهيدي مطامعك الغريبة رودريك رودريك انك زوجي وحبيبي

ستموت واموت معك نعم على الدنيا بعدك السلام

رودريك سامحيني يا حبيبتي كنت في الحب خير الثقاة

هان حبي وذنبي واغفري ذنبي قبل الممات

زوديني واذكريني احيا في الرب بعد الوفاه

آه يا ذات السنا قد حل العنا والبين اشتد فاغفري ذنبي

شامان ورودريك خاب الامل والرسم صائب

ما العمل هل تحتمل

هذي المصائب

والانس غاب من فرط نحسي

والحزن ناب والقلب ذاب

والتعس نفسي

الفصل السادس

في السجن

رودريك

— ١ —

رودريك فالموت حقاً حلالي اذ قد عدمت حلالي

من بعد تلك المعالي   اذوق شر الوبال

وابلوتي وانكالي

دور

يا صبح فاذهب شبابي   قد ان وقت انتحابي

والدهر يبغي عذابي   وقد فقدت صحابي

فاز داد حقا مصابي

دور

شامان يا نور العيون   لقد دنا وقت المنون

ما انا والله بخؤون   هاقدر الباري يكون

فخففي عنك الشجون

اه ايها الدهر ان صفوك لاذهب من الظل والخيال . وما حوادثك الا وبال في وبال . الانا رودريك مذلل الابطال . وقاهر الشجعان في ساحة المجال . اطرح في زوايا هذا السجن المظلم لاقدم بعد يومين للموت . الانا الذي رهبني الفرسان وخشاني اساق كنعجة للذبح . كذبت يازمان وحاشا لرودريك ان يقتل على رؤوس الاشهاد كوغد ذنيم ومجرم اثيم . وساءت ظنونك ايها القدر الغادر فانني ساطرح لديهم جثة باردة بعد ساعة لا بعد يومين . وهوذا الدواء الشافي لكلوم نفسي

من اوجاع لافارشفه وعلى الدنيا السلام

يا نفس قد حان المنون فودعي من قد تملك في البسيطة اضلعي
واقري السلام لمن احب ومتعي مراك من خيرات دهر مطمع
ونودعي من ذا الزمان المفجع

يا نفس لا ترجي من الدهر الوطر فالدهر مملو بآفات الكدر
ما حيلة المأنوس ان نفذ القدر فالموت بعد اليأس من اسمى الظفر
فتهيأي للقاء الاله المبدع

يا نفس انك كنت للفضل العلم اصبحت ينكر منكر باين الامم
وسقوك للتعريف من كاس الالم ويلاً سيورثك التجنس بالعدم
فتصبري اياك ان تتوجعي

يا نفس ذوبي واذكري تلك التي في حبها حقاً فقدت سجيتي
شامان يا من قد تحن حشاشتي شوقاً اليها فاذكري يا منيتي
من مات يرعى الود غير مودع

فلك السلام ايا مليكه مهجتي قبل الردى ادركه يا بهجتي
روحي فداؤك ان بعد منيتي ان كنت حقاً تذكرين مودتي
زوري ضريحي دلعميه وارجعي

نعم ايتها الحبيبة ساموت غير آسف على الحياة . ولا اندم على خيرات هذا العالم انما يهمني واحدة فقط وهي المصيبة التي حلت بك بسببي يا شامان فاغفري ذنبي يا حبيبة قبل موتي ... اودعك ايتها الحبيبة الطالبة الانتقام . اودعك يا من لاجلها بسرور ساذوق الحمام اودعك واودعك لمن عينه لا تغمض ولا تنام

— ٢ —

السجان رودريك اوراك

السجان استعد ايها البطل المهاب فان الاميرة اوراك قادمة لزيارة السجون

اوراك سلام ايها البطل الخطير

رودريك والف سلام يا ربة الفضل الوحيد

اوراك كيف انت يا رودريك

رودريك بحسن توجهاتك بخير يا مولاتي

اوراك ارأيت عنادتك لخائنة وما اوصلت اليك من الاذى لهذا شان الجبان

رودريك عفواً مولاتي ان شامان ليست بخائنة مطلقاً بل ان حقوق الشرامة والشرف تطلب منها ذلك ولا عتب عليها ولا ملام . ولو انها جارت غرامها وسكتت عن ثار ابيها لكرهتها نفسي وطلبت بعدها

اوراك الم تزل محافظاً على عهودها

رودريك ما زال بي نفس يصعد وكلما ازدادت اصراراً في طلب الانتقام ازداد رجاءً وأموت قرير العين ناعم البال لتاكدي ان خطيبتي مصدر الشرف والشهامة

اوراك وهل تقدر هذه العواطف . وتحافظ على عهودك كمحافظتك على عهودها وانها ستجد عنك بديلاً وتتخذ لها خليلاً

رودريك انها مصدر العفاف وهي ادرى بحاسات قلبها ولها شأنها فيما تشاء فلا احكم عليها وكفاني اني حافظت على عهودها حتى اخر نسمة من حياتي .

اوراك ماذا يجديك هذه المحافظة وبعد يومين يقطع رأسك مجاراة لها

رودريك ان راسي لا يقطع ايها الاميرة بل سيرون جثة باردة لا روح فيها بعد ساعة فقط لا بعد يومين

اوراك هل قصدت الانتحار يا رودريك

رودريك لا بل سأشرب هذه الكاس التي تخفف آلامي والام الناس مني . اودعك ايتها الاميرة لقد اغضبتك قبلاً فسامحيني وبعد موتي ستصبح شامان يتيمة وحيدة لا معين لها ولا مساعد فعديني انك تكونين لها الاخت العطوفة الرؤوفة الشفيقة عليها . احضريها بانظارك يا مولاتي واسالك ان تبليغها عني كلمة الوداع وخبريها ان رودريك مات محافظاً على ودادها

آه شامان حبيبي شامان .. روحي شامان . الوداع ايتها النفس الابية

اوراك ويك يا رودريك انما تخاف الله (ويخطف السم منه)

رودريك ربك يا مولدي اعطني هذا الدواء الشافي لجراح قلبي

اوراك ماهذا الحب الجنوني فتاة تطلب قتلك وترضى الموت لاجلها

رودريك نعم نعم وحبذا لوكان من يدها

اوراك آه لمك يا شامان ما اقساك . وما اظلمك على من يهواك . رودريك لم أر بحياتي ولا سمعت مثل كرم نفسك وشرف شمائلك . فهل لك يا صاح ان تقبلني اخاً مخلصة تفديك بحياتها

رودريك هل عند موتي يطلبون اخائي فلمن اقول مصيبتي وشقائي

ماذا تنفعك مؤاخاتي وقريباً اكون حمام السيف

اوراك الا ترضي ايضاً بان تتخذني اختاً رودريك يا لله ما اقساك اترفض مؤاخاتي

رودريك حاشا يا سيدتي اني لا ارفض ولكن لم يبق من العمر الا ساعات معدودات

اوراك انك ستظل حياً ولو حاكمت ملوك الارض طراً بموتك فسانطرح على عنقك ان ابي والدي قبول شفاعتي ولا انفك الا بعفو عنك او بموتي معك وسوف اسعى لاصلاح ذات البين بينك وبين شامان فتكون لها زوجاً كريماً وحبي ان اراك معافى سليماً وهاك يدي يا اخي فلا ترفض هذه اليد التي ستكون حتى اخر حياتها مطيعة

لاوامرك

روديك لا عدمتك ايتها الدرة المصونة . بل الاخت الحنونة وهوذا يدي اقدمها باحترام ساجداً امام طهارة قلبك وكرم عنصرك

اوراك يا لسعادتي بك ايها الاخ الحبيب . سر وايقن انه لقد فتحت لك ابواب السعادة وعما قريب ترجع الى راحتك وتزف الى شامان ويطيب لك الزمان ويصفو بعد هذه الاحزان .

روديك اشكرك يا اختاه شكراً جزيلاً

﴿ يصير ضجيج وصياح وقعقعة نصال ﴾

اوراك ويلاه ماذا جرى

السجان مولاتي بربك اخرجي حالاً واذهبي الى قصر ابيك قبل ان تدركك جنود الاعداء

روديك اي جنود

السجان جنود العرب قد ملأت المدينة

روديك جنود العرب تعاالهم

السجان نعم يا سيدي وقد امتلكوا الحصون البحرية بعدما قتلوا حامتها وقد عم النهب والسلب والقتل في المدينة بربك يا سيدتي اذهبي حالاً الى قصرك قبل ان يوقعوا بك

رودريك لا تخافي ما زلت لديك انما ارجوك ان تأمري لهذا البطل كي يحضر لي سيفاً وترساً .

اوراك سر حالاً وجئ بما يريد وعد سريعاً

— ٣ —

دون دياك رودريك اوراك ثم السجان

دياك ولدي رودريك بادر حالاً ودافع عن وطنك . اذهب ومت في كرب موت الشجعان البواسل هلم ففي قصري نخبة من الرجال عجل وتولَّ قيادتهم ورد كيد العدو في نحره لان العرب بعد ما بلغهم موت الدون جنش واستصغروا باسنا وهجمونا وقد دخل ملكهم المدينة وعسكر في ضواحيها

رودريك
الكون في قيد الحياة وصارمي منه الفوارس في الملاحم ترعبُ
ويحوز نصراً في البلاد قبائل هم من زرازير الحدائق اهربُ
هل يدخلون بلادنا بجنودهم ذا الامر من كاس المنية اصعبُ
اين الفوارس اين اساد الوغى لا بد في هذا التولي مارب
لا عشت ان لم اسحق جموعهم بمهند وهو القضاء الاغرب

السجان هو ذا الترس والسيف

اوراك تسلم يا رودريك ذا السيف من اختك . ودافع عنها وعن جميع مملكتك

جرد الصارم البتار وانزل بالاعداء الهلاك والدمار

رودريك هاانا ذا السيف الذي تلمته من رتبة الافضال والاحسان
ساقد فيه كل من طلب الوغى وارديهم بالذل والخسران

اوراك ترعاك عين الواحد الرحمن يا سيد الابطال والشجعان
واهنا ودم وانعم بعزك وافتخر في الرجال محبة الاوطان

رودريك اتبعني يا اباه لادرك العجيب

دياك ترعاك عين الله وتشد قواك

اوراك وتحفظك من طوارق الحدثان

الفصل السابع

في قصر الملك

— ١ —

الملك

الملك وهو ليس يعرف ما الكرامه ولا يرعى الوجاهة والفخامه
ظلوم قد اقام الغدر دأباً ايرجى منه في العمر ابتسامه
ومن رادع يلويه عنا ويرجع عليه ولا ملامه

هو القدر المبيد لكل شمل   فبئساً للذي يرعى ذمامه
بحكمه يستبد وليس يرعى   مقام ذوي المطانة والكرامه
فطاش اللبيب اعذر من زمان   نوائبه تذيب ذوي الشهامه
فكم من فاضل امسى حقيراً   وكم من سافل اعلى مقامه
اذا شرف الملوك انحط قدراً   على الدنيا واهليها السلامه
سافترق القلوب بحد سيف   يعد من البلاء بالف طامه
ويا ويح الذي يبغي قتالي   فسوف يذوق اكواب الندامه
ومن قسم الزمان له بحربي   نصيباً سوف يدفن للقيامه

ويح ملك الغرب ذلك المغرور نسي ما ذاقه في الحرب الغابرة من الشرور . فكيف يجاسر الان ان يفاتحني العدوان . وربي ساجعله طعام العقبان

— ٢ —

فلادستو الملك

فلادستو مولاي غادر القصر حالاً قبل ان تدركك جنود الاعداء

الملك ولماذا

فلادستو لان القلاع والحصون قد اخذت وقتل الاعداء حامياتها وغصت المدينة بالمحاربين وساد النهب والقتل فاختبئ عن العيون . ولا وقت يا حرج ما تكون

الملك أين الرجال . أين الابطال

فلادستو الكل قد تفرقوا وهربوا بعدما ذاقوا الاهوال فاسرع واهرب قبل انقلاب الاحوال

الملك أكون الملقب برب الحسام واهرب من اوغاد لئام

فلادستو الحال تقضي عليك ريثما نطلب النجدة من المقاطعات

الملك لقد اساءنا الى رودريك . سر حالاً وناد ابنتي من قصرها لتذهب اليه فانه اذا قاد الجيوش يبذل الكل ارواحهم بين يديه

فلادستو ماذا يقدر ان يصنع رودريك مع جيش جرار ملأ كثرته القفار . بادر وخذ ابنتك وارحل بالعجل . والا وقعت بايديهم وذقت الفشل

الملك الموت احب لدي من الفرار . كفاك تعظم عليّ الاخطار سر وادع ابنتي حالاً

— ٢ —

الملك

الملك يا دهر ويحك قد ابعدت انصاري وقد غدرت وقد شتت اوطاري
اعدمتني كل صحبي والنوائب قد حلت فساد ذوو الغايات والعار
والعدل باد من الامصار اجمعها والظلم قد عم واخوفي من الباري
بئس الحياة لقد مرت اواخرها يا دهر يا دهر خفف ذا البلا الطاري

— ٤ —

فلادستو والملك

فلادستو ان ابنتك يا مولاي ليست في قصرها

الملك ليست في قصرها

فلادستو نعم وقد خرجت منذ الصباح وللان لم تعد والكل يخشون ان تكون قد وقعت في ايدي الاعداء

الملك في ايدي الاعداء

فلادستو ليس بمستبعد ان يكون قد صادفها الجند فقودها اسيرة

الملك يا ارض خاني واخشي من سطوتي ... فلقد عدمت تعقلي وبحيتي

ايطا بلادي غاشم متمرد ... ويسود في وطني ويخطف ابنتي

لا عشت ان لم اجعلن حياته ... هدفا لسيفي او اذوقه منيتي

هيا ايا فلادست هل ترضي بان ... تلقى معي كاس المنون بعزة

فلادستو بالروح افديكم ولو ذقت الردى ... ان الوغى مهوى وفيه كرامتي

الملك جرد حسامك بادر اسرع عاجلا ... واضرب ولا تخشى ازدحام الكثرة

انا الاسود سوف نسحق جمعهم ... سحق الزجاج لدى قيان القوة

اوراك اوراك اصبري وتجلدي ... وافاك ليثك يا منار البهجة

— ٥ —

اوراك   الملك   فلادستو

اوراك ها انني قبلت يا عاهلاً علا   طود العلى فلانت نبع مسرتي
مزن البلاد تعكرت. ولقد صفت   من بعدما اضحت بأتعس حالة
ذاك العدو لقد تبدد شمله   ورجاله رجعت باوفر خيبة
بشراك ان النصر خادم عرشكم

الملك لافض فوك وكيف ذلك يا ابنتي

اوراك ان رودريك البطل العظيم والفارس الكريم لما رأى ما حل بالبلاد من المنكر. خرج من السجن كالقضاء المبرم وجمع الجنود لرده وتولى قيادتها وهجم على الاعداء وما انفك يقتلهم حتى بدد شملهم واسر مليكهم وقاده ذليلاً

الملك رودريك يا اوراك

اوراك نعم رودريك من حكمت عليه بالهلاك. وقد كان مزمعاً ان يرجع الى السجن مع اسيره الملك. لكنني وقفت له بالمرصاد ومنعته وبلغته عفوكم عنه فاذا صادقتم على قولي فالامر اليكم

الملك حسناً فعلت فان رودريك يستحق كل اجلال واعتبار. واين تركته

اوراك قريباً من البلاط مع موكبه وفرسانه تخفق فوق رؤسهم علم الظفر. وهو بانتظار اشارتكم ليتشرف بالمثول لدى جلالتكم

الملك لله دره . سر يا فلادستو واستقبله باكرام عظيم وادعه ليحضر مع موكبه الي

فلادستو ليكن ما تشاء ايها الملك الجليل

الملك اشكر الله الذي الهمني ان ابقي عليه ثلاثة ايام . فكيف كان مصير البلاد لو امرت بقتله حالاً

اوراك بل قل كيف مصيرها لو لم ابادر اليوم اليه اني لو تاخرت ساعة واحدة في هذا الصباح عن الذهاب الى السجن لكنا وجدناه جثة باردة . فقد وصلت الى السجن وكاس السم في يده يقصد الانتحار

الملك ومن اتاه بالسم

اوراك بعد ما قتل الدون هنش واغضب خطيبته شامان يأس من حياته ولولا القاء القبض عليه لانتحر من ساعة لانه كان يحمل السم معه

الملك ان الله ناظر الينا وليس يسمح ان تذل هذه المملكة

اوراك اظنه قد صار مستحقاً عفوك

الملك بل نحن يجب ان نعتذر اليه عما اسأناه اليه . وفي هذا النهار اصبحت البلاد كلها رقيقة سيفه . ولو شاء ان ينتقم منا لكان يكفي لذلك ان يتقاعد عن نصرتنا . ابعد هذه الغيرة الوطنية والفضل العظيم نعامله بغير الاحسان والتعظيم

اوراك اذاً قد عفوت عنه

الملك نعم قد عفوت . والطبيعة من نفسها تميله عفواً لا اعترض عليه . ولسوف ابذل كل ما عز لديّ وهان في اعلاء مقامه ومساواته بي في المجد والشرف لان شهامته ومروءته تخوله اعظم مقام

شامان واذا اتتك شامان باكية شاكية تطلب ثار ابيها فيما تجيبها وقد وعدتها بموته

الملك انها لا تجسر على ذلك

اوراك لا اخفي عنك يا والدي العزيز امري . انني كنت ولم ازل وسائط عاشقة لرودريك مع كل ما نابني من الاحتقار بسببه . وفرط هيامي دعاني لان اذهب اليوم اليه لافتقاد احواله . ولما رأيت ما رأيته من عزة نفسه ومكارم اخلاقه . تحول عشقي الى اعتبار عظيم فالتمست اليه ان يقبلني اختاً تقوم بنصرته ومدحه ولو اوضى بي الامر لموتي فداء عنه فاذا شاءت مراحمكم ان تتنازلوا باتمان ما ابرمته مع ذلك البطل والمصادقة على عهودنا فيكون رودريك قد اصبح اليوم ابنكم واخي بالعهد وولي عهدكم ووريث ملككم من بعدكم وهذا بعض ما يستحق من المكافاة الواجبة . لان العرش الذي انقذه بحد حسامه لهو اولى به من غيره

الملك نعما لفضلك فقد سبقتني الى المكافأة واني بافتخار اصادق على عهود خاتمها معتبراً رودريك من هذه الساعة ولدي الشرعي بالعهد وولي عهدي ووريثي في ملكي واني اسال الله ان يديمكما شقيقي شهامة وصدق ووفاء تفتخر المملكة بشرف عنصركما وكرم اخلاقكما يا اسيدي الشهامة

— ٦ —

فلادستو والموجودون ثم رودريك وموكبه

فلادستو اقبل يا مولاي موكب رودريك

الملك اهلاً به وسهلاً بادري يا ابنتي واستقبليه

اوراك امرك يا ابتي

نغم من الجند

اشرقت شمس التداني وصفا الدهر العبوس
ولقد نلنا الاماني ومضت عنا البؤوس

دور

راقت الدنيا لدينا ايها القوم الكرام
فانشدوا انغام حمد واشكروا مولى الانام

دور

قد اتانا الله نصراً وشفى منا الفؤاد
وحبانا الدهر فخراً بعد ذياك العناد

رودريك تسلم ايها العالي مقاماً لواء النصر معقوداً بامرك
فلا زال السرور لكم سميراً وجيش اليمن يعلي مجد فخرك

الملك لاعدمتك يا رودريك يا فخر الوطنية وعمادها ومجد الشهامة وسمادها. من يقدر ان يفي بعض الثناء على مكارم خلائقك الغراء. من ذا يستطيع ان يضبط ما آتي اياديك البيضاء. لقد اوليت الوطن فضلاً لا ينساه. ومنة لا ينكرها بانك علة حبوره وهناه. فلذا من فؤاد طافح بالحبور الوفير. انا ديك بلقب الامير. مصادقاً على عهود الاخاء المبرمة بينك وبين ابنتي اوراك فانت الان بالعهد المقدس ولدي. وولي عهدي. ووريث ملكي من بعدي. فانت صاحب السمو بعد الان وهكذا فليعتبرك جميع رجالي الشجعان

جيان عاش ولي عهد الملك الامير رودريك

الجنود عاش ولي عهد الملك الامير رودريك

اوراك لهوذا اجدد العهد معك امام الجميع فانت اخي وشقيقي بعهد الله ، والخائن يخونه الله

الملك انشدوا لحن المسرة ايها الشجعان . دام لكم الاسعاد يا حماة الاوطان

نغم من الجميع

بشراً لقد طاب الهنا (امان) واشرقت شمس السنا
فبجوا الهنا . مدى الزمان باحترام

دور

رودريك يا شهم الوفا بك العنا قد اختفى
واليمن في فلك الصفا قد بان كالبدر التمام

دور

احياك خلاق الورى بدراً منيراً مقمرا
وحباك مجداً اوفرا يسمو بانوار السلام

رودريك لعلاك يا ملك البلاد نجد ولفضل منحتك الكريمة نسجد
يا من بحكمته العزيزة نسعد وبظله طاب الهناء الارغد
وبحد صارمه العناء يبددُ
شرفت قدري الان يا علم الهدى ووهبتني فخراً يظل مخلدا
دم سامياً وموطداً ومؤيدا بهناء عيش والمسرة تنشدُ
لحن امتداحك ما الهزار يغردُ

الملك فتعال واجلس يا حبيب بحضرتي فلانت اولى ان نكرم بالتي
ذا اليوم عندي من اعم مسرتي وبك افتخاري زائد بل ازيد

فاسلم ودم انت الامير الامجد

رودريك مولاي اني عبد عبدك في الملا يا من على ذا العرش ساد وقد علا
فضياء عدلك في البرية قد جلا ويجور كل ظلامة لا تحمدُ

يا من له في كل مكرمة يدُ

الملك يا صاح لم خالفت عهداً بيننا وقدمت تشهر دون علم حربنا
اظننت يا مغرور انت عزمنا الايام انا والحقيقة تشهدُ

اسد الطراد وبأسنا يتجددُ

انسيت ما قاسيت في حرم غير لما اذاقاك التعاسة والعيد
ثم اصطلحنا وانقضى ذاك الكدر ماذا اتيت بذي الجحافل تقصد

اتروم اخذ الثار بئس المقصدُ

ملك العرب مولاي من عاداكم فلقد غوى يا من على عرش الفخار قد استوى
ولكل شخص في البسيطة ما نوى فاحكم علي بما تشا يا سيدُ

يا من له يعزى الجلال والسند

الملك ان هذا اليوم لقد صدحت به بلابل السرور . وغنت في دوحة افنانه ملائك الحبور

فمن الواجب ان يكون الحبور عميماً . والفرح شاملاً الجميع وعظيماً . لذلك اننا لا نؤاخذك على ما صدر منك من عدم الوفاء ونقابل الاساءة الينا بالعفو والاخاء . فاقرب منا يا سامي الذرى . فانت صديق لنا قديم . فيجب ان نحافظ معك على الوداد الحميم وها انا ذا اجدد معك عهود الاخا . فدم في مسرة وهناء

ملك النوب اني اقابل عفوك بالشكر ايها الملك الجليل وبالله من كرم نفسك وشرف عنصرك النبيل . نسيء اليك فتحسن . نتعدى عليك فتعفو . فعفوك هذا وفضلك يا سيدي قد طوق عنقي بمنة ان صمت عن ذكرها لساني يعترف بها جناني فبالك من ملك عادل كريم . ومحسن مفضل حليم

الملك هلم ايها الملك واجلس عن يميني وها انا ذا اصافحك المصافحة الودية . واقبلك القبلة الاخوية . وانتم ايها الشجعان البواسل انشدوا انشيد السرور لاعدمتكم ايها الابطال الفطاحل

نغم من الجنود

بشرنا لنا قد فزنا   وحظنا زاه وزاهر

لما اشترينا حزنا   نصراً جديراً بالمفاخر

آه لنا منافا   ودهرنا يبغي هنانا   وجندنا آه بالفراحبا

بالفراحيا فخراً   تقتوله الاسد الكواسر

شامان والموجودون

اوراك اقبلت شامان يا ابنتي

الملك اهلاً وسهلاً بشامان تعالي وافرجي معنا بحضر خطيبك وحبيبك

شامان اتيت يا مولاي لاطالبك بدم والدي وحاشا ان تنكث بوعدك وتكون ظالما

الملك ماهذا المشكل يا شامان اما حان لك ان تهدأ ثورة غضبك وتعدلي عن طلب الانتقام

رودريك ان طلبها عدل يا مولاي والواجبات تضطرك ان تقوم بوعدك وتأمر بموتي

الملك شامان اعدلي عن هذا الطلب واتركيه

شامان اذا كان الحق لي فيما اطلب فاقصني بعيداً

اوراك عزيزتي شامان . ان رودريك ايتها الحبيبة قد افتدى الوطن بحياته وعرض نفسه لخطر الموت لصيانته ولولا شهامته وبسالته لكانت رجالنا اسرى ونحن سبايا فالى متى تتمسكين بطلب الانتقام ممن طوق جيد المملكة بقلائد فضله

شامان اذا كان قد خاطر بحياته فداء الوطن فتلك واجبات الجندي الباسل الشريف . ورودريك بطل عظيم وباسل كريم فشهامته ونفسه الابية وشرفه السامي يدعوه لاجراء ذلك وهو واجب مقدس مطلوب منه ولا فخر له باتمام الواجب . وكذلك انا فان واجبات الشرف لاخذ بثار والدي تدعوني ان لا افتر عن طلب قتله ولو كانت حياتي بعد الا عن يده

الملك   سادوس هذا الشرف الذي هو عندما محض انا قد عفوت عنه

شامان   اذاً ساذهب مأيوسة حزينة

رودريك   لا يا شامان انني وحقك يلذ لي الموت في اخذ ثارك ولست ممن تعزهم الحياة بريك
يا مولاي حافظ على عهدك واحكم بموتي فذلك عدل وواجب

ملك العرب   ما الامر ايها الملك الجليل

الملك   ان والدها الدون حنش ذلك البطل الشهير قد اهان والد رودريك الدون ديك
ولطمه على قارعة الطريق فحملت رودريك الشهامة ان يبارزه اخذاً الثار بيه
فدارت الدائرة على دون حنش فقضى قتيلاً من سيف رودريك والاغرب
من كل ذلك ان شامان خطيبة رودريك وهما مغرمان في بعضهما لدرجة العبادة
وهي مع ذلك ترى ان الشرف والشهامة يطلبان منها ان تنتقم منه بثار ابيها

ملك العرب   واي ذنب على رودريك لا يخول شامان ان تطالبه بثار مطلقاً فقد قتل اباها
في براز قانوني فبماذا تؤاخذونه وقد انتقم لشرفه وكيف تحكمون بموته

الملك   ذنبه يا اخي مخالفة الشرائع الموضوعة مني لانني قد منعت البراز منعاً قطعياً
دون ارادتي وحتمت ان المتجاسر على ذلك ولو كان بريئاً فهو كالقاتل
عمداً وجزاؤه الاعدام

ملك العرب   كل ذلك لا يخول شامان ان تطلب الانتقام من رودريك فهو لم يأثم البراز لانه

قتل اباها في براز قانوني وابوها كان البادئ بالشر والبادئ بالشر اظلم وقد نال
جزاء ما اضمر لغيره من السوء . اما رودريك فهو مذنب بحسب شرائعكم البكم ايها الملك
خصوصاً وانتم قد عفوتم عنه فلا حق لشامان عليه وانما كي لا تحرم هذه الفتاة من
الاخذ بثارها فلتنتخب لها بطلاً من شاءت من الفرسان ليبارز رودريك برازاً
قانونياً بثار ابيها

الملك بالصواب نطقت هل قبلت بذلك يا شامان

شامان امر الملك مطاع

الملك انتخبي اذاً من شئت من الفرسان ليبارز رودريك بثار ابيك

شامان انني انتخب فلادستو

فلادستو انا

شامان نعم انت لانك احق من غيرك باخذ الثار لانني عرفت من لويزا ان والدي
لما نقض عهد رودريك قد قدمني لك عروساً

فلادستو لبيك هاك لديك روحي انني او قفت عمري في سبيل رضاك
وسوف رودريك الشجاع بزعمه يلقى المنية من اسير بهاك

رودريك فلادستو يجب ان تعلم ان رودريك شجاع رغم انف كل حسود مكابر

فلادستو لا ينكر احد عليك شجاعتك وانتصارك على اقرانك في ذلك البراز لكنني لو كنت حاضراً

لما تركت لك سبيلاً تصل به الى ذلك الفوز العظيم

رودريك هوذا المجال لديك الان واسعاً فانشط ولا تضع الفرصة سدى ايها البطل الكريم

الملك اتركا هذا الجدال الذي يورث الاحقاد قد اتضح من كلام شامان انكما كلاكما خطيباها

فلادستو نعم يا مولاي ان الدون جنش لما تشاجر مع الدون دياك قسم الا يزفها من رودريك وقد استقدمني وجزم حاتماً ان يهبني يدها وقد حال القدر المحتوم دون اخراج الخطبة من حيز الفكر والقول الى حيز العمل

اوراك اذن يا شامان سيتبارز الان لاجلك البطلان ولكل بك مغرم وواجد وستدور الدائرة على واحد . والعدل يطلب ان تكوني عروس المنتصر . هل تقبلين بهذا الشرط

شامان انني لا اريد احداً مطلقاً وسوف اكون عروس احزاني

الملك ذلك مستحيل يا شامان العدل يطلب ان تكوني عروس المنتصر

شامان اذا كانت جلالتكم ترون ان هذا هو العدل فلا اعترض على احكامكم

الملك هل قبلتما بهذا الشرط

فلادستو نعم قد قبلت وسابارز رودريك ليس لاجل شامان فقط بل لاجلي ايضاً لانني يوم البراز الماضي كنت مريضاً وبجودكم السماح لي في برازه فابينتم . اما الآن

فقد تمت لي امنيتي وسينصف بيننا الحسام

الملك سيدي يا شامان الى قصرك بسلام وستبلغك نتيجة هذا الصدام

شامان امرك مولاي

— ٨ —

الموجودون

الملك هل انتما على استعداد ايها البطلان

فلادستو انا على تمام الاستعداد

الملك قبلاً اولاً بعضكما وتصافحا وانزعا الاحقاد من قلبيكما ثم جردا حساميكما

رودريك ليكن ما شاء ايها الملك العظيم

الملك بادرا للبراز — يتبارزان —

رودريك خذها يا فلادستو

فلادستو مهلاً كفى . اعترف يا رودريك اني لست من رجالك . فانت المنتصر

رودريك قم يا صاح فهوذا اصافحك مصافحة الاخ الصدوق الصادق . ويجدر الملك اجوك ان تاخذ سيفي وتذهب الى شامان كمنتصر واطلب اليه سرعة التاهب للزفاف

فلادستو ولماذا يا سيدي اساعدك امامه بالحقيقة

رودريك ارجوك ان تفعل ما اخبرتك فسر يا ملك

الملك تمم يا فلادستو ارادة رودريك

فلادستو امرك مولاي

— ٩ —

رودريك الملك اوراك ملك نوب ديك والجند

الملك ماذا تقصد بهذه المغالطة يا رودريك

رودريك لاظهر لكم عزة نفس شامان وعظيم تمسكها بالشرف في ملاك طاهر شريفة لم تبد

تخالف والدها على خط مستقيم . انها تحبني وتعبدني ولاني قتلت والدها

جاهرت عند عواطفها بمعاداتي وطلبت ان تنتقم مني . والان من المستحيل ان ترضى

بفلادستو قرينا وسترون

اوراك اذا ستمثل الان فصلا من رواية جديدة يا لكما من فرسي رهان تتسابقان

في ميدان الشهامة . سنتظاهر كما تشاء بغلبة فلادستو وانتصاره

عليك وانك لا سمح الله قد قتلت

رودريك هذا ما اريده

الملك ادخل القصر اذا وتوارى عن العيون

رودريك ساقف وراء الحجاب لا يراني احد وابادر اليها عند ازدياد يأسها

—١٠—

شامان فلادستو والموجودون

شامان وحقي لاقتلنك يا غشوم

الملك ماهذا العمل

شامان مولاي هل قضى رودريك ام جرح بريك ابن هو!

الملك ماذا يهمك امر رودريك وهو عدوك وقاتل ابيك

شامان عدوي رودريك عدوي . لا لا بل رودريك حياتي . رودريك روحي دعوني اودع جثته قبل موتي

الملك ذلك غير مسموح لك لانك ستكونين عروس هذا البطل فلادستو الذي قد اخذ الك بثارك وانت جائزة انتصاره وبعد الاحتفال بقرانكما نحتفل بمأتم رودريك

شامان اذا مات رودريك والموت وشقائي
رودريك روحي انت يا ليث الوغى ومليك سوف انوح نوح المحتضر
رودريك انني لست احيا مطلقا من بعد موتك يا عظيماً في البشر
رودريك فسح في ضريحك منزلاً لتعيسة تموت من هذي العبر

الملك لماذا هذا النواح والتعداد والبكا، وقد عزمنا ان نحتفل بقرانك بكرة وهنا،

شامان بربك ايها المولى ارحم شجوني وارث لحالي ساعد مصيبتي وخفف بلواي واعفني من هذا الامر

الملك ان ما ابرم لا ينقض . وانت قد قبلت هذا الشرط على نفسك ولولاه لما خاطر الرجل بحياته وبارز لاجلك بطلاً كرودريك

شامان يا آل الاحسان . يا آل الشفقة . يا آل الحنو . انصفوني بربكم انصفوني . كيف تطلبون ان اقترن بقاتل خطيبي . يا لتعاستي انا الشقية . مولاي حماكم امتني والحقني برودريك

الملك انت الجائزة للظافر ويجب اتمام الشرط

شامان مولاي اني اهب فلادستو مالي وعقاري وجميع ذخائري وكل ما عز لدي وها ان مرضية ليتنازل عن امر الاقتران . لانني قد اليت على نفسي بعد رودريك ان اعيش منقطعة عن الناس صابرة على احزاني مكرسة حياتي لله في احد الاديرة

الملك ذلك مستحيل ان فلادستو لا يتنازل عنك ولو ملك العالم

شامان اني انطرح على قدميك مقبلة اياهما وراجية من مراحمك ان تامر باعطاء جميع ما حوت يدي لفلادستو مكافأة له على ... ويلاه على ماذا اعلى قتله خطيبي الكافئه ... ذلك محال ... ليس هذا الجبان من رجال رودريك . وان قد انتصر عليه فذلك لان رودريك يئس من حياته فرضي الموت وترك

الدفاع عن نفسه ومكن هذا الغادر من التغلب عليه ولكن رودريك اذا
اراد لا يغلب فلا يكون هذا الوغد منتصراً بل قاتلاً

رودريك لقد قالت الحق ان رودريك لا يغلب

شامان رباه انني اسمع صوت رودريك

اوراك نعم هو كما تقولين فرودريك لا يغلب وفلادستوليس من رجاله فابشري
اذاً واطربي فان رودريك هو الظافر

شامان رودريك الظافر ... رودريك حي

اوراك نعم

رودريك نعم هو حي ايتها الحبيبة

شامان قف بعيداً عني يا رودريك فان يدك لم تزل ملوثة بدم ابي

رودريك اما غسلتها دموعك ايتها الحبيبة

الملك ماهذه الحالة يا شامان المحبة وعدوة في وقت واحد انك عروس
رودريك رضيت او ابيت . فقد فرغ صبرنا

اوراك والدي لا تتكدر فان شامان هي عروس اخي . واني ساخذها الى
واعتني بها واعد لوازم جهازها واهيئها ليوم الزفاف راضية
قانعة فرحة برودريك

الملك اذا قضي الامر وانحسم الجدال

ملك البرتغال يحق لي ايها الملك الجليل ان اهنئ رودريك بفوزه ونصره وعرسه

الملك لك الحق في كل ما تشاء فاسمعنا درر اقوالك

قلب الاحبة بالسرور تمتعا ... في فوزه لما اضحى مربعا

واليمن خيم والماثر اشرقت ... انوارها والمجد بان مشعشعا

والبشر مد رواقاً من تحته ... شرف الشهامة والفخار تجمعا

تاهت برودريك النفوس فاصبحت ... سكرى بخمر بالجلال تبرقعا

ورأيت في شامان خود اكلها ... شرف فبحت الاله المبدعا

نعماك يا رودريك يا من قد حوى ... اسمى الماثر والمكارم قد وعى

شمناك في الميدان اعظم فارس ... وبرقة الاخلاق بدراً ساطعا

وعروسك الفلك المنير بطرفها ... وجلالها والبدر فيه تربعا

هي كالغزالة قد بدت تختال في ... حلل الوفاء وكان قلبك مرتعا

فاهنأ بها يا منهل الالطاف الذي ... امسى لماء اللطف فينا المنبعا

يا نعم ذا اليوم الذي اطياره ... صدحت بتجديد لنا القريض مسجعا

ولسوف في فرح عظيم شامل ... سنرى بها القمرين في وقت معاً

رودريك اشكرك يا مولاي واسال الله ان يجعل ايامكم حبوراً. ورغدكم زاهراً وفوراً.

الملك يا له من ختام مبهج جميل قد اشرقت به الكرامة وازدانا اميري الشهامة هكذا هكذا فلتكن القلوب المتحابة الطاهرة. والعواطف الشريفة الوافرة. واني ساجعل لعرسهما عرساً مشهوداً يعترف به التاريخ بزهوه ولمعه وزينته ومسراته طالباً العذر من كل حاذق لبيب والفضل من نظر وعذر وعرف العيب وستر والرب نسأل التوفيق في الاعمال فانه كريم مفضال

تمت الرواية

رواية

عروس اللص

ذات

خمسة فصول تمثيلية

لواضعها

الخوري سليمان فرنيني

الممثلون

عدد	الاسم	الوظيفة
١	الدوج	حاكم فينيسيا
١	روزلفو ا، فلودورادو . ابلينو	
١	بيونا روتي	عظيم في فينسيا
٥	لصوص	
١	مايو	رئيس اللصوص
١	اسما	ابنة الدوج
١	لوملينو	صديق الدوج
١	كوناري	
١	روزبيت	قائد الجيش
١	رسول موتدسكي	
١	باروتي	عظيم في فينسيا
١	محو	«
١	مرفاس	«
١	فيثاليا	«
١٠	جوزه اغا	كردينال
١٠	جبه	
٢٩		

الفصل الاول

في طريق فنسبا وبين شوارعها المنفردة

— ١ —

روزلغوا

روزلغو

ياعين سحي لقد وافتك احزان — اعطاكها للاسا دهر وزمان

ياعين جودي وياقلب انفطر أسفاً — عز النصير ومافي الناس خذان

اني الطريد الذي لا قدر يلحقه — لكنما الدهر لا يرضيه حرمان

ابكي ومالي مغيث مع شفق — الا صدى النوح اذ تحكيه وديان

آه الويل لي انا الشقي التعيس والمسكين البائس والطريد الشريد ماذا افعل والى اين اذهب في هذا الليل الحالك وقد انتصف الليل . الكل غارق في سنة الكرى . جفون الجميع عمدت الى الراحة والنوم الا انا المسكين المنكود الحظ ليس لي فراش سوى اديم هذه الارض البارده ولا وساد سوى صخور هذه الدرجات الصلدة ولا غطاء الا السماء . ويل لي ما اشد تعاستي . اواه لقد جعلني حظي الاسود العوبة في ايدي صروف الدهر القاسية . الجوع يقضم احشاي وليس لدي من المال ما اشتري به ما اسد الرمق . وليس عندي من متاع هذه الدنيا سوى هذا السيف

البيهه . لا لا كيف اقدر ان افارقك ايها الصديق الصادق والخل الوفي . انت لي نعم وستبقى لي ولو مت جوعاً

يا سيف انت هدية ممن لقد اسفاه امست في التراب تقيمُ
حلت ولم يبق الزمان موانسا الاك انت اخ وانت نديمُ
افارقنك لا ولو ذقت الشقا وحملت ما لم تحملنه جسومُ
فالموت افضل من فراقك ساعة بجوع صعب والفراق اليمُ
ستكون لي ايان سرت مرافقاً فالغوث انت وما سواك رحيمُ
ستكون لي حتى المنون فانني بين البرية شارد مظلومُ
ولقد نفوني من بلادي غيلة فخرجت منها والفؤاد سقيمُ
وغدوت اضرب في الفلاة وعرضها ابكي وغير الموت لست ارومُ

نعم سابكي الدهر شقاء حالي وذلي ثم ابكي حبيبة سلبني اياها قسوة انسان وسكرها المثرى واسكنني القفار . ابكي ملاكا كانت مصدر الفضائل واس الفخار . ابكي نعم سابكي . ولكن لا . لا يجب ان ابكي . قد حان ان تنقضي مدة دموعي يجب ان اكون رجلاً ولا ارزح تحت اثقال المصائب . يجب ان احارب الاقدار وابعد عن حياتي وحوش النوائب . انني اسمع وطئ اقدام تقترب من هذا المكان ارى رجلاً ملتفاً بعباءة . ان الله قد ارسله رحمة بي . سوف اتقدم اليه

طالباً صدقة . اواه من تعاستي ابعد ما كنت الغني في نابولي احيد شحاذاً في فينيسيا

لا بأس . ساستعطي . ساطلب احسانا . ساسال الصدقة . . . ارى شخصاً اخر قد سبق

الدول ووقف بين الاشجار التي على جانبي الطريق . لاشك انه لص شقي . ولكن قد ساء

فأله . لا تخف ايها القادم فسوف انجيك من الخطر

— ٢ —

((ايدهش بيوناروتي واللص يتبعه مجرداً خنجراً فيضربه روزلفو فيقع الخنجر من يده ويهرب))

روزلفو الحمد لله على سلامتك

بيوناروتي ما معنى كلامك ولماذا انت هنا وماذا تريد

روزلفو ان حياتك يا سيدي كانت تحت خطر الموت منذ لحظة وقد انقذك الله على يدي

بيوناروتي حياتي في خطر

روزلفو نعم انظر الرجل الذي يعدو راكضاً لقد كان رافعاً هذا الخنجر فوق راسك ليفني

حياتك فانقذتك منه يا سيدي ففر هارباً ولذلك قد غدوت مديوناً لي بالحياة

بيوناروتي احسنت فماذا تريد

روزلفو لا اريد منك سوى ان تتكرم عليّ ببعض دريهمات لاشتري بها ما يسد رمق الجوع

واجرة منزل ابيت فيه لاني غريب وقد وصلت الليلة الى فينيسيا

بيوناروتي سر من امامي ايها الوغد فاني عالم بالحيل التي تستعملونها يا معشر اللصوص لسلب المارة الذهب

واعلم انه ايسر لك ان تجرب مثل هذه الحيل مع الدوج نفسه من ان تفعل امراً كهذا مع بيوناروتي العظيم

روزلفو اقسم لك برب السماء انني تكلمت الصدق فتحنن عليّ وارحمني والا فانني هالك جوعاً

بيوناروتي اغرب من امامي ايها اللئيم والا جعلت الرصاص يخرق دماغك

روزلفو اسمع قليلاً يا سيدي سمعتك تدعو ذاتك بيوناروتي العظيم مع انك يجب ان تدعو ومتى بلغ مسامعك اسم ابلينو تخف وترتجف

بيوناروتي قلت لك اذهب خير لك ان تنصرف

روزلفو سرآمنا مطمئنا

بيوناروتي قف مكانك ولا تتحرك

روزلفو ستجمعنا الايام ... آه الويل لي . انا الكونت روزلفو تقودني التعاسة الى طلب الصدقة ولا احصل عليها . اواه من سوء حظي . فالان لم يبق لديّ الا ممارسة احد امرين . اما الانتحار وفقد الحياة . واما التوغل في ارتكاب الذنوب ليرتعد العالم من اقدامي وبطشي

نعم اني سأقتحم المصاعب   لا نهض من عنا هذي المصائب

واسلك في سبيل الشر بابا   يمهد راحتي من كل جانب

لترجف عند ذكري كل نفس   وتخشاني الاباعد والاقارب

نعم فليعش الجميع عند ذكر ابلينو ... ارى اللص قد عاد مع اخرين فلاشك انهم يطلبونني لاخذ الثار

— ٣ —

ابلينو واللصوص

ابلينو قفوا هناك ولا تقربوا

لص١ ما بالك يا هذا واقف وسيفك مسلول في يدك

ابلينو قفوا بعيداً عني ذلك خير لكم لاني اعرف من انتم

لص٢ سمعناك تشكو دهرك فما الذي نابك ودهاك

ابلينو اني تعيس الحظ اكاد اموت من الجوع فهل لكم ان تهبوني ما يدر الرمق لي

لص٣ تطلب صدقة وزيك انك غريب الاطوار . وطالما تريد احسانا فنعطيك فوق ما تتمنى

ابلينو اعطوني خمسين ريالاً فقط وانا اقيد اسمي في خدمتكم حتى فيكم المبلغ

لص١ رأيك مناسب ولكن هل لك ان تخبرنا من انت ومن تكون

ابلينو قلت لكم انني رجل تعيس اكاد اموت جوعاً . ولكنني لي قوة عظيمة ويد تخرق قلب الخائن ولو كان صدره مغطى بثلاث صفائح فولاذية . ولي عين تخترق الظلمة الظلماء ولا اسل الضربة الاصابة

لص ٢ اذن ما الذي دفعك الى ترك العصابة الهالكة التي ضربتني

ابلينو دفعني املي بالمكافأة ولكن ذلك لوغد لم يعطني شيئاً

لص ٢ تستحق اكثر من ذلك . والان اصدقنا هل انت مخلص لنا

ابلينو اليأس والكذب لا يجتمعان فصدقوا كلما اقوله لكم

لص ٣ واذا حاولت خيانتنا

ابلينو لتكن خناجركم الطويلة في صدري واما انتم فليد يجف كل من يجسر منكم ان يخونني

لص ٢ نقسم بشرفنا اننا سنعاملك كاخ لنا وواحد منا

ابلينو وانا اقسم بذات الشرف انني ساكون معكم كما تريدون

لص ٣ هوذا رئيسنا قد اقبل وسنقدمك اليه لترتبط معنا

— ٦ —

ماتيو ابلينو وبقية اللصوص ه‍ ــدد

ماتيو من ارجل ابرح الاخوان

لص ١ ماتيو يقصد الانضمام الى جمعيتنا

ماتيو هل هو مخلص

لص قال انه مخلص صادق

ماتيو او ثقتم من اخلاصه

لص٣ انا كفيله

ماتيو اعلم يا صاح ان في فينسيا جمعية واحدة للصوص القتله مؤلفة من خمسة روساء وهم الذين ترهم امامك وكل واحد تحت قيادته عدد ليس بقليل من الرجال الاشداء وانا زعيم هذه الجمعية ورئيسها الاعلى فاذا كنت تريد الانضمام الينا فاول شيء يطلب منك الاخلاص لاخوانك . فقط اخبرني اولاً ما اسمك ومن اي البلاد انت وماذا كنت تتعاطى قبلاً

ابلينو ان اسمي فهو ابلينو . وموطني كان نابولي واما الان فليس لي موطن اخر فاينما حللت فهناك وطني وما كنت اتعاطاه فهذا السيف

ماتيو ابلينو نعم الاسم انا نقبلك بطيبة خاطر ولكن بعد ان تقسم لنا اليمين المغلظة بالمحافظة على ما يطلب عمله منك والعمل باخلاص

ابلينو اطعموني اولاً فانني اكاد اسقط من الجوع

ماتيو سر يا هذا واحضر له طعاماً

ابلينو عجل بربك ما استطعت

ماتيو اجب هل انت مخلص لنا

ابلينو ان المستقبل سيكشف لكم كل خفي

ماتيو اتعلم ان اول اشارة تبدو منك لشتم منها رائحة الخيانة تكون سبب الفقد

حياتك ولو تحصنت في قصر الدوج . فتأمل فيما اقوله لك قبل الاقدام عليه .
اتستطيع على القيام بموجبه

ابلينو الان قد حضر الطعام فبعد الاكل سنبحث مليًا في كل هذه الامور لان
الجوع قد بلغ مني مبلغه ومنذ اربع وعشرين ساعة لم اذق طعامًا

ماتيو كل هنيئًا مريئًا (ابلينو ياكل)

لص ١ هل من جديد ايها الرئيس

ماتيو اي جديد تطلبون . اذا كان لاجل المال فقد قبضت اليوم على الحساب من
الجمعية السرية ماية الف فرنك وقد عهد الينا اعدام اربعة اشخاص من
رجال الدوج الاخصاء في برهة خمسة عشر يومًا

لص ٢ ومن هم

ماتيو لا اعلم وقد سلمت كتابًا مختومًا باسمائهم وقد اشترطوا عليّ الا افتحه الا غدًا
مساءً وقيامًا بوفاء الوعد يجب ان نجتمع في الليلة القادمة في منتدانا فقط
اخبروني هل جميع رجالكم على استعداد

لص ١ انهم على تمام الاستعداد

لص ٣ انظروا انظروا انه ياكل كالوحوش

ماتيو ليأكل ما يشاء وحبذا لو كانت قوى جسده كقوى حواسه

ابلينو اشكر الله .

ماتيو هل تريد المزيد فان الخبز كثير

ابلينو الحمد لله قد شبعت الان وملأت جوفي فعادت قوتي الي . وهوذا قد اصبحت مستعداً للاجابة عن كل ما تسالون

ماتيو يقتضي ان نفهمك شروطنا التي نحن باتفاق عليها

ابلينو طالما الطعام حاضر فالشروط مقبوله

ماتيو نريد ان نتكلم بصراحة من جهة الايراد والدخل

ابلينو طالما راس مالنا الخنجر فجميع ما نقبضه هو دخل بعد مصاريف الماكل

ماتيو صدقت ان تقسيم الدخل بيننا هو هكذا لكل من الرؤساء حصة وانا اتناول حصتين فاصبح مجموع الحصص سبعة وانت الان بانضمامك الينا يقتضي ان نعين لك شيئاً. وبالطبع ان حصتك ستكون اقل من حصصنا . اولاً لانك جديد في المهنة . ثانياً لانه ليس عندك رجال تدفع اجورهم . ولذلك اننا نعين لك نصف حصة فقط فتكون الحصص قد اصبحت سبعة ونصف . هل تصادقون على ذلك

لصوص كل ما تامر به ايها الرئيس لا يرجع

ماتيو هل تقبل بذلك يا اخي

ابلينو اقبل بكل شيء ويكفي ان املأ جوفي من الاطعمة الفاخرة ومن هذه الخمر المعتقة (ل ع)

ماتيو اذا يجب ان نختبر قوتك وعزمك . لان قوة الجسم ومتانة العضلات
من اهم الصفات التي يحتاجها من ينخرط في سلكنا

ابلينو مرحباً بكم بماذا تريدون ان تختبروا قوتي

ماتيو هل مارست الصراع في زمانك

ابلينو لا اعلم بماذا اجيبكم جربوني واحكموا انفسكم

ماتيو انتخب واحداً كي يصارعك لنرى قوتك

ابلينو بما انكم قد تركتم لي حرية الاختيار لا انتخب من اصارع . انني اوفض ان القاكم
جميعاً وخمسة اخرين معكم هيا تقدموا

اللصوص (يضحكون ويصفقون) ما شاء الله

ابلينو لقد ازف وقت الامتحان لماذا لا تتقدمون هلم (يمسك واحداً ويجره فيقع)

لص٢ ويحك قد كسرت اضلاعي

ماتيو اراك تباهي بقوتك فاستعد لمقابلتي ولكن احذر ان تعلو جبينك حمرة
الخجل

ابلينو تقدم ولا تطل الجدال ـ ثم يتصارعان فيغلب ابلينو ماتيو ـ

لص٤ اي جحيم فتحت فاها وارسلت هذا الشيطان

لص٥ اعرفوا قوة عزمه من اكله ولو كان كل الاكلين نظيره لماتت الحيوانات من الجوع لانه

كالجراد يمحق الاخضر واليابس

ماتيو وشرف اللصوص انك يا البينو تستحق ان تكون رئيسنا لانني لم ار بزماني اشد قوة منك . فخذ هذا الخنجر وعندما تضرب به افرك بيدك هذا الزر الصغير فيندفع منه سم قاتل يسري في عروق المضروب بسرعة الفكر فيموت لساعته

البينو اشكرك قل من تريد ان اضرب الان .. (ويهاجم)

لص مهلاً قاتلك الله

ماتيو ارغب اليوم ان ارى باكورة اعمالك

البينو اليوم

ماتيو بل في هذا الصباح باكرا

البينو ومن ذلك المنكود الحظ الذي قدر له ان يذوق الموت من يدي

ماتيو يطلب منا اهلاك احدى الفتيات وبما انك جديد في المهنة وطريقة الوصول اليها سهلة جداً فقد فوضت امرها اليك لانه ليس من الحكمة ان يكلف المرء فوق طاقته

البينو اتقتلون الفتيات ايضاً

ماتيو اننا نقتل حتى الاطفال وطالما بجائزة وافرة نقتل الجنين في جوف امه

ابلينو ومن تلك الفتاة

ماتيو هي اسما ابنة الدوج

ابلينو يقولون ان هذه الابنة جميلة جداً

ماتيو نحن لا يهمنا الجمال . بل يهمنا المال

ابلينو هل يقتضي ان اقتلها في قصرها

ماتيو كلا . بل ستراها غداً صباحاً في حدائق دولابلا الكائنة في الجهة الجنوبية من المدينة وفي وسط تلك الحدائق حمام معدني مشهور . وقد علمت انها ستكون وحدها . وبعد الاستحمام ستتنزه في الحدائق .. فعليك ان تجهز عليها ... واني سأرافقك لاشاهد حركاتك وسكناتك

ابلينو هل تكون بصحبتي كل المدة

ماتيو لا . انما سأراقب اعمالك من بعيد ولا اشترك معك في العمل

ابلينو كم قيراطاً تريد ان اولج الخنجر في صدرها

ماتيو النصلة كلها اذا استطعت

ابلينو حسناً . سر واحضر لي ثياب شيخ هرم ولحية مستعارة وعكازاً

ماتيو ولماذا هذه الاشياء

ابلينو ابدأت من الان تعترض عليّ

ماتيو افعل ما بدا لك والان سآتيك بالملابس هلموا ايها الاصدقاء لنتذاكر وحدنا في امور خصوصية

اص ٣ الا يجب ان يكون ابلينو معنا

ماتيو كلا بل هذه مذاكرة خصوصية وسنرجع اليه

ابلينو اذهبوا انني سانتظركم هنا

ماتيو حسناً تفعل هلموا ايها الرجال

— ٥ —

ابلينو

ابلينو اربع سنين مرت بي ايها الدهر الغدار. وانا تائه في البراري والقفار. تحاربني الويلات والاخطار. فمن كان يظن انني في اوائل الكونت العظيم. وفي اواخرها امثل اللص الاثيم. انا ساصير لصاً قاتلاً شريك لئام انذال. حليف الشر واليف الوبال. يا للعار والشنار. ايطلب مني يا كورة اعمالي قتل فتاة كريمه. الويل لهم انهم لا يعلمون من انا. لو علموا ان تحت هذا الثوب الممزق الرث البالي جسم بال مقدام ذا قلب شريف المبادي كريم. لما تعدوا احداً من اكثر في امرهم. انني سامزق احشاء رئيسهم الغادر بهذا الخنجر وساقوده الى المشنقة. وهذه

ستكون باكورة اعمالي . وبعدئذ لا تعود فينيسيا تأوي خمسة رؤساء لصوص يعيشون فيها . بل سيكون واحد فقط وذلك الواحد لا يفعل الشر . بل يبيد فعلة الاثم ودعاة النفاق الذين استخدموا ماثيو واصحابه لقتل الابرياء . وحينئذ ابلينو . نعم ابلينو . فاحمي يا فينيسيا هذا الاسم وارتعدي لانك سترين منه الغرائب والعجائب . . . اي نعم سأكون لص فينيسيا العظيم طالما لا اقدر ان اكون الكونت روزلفو الكريم

— ٦ —

ابلينو ماثيو واللصوص

ماثيو هو ذا الشباب التي جلبتها فالبسها وعجل

ابلينو لا تخف سترى مني لصاً لا يخجل (ويخرج)

لص نسيت ان اسألك . هل قابلت اليوم الكردينال كونزاغا

ماثيو اجل

لص ماهي اوامره

ماثيو يريد قلب الدوجيه وقد اوقف نجاح آماله على قوة ايدينا ومضاء خناجرنا وانه قد اوقف امواله تحت اوامرنا

لص يا لها من غنيمة باردة . ولكن اما خابرته بشأن تعييننا في سراي الدوج

ماتيو كلما اعدمنا واحداً من رجال الدوج الاصفياء ناب منكم واحد عنه حتى اذا استكمل العدد وقصصنا جناحيه ونتفنا ريشه رايحم اللحية القاضيه تحت لواء الشارة الحمراء فنقلب الدوجية الى جمهوريه

لص يالفوز والنجاح

ماتيو ابلينو عجل لقد ازفت الساعة

ابلينو ها انا ذا هلم

ماتيو انظر اليّ . . . انك لقادر على التنكر انك شيخ لا غش فيه فيا لك من شيطان رجيم

لص قد خلته وهو لابس هذه اللحية البيضاء لجد ابليس شيبة وانحاء ظهر سرايرلحية الرقطاء فوالله انك لاخبس من فارة جرباء .

ابلينو اما تدري يا صاح ماذا يقول المثل . البس لكل حاجة لبوسها . هيا بنا يا سيدي ماتيو

ماتيو بدار ايها العزيز واياك الفشل

ابلينو لا تخف عليّ سارتك العجب لتصمت من الاندهال

ماتيو ساعدك القدر ايها البطل القادر المجيد

ابلينو واياك ايها الرئيس والعميد

الفصل الثاني

في حدائق دولابلا

— ١ —

اسما

اسما عبقت ازاهر روضة بربيعها غناء تاه بها الكليم وما وعى

وبلابل الاطيار فوق غصونها رقصت وسبحت الكريم المبدعا

والاس اصبح للورود معانقاً والياسمين مسلماً ومودعا

والماء بين خريره وكسوره نغمات توحيد على وتر الدعا

كل يسبح في اختلاف لسانه رباً تعالى عزة وترفعا

الا ابن ادم ليس يشغله سوى دهر غرور دأبه ان يخدعا

— ٢ —

اسما البينو

البينو اما من مغيث وذلاه . اما من رحيم يرحم ضعفي ويرثي لحالي . اما من صاحب فضل

يساعد شيخاً ثقلت عليه السنون فاوهت قواه

اسما تعال يا عماه واجلس ههنا واسترح قليلاً

ابينو خذي بيدي ايتها الانسة الكريمه . فان قواي قد ضعفت من المسير . وتركت من
التعب وقد عدمت النظر . لماذا يعيش الشيوخ الذين على شاكلتي

اسمى عافاك الله . اجلس هرهنا في ظل هذه الشجرة وخذ لنفسك الراحة

ابينو جزاك الله خيراً . فقد اعدت ميتي الى

اسمى هل ترى ذاتك احسن

ابينو الحمد لله

اسمى هل تريد ان تاكل شيئاً

ابينو لا لا اشكرك

اسمى تفضل يا سيدي وكل معي قليلاً

ابينو ليكن ما تامرين ... اسالك يا سيدتي الكريمه ان تسمحي لي با خباري عن اسمك الكريم

اسمى ان اسمي هو اسمى

ابينو انت اسمى ابنة دوجينا المحبوب

اسمى نعم انا هي

ابينو آه يا سيدتي . احترسي على نفسك واياك ان تسيري بعد الان منفردة وحدك

اسمى ولماذا

ابينو لان حياتك لفي خطر جسيم

اسمى حياتي انا

ابينو نعم حياتك انت ايتها الفتاة . لان قوماً يطلبون هلاكك وقد كلفوا رجلاً من اللصوص الاثمة القتلة واغروه بالمال على سلب حياتك

اسمى ويلاه . اواثق انت ياسيدي من هذا القول

ابينو نعم . وهل تريدين ان تنظري الرجل الذي يسعى وراء هلاكك

اسمى بربك يامولاي

ابينو لا تخافي . ولماذا انت قلقة ومرتعدة . اقسم لك برأس ابيك انه لا يمسك ضر ان شاء الله . ولكن اذا كان لحياتك ثمن عندك فحافظي على الهدوء والسكينة

اسمى ماذا يجب ان اعمل

ابينو الان سيظهر ذلك الوغد امامك . وهو في هذه الحديقة ولكن لا تخافي طالما انا معك

اسمى بربك دعني اذهب الى ابي

ابينو لا تقدرين ان تذهبي . سكني جأشك ولا تخافي . انني سادافع عنك واحميك واقسم لك انك قبل مبارحتك هذا المكان سترين ذلك اللئيم السفاك يلفظ بقايا نفسه الملعونة تحت اقدامك والكي طالما اني في قيد الحياة . الويل ثم الويل لمن يتجاسر ان يمد اليك يداً بسوء

اسمى اشكرك ولكنك لا تقدر ان تدافع عني فالفرار اولى

ابينو (ينتحب ويمسكها) قفي ولا تسيري مطلقاً

اسمى ويلاه من انت ايها الرجل المرعب

ابينو لا تخافي

اسمى استحلفك باسماء ياهذا ان تطلق سبيلي . بربك لا تصنع بي شراً . ارحمني يرحمك الله

ابينو قلت لك لا تخافي ... انني منقذك وحاميك . وانا الذي سيبذل نفسه فداك لان اعداءك كثيرون

اسمى الهي

ابينو قفي ولا تتحركي (يصفر فيدخل ماتيو)

ماتيو ما هذا الابطاء اما اجهزت عليها

ابينو اهذه هي اسما ابنة الدوج من تطلب قتلها

ماتيو هي هي فعجل

ابينو اريد ان اعرف من اغراك على قتلها

ماتيو يالك من ثرثار اجهز عليها والا فانني قاتلك

ابينو كذبت يا غادر بل انك ستموت تحت اقدامها .. خذها من يد منقذ المظلوم

ماتيو آه غدرت بي ايها الاثيم

ابلينو لا تخف قد فركت زر الخنجر ثم اوعزت لي وستموت بسرعة الفكر

مانيو تعساً لتلك الساعة التي رايناك فيها

ابلينو هل سررت يا سيدي من باكورة اعمالي الى سطح الارض من وجودكم الدنس

مانيو آه ليتني اقدر على امتصاص دمك

ابلينو مت لا رحم الله ثراك

اسما ويلاه ماذا ارى

ابلينو انك ترين امامك جثة ذلك اللعين الذي حرضني على قتلك . اما وقد نجوت الان باذن الله فسري وطربي . ومتى رجعت الى ابيك يا سيدتي الحسناء قولي له انك مدينة بالحياة لابلينو . هذا هو اسمي فاحفظيه

اسمى اشكرك يا مولاي وساذكرك لديه ولا انسى جميلك وساحفظ اسمك مقروناً بالاحترام . استودعك الله (وتمد له يدها)

ابلينو (يأخذ يدها ضاغطاً عليها) اسمى

اسمى نعم يا سيدي

ابلينو قسماً بمن اليه مصيري انك يا اسمى ابدع كل من رات عيناي في حياتي (ويقبل يدها)

اسمى اتركني ايها الرجل المخيف بربك دعني اسير

ابلينو بالحق انك جميلة جداً . . .

اسمى ماذا تريدمني ياهذا دعني وشاني

ابلينو لااريد لك الا الخير . آه يا اسمى . انك لاتعلمين من قبل يدك . . . انا . . . لا يقتضي ان تعلمي من انا . . . فقط سيري الى ابيك وخبريه بما جرى وان الذي انقذك من الموت . وظفر منك بقبلة اليد هو ابلينو شجاع فينيسيا وسوف يجمعنا الزمان . نعم يا اسمى سنجتمع متحدين الحياة برمتها . وسوف تودينني . وعلمي ان لا اطمع لابيك من تزويجك بغيري . بل ستكونين لي . لي وحدي ستكونين . وانا ساكون ولي امرك . وكل من يتجرأ على طلب يدك هدرت دمه جزافاً . ومن الان اخطبك لنفسي . وستدعين عروس اللص

اسمى سيدي رحماك

ابلينو عاهديني على ذلك يا اسمى

اسمى بربك دعني

ابلينو اريد ان اسمع من فمك كلمات الرضا لي . اتعاهدينني بان تكوني عروس اللص

اسمى نعم نعم فقط اتركني دعني اسير

ابلينو استودعك الله سيري بسلام

اسمى آه يا الهي (وتقع مغشياً عليها)

الفصل الثالث

في قصر الدوج

— ١ —

الدوج لوميلينو كوناري جند

نغم من الجند

على وزن (الغصن اذا راك)

ته يا بطلاً زهت بك الاقطار   واطرب فلقد عنت لك الاوطار
في مدحك قد تغنت الاطيار   اليمن زها انت له المختار

دور

اباك لقد تخص بالالحان   يا كوكب طلعة هدى العرفان
يا اوحد من علوت بالاحسان   اليمن شدا انت له المختار

لوميلينو   في روضة الافراح ظل مغردا   طير المسرة للجمهور مرددا
واليمن في فلك الجمال تكاملت   اقماره ابدت رفاها اسعدا
بشر تطايرت القلوب بانسـ   في عيد من حكت الغزال الاغيدا
فاهنا ايا مولاي واطرب بابنة   جمعت لدبات اللطافة والهدى

اوصافها جلّى وحسنك زانها — نشرت على وجه البرية زبرجدا

خلبت قلوب العالمين بلطفها — ورمت عن الالحاظ اسهم الردى

الرب اعطاها الجمال باسره — سبحان من خلق الجمال كما بدا

ولهت بآيات المكارم وازدهت — كالبدر في فلك الفضيلة والهدى

دامت ودم لك الهنا ملازماً — يا سيداً بالفضل يذكر سرمدا

كوناري — يحق ايها المولى ان كريمتكم لدرة كريمة وجوهرة يتيمة . يفتخر الوطن بحسن مآثرها الغراء ، وتغبط المكانة صنيع اياديها البيضاء . فهي اس الفضيلة والعرفان والندى . دامت ودمتم بالهناء سرمداً

الدوج — اشكركم وافتخر بكم ايها البواسل . ان الوطن يفتخر بما ناله بحد سيوفكم من المنعة والمجد والفخر . فبمثلكم يبتهج القلب واليكم اوجه الشكر

لودلينو — مولانا ان فخرنا بسطوتكم وعزنا بنعمتكم وشرفنا بدوام شخصكم وما فقدنا الا ظل شجاعتكم . فبكم نفتخر مدى الزمان . وانتم غوثنا في النوائب والاحزان . ادام الله علاك وصانك من كيد حاسدك واعداك

الدوج — لا شيء يكدرني ويقلق راحتي الا عيانت تلك الزمرة اللعينة وخصوصاً ذلك الرجل الجاني البينو . وكلكم تعرفون حكايته عندما انقذها من رفيقه اللص اللئيم الذي وجدناه في الحدائق قتيلاً وعرفنا من اوراقه انه رئيس عصابة جهنمية

— ٢ —

اسملى والموجودين

اسملى ابتي رحماك . انقذني

الدوج ماذا دهاك ابنتي الحبيبة

اسملى قد شاهدته قد رأيته

الدوج من شاهدت من رأيت

اسملى ابلينو المهول . ابلينو المخيف

الدوج اين رأيت ذلك اللعين

اسملى في القصر قد همس في اذني قائلاً انسي انك عروس اللص واذكرى عهدي ثم توارى حالاً كالبرق

الدوج في القصر

اسملى نعم ولكنه توارى مسرعاً ولا اعلم كيف اختفى

الدوج روزبيلت الي حالاً

روزبيلت امرك مولاي .

الدوج خذ الجند وفتش كل القصر على ابلينو المخيف لقد كان الان في القصر

روزبيلت امرك مولاي فاذا كان في القصر فلا سبيل له لانني احطت القصر بالحرس

الدوج كيف العمل لابادة تلك العصابة الشقية فهم في كل مكان وليسوا بمكان. وخصوصاً ذلك الرجل المجهول ابينو. ولا اظن ان روزبيلت يستطيع الظفر عليه مع كل الاحتياطات التي فعلها بل سيخرج من القصر سالماً

لوميليو منذ يومين يا سيدي قدم الى فينيسيا شاب كريم من اشراف فلورنسا وهو بطل جسور ومقدام غيور يقال له الكونت فلودورادو واري اننا نستطيع ان نعتمد عليه في هذا الامر

الدوج هل يستطيع هذا الشاب ان ينيلنا رغبتنا

لوميليو كان ابوه صديقي الحميم فارساً مقداماً لا يهاب الموت وما الابن الا سر ابيه. بل ان الكونت فلودورادو يفوق اباه بسالة واقداماً فاذا احببت يا مولاي ان تراه فهو هنا في قاعة الرقص مع جماعة المتنكرين. واؤكد لك انه لا يوجد بيننا شاباً من يضاهيه عقلاً وادباً وفطنة وقوة واقداماً وبسالة. وقد جرى حديث بيني وبينه عن تلك العصابة المتمردة التي اقلقت فينيسيا بفظائعها فتعهد بانه يستطيع ان يلقي القبض على تلك العصابة باسرع ما يمكن

كوناري يظهر ان صاحبك شديد الثقة في نفسه واخاف ان يكون كمن باع جلد الدب قبل صيده

لوملينو اوكذلك ايها الصديق انه اذا قدر لنا ان نتمكن من القاء القبض على تلك العصابة الرجيمة فلا تنسي لنا ذلك الابهة فلودورادو وغيرته

الدوج جيء به الينا لنراه

لوملينو امرك وسترى منه اكثر مما وصفت لانه مع ما هو عليه من الشجاعة والبسالة فهو محور الصدق والاستقامة ومعدن الرقة واللطف والايناس . خفيف الروح قريب من القلوب . جذاب للابصار

اسمى لقد هيجت رغبتنا لرؤيته فروح جيء به في الحال

لوملينو امرك يا ربة الجمال

— ٣ —

الموجودون

الدوج يجب ان تذهبي يا ابنتي الى قاعة الرقص لمشاركة المدعوين لان اليوم عيد مولدك

اسما اود ان ارى ذلك الشاب

الدوج ليكن جاءت شابينا

~~النبيع~~ اسما و اظنني عرفته لانني شاهدت بين جماعة المتنكرين شابا لطيف الحركة حسن الهيئة تتدفق انوار الكمال من جبينه المشرق بالذكاء والمعلن عن زعامة غريبة وشجاعة عجيبة ... ها هو قد اقبل مع لوملينو هو هو بذاته

الدوج سنراه الان

— ٤ —

لوميلنو فلودورادو والموجودون

لوميلنو اسمح لي يا سيدي ان اقدم لجلالتكم الكونت فلودورادو ابن الكونت البرت احد اشراف فلورانسا وعظمائها

الدوج نعم القادم على الرحب والسعة . اهلاً بك وسهلاً ايها الكونت

فلودورادو
لي في حماكم يا مولاي آمال ... تسمو ويمنحها حلم واجلالُ
قد جئت بابك دون الناس كلهم ... يحبذ القصد اخلاص وافعالُ
انت الكريم الذي ذاعت محامده ... وهل تفي بمديح الشهم اقوالُ
انت العظيم الذي سارت بحكمته ... بين البرية بالاحسان امثالُ
فامنن بعفوك يا من بالوقار غدا ... عليه من حلة الرحمن سربالُ
اني تطفلت لكن يشفعن لدى ... علاك بي لطفكم والعفو فعالُ

الدوج لا فض فوك . لقد ذكر لي عزيزي اللورد لوميلنو انك ترغب الانضمام في سلك رجالنا

فلودورادو اذا تلطفتم ومنحتموني هذا الشرف العظيم فهو جل ما اتمنى

الدوج احسنت وقد بلغني انك تعهدت ان تقبض على عصابة اللصوص التي

تعيث في فينيسيا وقد اقلقت الراحة

فلودو اذا اسناذلتم ووضعتم ثقتكم بعبدكم فانني اراهن على رأسي ان لم اسلمكم اعضاء تلك العصابة المتمرده باسرع ما يمكن

الدوج اظن ان هذا الامر لهو فوق طاقة واقتدار غريب مثلك . ومع ذلك لا ارى ما يمنع تداخلك فيه فانت مفوض ان تعمل ما تراه واجباً . فعسى ان يكون قد قدر لنا ان نقبض عليهم بسعيك وهمتك

فلودو اشكركم يا مولاي لاطلاق يدي لالقاء القبض على اولئك الاشقياء وليكن معلوماً لدى جلالتكم انه لا يمضي صباح الغد والا وتلك العصابة المتمرده ترسف في القيود والاغلال

الدوج ان هذا السبيل الذي تقصد سلوك فيه وعر جداً ومحفوف بالمخاطر والاهوال . اما بلغ مسامعك كم بذلت من المال وكم بثثت من العيون والرجال لغاية واحدة وهي القبض على تلك العصابه الملعونه ولم استطع . ومن الغريب ايها الكونت انهم موجودون في كل مكان وليسوا في مكان ومع كل حذاقة رجالي لم يتمكنوا ان يصيدوا في شباك حيلهم ولا واحداً منهم

فلودو اعلم كل ذلك وكما ان القبض عليهم اصبح لديكم مستحيلاً . فانني سأقوم باعمال خارقة العادة للقبض عليهم ومع كل الصعوبات فانني باق على وعدي

الدوج نعم اذن وعدك فقد فوضت الامر اليك

— ٥ —

روزبيلت والموجودون

روزبيلت مولاي قد فتشنا كل القصر ودواخله وجهاته فما وقفنا لذلك الصاغية على اثر

الدوج عرفت ذلك وقد قلته انه سيخرج من القصر سالماً

روزبيلت لم يخرج احد

الدوج اذن طار في السحاب ام اختفى في الارض

روزبيلت اظن سيدي اسمى واحمة

اسمى انا واحمة . ابلينو كان في القصر وقد سمعت كلامه

فلودو هل هو ذلك الذي تقدم منك يا سيدي وهمس باذنك

اسمى هو هو بعينه

فلودو اهذا هو ابلينو الذي صادفته في الحدائق كما يقولون وقتل عميد العصابة

اسمى نعم هو هو

فلودو ما الذي يخيفكم من ذلك الرجل لا ارى ما يوجب الخوف منه فطالما قد انقذك من ذلك اللص وهو لا يقصد لك شراً وهو يسعى لراحتنا وان يكن ليس معنا

اسمى لكنه مخيف ومرعب فهو ذو لحية بيضاء كالثلج وقوة كالحديد وقد اضطرني لي
اعاهده ان اكون عروسه ولم يترك يدي الا بعدما اجبته بالايجاب للتخلص
منه . وهو الليلة قد ذكرني بالعهد

فلودو سنرى في امره بعد القاء القبض على العصابة

الدوج لقد سلمنا الامر اليك فافعل ما يروق لديك وهيا بنا ايها القوم لنشارك المدعوين
في سرورهم وانت يا حضرة الكونت عهد اليك ان تحاصر ابنتي الى القاعة الكبرى

فلودو سمعاً وطاعة

— ٦ —

اسمى فلودورادو

اسمى كيف رأيت فينسيا ايها الكونت وهل سررت من سكناها

فلودو
هي جنة غناء فاح عبيرها يحيي القلوب باعطر الاطياب
دار بها رتع السرور ودوجها جمع الكرامة مع سنا الاحساب
منت مكارمه عليَّ بنعمة ان لم انل غير التي فكفى بي

اسمى ستنال فوق ما ترغب من المقاصد والمجد والشرف فاجتهد تنل ما تودك

فلودو اتنال كل ما اتمنى ولا ارد خائباً

اسمى لا ادري .. واحيرتي ما الذي قلته

فلودو اليست هذه مصيبة يا سيدي وهل يوجد اعظم منها

اسمى اي مصيبة تعني

فلودو مصيبة رجل يرى ابواب السعادة مفتوحة لديه ويحرم عليه الدخول فيها. وهو كمن يموت عطشاً ويرى كاس الماء تمر امام شفتيه وتعطى لغيره وتلك مصيبة عظيمة

اسمى اتعني انك المصاب المحرم عليك دخول باب السعادة

فلودو نعم انا هو يا سيدتي . اليست تلك مصيبة عظمى

اسمى لا ادري بماذا اجيبك وما تلك السعادة المحرم دخولها عليك مع ان والدي قد استقبلك بفرح وفوض كل امور اليك

فلودو حيث تكون اسمى فهنالك تكون السعادة فمسموح ان ادخل في هذا الباب

اسمى ما هذا التصريح

فلودو هل اغضبك تصريحي وانت ربة حرية الافكار وتعتبرين سلامة الضمير اوليس التصريح اوصل للغاية من التلميح

اسمى لا الومك على ما فهت به الان لانك غريب الديار لا تعرف عوائدنا . ولكن اسمح لي ان اقول لك بكل اخلاص . انني اكره استماع مثل هذه الاقوال الفارغة

فلودو قسماً بشرفي انني مثلك اكره شقشقة اللسان . لكنني تكلمت بما اشعر لانها

الظن . واللسان ترجمان القلب

اسمى ارجوك يا سيدي ان تصمت . وهيا بنا الى القاعة الكبرى فان والدي بانتظارنا

فلودو امرك . ولكن اكدي ايتها السيدة العظيمة والاميرة الكريمة ان فلودورادو البطل الشريف الشجاع سيقضي شهيد حبك

اسمى استودعك الله اذاً

— ٦ —

فلودورادو

فلودو آه . لقد نفرت ولم ترد ان تسمع حديث حبي . ولكن الايام بيننا ولست ببعيد عن قلبها طالما قد خطوت اول خطوة وقتلت منذ اسبوع ان رئيس تلك العصابة فذلك بدء الفلاح وهو ذا قد نلت اليوم ثقة الدوج وسوف تكلل آمالي ببلوغ الامنية المشتهاة واحصل على رضا اسمى عني . ولكن يا للجنون هل ابنة الدوج تكون عروس اللص . آه ما اشد جنوني . . انني لمن يرجو المستحيل . ولكنني اعالج المستحيلات وليس مستحيل في الكون . فوالحرالهي امن نظرة في الحدائق غدوت اسير الغرام . فآه يا ابلينو المسكين ما اسمى غايتك وما اصعب الوصول اليها . آه لو يعلم الناس سمو مقاصدي لرثوا لحالي

واحترموني لكنهم لا يعلمون من انا ولا ما اقصد . وعدت الدوج ان اسلمه العصابة في الصباح فيجب ان اباشر العمل في هذه الليلة بل في هذه الساعة . يجب ان اسير واطلب من الدوج امراً ليضع فرقة من الجند تحت امري فاذهب الى حيث يقيم اصحاب مانيو فالقي القبض عليهم واقودهم للقتل قبل الصباح . وساصدم باسم ابليسو كيما يقصدني اولئك الذين كانوا يتكلون على مانيو ورجاله الاشرار فاعرفهم فرداً فرداً واكشف غاياتهم . واما تلك الحبيبة فساصبر على جفاها مقدماً روحي فداها

لقد فتنت بعز فؤادي وقادتني الى لجج شداد
فبت اسيرها والعشق يقضي عليَّ بان يعذبني سهادي
فان حياة اهل العشق طراً جهاد في جهاد في جهاد

الفصل الرابع

في قصر الدوج

— ١ —

الدوج

الدوج الى من اشتكي يا دهر امري اما ترجو لفعلتك انتهاء

غدرت ولم تضع للغدر حداً وقد لبت مكائدك الرضاء

لقد سلطت إبليس علينا وذا الشيطان أورثنا العناء

وقد حارت به الأفكار طراً وقد أدمى القلوب ولا دواء

كفاك كفاك يا رجو زماناً لقد حجبت ظلامتك الضياء

والحيرة أن الخوف والاضطراب قد استوليا على جميع رجالي وقد غلبت الدهشة عليهم وعدموا الجرأة والشجاعة. من يتصور امكان وجود رجل يقدم على مثل المنكرات. بجراءة لا يستطيع العقل ان يحددها. ما تلك الجسارة الفائقة. ارجل واحد يرمي الرعب في دوجية عظيمة ويدخل ويخرج ويقتل ويذبح ولا يراه احد ولا يجسر على التفتيش عليه احد. قد اعلنت اني ادفع عشرة آلاف ريال لمن يدلني على مختطف كوناري صديقي الحميم وقد مضى على فقده شهر كامل لا اعلم اذا كان ذاق الموت او في قيد الحياة وكذلك فلودورادو قد مضى على غيابه بعدما القي القبض على الاصوم الشهر ودخل الثاني ولم اسمع عنه خبراً اصابه يا ترى مكروه ... (تقع ورقة امام) ما هذه الورقة. ومن القاها والغرفة مقفلة .... ازامن ابليس المخيف. ويح ارقب الشر في سطورها فلا اجسر على قراءتها ... ما هذا الجزع المستولي على يجب ان اقرأها لاعرف ماذا يريد هذا الشيطان. وسوف ابحث عليه في مكان ولا بد من الوصول اليه والوصول الى القضاء

مآل الورقة

يا سكان فينيسيا عبثاً تجهدون النفس في معرفة مختطف كوناري فان تعبكم سيذهب سدى ولكي اريحكم من ثقل البحث واوفر عليكم عناء التفتيش اقر واعترف جهاراً . اني انا ابينو قد قتلت كوناري واغمدت خنجري في صدره ثلاثاً وقطعته قطعاً صغيرة وطرحتها في البحر وقدمتها لان طعاماً للاسماك وقد علمت ان الدوج اعلن انه يدفع عشرة الاف ريال لمن يدله على قاتل كوناري اما انا فانني اتعهد لمن يستطيع ان يعرف ابن انا بجائزة وقدرها عشرون الف ريال مع انني دائماً بينكم وقريباً الى كل واحد منكم وما على من يريدني سوى ان يذكر اسمي فيراني امامه مظهراً له نفسي اودعكم على امل اللقاء القريب ابينو شجاع فينيسيا

حسبي الله من اعمال هذا الشقي وجراته العظيمة . الويل له لقد ملا القلوب رعباً . وانا نفسي اعترف بان ابينو رجل ممتاز لا نظير له في العالم اجمع لان الرجل الذي يقوم بهذه الاعمال المدهشة يقتضي ان يكون ذا ذكاء ودهاء غريبين متضلعاً في العلوم والمعارف والفنون جامعاً مع شجاعته الغريبة وبسالته العجيبة حكمة وفهماً لا حد لها . واقسم انه اذا عهد اليه قيادة جيش لاخضع العالم في وقت يسير . فآه ما اشد رغبتي في ان اراه واكلمه

— ٢ —

الدوج ابلينو

ابلينو ان الله قد حقق امانيك ايها الدوج فانظر الي وحدق بي وسل كما تشاء

الدوج من انت وماذا تريد ايها الرجل

ابلينو يا للغرابة . طلبتني فلبيت الطلب ومع ذلك تسأل من انا . الا تعرف ابلينو

الدوج انت ابلينو

ابلينو لما رجعت الى الوراء مذعوراً . نعم انا ابلينو قاتل صديقك الحكيم كوناري واشد المخلصين لسيدي الدوج

الدوج انك يا ابلينو رجل مخيف ومرعب وممقوت جداً

ابلينو (يضحك) تدعوني الرجل المخيف ايها المولى قد اصبت في قولك ويعجبني هذا اللقب . واما قولك انني ممقوت جداً فهذا ما لا اتفق مع سيدي الدوج عليه بل سنترك الحكم فيه للمستقبل وستظهر الايام ان كنت ممقوتاً او محبوباً . انت الان بحسب ظواهر المسموعات عني محق في دعواك . ولكن بحسب معرفتي نفسي وما هي مقاصدي وما في دواخلي فدعواك باطلة عليّ . ولكن مهما اختلفت اراؤنا فيجب ان نتفق لاننا لو وضعنا كلينا في كفتي ميزان لتمت بيننا الموازنة من حيث الصالح العام وعليك ان تعلم يا مولاي بان هذه الغرفة الان تضم رجلي

فينيسيا العظيمين وان تكن عظمة الواحد تختلف عن عظمة الآخر من حيث السمعة فلكل منا مبدأ خاص يسير فيه والنتيجة واحدة

الدوج ويك يا البينو أانت تعادلني ... انني اضحك من كلامك

البينو لا تضحك ولا تهزأ ويجب ان تصدق كلامي. واسمح لي وان كنت في زعمك لصاً ان اعادل نفسي بدوج فينيسيا ولا اكون قد اتيت امراً غريباً يستوجب الضحك. ويجب ان تحترم رفيقك ليحترمك. انا قد عادلت نفسي برجل يرتجف عند ذكر اسمي. وقد دخلت قصره غير مبال بقوة خدمه ورجاله. عادلت نفسي برجل هو في كل دقيقة تحت خطر لو لم تكن غايتنا واحده

الدوج ويك ايها اللئيم وحقي لا بد ان جسمك برهذا الحسام

البينو قف مكانك وتجلد واسمعني فان لي معك كلاماً يجب ان اقوله لك ومن يعلم اذا كانت الصدفة تجمعنا كما جمعتنا الآن

الدوج اسمع لي انت اولاً. واصغ لما اقوله لك وكن حكيما. انك رجل قد اكسبتك الطبيعة معارف كثيرة واطلاعاً واسعاً كان يمكنك ان تستخدم مواهبك لغايات سامية مفيدة. ومقاصد شريفه. ولكنك تقترف في سوء الشد وارتكاب المحرمات.. وانني اعدك واقسم بشرفي ولا ارجع عن كلامي ولا احنث بوعدي. انني اعفو عن كل مساويك الماضية اذا كنت تطلعني على

اسماء من استخدموك لقتل كوناري . وان تعدني انك تترك هذه الخطة البهيمية فاقلدك اهم وظيفة في دوائري . واذا كان كل ذلك لا يرضيك فاجهز على الاقل هذه المدينة التي أساءت اليك وهدرت دم ابنائك وقتلت اشرف عظمائك . وان لم تفعل ما امرتك فانني قسماً بالرب القادر المنتقم الجبار . سانفي اثارك واستأصلك عن وجه الغبراء

ايلينو على رسلك يا مولاي فانه قد اخذ الغضب منك كل مأخذ واشتد بك عاصف الحدة فانتقلت من اللين الى التهديد . اتظن ان ايلينو يخيفه مثل هذا الوعيد . لكنك كما تكلمت وفسحت لك المجال فاسمع جوابي

الدوج تكلم لارى

ايلينو انت تعدني بالحماية يا مولاي . ان ذلك لمضحك جداً . الا تعلم ان ايلينو قادر ان يحمي ذاته . واما من جهة العفو والمغفرة فلست اظن انه يوجد مخلوق تحت السماء يقدر ان يهب المغفرة عن ذنوب كالتي تنسبها الي واما متى جاء يوم الحساب فانا الذي سأقدم عن نفسي حساباً لخالقي وهو وحده الغفار الرحيم . ثم طلبت مني ان اخبرك اسماء الذين حرضوني على قتل كوناري ان طلبك هذا احق وعدل وسأطلعك عليه ولكن ليس اليوم لانه الساعة لم تأت بعد وكل آت قريب . ثم تلح علي كي اهجر فينسيا . فقل لي

لماذا اهجرها ... لخوفي من جندك ورجالك كلا ذلك ليس بصحيح . فانك
نفسك وعموم اهالي فينيسيا ترتعدون لمجرد ذكري . واما قولك ان ارجع
عن اعمالي واصلح سيرتي فهذا احسن ومما يجب النظر فيه . ولو سبرت حقيقة
اعمالي لما طلبت مني هذا الطلب . مع ذلك ساجاريك على ما تحب واكون معك
كما تشاء . واني اشترط عليك شرطاً واحداً اذا رضيت به تم لك كل ما
تتمناه

الدوج علي به ما هو شرطك . هل تكفي عشرة الاف ليره لتباع لفينيسيا راحتها وسلامتها
منك

ابلينو يا للعجب . اني عن طيب خاطر ادفع عشرين الفاً من الليرات لاغسل عنك العار الذي
لحق بك الان من لفظك هذا الكلام الصادر منك دون روية ولا تفكير .
ويجب ان تعلم ان ابلينو لا يطمع بمال ولا يغره غنى . ولا يحب العظمة . ولكنه
يطلب امراً واحداً وهو ان تعطيني ابنتك اسما زوجة لي

الدوج اصمت واخرس ايها اللئيم

ابلينو كن صبوراً يا سيدي ولا تسمح لشائر الغضب ان تتغلب على عقلك الرجيح .
فقل لي هل تقبل الشرط ام لا ... وكن عالماً ان ابنتك مدينة لي بالحياة
ايضاً وقد عاهدتني على ذلك ولا اظنها تخلف الوعد

الدوج ويك عاين المبلغ الذي تريده وارحني من ثقل وجودك المر . فخير لي ان ادفع مليوناً في سبيل ابعادك فاكون الرابح لانني بذلك اطهر هواء فينيسيا الذي يتنشقه بنوها ممزوجاً مع سموم تنفساتك القتاله . فهل يكفي المليون لابعادك

ابلينو صحيح ماتقول ... اتدفع مليوناً ايها الدوج مليوناً من الليرات

الدوج نعم وبطيبة خاطر

ابلينو يالغرائب بالحقيقة ان كلمة مليون تفيد مبلغاً جسيماً لكن اعلم انني قد قبضت في هذا النهار نصف مليون لالحق لوماينو بصديقك كوناري وسأقبض مليوناً ايضاً لالحق بهما فلودورادو . فاشفق عليهما وزوجني من اسما فتكون بذلك انقذت الجميع

الدوج ويك ايها الشرير خف من صواعق السماء وارجع عن شرك وخبثك

ابلينو اذا كنت لا ترتضي بشرطي فلومك على نفسك لانه بعد ساعة فقط سيكون لوماينو طعام الاسماك . هكذا قال ابلينو ولا بد ان يفعل .. حد من طريقي ....

الدوج انك لا تخرج وبك نفس يصعد (ويجرد حسامه)

ابلينو مكانك

الدوج ساقتلك ايها الوغد الذليل .
البينو ابعد ... (ويطلق عياراً نارياً)
الدوج الي الي ايها الجنود ... القوا القبض عليه ويلاه

— ٣ —

روزبيلت والجند والدوج

روزبيلت على من على من يا مولاي
الدوج على الشيطان على المخيف على البينو
روزبيلت البينو يا مولاي
الدوج نعم نعم ان ذلك المخيف البينو . ذلك المحامي البينو . دخل وحادثني مليّاً
والان خرج
روزبيلت كيف يدخل ويخرج ونحن نحرس الابواب ولم نفارقها البتة . انك وهم يا مولاي
الدوج يا ويلكم اسرعوا فتشوا عليه الان كان امامي وظل يحادثني برهة طويلة والان
قد اطلق عياراً نارياً وخرج بادروا فتشوا جميع غرف القصر والحديقة هلموا
قبل ان يتوغل في الهرب (الجميع يتسارعون)

ويلاه من هذا الاثيم الجاني لا شك انه من بني الشيطان
ما ذلك المخيف انسان فلا كلا ولا سمعت به اذاني

لو كان ذا الملعون خرمشه في الارض لانذكت من الاركان

ياويح من كتب الزمان له بان يلقاه في آن من الاوان

فانا الذي الاساد ترهب سطوتي لما رايته قد عدمت جناني

لا والذي خلق الوجود بامره ما في البسيطة مثل ذا القرنان

— ٤ —

الدوج روزبيلت والجند

روزبيلت مولاي قد فتشنا جميع القصر والحديقة وجوارهما حتى اخر الشوارع فما وقفنا له على اثر وقد سالت جميع الحراس والجند القائمين على الابواب وفي المخافر فما نظره احد فكيف دخل وكيف خرج ان ذلك لغريب ولو لم نسمع صوت الطلق الناري لكنا نشكك في امره

الدوج والان

روزبيلت لا اعلم ماذا اقول

الدوج ما هذه الداهية كيف يختفي الشيطان ولا يراه احد . اين ذهب . اين فلو دورادو فليس غيره يستطيع ان يكشف لي امر هذا الطاغية

روزبيلت مولاي ان فلو دورادو قد غادر المدينة متجولاً في انحاء فينسيا

الدوج من اخبرك بذلك

روزبيت ان الكونت لوميلينو قد اخبرني بذلك منذ يومين

الدوج كيف لم يخبرني بذلك

روزبيت لم يكن يدري عنه شيئاً ولكنه قد ورد له منه تحرير منذ يومين

الدوج اذهب وادعُ لوميلينو في الحال

روزبيت امرك مولاي

— ٥ —

الدوج والجند

الدوج ايقتل الشقي رجالي واحداً بعد واحد ثم يدخل قصري ويخرج سالماً والقصر محاط بالجند والحرس ماهذا البلاء .... انني سافتش عليه بنفسي فاما ان افوز بالقبض عليه او اقضي قتيلاً من سيفه قد رأيته وجهاً لوجه ولو تنكر اعرفه فلابد من القضاء عليه لارتاح من هذه النوائب او اموت فاتخلص من هذه الاهوال والمصائب . ارجل واحد يدوخ بلادي انه لعار لا يحتمل

— ٦ —

رسول والدوج

رسول سلام ايها المولى الكريم والسيد الفخيم

الدوج ماذا تريد ايها الرجل . هل من ويل جديد

رسول انني اتشرف بان . . . —

الدوج افصح وعجل واخرج حالاً

رسول عفواً مولاي

الدوج قل من انت

رسول انني رسول الكونت مونكدسكي وهو قادم لزيارة جلالتكم وقريباً يصل

الدوج مونكدسكي قادم

رسول نعم يا سيدي وقد سبقت لاعلام جلالتكم بخبر قدومه

الدوج قل له ان يحذر على نفسه من ابلينو . من ابلينو المخيف

رسول من هو ابلينو يا سيدي

الدوج ويلاه لقد بلبل الشقي افكاري اقادم انت من قبل مونكدسكي

رسول نعم يامولاي

الدوج واين غادرته

رسول غادرته مسافة مرحلة وسيدخل المدينة غداً صباحاً برجاله

الدوج امعه رجال

رسول نعم يا سيدي

الدوج اذاً لاخوف عليه من ابلينو

رسول   امثل مولاي مونتدسكي البطل العظيم يخاف وغداً كهذا وهو فار من حروب تعنو لسطوته الآساد

— ٧ —

روزبيلت والموجودون

روزبيلت   مولاي ان الكونت لوملينو ليس في قصره ولا يعلمون من امره شيئاً

الدوج   يا للداهية هل اختطف اللعين لوملينو ايضاً ماهذه الاهوال يا رباه . انني اخاف على مونتدسكي فاذهب اليه وحذره من ذلك الطاغية

رسول   امرك مولاي وسارجع على الاثر

الدوج   وانت يا روزبيلت اعدد قصراً فخيماً لنزول الكونت مونتدسكي ورجاله فهو ولاشك قادم لاتمام العرس لانه لم يخفاك خطيب ابنتي منذ عامين . ولكن اوقت الافراح الان ونحن بما نحن عليه من اضطراب

روزبيلت   يجب يا مولاي تزويجها من خطيبها لاتعلم بماذا هددها ذلك الغادر فاذا سافرت مع قرينها نامن عليها الخطر

الدوج   صدقت ولكن ذكر ابينو رعني قبحه الله واخاف على مونتدسكي ان لفتك به

روزبيلت   ان مونتدسكي فارس جسور .

الدوج   لكن ذلك الشيطان لا يصطلى له بنار .

روزبيلت سلم الامور لله ومن اتكل عليه لايخيب

الدوج لله الامر والتسليم هلموا لنتدبر الامر قبل حلول مصاب اليم .

الفصل الخامس

في القصر

— ١ —

الدوج اسمى

الدوج كيف انت اليوم ايتها الحبيبة هل عوفيت من مرضك

اسما انني بحسن ادعيتك بخير يا ابتاه

الدوج الحمد لله . علمي يا ابنتي انه قد اتاني امس رسول من قبل الكونت مونديسكي خطيبك يخبرني بقدومه الى فينيسيا . وسيصل اليوم وقد ارسلت روزبيلت مع فرقة من الجند لاستقباله . فاستدعيتك الان لاخبارك لتكوني على استعداد

اسمى مونديسكي سيصل اليوم

الدوج نعم ولعنه قادماً ليبالي ايام الزفاف . والحمد لله انت الان بصحة وعافيه وليس ما يمنع الاحتفال باقترانكما نعم يعز علي فراقك لكن قلبي سيفرح بك

لانك ستحصلين على قرين شريف وبطل عظيم تجدين بقربه السعادة والراحة

اسمى ان شعائر هذا الكونت يا ابي لا تنطبق مطلقاً على شعائري . وقلبي لا يميل اليه . وطالما قد رجوتك ان تعفيني من هذا القران . لانني لا اريده

الدوج انك لفي غلط مبين ايتها الحبيبة فان الرجل شريف كريم المآثر محمود الصفات

اسمى انك مغرور يا ابي والرجل بعكس ما ذكرت . فهو غادر شقي دنيء الطباع فاسد الاخلاق . وكفى بدناءة طباعة ما فعله مع عائلة الكونت كورنو في نابولي . فان تلك العائلة الكريمة العريقة في الحسب والنسب قد اوصلها بغدره ولؤمه ووشاياته الكاذبة الى الخراب ولم يكفه ما فعل حتى سعى اخيراً منذ خمس سنوات لدى ميكلما نجليل وبوشايات لا اصل لها وشهود زور لا دين لهم ولا شرف قد استحصل امراً بنفي الكونت روزلفو اخر تلك العائلة وورثتها وقد زور اوراقاً بموجبها ضبط اموال تلك العائلة واملاكها غدراً وكذباً ونفاقاً . ابعد ذلك تقول انه شريف كريم المآثر محمود الصفات

الدوج ومن اوضح لك ذلك

اسمى اخبرني احد الثقاة العارفين الصادقين . وسل الكونت لومبينو اذا شئت واليك ما فعل ايضاً بعد نفي روزلفو ذهب الى خطيبة روزلفو الانسة فالاريا ابنة الكونت موريس وجعل يستميلها اليه فطردته وانكرت عليه وداده .

فما كان منه الا اغرى احد خدمة قتلها فدس لها السم وماتت شهيدة الوفاء حافظة عهود ذلك الخطيب المنفي الذي انقطعت ايضاً اخباره. فاية راحة وسعادة ارتجي مع شرير مجرم كهذا

الدوج لا تصدقي ما قيل عن الكونت مونلدسكي انه اختلاق محض وما هو الا صنيعة العذال ولا يد اخلك هذا الفكر مطلقاً والكونت ما غدر ابداً بعائلة كورنو وروزلفو قد نال جزاءه بعدل لان الجرم قد ثبت عليه

اسمى ان روزلفو يا والدي كريم فخيم ومظلوم من ذلك الغادر واسال الله ان يجمعني فيه لاعوض عليه بعض الاساءة التي اوصلها اليه ذلك اللئيم وسوف ترى ان الحقيقة في جانب كلامي

الدوج انت مغرورة يا اسما

اسمى سيدي انا المغرور. انما استرحمك ان تعفيني من هذا القران ولكني من عقدتك الخطبة المشومة التي قد برهنت ضد عواطفي واميالي. فان اقترانى من الكونت مونلدسكي لهو اصعب من المستحيل

الدوج ولكن ايليق بي الان ان انقض عهدي

اسمى اذا لم تنقضه انت نقضته بنفسي وتضطرني ان اغادر القصر واسكن في احدى الاديرة مبتعدة عن كل الناس

— ٢ —

رسول روزبيلت المجد الدوج اسمى

رسول سيداه واذلاه

الدوج ما الذي جرى عليه

رسول قد قتل واحرقلباه

الدوج الكونت موندسكي قد قتل يالمصيبة ومن قتله

روزبيلت البينو بكرامي يا مولاي . فقد وقف له بالمرصاد وقتله وقد نظرنا بجانب الجثة هذه الورقة

الدوج اقرأها عليّ شقياً لابينو

روزبيلت يا اهل فينيسيا كل من يتجرأ ان يطلب اسمى عروساً يصيبه ما اصاب موندسكي وليعلم الدوج اباها ان اسمى عروس الرجل قاتل كوناري ولوكينو «البينو»

اسمى بربك يا ابتي انقذني من ذلك الرجل المخيف

الدوج ويل امه وشقياً له من رجل مفزع مريع ان اصدقائي ورجالي يتلاشون من امام عيني الواحد بعد الآخر ولا استطيع ان ابدي حراكاً . اين انت ايها الكونت فلودورادو . تفاً على حياة اصبحت محفوفة بالويلات والمتاعب . ومحاطة بالمصائب والمصاعب . متى يارباه تضمحل هذه النوائب . متى تنقشع غيوم

هذه الويلات اهكذا شاءت ارادتك يارباه . لا اعترض على احكامك فالذي يرضيك نرضاه

اسمى ابتي بشراك هوذا فلودورادو

الدوج فلودورادو اقبل ياسروري قد اتانا الفرج . اين وضعتم جثة موندسكي

روزبيت انها في القصر الذي اعددناه لرجاله

الدوج اذهبوا واستعدوا للاحتفال بمأتمه باكرام عظيم . فيعد مقابلة فلودورادو سابعكم لنواريه الثرى باجلال وتكريم

روزبيت امرك يامولاي

— ٣ —

الدوج اسمى فلودورادو

الدوج اهلاً وسهلاً فيك يالبث الشرى . اين كنت ايها الهمام اين غبت ايها الصديق منذ غبت قد استفحل امر ذلك الطاغيه البينو وساد الرعب في قلوب جميع رجالي

فلودو هوذا قد اتيت فاطرب يا مولاي انني افديكم بروحي واقتحم كل المخاطر لتكون جلالتكم مسرورين

الدوج وانى ياتيني السرور وقد نكبت بجميع اصدقائي قد قتل كوناري وصديقك لوميلو واليوم موندسكي وكنت خائفاً عليك

فلودو ومن فعل كل هذه الفظائع

الدوج ابليسو اللعين . ولا شك ان ابليس قد كسر قيوده وخرج من الجحيم وحل ضيفاً غير محتشم في فينيسيا تحت اسم ابليسو جاء علاً همه اهلاك ادريا؛

فلودو ساقيده بقيد لا ينفك

الدوج احذر على نفسك من ذلك الطاغية واخاف ان ينالك السوء فافقد في فقدك العزاء والسلوان

فلودو لا تخف عليّ من ابليسو انني سانتقم للجميع من الباغي

الدوج لا اريد . حافظ فقط على حياتك منه ومن الان لا اسمح لك ان تفارقني دقيقة واحدة لانه قد ظهر لي المغرور مساء امس وقال انه قد قبض مليوناً من قوم يريدون قتلك

فلودو قلت لك يا مولاي لا تخف علي مطلقاً فان ابليسو لا يتجرأ ان يظهر امامي

الدوج لا انكر بسالتك انما كن على حذر ولي كلام كثير اريد ان اسره اليك لكنني الان مضطر ان افارقك لاشاهد بنفسي ما اعده روزبيلت لاجل الاحتفال بدفن مونلدسكي فانتظرني هوهنا

فلودو الاجدر ان ترسلوا جثته الى نابولي ليدفن في مدفن اجداده

الدوج ان رأيك الصواب انظرني هوهنا ريثما ادبر الامر . ولا شك ان ابنتي

تسر بمحادثتك لا نزل في حاجة كليه للتسليه وقد اصيبت اثناء غيابك
بمرض عضال ولم تنهض من فراشها حتى اليوم

فلودو الحمد لله اذاً على سلامتك يا سيدتي

اسمى اشكرك كثيراً

الدوج استودعكما الله

فلودو مع السلامة يا مولاي

— ٤ —

اسمى فلو دورادو

فلودو كيف حال الانسة اسمى هل لا تزالين مغتاظة مني

اسمى لست بمغتاظة منك كما تقول

فلودو يا الله ما اكرم عواطفك اصفحت اذن عن جسارتي وذنبي

اسمى صفحت عن ذنبك . اتذنبي يا صاح . لو كنت اعلم انك مذنب اليّ لكنت
اسامحك من كل قلبي . ولكن اعلم من نفسي انني التي جرحت عواطفك
وجرية افكارك بسلوكي القاسي وجوابي الفظ يوم افترقنا . فمنك
ارجو السماح والصفح . بماذا تتأمل . الي ما يلفت انظارك

فلودو اتأمل هذه الزهرة التي على صدرك متعجباً من امتزاج اللونين الاحمر والاصفر

والازرق . فهو امتزاج لفي غاية الابداع يعجز عن الاتيان بمثله احذق المصورين فيا لله من عجائب الطبيعة وسبحان المبدع العظيم

اسمى انها لزهرة بسيطة وما هي الا زهرة بنفسج ولا اظن انها تحتاج الى هذا التعجب والاندهال

فلودو ان اللون الاحمر شارة الحرية ورمز السعادة والازرق دليل الحب الطاهر . فاذا اجتمع الحب الطاهر مع الحرية والسعاده وامتزجا كامتزاج هذين اللونين كانتا صفتين عجيبتين غير مفترقتين . وهما اثبت وابقى من لوني هذه الزهرة السريعة الذبول واجمل للتحلي واعطر للشم

اسمى يظهر انك قد راق لك جمال هذه الزهرة فصرت تأتي بتصورات الشعراء

فلودو هل لك ان تمنحيني هذه الزهرة

اسمى وما فائدتك من اخذها

فلودو ان حياتي وسعادتي ومستقبل ايامي ومجدي متوقف على امتلاك هذه الزهرة . فهبيني اياها يا سيدتي وارحمي فؤاداً ذاق من العذاب الوانا الى ان قد انعشه الامل بعد اليأس حين مشاهدتك فطلب الحياة بعدما كان يرغب الموت

اسمى ما هذا الكلام يا فلودورادو

فلودو غدوت صريعاً اسير هواك وقفت مطيعاً بباب حماك
بعثت ودادي وبعت رشادي وكل جهادي لكسب رضاك
فرمت دلالاً وزدت جمالاً فصرت خبالاً لفرط جفاك
وجدت غراماً وذبت هياما ونلت سقاماً وحق بهاك
فريت فؤادي طلبت بعادي فزاد اتقادي ولست تباكي
رضيت عذاباً ورمت اضطراباً حملت صعاباً لطول نواك
حفظت عهودي لخير ودود فاسي وجودي دليل ارتباكي
فجودي بعطف وميلي بظرف ومني بلطف حياتي فداك

اسمى قد تغيبت اكثر من شهر عن فينيسيا فهل ابعدت في سياحتك

فلودو نعم يا سيدتي

اسمى هل تمتعت في اثناء سياحتك باللذة التي تطلبها

فلودو بل واكثر مما كنت أومل خرجت من فينيسيا آملاً ان ابتعد عنك للابد كي لا ازعجك بتصريحي كما فعلت فكنت اينما حللت اسمع مدائح اسمى فتمت بي الرغبة وقادني الشوق والوجد الى الرجوع لاقضي في حماك شهيداً حب

اسمى عفواً ايها الكونت اراك لم تزل مصراً على استعمال مثل هذه الكلمات

فلودو اذا كانت كلماتي تغيظك فساقيم حاجزاً منيعاً بيني وبينك كي لا اتجاسر

بان اكدرك مرة اخرى

آسمى ماذا تقصد بقولك هذا

فلودو ساخرج من فينيسيا مرة اخرى بل اليوم بل في هذه الساعة واحتم على نفسي الا ادخلها الى الابد ولا اعود اليها

آسمى تخرج منها ولا تعود اليها ... لانك لا تترك ابي وفينيسيا محبوبة لديك وان قلبك لا يطاوعك

فلودو ساحارب قلبي واستظهر عليه

آسمى والى اين تذهب

فلودو ساركب البحر الى الغرب وهنالك اجند فيها على نفقتي جيشاً خاصاً بي وساعقد فوقه لواء اسميه آسمى . وساجعل ندائي في حروبي آسمى . واستغاثتي في ضيقاتي آسمى . لان هذا الاسم الكريم المحبوب سيكون بمثابة تعويذة يرد عني الاخطار ويخولني النصر والافتخار

فنعم الاسم آسمى فهو عندي   سميري منقذي في كل مصاب
وفي آسمى لسوف اموت وجداً   واحظى بالتخلص من عذابي

آسمى بربك ايها الكونت ما الذي فعلته معك حتى جئت تتلاعب بحاسياتي وتجرح قلبي بمثل هذه العواطف

فلودو لقد اخطأت يا سيدتي ومعاذ الله ان اتلاعب بحاسياتك او ان اجرح قلبك

الرقيق . لكنني ساجرح قلبي واذيبه . وانفي نفسي واشقيها . واميت شعوري . لانني لتعاستي تاكدت ان وجودي يكدرك فاة يا اسما واشقاء حظي عرفت الان انني لست ذلك الرجل الذي قدر له ان يكون شريك حياتك

اسمى لماذا كل التأسف والانين

فلودو لانني ساكون من البائسين . استودعك الله

اسمى الى اين

فلودو مسافر الان

اسمى اتسافر وتترك ابي الذي يحبك ويحترمك

فلودو انني احترم اباك فائق الاحترام ولكنه لا يستطيع ان ينيلني سعادة قلبي

اسمى بماذا تتوفر لك السعادة .. اوضح لاساعدك على نوالها فانني لا اريدك ان تذهب

فلودو ان سعادتي اطلبها منك وانا جاث على ركبتي . اسالك يا اسمى ان تهبيني سعادتي

اسمى آه يا ربي

فلودو اسمى اسمى

اسمى ماذا تريد

فلودو اريد سعادتي . اريد قلبي . اريد حياتي

اسمى اين تجد السعاده

فلودو السعاده في قربك الحياة في قربك

اسمى اتحبني بهذا المقدار

فلودو لابل اعبدك بعد الله لان حبك ديني

اسمى قم يا حبيب . وانا قد سكن حبك فؤادي منذ رأيتك وحبك الذي رماني على فراش الاسقام . وبعدك يا ظالم احرمني لذيذ المنام . فاعلم انك احب الى قلبي من الدنيا وما فيها . ايكفيك ان اناديك حبيبي . نداء يشترك به فمي وصوتي وقلبي وكل جوارحي

فلودو آه يا اسمى هذه هي سعادتي ايتها الحبيبة . احقيق ما سمعته اما انا في حلم . قد اسكرتني هزة الفرح لان سماع هذا النداء انت حبيبي يعيد اليَّ الروح فاحيا . فبالله كرري ذلك النداء هل حصلت على تلك السعادة

اسمى نعم انت حبيبي

فلودو هنيئاً لقلبي . اتوجد لذة تحت الشمس تقاس بما نلت الان . اتوجد سعادة اعظم من هذه السعادة . فها انا ذا اضمك للمرة الاولى الى صدر يختلج شغفاً بمودتك . والثم هذه اليد مكرساً حياتي بجملتها لعبادتك

— ٥ —

الدوج اسمى فلودوردو

الدوج ماهذا يا اسمى

فلودو عفواً مولاي انني لم انتبه لقدومك

الدوج ما اشد كفرك بالنعمة وما ابعدك عن حفظ الولاء والاحترام

فلودو قبل ان ترشقني بسهام الملام اسمح لي يا سيدي ان اوضح لك الامر

الدوج بماذا تريد ان تعتذر وقد شاهدتك تتلاعب بعواطف فتاة طاهرة

فلودو اتزعم انني احسب حبي الطاهر لاسمى ذنباً حتى اعتذر . كلا ثم كلا بل افتخر بحب ازداد به شرفاً واعلو مقاماً . انما اسالك ان تمنحني رضاك وتصادق على عهودنا التي ربطت قلبينا الصادقين بحب طاهر مقدس شريف

الدوج ماهذا الاعتراف الغريب

فلودو ليس بغريب بل هو طبيعي ومالوف . انما لا انكر انني قد تعديت الحقوق وسالت ما هو فوق استحقاقي لانني لست معروفاً لديكم الا بغريب وابن احد جهد قاد [illegible] لكنني اعلم يقيناً ان سيدي لا يرتضي ان تكون ابنته عروس احد اولئك الجهال الذين ليس لهم ما يفتخرون به سوى اموالهم الموروثة واراضيهم الواسعة التي تتعب بغرسها واستثمارها اياديهم وقد انشدهم لسان حال العارف

بحكيم وما نفع الدراهم مع جهول . انا فقير نعم وان كنت للان لم آت عملاً عظيماً يؤهلني لحصول على اسمى زوجة لكنني وحرمة الحب لاقومن باعمال ليندهش لها الزمان

الدوج كفى ما قد سمعته منك

اسمى انه صادق يا ابتي في كل ما يقول

الدوج اسمى اجيبيني في الحال بتصريح واصدقيني واكشفي لي دخائل قلبك هل وهبت ليدك لهذا الرجل

اسمى نعم يا ابتي ومنذ نظرته لاول مرة لا اعلم ما الذي دعاني للارتياح اليه واحترامه ولاشك ان النصيب عجيب . وقد اضطرم حبه في قلبي وكتمته حتى القاني طريحة الفراش وكاد يذهب بحياتي . وكل ذلك الكتمان صيانة لشرفي لانني كنت مرتبطة ولو على غير رضا مني بخطبة ذلك الكونت . اما الان فيما ان القدر قد فصلني من تلك العهود تبحث بحبي ووهبت قلبي ويدي لفلو دورادو فارحم يا مولانا وبارك عهودنا ولاتكم بانفصالنا

الدوج لست من الذين يحاربون القلوب فعهودكما التي ابرمت بينكما عهود مقدسة في الارض وفي السماء

اسمى جدلي بتقبيل انامل يا ابي فلقد شفيت حشاشتي وفؤادي

احياك ربي سالماً وموطداً فلانت ركن مسرتي وسعادي

الدوج ايها الكونت ان اسمى تحبك وانت مغرم بها . جميلة هذه العواطف واسمى هي جوهرة ثمينة ويجب ان تكون اهلاً لمن يستحقها ومكافأة على عمل خطير يؤهل طالبها الشرف الوفير . وطالما قدار تخشك قرينا لها فانني اصادق على عهودكما واعقد بيدي خطبتكما . انما اشترط عليك كصداق عملاً عظيماً واقدانك منها لا يكون الا بعد انجازه

فلودو لبيك هاك لديك روحي انني اوقفت عمري في سبيل رضاكا
مرني اقود البدر من كبد السما فاتم امرك والحياة فداكا

الدوج انني اطلب اليك ان تسلمني قاتل كوناري ولوليينو ومونلدسكي اذهب واتني به حياً كان او ميتاً . جئ بذلك اللئيم او بالاحرى الشيطان الرجيم فلا يقدر على القبض عليه سواك

فلودو اذا سلمتك ابلينو هل تقسم انك تعطيني اسما زوجة

الدوج نعم سأعطيها لمن يسلمني ابلينو حياً كان او ميتاً

اسمى فلودورادو اخاف عليك من ابلينو لانه كثير الاحتيال كثعلب وشديد البطش كاسد فكن على حذر ولا تعرض نفسك للخطر

فلودو انني سادوس كل تلك الاخطار . وانت يا سيدي الدوج اعطني يدك

الدوج هاك يدي

فلودو اقسم لي بشرفك انك لا تمتنع مطلقاً بان تمن عليّ باسمى عندما املك عدوك وعدو فينيسيا

الدوج اقسمت واقسم ايضاً بشرفي انك متى سلمتني ابينو حياً كان او ميتاً فليس من قوة ارضية تقدر ان تمنع اسمى ان تكون لك زوجة

فلودو ها انا ذاهب وبعد مرور اربع وعشرين ساعة من هذه الدقيقة اسلم اليك في نفس هذا المكان والزمان ذلك المخيف ابينو

الدوج لا تكن عجولاً ايها الكونت لئلا تسفر العجلة عن خيبة امالك فيزدري الناس بك

فلودو مهما تقلبت الاحوال فلا بد لي اما ان املك ابينو في الوقت المعين . والا اعود الطاعة ذلك الى الابد . ومما يكفل لي النجاح انني عرفت كل امور واثار وامكنة وجود ذلك الشقي . ففي هذا القصر له مكان يقيم فيه لا تعرفونه انتم وفي كل قصر من قصور العظماء ، وفي كل محفل وناد . ففي نهار غد في نفس هذا المكان والزمان سيجري هنا تمثيل رواية مضحكة بوجود ذلك الرجل الغريب الاطوار المخيف فينيسيا

اسمى لا تعتمد كثيراً على قوتك بل اتبع نصيحة والدي وكن شديد الحرص على نفسك من خنجر ابينو

فلودو ان احسن وسيلة للنجاة من خنجر ابيسنو هي ان ابتدره بضربة تمنع يده عن استعمال الخنجر ولا بد من اتمام عملي في الاربع وعشرين ساعة التي عينتها. فالان الساعة الخامسة بعد الظهر وغداً في ذات الوقت اذا ما هرقت وما وصلك اشعار مني فانذبني باسمى من احبك وجاد بنفسه لاجلك . ايذن لي يا مولاي بالانصراف ونهار غد سيكون يوماً مشهوداً فيه تتلاشى غيوم المصائب والاهوال الشديدة . امام شمس الحب والاخلاص والوصاحة الفريدة . غداً تستريح فينيسيا من دعاة الشر ورجال الاثم والمكر فارجوك غاية الرجاء ان تامر باعداد وليمة فاخرة تدعو اليها وجهاء فينيسيا وعيانها في نفس هذا الوقت ليكونوا شهوداً على انتصاري وفوزي وليروا وجهاً لوجه ذلك المخيف الذي ارعب نفوسهم

الدوج لا امنعك شيئاً من كل ما تطلب ساعد الوليمة وادعوهم

فلودو علمت يا سيدي ان بعد فقدك كوناري ولوميلينو ساعديك المخلصين قد تمت المصالحة بينك وبين نيافة الكردينال كونزاغا وقد اكد لك ان الذنوب التي كان كوناري ينسبها الى باروتسي ومحو ومرفاس لا اصل لها البتة - وقد اقتنعت منه وقبلتهم واصبحوا من رجالك الاصفياء ، وبما انني لا اعرفهم ارغب اليك ايضاً ان تدعوهم لاتشرف بمعرفتهم

الدوج سادعوهم كما تريد

فلودو لي طلب آخر وهو اني استحلفك بالشرف ان لا تدع احداً يعلم المقصود من هذا الاجتماع الاسمى تكامل عدد المدعوين . ومتى تم كل شيء كن مستعداً على اعداد جيش وافر العدد والعدد وليحيطوا بالقصر احاطة السوار بالمعصم . وضع عدداً كافياً منهم امام باب القاعة الكبري . لان ابينو رجل مخيف جداً . وارجوك ان تأمر الجند ان يفتقدوا اسلحتهم وان يكونوا مستعدين لاستعمالها وانذر الحراس تحت قصاص الموت اذا خرج احد المدعوين فنفوسهم ودماؤهم تكون مهدوره

الدوج سابادر الى اجراء جميع تعليماتك بتمام الدقة

فلودو استودعكم الله . وانت يا اسمى كوني مطمئنة ولا تخافي عليَّ مطلقاً فارجع في الساعة الخامسة . واذا فرض المستحيل وتأخرت بعد الخامسة فلا تشغل بالكم فان لم يعاجلني الموت ساعود من كل بد

اسمى فلودورادو انك معرض نفسك لخطر عظيم

فلودو لا تخافي علي هلي لاجلي فقط فان هلاكك مقبولة الوداع ايتها الحبيبة فالى اللقاء

اسمى فلودورادو قف . آه واحبيباه (وتقع على صدر ابيها)

الفصل السادس

في قصر الدوج

— ١ —

كونزاغا بارونسي مومرفاس

بارونسي الم تدر القصد من دعوتنا يا سيدي الكردينال

كونزاغا اظن ان كلامي قد اثر في الدوج تأثيراً مهماً فاحتفل بهذه المأدبة تأييداً لعلائق المودة واظهاراً لشكره لكم على اجرائكم التي ابديتموها في المهام التي سلمت اليكم وليظهر لرجاله احترامكم

مومو اخاف ان يكون وراء هذه المظاهرات الودية حيلة نصبت شراكها لاقتناصنا

كونزاغا لا احد يجسر على افشاء سرنا وذلك من المستحيل

مومو ليس على الارض مستحيل لان اسرارنا وغاياتنا اصبحت مشهورة لدى كل اللصوص والقتلة المنتشرين في فينسيا وهل يوجد بين هؤلاء اللئام من هو شريف النفس ليبقى كاتماً امرنا

بارونسي ان ماتيو وزعماء رجاله الخمسة قد فادهم فلودورا الى الموت ولم يبق من يعرفنا بالذات الا ابينو وهذا لا نخاف منه افتضاح سرنا لانه داهية دهماء

مرفاس هل سمعتم ان فلودورادو قد عاد البارحة من سياحته

ممو انا قد شاهدته داخلاً الى قصر الدوج

كونزاغا اذن سيلقى منيته اليوم من يد ابلينو الذي قبض ماميلوناً وتوعد باعدامه

مرفاس صدقوني يا قوم ان فلودورادو رجل همام باسل وذو معارف سامية واقتدار عجيب لا يؤخذ بالسهل وهو يضاهي بقوة ابلينو وهما في ضخامة الاعضاء والجسم واحد وقد خصهما الله كلاهما بمزايا سامية انما يختلفان فواحد ميال للشر والآخر للخير

باروتسي اتعلمون ان اسمي تحبه وتهواه ولا تروم قريناً سواه

ممو وابلينو يجسر وقد دعاها عروس الرص

كونزاغا اذن ستبكيه اليوم دون اشكال وتنوح عليه وسيكون نصيبه كنصيب مونلدسكي

ممو قد اقبل بيوناروتي وفيناليا وآخرون ايضاً

كونزاغا اذن الدعوة عمومية وهذان ممن لا تهمهما السياسة ولا يتداخلان في امورها ولا يشغلهما في الكون شاغل سوى الاهتمام في الاملاك واستدرار وارداتها

ممو من يدري ماذا ستكون النتيجة يا سيدي انني خائف سوء العاقبة

باروتسي لقد اقبل الدوج وابنته ومقدام جند روزبيلت ونفر من حرس الخاص

كونزاغا هل اكمنتم تحت الباب .. لان في الامر كيدت

مرفاس لا تخافوا فالمكيدة على الدوج لا علينا وذلك لانني قد وعزت الى كونتارينو ان يقابل البينو ليفتك بفلودورادو وقد قابله اليوم ووعده بالاجراءات عليه وقد اتفق كونتارينو والبينو ان يقودا جميع حملة اشراره بحر او برا يهجمون القصر اليوم بعد الساعة السابعة فاليوم اخر ايام هذا الدوج

كونزاغا حسناً فعلت

— ٢ —

فيشاليا بيونا روني الدوج اسما روزبيلت

روزبيلت احرسوا الابواب ايها الجنود

كونزاغا اهلاً بمولانا الدوج

الدوج اهديتم تحيتي وشكري لتنازلكم الى تلبية دعوتي

كونزاغا انا رهينوا اشارتكم في كل حين ولكن ما الداعي يا سيدي لهذه التحفظات جميعها واعداد الحرس وحفظ الابواب هل نحن في سجن

الدوج كلا . وبلاشك قد تعجبتم من هذه التحفظات الزائدة لانكم تجهلون السبب الذي لاجله قد دعوتكم الى هذه المادبة بجامعة

فيشاليا نعم يا مولاي قد رأيت العجب واستغربت الامر مما رأيته من احتشاد الجند خارج

القصر فقد وصل بعد دخولنا الابواب خمس فرق من الجند المسلح بمدافعهم وقد احتاطوا بالقصر كاحاطة السوار بالمعصم

بوناروتي والصحيح يا مولاي لما شاهدت تلك القوة الجندية اوجس قلبي رعدة من هذا الاجتماع فقصدت الرجوع فمنعني الجند قائلين ممنوع الدخول ومحذور الخروج ومن تجرأ ان يخرج يموت فانذهلت من هذه الدعوة الغريبة والاوامر المعطاة للجند التي يسمع لها نظير

الدوج لا تتعجب ولا يأخذك الهلع فان الامر بسيط جداً فاسمعوا الداعي لكل ذلك. بلا شك قد سمعتم اخبار ذلك الشقي البينو واعماله التي اصبحت من الامور المدهشة حتى اصبح ذكر اسمه يلقي الرعب في قلوب الجميع وذلك العدو اللدود سيقف الآن امامكم مقيداً ليحاكم على اعماله ويجازي بما تستحق جناياته الفظيعة

مرفاس البينو شجاع فينيسيا سيمثل امامنا مقيداً

الدوج نعم

كونزاغا وهل ارتضى ان يسلم من تلقاء نفسه

الدوج كلا يا نيافة الكردينال . انما الكونت فلودورادو قد تعهد لي انه يسلمنا في هذه الليلة البينو لمحاكمته. وهو الذي قد امرني بهذه التحفظات التي شاهدتموها

بارديجي يلوح لي ان هذا التعهد الذي قدمه فلودورادو على نفسه لخارقا للعادة ولا

اظنه يقدر ان يقوم به

مرفاس اذا ساعده القدر وفاز بالقبض على ابلينو يكون قد قدم لفينيسيا خدمة لا يتصورها العقل وسنكون كلنا مديونين له بالجميل ويجب ان نجيزه على اعماله

بيوناروتي. اذا القي القبض على ابلينو فانني اهبه نصف املاكي واشهدوا الكلم عليّ

الدوج ان مكافاته منوطة بي وحدي فقد وعدته اذا اتم وعده بان ازف اليه اسمى عروساً

بيوناروتي اذن سيخترق اشد الصعاب ويلقي حياته بين انياب المنون طمعاً بالحصول على ربة الجمال اسمى . نعم ان الطريق وعر خطر ولكن الاجرة وافرة وسيفعل . وانا اظل على وعدي واقدم نصف اموالى واملاكي هدية للرجل

الدوج بارك الله فيك

ممو انني اسالكم ايها السادة هل رأى احد منكم ابلينو وجهاً لوجه

باروتسي ان ابلينو داهية دهماء قد ملأ الكل خوفاً منه ورعباً ولم يتمكن احد من رؤيته

اسمى انا قد رايته مرة ولا يمكن ان انسى تلك الصورة المخيفة ظهر لي شيخاً هرماً اضعفته السنون بلحية بيضاء ولكنه قد انقذني من الموت وقتل امامي رئيس عصابة اللصوص ماتيو فما عشت اذكر له هذا الجميل ولكنه مرعب مخيف

الدوج انا قد دخل قصري بلحية سوداء وشعر مسترسل اسود فخلته ابليس منظراً

بيوناروتي وانا قد رأيته مرة وقد انقذني من لص كاد يقتلني وهو في الثلاثين من عمره بثياب خلقة رثة وقد طلب مني احسانا فخلته احد اولئك اللصوص فطردته ولكنني بعد ذلك ندمت على عملي وخصوصاً بعد ما سمعت بقتله زعيم اللصوص

فيشاليا وانا قد سمعت عنه الف قصة حتى صرت اتيقن انه شيطان بصورة انسان

باروتسي لدينا الان مسالة مهمة وهي . فلودورادو قد تعهد بالقاء القبض عليه . فهل تعتقدون ان فلودورادو يقدر ان يقوم بوعده . . انني اراهن ان فلودورادو اذا سلم من خنجر ابينو فلا يعود الا خاسراً

فيشاليا وانا اراهن انه اذا وجد في العالم من يستطيع ان يلقي القبض على ابينو فذلك الرجل هو الكونت فلودورادو

باروتسي هوذا شك بالفلورين اضعه رهناً بان فلودورادو هو الخاسر

اسمي لاسمح الله

فيشاليا وهوذا شك اخر بالف واراهن ان فلودورادو سيقبض على ابينو كما وعد

اسمي سمع الله منك

باروتسي ضع الرهن مع سيدي الدوج

فيشاليا هوذا يا سيدي

باروتسي سلفاً اشكرك يا عزيزي فيشاليا لانك اربحتني اليوم الفلورين ولا شك بفوز ابينو

كونزاغا اريد ان اسأل مولاي الدوج هل فلودورادو ذهب مصحوباً بفرقة من الجند

الدوج كلا بل ذهب وحده ووعد بان يسلم الينا البينو في اربع وعشرين ساعة وموعده الساعة الخامسة

كونزاغا انني اهنئك يا باروتسي بربحك الدلف ليرا

باروتسي بما ان نيافتكم يا سيدي قد تنبأتم بفوزي فبلا شك اني الرابح

اسملي اسمعوا ان الساعة تدق

باروتسي (يعد على اصابعه ستة) ستة قد فات الوقت

اسمي وامصيبتي ابتي قد فات الوقت وما حضر

مرفاس الم يتعهد فلودورادو ان يحضر البينو في الساعة الخامسة وهو ذا السادسة

باروتسي ولو تأخر شهراً فلا يقدر ان يفوز بمرام

— ٣ —

فلودورادو والحاضرون

فلودو بل يفوز فلودورادو بما يحب ويختار رغم انف المطاربين وانا هنا منذ اول وقبيل دخول سيدي الدوج الى هذه القاعة وقد سمعت كل كلامكم يا سيدي الكردينال

اسمي الحمد لله الحمد لله

فلودو ايها السادة بلاشك قد اخبركم سيدي الدوج الغاية من هذا الاجتماع وانا احب الان ان اساله كي يعيد على مسامعكم وعده الراهن باعطائي اسما زوجة لي اذا سلمته ابلينو

الدوج هل ابلينو اسيرك

فلودو اذا كان ابلينو تحت امري افعل به ما اريد فهل اسما زوجتي

الدوج نعم سلمني ابلينو حياً كان او ميتاً واسمى هي لك

فلودو ابشركم اذاً ان ابلينو في قبضة ايديكم

كونزلغا في قبضة ايدينا احي هو ام ميت

فلودو لا بل هو حي يرزق ولكن سيبيد من الارض بكلمة مني

ڤيالبا لقد حضرت يا باروسي

باروسي هكذا يظهر

فلودو هو خاسر في جميع اموره

الدوج اين تركت ذاك الشقي احضره الينا عاجلا

كونزلغا - اين هو قدمه الينا لنراه

اسمى يرتك اجل ظهوره لبعد ذهابي فانني لا استطيع ان اراه

فلودو لا تخافي يا اسما فان ابلينو يحبك ولا يحسك بضرر ان لو حبيب يدعوه ان يؤيد

قوله وكيف انك عروس اللص

باروتي هل ابلينو في نفس هذا القصر

فلودو نعم

باروتي لماذا لاتدخله علينا وتريحنا ثقله الاستنظار

فلودو اجلسوا بترتيب في مراكزكم وكونوا مستعدين لان ابلينو المخيف سيظهر امامكم

.. ابلينو ... ابلينو ...

اسمى بربك دعني اعرف قبل دخوله

فلودو لاتخافي ... هل حقيقة تريدون ان تنظروا ابلينو

الدوج نعم فادعه حالاً

فلودو انه في هذه الحقيبة الصغيره

كونتزاغا اتهزأ بنا

فلودو انني لا اهزأ باحد فهوذا ابلينو . قد ظهر لك ايتها الانسه بهذه اللحية وهذا الشعر . وانت يا سيدي الدوج نظرته بهذا الشعر واللحيه والوجه . وانت يابيوناروتي قد شاهدته في هذا الثوب الرث الخلق في الشوارع عندما طلب اليك صدقة فقلت له ايسرك ان تجرب هذا مع الدوج من ان تفعله مع بيوناروتي العظيم وكان جائعاً فانقذك من الموت ولم تعطه ما يسد الرمق

الدوج ما معنى ذلك

فلودو معنى ذلك انني انا ابلينو وانا فلودوردو فابلينو وفلودوردو هما شخص واحد وجئت ايها الدوج اطلب منك عروسي

الدوج هذا لا يمكن

اسمى واحيرتي ماذا اسمع قد خولط في عقلي او انني مسحورة

فلودو بل تسمعين وتنظرين الحقيقة يا اسمى فحبيبك فلودوردو هو نفس ابلينو الذي انقذك من الموت

اسمى كذب كذب قل انك لم تقدر على القاء على ذلك الطاغيه كفى

فلودو اسمى دققي النظر في فترين ان ابلينو وفلودوردو هما شخص واحد واعلمي انني اقدر ان اغير هيئتي امامك سبع مرات فاظهر كانني سبعة رجال يختلف الواحد عن الآخر في هيئة الوجه ولكنه مهما تغيرت صورتي فانا هو ذلك الرجل اقسمت له يمين الحب والذي قتل طالب حياتك في الحدائق وقبل يدك ودعاك عروس الارض . والذي خاطرك يوم عيدك فلماذا تنفرين مني

الدوج ويلاه ما هذا الرجل الغريب

فلودو احسدقيني يا اسمى الا ترتضين بي بعد كل ما رأيت الا تشعرين انك حبيبتي

اسما ليتني ما عرفتك ولا احببتك

الدوج ويل لك سامزقن احشاءك ايها اللئيم المنافق

فلودو على رسلك يا مولاي ارجع الى مكانك ولا تجعل لحدة ان تتغلب عليك وقل لي بصراحة هل تحافظ على عهدك

الدوج سلم سلاحك ايها الغادر

فلودو هل تحنث بيمينك

الدوج ان وعدي كان لفلو دورادو الكريم وليس لابينوا اللئيم

فلودو رحماك يا سيدي الكردينال توسط بيني وبين الدوج فانت تعرفني حق المعرفة

كونزاغا انا اعرفك ايها الشقي

فلودو واسرعان ما نسيتني اما كنت عندك منذ يومين هل نسيت خدماتي العديدة اما كنت خادم اوامرك وشريك اعمالك

كونزاغا اخرس ايها المنافق .

فلودو واقلة اصحابي عند سقوطي . اما من مغيث يرحمني . اما من شفيع يشفع بي . ما لكم صامتون ومندهلون ايها القوم اتسدون اذانكم عن استماع نزعاتي . الكلكم قد غفلتم عني وتركتموني ولي عليكم افضال عميمة . لا باس . قد كفى فقد عرفتكم جميعكم . مولاي الدوج هوذا سلاحي اسلمه لجلالتكم فاحكم عليّ بما تشاء ؛

الدوج انك شرير تستحق الموت

اسمي العفو العفو يا ابتي اعف عنه اعف عن ابينو

الدوج اانت تطلبين العفو عن هذا القاتل المجرم السفاك

اسمي نعم . انه مجرم سفاك ولكنه منقذ حياتي من الموت ولم ازل احبه كالاول فاشفق على ابنتك واعف عنه

الدوج ابتعدي عني ايتها الشقية خير لك ان تموتي معه

فلودو ابلغت بك القساوة الى هذا الحد ايها الدوج حتى انك تشاهد هذه الحمامة الوديعة جاثية امامك مستغيثة بك لتحفظ لها حياة حبيبها . فتبعدها على هذه الطريقة الخشنة وتحكم بجورها . هل استحقت الموت ايها القاسي لانها كريمة تحافظ على عهودها

الدوج تبا لك ولها

اسمي اواه من قلة حظي

فلودو لا تندبي حظك ايتها الحبيبة المفداة بالروح . ان حظك لزاهر سعيد وستعيشين مع حبيبك العمر الرغيد . لان هذا القلب الذي يحبك سيدافع عنك ويحميك من كافة الغوائل . وانتم ايها الاقوام بماذا تحكمون هل باتفاق الرأي قد حكمتم عليّ بالموت

الجميع نعم يجب ان تموت

فلودو وهل ضمائركم مرتاحة في هذا الحكم اتظنونه عدلاً

الدوج تستحق غير الموت ايها الخبيث القاتل وقد قتلت احسن رجالي الامناء

فلودو ولكن الا تريد ايها الدوج ان اكشف لك اسماء من كانوا يدفعون لي الاموال الطائلة لاعدام الابرياء

الدوج نعم اريد فصرح باسمائهم وقل من هم

فلودو روزبيلت

روزبيلت نعم سيدي

فلودو نادِ الجنود وقيدوا اولاً نيافة الكردينال

روزبيلت هلموا ايها الجنود قيدوا نيافته

فلودو ثم حضرات السادة ممو ومرفاس وباروسي

كونزاغا ماهذه الجسارة ايها الوغد

فلودو اصمت يا سيدي هؤلاء من اغروني على قتل كوناري ولوميلو صديقيك المخلصين ايها الدوج

كونزاغا كذبت ايها المنافق

فلودو انا لا اكذب مطلقاً يا حضرة الكردينال اما دفعتم مائة الف ريال لقتل كوناري

ونصف مليون لقتل لوملينو . ومليوناً لقتل فلودوراردو . اوما ارسلتم الى اليوم كونتارينو واخبرتموني لي اجهز على فلودوراردو وانا اهاجم القصر مع كونتارينو وجميع حملة الشارة الحمراء اني ابلغا لاشارتكم قد القيت القبض على كونتارينو واطلعت على جميع اسماء المشتركين معكم ووضعت في السجن جميع حملة الشارة الحمراء وهذا الكتاب يعلن امركم

الدوج ما معنى ذلك يا ابلينو

فلودو مولاي ان ابلينو من قد حكمت عليه بالموت قد اكتشف مكيدة هؤلاء الاشرار الذين يقصدون ان يفتكوا بجلالتكم والاستيلاء على دوجيتكم وقد ساعدني الله وانقذتم منهم وجميع اعدائكم الان في السجون يرفلون بالقيود

فيناليا مالكم صامتون دافعوا عن نفوسكم

فلودو ان سكوتهم لحكمة . انهم يعرفون ان الدفاع عند ظهور الحقائق الواضحة يذهب سدى . فكيف يدفعون وبيدي بينات تثبت عليهم الجرم . وخصوصاً قد استأمنوا ابلينو على اسرارهم . وباحوا له بجميع مكنونات افكارهم ولو علموا ان ابلينو وفلودوراردو واحد لكانوا نظروا في الامر ودبروا مكيدة اخرى ولكنهم اغبياء كانوا متكلين على ماتيو ورجاله اولئك القتلة ثم عرفوا ان ماتيو قد قتله ابلينو في بحدائق عندما اغروه على قتل اسما فكان من الواجب ان ينتبهوا ان ابلينو عدوهم لقتله من يعتمدون عليه .

انني لم اكن اسم ابلينو في عالم الوجود الا لاكتشف اسماء من قصدوا الفتك بابنة الدوج ولاعرف مقاصدهم فتظاهرت بالشر ورميت الرعب في قلوب المدينه كي اصل الى هذه الغاية الحميدة وهي خلاص فينيسيا من دعاة الفساد ورجال المكر والغدر جعلت نفسا لصا ومالئت اراذل الناس للمحافظة على راحتكم باقوم . فاسم ابلينو الذي ارعبكم كان اسما مستعارا لينقذكم فسري يا فينيسيا وافرحي اليوم . وانني اعد بالعفو من يعترف بالحقيقه

الجميع كذاب كذاب منافق

فلودو انتم الكاذبون وان ارواح قتلاكم تشهد عليكم . الي الي ايتها الارواح

— ٤ —

كوناري لوميلينو والموجودون

كوناري لبيك يا ابلينو

لوميلينو لبيك يا فلودورادو

الدوج صديقي في قيد الحياة

لوميلينو نعم يا سيدي فلتفرح فينيسيا بمنقذها ومخلصها

امي يا سعادتي اذا حبيبي ابلينو ليس قاتلا ولا سفاحا

فلودو معاذ الله يا امي اعيذ حبيك يرتكب الجرائم

الدوج تعال الي ايها الابن الحبيب (ويقبله)

فلودو مولاي طالما ان الحقائق قد ظهرت فيجب ان اعلن لدى جلالتكم من انا. انا لست ابلينو ولا فلودوردو بل انني رجل من اهالي نابولي ومن سلالة اشراف انا الكونت روزلفو ابن الكونت كورنو مسبديس

الدوج انت الكونت روزلفو

روزلفو نعم انا هو ذلك الطريد المنفي. وبما ان عدو عائلتنا اللدود الكونت موندسكي قد قضى قتيلاً في براز قانوني بعدما استرجعت شرفي المسلوب واملاكي فما من حاجة بعد لكتم اسمي

الدوج ما هي اسباب العدوان بين الكونت موندسكي وعائلتكم

روزلفو ان اسبابه يطول شرحه ولكنني الخصه بكلمات قليلة. كان فاسد الاطوار دني الاخلاق شرير بينما كانت افراد عائلتنا ناجحة واسمهم مشهور بالاستقامة ممدوحين من كل الناس وفي تلك الايام حصلت ثورة في نابولي كان هو محركها لكنه بوشايات كاذبة وشهود زور اثبت ان بدء الثورة منا وقد قتل في الثورة جميع افراد عائلتنا ولم ينج منهم سواي وبذلك استحصل امراً بنفيي وقد ضبط املاكنا ايضاً بطريقة غير مشروعة ثم دس السم لخطيبتي فالاريا ابنة الكونت مويس. لكنه قبل ان يلفظ روحه قد اعترف جهاراً اما الكونت لوميلنو والكونت كوناري وبعض رجاله الذين

كانوا معه بكل جرائمه وحرر بخطه تقريراً مسهباً يبرر به ساحتي مما نسبالي .
ولكنني قد قضيت مدة لنفي في الاسفار والترحال اربع سنين . ذقت في خلالها
الويلات حتى قادني الجوع في فينيسيا لطلب الصدقة من الكونت بيوناروتي بعدما
انقذته من الموت . لكن حضرته ظهر ناكر جميل وطردني ولم يحفل بي . اليس كذلك
يا سيدي

بيوناروتي عفواً يا صاح قد ظننتك احد اولئك اللصوص الاشرار

فيشاليا ليحيا الكونت روزلفو منقذ فينيسيا

الجميع ليحيا ليحيا

لوملينو ليحيا فلودورادو رجل الاخلاص والوفاء

الجميع ليحيا ليحيا

كوناري ليحيا ابلينو لص فينيسيا الشجاع الكريم

الجميع ليحيا ليحيا

الدوج اني يا ولدي بطيبة خاطر ارتضي بان اتخلى عن مركزي ودوجيتي لو كان
في وسعي ان اكون لصاً نظيرك . . واني الان بشرف وافتخار اتنازل
عن تاجي لشخصك المحبوب . . فانت منقذ فينيسيا وانت يجب ان تكون
دوجها وحاكمها . واني ما زلت اذكر تلك الليلة التي فاجاتني بها

في غرفتي لما قلت لي . اعلم ايها الدوج ان هذه الغرفة تضم رجالي فينيسيا العظيمين . فهنيئا لك لذلك تفوقني في العظمة والمجد والفخر ومكارم الاخلاق بما لا يقاس . اني اهنئك يا ابنتي العزيزه بهذا الحبيب الكريم سائلا الله ان يحفظكما ويديمكما ويكثر رغدكما ويوفر البركات في ايامكما

اسمي

ابي يا ركن ارباب المآثر — ويا مجد المكانة والمفاخر

فانك للهدى اس المصادر — بكم تحيا الاماني والخواطر

وفيكم تزدهي اسمى السرائر

ادام الله يا ابتي افتخارك — وخلد في سما العليا وقارك

وعظم فيك في الاذهان جارك — واكثر في ربى المجد اعتبارك

تقربك اللواحظ والنواظر

فاي فضيلة في الناس تشكر — وما قد حزتها وفعلت اكثر

طلبت العدل والقسط المبرر — فكنت مع الامين وقد تقدر

حميد فيك قد وهب المآثر

فيثالبا

دنا وقت الحبور ولاح مجدُ — وفي رغد المسرة بان سعدُ

فيا ليث الوقار اليك حمدُ — يحق لعالم الابطال يشدو

بمدحكم ايا رب المآثر

بكم يا كونت مابين العباد　　نغبط فيكم حسن المبادى
ومن حكم ورأي واجتهاد　　يعطر فعلكم في كل ناد
يعبق نفحه كالمسك عاطر

وهبت فينيسيا شرفاً وناساً　　وفضلاً في الحقيقة ليس ينسى
وفعلكم مشرقاً كالشمس امسى　　فدوا على ودم للفضل اسا
ومقداماً تطيب به الخواطر

روزلفو　　علام تسجون ادن شكري　　وفيكم قد سما شرفي وفخري
ادامكم الاله بكل يسر　　وقد شرفتم يا قوم قدري
وشكركم يعد لجبر خاطر

فلا برحت بكم سنن المعالي　　تغبطكم على سامي الخلال
تخذت هداكم قسمت فعالي　　فلا زالت بذكركم الليالي
تتيه وتطرب لها السرائر

الدوج نعماً نعما الصفاء سريرتي . فناد يا لوميو في فينيسيا في هذه الافراح واطلق من في السجون ورح الموجودين هنا وليعلم المرجفون انا نعفو وان اساؤا الصنيع . وانشر في جميع النواحي بان دوج البلاد وسيدها هو البينو الذي ابهم ذكره . فليكن اليوم لديهم محبوباً ومباركاً وانني اسال الله رغداً في ختم ومسرة تحيط بنا ما غرد قمري وناح الحمام . والعذر اطلب من شيم الكرام والعفو اسال ولكم اتق السلام .

رواية

السر المكنون

او

البري المختلس

ذات

ستة فصول تمثيلية

لمؤلفها

الخوري سليمان قرنيني

الممثلون

عدد	الاسم	الوظيفه
١	ديموفونطة	ملك فريجيا
١	طيمانطة	ابن الملك
١	كرنيتو	" "
١	ماتوسيو	وزير الملك
١	دريجيا	ابنة الوزير
١	كريوسة	ابنة ملك تراكيا
١	اوليو	ابن طيمانطة
١	ادراستو	مقدام جند
١	حبر	رئيس كهنة ابولون
٢	كهنه	
٦	جنود	
١٧		

الفصل الاول

في القصر

— ١ —

ديموفونطة مائوسيو ادراستو

ديموفونطة
حمداً لابولون معبود الورى ... من لم يزل للخير فينا مصدرا
من سامني ملكاً عظيماً طالما ... غيري تمناه فخاب وقصرا
فبقوتي وبصارمي نلت العلى ... والذل عندي قد تقهقر للورا
صيتي غدا في الخافقين معطراً ... والصيت اربح ما يباع ويشترى
والعدل بين رعيتي اشهرته ... وسللت للظلام سيفاً ابترا
واقمت نواباً ليعز وجودهم ... وانيت ما سلب العقول وحيرا
لكنه قد فاتني العادكم ... فة تعد جريمة دون امترا
قد ابطأ ابجد العظيم اياوز ... يري

مائوسيو
ربما شيئ جديد قد طرا

ديموفونطة
فاذهب اذاً وادعوه يا ادراستوُ

ادراستو
ها ... هو قادم مولاي لن يتاخرا

— ٢ —

الحبر والكهنة والموجودون

الحبر طوعاً لامرك يا مليك لقد اتيت | لانني مازلت عبداً اصغرا

الملك ماذا ارتأيت ايا مقدم كهنتي | في امر محرقة البنات مجددا

هل صحت مع اخوانك الاخيار كي | يرضى ابولون فتصلح ماجرى

ولقد امرت بان تقيموا مجمعاً | يجلي لنا ماكان فيرط مضرا

اذ ذبح عذراء كل عام في هيا | كلنا اراه اليوم فعلا منكرا

لكن على شرط بان نعتاض | بذبيحة ترضي الاله مع الورى

الحبر انا اتباعاً لامركم السامي قد صمنا وصلينا لنستكشف بالوحي ارادة ابولون المقدسه فيما اذا كان يتنازل فيعفينا من تقديم تلك الذبيحة فالهنا برمز فحواه انه لا يمكن الغاء تلك العاده الا في وقت معلوم . فيجب اذاً على ذاتكم الكريمه ان تصدر امركم الكريم بتقديم اسماء العذارى قاطبة لاجراء سحب القرعة وفيها نعلن اسم العذراء المعدة ذبيحة لهذه السنة

الملك ماذا يقول الهنا في وحيه | افصح ولاتك خائفاً متحذراً

الحبر اوحي الي بجملة رمزية | سراً سيعلنه الزمان مقررا

لا يعفون عن الذبيحة الا كي | يعلى الاناث ويخفض منذكرا

الملك فاذا عليك بان تبين رمزه حرفاً بحرف كي نجل وشكرا

الجد اوحي الي يا مولاي انه لا يعفو عن تلك الذبيحة الا متى ما يتضح السر المكنون ويظهر للعيان البريء المختلس الصولجان

الملك ماذا هل من اشباه في الملا لله ان ذا القول افترا

لا شك ان كلامكم يرتاب في تصديقه فاشرحوا شرحاً اوفرا

كاهن مهلاً مليكي وانظرن مدققاً وابحث لنفسك كي تفوز بما ترى

الامر قد تقادم عهده حتى يعلم الغيب صار ستيرا

الملك تتكلمون فتلغزون ولا ارى احداً يقوم مبيناً ومفسرا

لم دابكم يا قوم ان تتفلسفوا فاكشف لنا ان كنت ممن قد درى

كاهن اني اشير عليك ايها الملك الجليل . الا تتخذ طائلة غضب الالهة باستعلامك عما لا تعلم وكن طائعاً لخدمة الدين ولا تعارضهم في امر اليقين وعليك باجراء الاقتراع دون نزاع

الملك وكيف ذلك اريد ابطال تلك الذبيحة

الجد كن هكذا مثيانيص الذي تبقى دائماً متعظماً وموقرا

وانا ساطلب حفظكم يا سيدي زمناً مديداً لا ترى مكدرا

الملك هلموا اذا لنتدبر امر الاقتراع في الهيكل . وليق انت يا وزيري هنا فاذا قدم ولدي طمانه ارسله الي في الحال

ماتوسيو امركم ايها المفضال

—٣—

مالكوسبو

يا لها من عادة ذميمة طالما ذهبت بحياة عذارى لا ذنب لهن فهل سكوت يا ترى حيا عندما يبين ذلك السر وتبطل هذه العادة الوخيمه. بل متى تضمحل هذه العبادة الرجسة.

يا قوم ما هذه العبادة كلها	الا ضلال جرّ الة بنوائب
اعبادة بنيت على الاوهام هل	في ذبح بنت يستجاب لطالب
فبيانكم يا قوم دونوها وما	شرط الذبيحة قتلهن كناهب
الاله من قتل النفوس يسره	لا لا فذا فعل الرجيم الكاذب
اوليس ابوللون من سجدت له	هذي القبائل صنع عقل ثاقب
ما ذي بجهالة والغواية يا بنتي	نحو لنغرق تحت رب واهب
ان الاله هو الذي خلق السما	والارض ذاك له السجود لواجب
هو واحد صمد اله قادر	وهباته مثل الغمام الساكب
فله السجود وما سواه باطل	ولغيره وجه الاله ذل الطالب
كيف السبيل لكشف سري للملا	يا رب قد ضاقت علي مذاهبي
واحيرتي اني عدمت تعقلي	والم اصح رائعاً بجوانبي

باليت لي عزم الاسود وهمة مثل الجبال تدك قلب المعابد

لامبطر ستر الكفر عن هذا الحمى وانال غاية مطلبي ومآربي

نعم ليت لي واسطة او سبيل لاظهار عظمة الخالق الرب الصباووت القادر الحكيم الرؤوف الرحيم. وقوة وباس لاسحق هذه الانصاب الخرساء التي هي عمل ايدي الناس لاقوة لها ولاحراك. نعم مثلها يكون الذين يعبدونها والمتكلون عليها.

ارى ابنتي قادمة الى قصر الملك مالاميا باري

— ٤ —

ديربجيا ماتوسيو

ماتوسيو خيراً. ما الذي جاء بك الى هنا ايتها الحبيبة

ديربجيا قد رايت الملك ذاهباً مع الجيد والكهنة الى الهيكل وقد سالت ادراستو عنك فاخبرني انك لم تزل هرهنا فاتيتك مستعلمة عن امر الذبيحة وعما دار بين الملك ورجال الدين بشانها

ماتوسيو كان مدار الكلام على عدم ابطال تلك الذبيحة الجائرة

ديربجيا اذاً سيباشرون الاقتراع

ماتوسيو هذا لابد منه

ديربجيا والدي حاجة اسالك اياها الاب الشفوق مطلباً واحداً استرحمك به ايها الوالد الحنون

مانوسيو ماذا تطلبين يا ابنتي

ديريجيا هل في وسعك يا ابي ان تستثني اسمي من وضعه في اناء القرعة التعيس

مانوسيو كيف يمكن حذف اسمك من الاقتراع

ديريجيا لا اعلم . كيف كان الامر ارغب اليك اجراء واسطة لاستثنائي

مانوسيو وكيف ذلك الا تعلمين ان هذه عادة الهية دينية عندهم لا تحتمل المخالفة فيرط مطلقاً

ديريجيا انك بدالتك لدى الملك تقدر ان تعلن لهم اننا على غير ما يعبدون

مانوسيو صمتي ولا ترفعي صوتك واذا علم احد باننا من المومنين بالله احرقوا ادمنا

ديريجيا اذا كيف الطريقة . وربما عاندني القدر ووقعت القرعة عليّ . ايلذلك ان تراني مذبوحة على تلك الهياكل الرجسة . آه ما اقسى قلبك يا ابي

مانوسيو دعيني يا حبيبة في مصابي وهمك قد عدمت به صوابي
ساقضي قبل ان ياتيك غد

ديريجيا اذا فاشفق وخفف من عذابي

مانوسيو تاكدي يا ابنتي انه ليس في وسعي ان اعمل ما يغاير حقوقهم الدينية . لانها فريضة عمومية على الملك والرعية

ديريجيا ابتي . امتحن القضية وانتقدها فترى باباً للفرج

مانوسيو ومن اي باب يا الي الفرج . ارشديني بتدبيرك ان كنت تعلمين لذلك مخرجاً

دريجيا قد سمعت يا الي ان الكهنة حين سحب القرعة يغضون الطرف عن بنات العائلة المالكة . فلماذا لا اكون من جملتهن وانت الوزير العظيم

مانوسيو لا اخال ذلك حقاً . وان كان ذلك صحيحاً . الا تعلمين باننا لسنا من نسل ملوكي وهل نسيت ما بيني وبين الملك من الشحناء والعدوان القديم . لانني وان كنت وزير الملك ومستشاره فان صوت الشعب الذي ايدني في هذا المركز . اما الملك لو سلمت الارادة اليه وكان مطلق الحكم والارادة في تعيين من يحب ويختار لهذا المنصب لما ابقى عليَّ يوماً واحداً فكيف اجسر على التظاهر امامه بما تذكرين ايكون نصيبي معه عندئذ غير الانتقام مني ومنك

دريجيا اتكل على رب الانام . وتدبر ما ينقذني من الاعدام

مانوسيو مع كوني استوخم العاقبه فابذل الجهد عاي افوز . وها انا ذاهب لارى ما تم من امرهم في الهيكل

دريجيا وفقك الله لما فيه نجاتي . اتعلم شيئاً عن الامير طيمانطه ابن الملك . واين هو الان

مانوسيو لا ادري من امره شيئاً . وليس ببعيد ان يصل اليوم لان الملك

انه يرغب في تزويجه وربما يكون قد استقدمه ليحضر اليه

ديريجيا هل انت متأكد ذلك

مالوسيو لم يفاتحني الملك بهذا الامر بل هو ظن البعض من حاشية الملك

ديريجيا سر بربك وافعل ما يلهمك الله عليه

— ٥ —

ديريجيا

(نغم ومن عجبي ان الصوارم والقنا)

ديريجيا يارب قد زادت علي مصايبي وغدا فؤادي للعذاب مقيلا

دعوتك يا رباه فانظر لذلتي فقدت رشادي واصطباري عيلا

آه من لي بان يكون الامير طيمانطة حاضراً ليرى ما انا عليه من الخطر المبين . ولكن اين وقرباه الان وقد تمت السنة السادسة لسفره غائصاً بحور الحروب مضاضاً عن حبي بنيل الافتخار . يقطع الامصار ممهداً بسيفه عقبات الاخطار . فاين هو الان ليدفع عني جيوش الهم التي تحاربني

بعد الضير فياعيوني نوحي والدهر اقسم ان يبذ روحي

وانا البقية في النساء وبوحي في كل يوم لدماي قروحي

فلمن ابوح بما تكن سريرتي يا نفس للرب المعظم بوحي

ويحي بني اليس مضص مهجتي   سكرنا فقام بذي البنوة يومي

— ٦ —

طيمانطه ديربجيا

طيمانطه ديربجيا

ديربجيا من قربتي ارى قبالسروري   وغبطتي بعوده المشكور
فاطربي يا نفس اتاك هناء   بعد ذياك العنا والكدر

طيمانطه سلام ايتها الحبيبة والقرينة الامينة . مالي اراك هنا وما الداعي لحزنك

ديربجيا اليوم موعد الاقتراع لاتمام الذبيحة السنوية وقد ابيت مستعلمة من والدي عما كان من رأي ابيك الملك في شارلي . ولكن اي الهام علوي قد وفق حضورك الان

طيمانطه قد عدت من مرسح القتال بامر ورد لي من والدي الملك لم يذكر فيه باعث حضوري . بيد انني على كل حال قد استحسنت المآل لانه قد غدا سبباً لاجتماع شملنا . فاخبريني اولاً كيف حال اولينو ولدنا الوحيد وعلاقة ودنا الوطيد

ديربجيا تفديه روحي لقد اصبح يقفز كالغزال بلطف وكمال وهو شبيه بك خلقاً ومعنى وكأني به كلما كلمني وحن اليّ اری في كل من حركاته معنى من معانيك

ضيمانطه يا سروري . هيا بنا الى حيث هو لانه . لان قلبي مشتاق لرؤياه

ديريجيا دع عنك هذا الشوق الان . وتعال لنفكر في الاسباب التى تمكننا من كتمان امرنا فهي من اهم الامور . وطفلنا لقد قضت بحال ان نعتزل عنه . لان التردد اليه يلحقه ضرراً . وقد عهدت به لامراة فاضلة صالحة لتعتني به اكثر مما لو كان تحت عنايتنا

ضيمانطه

دهري تنكر بي واني صابر	والحادثات تهون عندي حالا
واذا بحث نفسي من اليدان هل	ارتاع من حر الجحيم لا لا
فلقد طمت لجج الكروب وخضتها	بثبات عزم ما خشيت زوالا
لا تيأسي الي الحرب في الوغى	من صارمي عذت لروس تلالا
ولقد عهدت بان ازوره دائماً	واذيق كل معارضي نكالا
عار على البطل الغضنفر ان يرى	متقاعداً لا يقحم الاهوالا
فالرمح عبدي والحسام محالفي	وكذا الليالي بالامور حبالى

ديريجيا ان ذلك لمستطاع كل حين . فان ولدنا الان في مكان امين . لكن بحال تقضي عليك ان تستهدف مرمى سهم جديد . فوقته اليك الاقدار في هذا النزال

ضيمانطه ما الخطر المنتظر والسهم الجديد

ديريجيا ان عروسك هذه وابنك المحبوب سيضطر باشق الموت عن قريب

طيمانطه ديريجيا عي لما تقولين . افصحي بالله ما بك

ديريجيا اعلم يا حبيب ان هذا اليوم هو ميعاد تقديم الضحية السنوية البربرية لمعبودنا ابولون . ولسوء الحظ سيكون اسمي ملقى في وعاء الاقتراع بامر ابيك الملك . ومع انني سالت والدي ان يبذل الهمة في خلاصي من هذه النائبة . فنفسي تستوخم العاقبة

طيمانطه وهل علم ابوك انك عروسي

ديريجيا كلا كلا . وانني اسال العناية العلوية الا تسمح بذلك

طيمانطه هدئي روعك . انني سأستعطف مجمع الكهنة لابطال هذه العادة البربرية . علنا بذلك نحصل على هدنة تساعدنا على تدبير علاقاتنا الذاتيه

ديريجيا لقد مضى وقت التدبير وصدق قرار الكهنة الاخير

طيمانطه ماذا كان جوابهم يا ترى

ديريجيا قالوا لا يزول غضب العناية الابولونيه وتبطل تلك الذبيحة السنوية الا عند اعلان السر المكنون وظهور البريء المختلس الصولجان

طيمانطه البريء المختلس الصولجان ليس جوابهم الا ظلمات فوق ظلمات متكاثفة . وما ذا قال ابي

ديريجيا ما لنا ولهذا البحث اذ ان من المحتمل ان تصيبني القرعة . اما انا فلا ابالي بفقد الحياة ارضاء لمعبودنا ابولون فداء الوطن . لكنني لست بتولاً عذراء فالالهة لا ترضى

ونشان قداسة المذبح باهراق دمي . واذا عن الامر باتني قرينتك . فتلك حكم عاداتكم الجازمة بقتل كل ابنة عامية تجسر ان تختلس الزيجة من سليل ملوكي . فكيف التدبير والحالة هذه

طيمانطه ساكشف سر زيجتنا وعلي التدبير

ديريجيا بربك يا طيمانطة ما الفائدة من كشف سر زيجتنا

طيمانطه حبيبتي لتدعي بالشجاعة والحزم واعلمي ان من الواجب ان ابوح بسر زيجتنا لوالدي الملك

ديريجيا رحماك لا تذكر ذلك . لان جوابه سيكون امراً بقطع رأسي . وانت تعلم استبداد ابيك برأيه وتمسكه بالتقاليد والعادات القديمة

طيمانطه كفاك ان والدي وان كان مستبداً برأيه فهو لم يزل لي والداً وانا له ابنا . وانا وانت الان قد صرنا نتألم ونشعر بالحنو الوالدي . ولذلك سالتمس العفو منه وهيهات ان ارجع خائباً . وانت تعلمين ما لي امامه من مزايا شخصية وخدمات باهرة وطنية فضلاً عن ان البنوة تستدعيه لمجاراتي . وان صمتت افواه المعروف وخرست السن الجميل ساقوم امامه باكياً سائلاً خلاصك مقبلاً قدميه مستنجداً بالشفقة والرحمة لنجاتك

ديريجيا اواه يا رباه انني لمرتابة من الفوز بهذا الحظ السعيد

طيمانطه ثقي بي يا عزيزتي واعلمي انك موضوع توددي في هذه الدنيا وعلى محور رضاك

تذوركرة افطاري

ديريجيا اذن انني القي اتكالي عليك ايها القرين الامين وان كان في موقي رضاك فحسبي انني محسوبة عليك ومنسوبة اليك فافعل ما يبدا لك والسلام

— ٧ —

طيمانطه

يا دهر قد خانني واتاني بالبلايا المذيبة الاحشاء

كيف ارجو الشفاء عادة سوء هي فينا اثم ومحض افتراء

ليس لي من شجاعة لا لاتقي قتل من هي ابهى بني حواء

آه ايها الحظ التعيس كم انت ظلوم واعمى . وسحقاً لك ايها الدهر كم انت خؤون وغادر فعندما حملت ديريجيا بأجل المواهب والمآثر . جئت بها مولودة من اصل عامي . لكنني رغماً عن كل ممانع سارفعها الى ذرى العرش الملوكي فتسجد امامها الملوك صاغرة . هي ملكة مآثر وحسن صفات . وستكون ملكة عرش تعلو جميع الملكات . وسأجاهر بتنفيذ مآربي بحضرة الي الملك دون اعباء ولا خوف ولو كلفني الامر تلف حياتي والسلام

فعار على من كان مثلي ترتضي رضوخاً لعادات تعد خرافه

سانقض حبلاً قد دعوه عقيدة وامحو اموراً بالحقيق سخافه

— ٨ —

الملك طيمانطه

الملك   اهلاً وسهلاً يا حبيب ومرحبا   قد حلت الافراح فابشر واطربا
         يا من غدا كالشمس ذكره في الورى   اذ انه قبل العيون تكتبا

طيمانطه   طوعاً لامركم الي قد جئتكم   اعنو لديكم طائعاً ومؤدبا

الملك   اهلاً وسهلاً فيك يا ليث الشرى   فاجلس لدي بكل اهناء ترتبا

طيمانطه   شرفتني مولاي ما بين الورى   لازلت في افق الفخار الكوكبا
         ابان كنت فانني عبد لكم   بدعاكم اسمو واعلو منصبا

الملك   اني لمتحقق ايها البطل انك لا تقول كفاني واعلم انك في طلب الفخار متفاني . ولولا الطاعة والاذعان . لما حضرت الان وتركت ساحة الميدان . فانت عندي بمقام اكرم واسمى من كل مالدي عزيز شريف . بل انت الغاية ولامل فتعالت الي يا ولدي فانت سروري .. واذهب الان واسترح لانني اروم مكافاتك على فعلك لان ما جزاء الاحسان الا الاحسان

طيمانطه   هذه فرصة مناسبة لكشف القضية (جرار ا)
         ليس شي يوجب المدح فلا   تمدحوني ان عملت الواجبات
         مع هذا امدحكم لي منة   لست انساها الى يوم الممات

وانني لمتحقق ماحواه قلبك السليم من حسن الشعائر نحوي

الملك انك تعرف شيئاً ويفوتك اشياء لان عواطفي الابوية تفوق حدود معارفك وكاني اقرأ ما انطوى عليه فؤادك من الاسرار . فقل لي بحقك الا تشتهي ان تزف بموكب حافل الى تلك العروس الفريدة وهل اصاب تفرسي

طيمانطه وابيك قد اكتشف الامر وعلم بروابط زيجتي مع ديريجيا

الملك يبان لي من اضطرابك انك تحاول الجواب حرمة لي . بينما ارى امارات السرور والرضا طافحة على وجهك . نعم وان تكن العروس احط منا مقاماً لكن رغبتي في سعادتك تجعلني ان اطأ كل صعوبة مرضاة لنفسك ايها الابن الحبيب

طيمانطه واسروري لا باعث للريب فيها

الملك تنحل كل الصعوبات ان قبلت . لان الامر موقوف على رضاك

طيمانطه يا سيدي ماذا اقول بحلمكم فبه غدوت الى الحبيب مقربا
هل تامرن ابي بان آتيكم بعروستي فتقول يا ما اعجبا

الملكة قد بعثت لهذه المهمة اخاك كرينتو فكن باطمئنان

طيمانطه يا للسعادة الغير المنتظرة اقادمة هي الان

الملك نعم ستصل عن قريب . وقد ارسلت اداستوم نفراً من الجند الى اثينا ليستقبلوها بالاكرام والترحيب

طيمانطه في الميناء .. عند جانب البحر .

الملك نعم وعند وصول السفينة تأتينا البشائر

طيمانطه وسفينة ايضاً .. رباه . من الاتي . ولمن هذا الاهتمام المتواصل

الملك هو للاميرة كريوسه . ابنة ملك تراكيا . التي ستكون عروسك وقد عرفت ميلك اليها . فخطبتها لك من ذويها

طيمانطه تداركي الامر ايتها العناية العلوية

الملك لابد انك ترى عجباً في هذا القران نظراً للعداء القديم المتسلسل بين المملكتين عن الاباء والجدود . ولكنك في بدء عهد فتوتك كنت تتردد كثيراً الى تلك الجهات ولما كانت هي الابنة الوحيدة الوارثة ملك جدها الشيخ المناهز للفوات فستأتيك ومعها لجهازها تاج مملكة عظيمة

طيمانطه رفقاً يا ابي لقد اخطات الظن ولم تصب المرمى . ويلاه ماهذه المغالطة

الملك ترى ما العمل . انه لا يوجد بين من يقارننا حسباً ونسباً الا هذه الاميرة

طيمانطه ابتي سواء كانت من بنات الملوك او العامة فلا بأس فان لدينا من الشرف ما يكفي

الملك خلي عنك هذه التصورات يا ولدي فانك لفي غلط مبين . الا تعلم ان الفرائض المسنونة من الملوك جدودنا تحكم بالموت على كل ابنة عاميه تختلس الزيجة من سليل ملوكي . وما كنت لاحيا واتنازل او اتراخى في المدافعة عنها

طيمانظه ولكن العادلة يامولاي هذه الفرائض . مولاي رفقاً بحالي . ياعناية العلي ارشديني . ايترك الالهة دبريني . ان هذه الفرائض جائرة ومن الضروري ان ننظر اليها نظر الحكيم العادل . ونتبصر في العواقب لان ...

— ٩ —

ادارستو الملك طيمانظه

ادارستو لقد وصلت يا سيدي العمارة القادمة من ثراكيا فلك البشرى

الملك هيا يا بني لاستقبال العروس

طيمانظه انا لا وحقك لست ذلك الرجل

الملك لماذا ياولدي انني كنت مستعداً ان اذهب بنفسي لاستقبالها لولم تضطرني بعض الامور للذهاب الى الهيكل

طيمانظه سيدي قف قليلاً واعطني سمعاً

الملك قل مايبدو لك وعجل

طيمانظه هل انت ذاهب لاجل ... اعترف امامك ان ... التمس منك ... انني ... ويلاه .. العل الذبيحة تدعوك . وحيرتي لقد ضاع رشدي

الملك ليس من تردد في الامر . ان العهد قد انعقد . والنقد قد انتقد . فاذهب لاستقبال العروس

— ١٠ —

طيمانطه

طيمانطه فقبح الله من عادة سفلة . ويلي عليها من ضحية مظلومة . ويا سوء حظي لانني بعدما توهمت منذ هنيهة باني قد اجبت لمرسى الامين با ستجلابي الرضا الابوي . فها انا ان القضية قد اخذت حدها واذا بالخطر المبين كامن في تلك المينا وقد فهمت الامر بالعكس . نعم ان هذه المغالطة هي ولاشك تلك الصخرة الصماء التي صدمت محمل رجائي واوقفتني موقف الذهول . فهدمت ركن آمالي فيا الهي اعني ويا ربي ارفق بي . كيف العمل وما السبيل . اانا ذو قرينة وولد وتسعى الى عروس فبماذا احاول الحال لاتخلص من هذه الاهوال

حكمت يا دهر في ذلي وفي كدري ألست تبغي لهذا الحكم من احد

قسمتني في الاسا والويل يحدق بي وقد تسلمت صبري غير متئد

اضرمت قلبي بنيران الشقا كمنى فاشفق وكف العنا عني اعدمتني جلدي

لو كنت شخصاً جعلت السيف ينصفني من غدرك الزائد المقدار والعدد

قد عذب فؤادي انني بطل لا اختشي كثرة الاحزان والكمد

انا الذي يقحم الاخطار مبتكراً يا بأساً من الياس مضموناً من النكد

انا الذي في بحور اليأس اجمع من در التخلص انواعاً من الرغد

الفصل الثاني

في المينا

— ١ —

«جنود في المينا» كريوس كرنيتو ادراستو «جنود في القوارب»

(جنود المينا ينشدون)

اهلاً ذات القدر الباهر   بلقاك لقد سر الخاطر
ولحسن محياك الزاهر   نشدو النشائد ولا نهيم
اهلاً وسهلاً مرحبا   فيك لقد طبنا صبا
والانس بان مرتبا   من مجدك السامي العظيم
واليمن كالمسك العاطر   قد فاح وقد وجب التكريم

دور

يا بدر وقار قد لاحا   فرحا واقام الافراحا
مذ بان اباد الاتراحا   وتجلت ايات التعظيم
دام الهنا مشعشعا   والانس اشرق ساطعا
والبشر يزهو لامعا   من نورك السامي الكريم
وبك العرفان لقد صاحا   بلقاك نعظم بالتنغيم

كريوسة اراك ايها الامير قانطاً يائساً تتنفس الصعداء من قلب حزين وصدر كئيب فما الذي نابك عند وصولنا الى بلادك

كرينتو ليس بالامكان ولا طاقة لي لاطلعك على جيوش الاكدار التي تتناوبني

كريوسة ولماذا تحاول كتم الاسباب عني . تكلم عساي استطيع ان اساعدك مخففة عن افكارك ثقل ما لمسته صعباً لانني في بلادي واثناء الطريق كنت باسماً طرباً خفيف الروح فما الذي غيرك الان

كرينتو بما انك قد تنازلت لمساعدتي وجب عليّ ان انقاد اليك صاغراً . فاعلمي ايدك الله . انني . . . لا لا المعذرة ايتها الاميرة فالصمت اولى

لاني اذا ما بحت بالامر خلتني | لئيماً وليس اللوم من شيم الحر
فلا تلزميني للاباحة ربما | حملت مصافاتي على محمل المكر
واجدر للانسان في حفظ كره | ولو انه ويل يقود الى القبر

كريوسة
ألا لا تثق بي يا كرينتو فانني | لاكتم ممن قد تطمن على السر
ولا تفتكر انا قبيل نسوة | ومن طبعنا لا نكتم السر في امر
اريد لك الخير العميم وانني | ساجهد كي تنجو الحياة من الضر
فان شئت قل اولا فسرك صن ولا | تقله ودعه في الفؤاد مدى العمر
وها اللحظ الان سوف يبين من | يكن هدى من لا يبوح مع الصبر

كرينتو اذن فاعلمي ايتها الاميرة ان ما جملت به من مكارم الاخلاق وصافي السريرة وبديع الخصال . وما زينتك الخالق به من الجمال والكمال . قد اثر في قلبي اثراً لا تمحوه كرور الاجيال . وهذا هو السبب الوحيد لتبلبل افكاري لانك ستكونين لغيري

كريوسه يا لله كيف جسرت على مثل هذا التلميح

كرينتو هذا ما كنت اخشاه من الاباحة لانني عارف ان سوء الظن سيستفزك الى توبيخي

كريوسه ان ما ظنك بعيد عن الصواب . وما كنت اتوقع منك الا الولاء والاحترام

كرينتو اواه ما اقساك الكل ذلك لانني احببتك

كريوسه عليك السلام اذاً «وتهم بالذهاب»

كرينتو قفي لا تسرعي في تأنيبي . فانك انت التي اجبرتني على الاقرار بما كنت اريد ان اكتمه في فؤادي . فغضي الطرف واعذري . فالعفو من شيم الكرام

كريوسه عجباً باي كلام تعتذر

كرينتو عذري هو اشتراك الوداد واتفاق القلوب لان كلاً لك يستحق تعلقاً واحتراماً عظيمين . وليس الذنب الا ذنب الفاكهة التي كانت ترسل رائحتها من النافذة الى القلب وذنب والدي الذي ارسلني ليلقيني في هذه المصاعب الشداد . فاصبحت جريحاً يائساً تحرقني زفرات الوداد . وكان الاولى بوالدي ان يبعث غيري سفيراً في هذه المهمة الخطيرة . لان مقامي السامي يخولني حق الاقتران باميرة . اما انا فما

كنت لاحد اخي وازاحمه لولم ار عن سمو مطالبك ما يستحق الحمد . فلذلك قد اودعتك عندك الروح والجد . ولقد توهمت نفسي في هذه السفارة اصيلاً بينما كنت وكيلاً

كريوسه ان ما ذهبت اليه لهو عاين الجسارة فيا للغرابة والعجب

كرنيتو ان قلبك لم يزل خلياً من محبة اخي وانت لا تعرفينه وربما لا تستحسنين اخلاقه . واظن ان في فؤادك عاطفة استحسان اليَّ وما تداولناه من عبارات الولاء كافٍ ليثني عزمك ويحملك ان تشفقي علي

كريوسه لم اكن بآلة ان اسمع منك ما يشين اعتباري . وبما انني علمت محور افكارك فلانقطع الخيط من اوله وارجوك الا تفاتحني بهذا الحديث

كرنيتو
اعلي لوم والغرام اضلني ... وسهام لحظك تستحق الضيغما
ان كنت لا تحمي فلومك جائر ... يا من جمالك يستقط الانجما
ولقد عجبت من اختيارك فاحمي ... ايعد عندك من يحبك مجرما
فيما اثمت اليك يا كنز البها ... قلبي وحقك من جفاك تألما

كريوسه
يا للعنوى ما ذي الجسارة كلها ... اين احترامك منه ولا تتكلما

كرنيتو
لا تنفري يا ربة الحسن التي ... سلبت رشادي قد غدوت متيما
جوري وزيدي نفرة وتباعداً ... فلقد غدا حبي لديك محرما

وقد اعتبرت محبتي جرماً فذا | وحياة حسنك قد يذيب تألما
وتيقني اني اسير صبابة | صادفت منك تباعداً وتصرما
ساطل والاشواق تتلف مهجتي | وصبابتي نار تزيد تضرما
اقضي شهيد شهامة وتودد | واليأس يقتلني عناءً كلما
ايحل عندك ان اموت من الجوى | ورحيق ثغرك كوثر يروي الظما

كريوس — قف عند هذا الحد يكفي

كرينتو — انني طوعاً لامرك اصبرن متيما

هاقد اتى

كريوس — من ذا

كرينتو — اخي اياك ان يدري بما

كريوس — اني الكتومة فانعما

— ٢ —

طيماظه كريوس كرينتو

كرينتو — اهلاً وسهلاً فيك يا ليث الشرى | اليمن ازهر والسرور تكمما
نعماك ان السعد اصبح خادماً | لركاب مجدك كي تظل منعما
هل من زمان قد تشرفت الحمى | ببزوغ بدرك يا همام صيغما

طيمانطة　اني وصلت بذي العشية يا اخي　من ساحة الهيجاء جئت ميمما
طوعاً لامر قد اتاني من ابي

كرنيتو　بالسرور فقد وجدتك مغنما

طيمانطة　هل هذه الهيفا العروس يا اخي

كرنيتو　هذي نعم بادر اخي مسلما

طيمانطة　شكراً لمسعاكم ايا ليث الوغى　يا من لاكناف الشراعة قد حمى
اني اريد الانفراد بها هنا　هل تسمحن لنا ايا ليث الحمى

كرنيتو　الامر امرك يا هماماً باسلاً

طيمانطة　اسمح بلطفك

كرنيتو　فليكن ما شئتما

— ٢ —

كريوس وطيمانطه

كريوس　ماذا يقصد مولاي بهذا الانفراد

طيمانطه　ثقي ايتها الاميرة الكريمه اننا مشرفان على الدهور في هاوية خطر ذريع وما جبلت به من حسن السجايا وحميد الخصال يساعدني على حماية حياتي فرفقاً بي وارحمي

كريوس　ولماذا وما الموجب لذلك

طيمانطه لاشك انك تعجبين اذا قلت لك ان ابوينا قد عقدا عهداً ربما لا تستحسنينه عندما تعلمين ان ذلك لم يكن عن ارادتي ولكن بما ان مقامك السامي يفترض ان تكوني قرينة لاسعد رجل على وجه الغبراء واما انا فانني تعيس لا استحقك . ولا عجب لرفضي هذا القران بحاله ابي ايضاً وهو سر لا استطيع الاباحة به . فخليق بك ايتها الاميرة ان تعلني عدم رضاك بي عروساً ولا تجعليني ان اكون المتجاسر على ذلك وبذلك تؤمنيني على بقاء حياتي وترميني بما شئت من الكبائر فانا عبدك وبين يديك

كريوسه عجباً وما الذي يجب ان افعله

طيمانطه ليس من وسعي ان ابقى معك زماناً اكثر ايتها الاميرة ... تعال يا اخي . عليك ان ترافق هذه الاميرة المصونة الى القصر المعد لها وبالغ في اكرامها

كريوسه ولكن قف وقل لي قبلما

طيمانطه قد قلت لك كل ما يجب ان اقوله دون محاباة ولا استطيع ان ابوح باكثر فتدبري الامر والسلام (ويذهب)

— ٤ —

كريوسه كرينو

كريوسه

انا الاميرة في الورى … احظ ما بين البشر

ويذلني قوم طغاة … ليس هذا المنتظر

تعساً لأهل فريجيا   الصدق فيهم قد نفر

اني سأجعلهم امامي   عبرة لمن اعتبر

وأريهم كيف الخيا   نة في الورى لا تغتفر

هيا كريتو واستعد   لان تحقق ما ظهر

بادر اذا كنت المقيم   على الوفا ودع الحذر

ارجوك امراً دونه   نار الجحيم اذا استعر

هل انت ذو قلب جريء   لا يخاف من الخطر

كريتو   قد كان لي قلب جريء   ذاب حباً واندثر

قد كان لي عزم الاسو   د وكنت من اقوى البشر

لكنما اضحيت في   ذا اليوم حقاً كالاثر

كريوسا — اهذا ودادك لي . اذاً اظهار محبتك رياء محض

كريتو — كفاك ايتها الاميرة كفاك وحقك انني اسير جوى يفتته النوى وتتلفه الاشجان

كريوسا — هل ترغب التقرب مني

كريتو   تسألني ان كنت ارغب قربها   وقلبي من حر التباعد مدنف

لك الله اني في الغرام اخو هوى   يقاسي جوى والعشق يضني ويتلف

احبك حباً اه ليته لم يكن   اضنى فؤادي والحشا يتلهف

ولكن هنيئاً لشفيق فانه　　لذو طالع سام يحب ويلطف
ويخدمه التوفيق يكفي بانه　　سيحظى ببدر نوره ليس يكسف

كريوسه　قد طلب اليَّ ان ارفض الاقتران منه ولم يبين الاسباب . ولذلك ساشاطرك المحبة والاضطراب فاذا كنت صادقاً في ودادك لي فأيدكه ببرهان

كرنيتو　اي برهان تسألين يا ربة الحسان

كريوسه　اروم منك الامتثال لاوامري وان تطيعني طاعة عمياء

كرنيتو　انني رهين اشارتك

كريوسه　اروم ان تنتقم لشرفي المهان

كرنيتو　لشرفك المهان من يتجرأ على مس كرامتك

كريوسه　اروم ان تأخذ بثاري

كرنيتو　ساكون لك ناصراً وافديك بروحي فمن اغضبك ايتها الاميرة

كريوسه　انجز مرامي انقذ شرفي ولك ما تشاء

كرنيتو　ما الامر الذي ترغبين

كريوسه　جرد حسامك واقسم بشرفك انك توقفه رهن اشارتي

كرنيتو　انني اقسم بشرفي وحبك ان هذا الحسام وحياتي ايضاً اوقفهما رهن اشارتك وسوف احميك من كل من يعاديك .

كريون — اذن ارغب اليك ان تذهب حالاً و تسفك دم ذلك العاتي اخيك طيما نطه

كرنيتو. دم اخي يا للعجب

كريون — نعم دم اخيك فاذا كنت عاشقاً فروافعل

كرنيتو اقتل اخي وشقيق روحي لمجرد عشقي لك ان ذلك ضرب من المستحيل

كريون — اليك عني .. تباً لك من جبان حقير .. اني ساطلب ذلك ممن يستحقني .

كرنيتو ايتها الاميرة تروي بما تطلبين . افتكري اي امر ترغبين . اممكن ان اقتل اخي ...

كريون — دعني . اني لا اريد شيئاً البتة فقد سبرتكم يا معشر المنافقين فوجدتكم باتفاق على سلب شرفي

كرنيتو نحن اتفقنا . لا وحق الالهة . ومع ذلك لا تصدقي ابداً اني ارتضي بان اخون اخي لاجل شغفي بك لا وربك اني لا انكر الجميل واعامل المعروف بعكسه

كريون — دعني آه يا التعاستي (و تذهب)

— ٥ —

كرنيتو

كرنيتو يا لبؤسي وضيق نفسي وكربي   من امور قد اتت بالعـار
كيف ترجو بان احمل نفسي   فوق ما استطيع حمل اصطباري

فيما خاطر اخي ولماذا | قد تصدت لهذه الاوزار
وارادت بان اجرد سيفي | واميت الشقيق مولى الفخار
طالما قد رايت كمالا | فلماذا اليوم مثل الضواري
فالموعي قد حار مني فكري | ما احتيالي لرد هذا النفار

ما الامر الذي دعاها ان تضمر الويل لذلك الشقيق وهي لم تره الا دقائق معدودات
ما الذي اوجب خروجها عن دائرة الصواب الى طلب الانتقام. من يكشف لي هذا
السر يجب ان اتدارك الامر قبل تفاقم الشر

— ٦ —

ديريجيا مانوسيو

ديريجيا الى اين يا ابي الى اين تذهب بي

مانوسيو الى الجحيم حيث تواري هناك والافانت هالكة بعد ذلك

ديريجيا يا للمصيبة

مانوسيو
الى من اشتكي ولكل داري | اويل فوق ويل في زماري
ترى ديني المصائب كل آن | بايات المهالك والبوار
وكم نصب الزمان فخاخ ويل | عدمت بها رشادي واقتداري
الى م يا زمان لعند ظلما | تمزق راحتي وتزيد ناري

ديريجيا ابتي رحماك ما الذي دهاك . فاذا كان وجودي في هذا الكون علة بلاك . فامتني ولا بتعدني

مانوسيو نعم ايها الوالدون حسبكم عناءً وشقاءً في المحافظة على حياة اولادكم فانهم اصل البلاء والمحن . نعم نعم وهم راس كل مصاب وحزن

ديريجيا والدي رحماك اسمعني

مانوسيو ماذا تريدين وباي لسان تشكرين ما بذلته من الجهد في تعليمك وحسن مرباك . وباي جميل تكافئين ما سهرته على راحتك وهناك . ابما اوقعتني به من النكبات والالام والهموم ابما ارسلت على راسي من الرزايا والشدائد والغموم . لاجلك نعم لاجلك لا لاجل غيرك سالب الراحة والمجد والوقار . والبس العار والويل والدمار

ديريجيا ابتي تلطف بي ارفق بحالي واشفق علي

مانوسيو خابت الشفقة ضاع الامل بطل السعي فقدت الحنو لان العالم كله شرير

ديريجيا ها انني انطرح على قدميك

مانوسيو وما معناه وما الفائدة من انطراحك على الاقدام

ديريجيا اريد ان ابكي خطي التعيس

مانوسيو ابكي ونوحي . فان هذا الخطب يستنزف دم العيون لا الدمع نواهرتي

ديريجيا وهل علمت باني .

مانوسيو نعم ولهذا انا ماض لاستاجر مركبا تقلع بنا عن هذه الديار وارحل بك الدمار

— ٧ —

دير يجيا

دير يجيا يذوب حقا جماد الصخر منصدعا اذا احس بما قد نابني ووعى
ولو اتت بلوى يعقوب لانفطرت احشاوه وغدا للحزن منقطعا
ايوب لو ذاق ما قد ذقت من وصب انساه اسقامه والداء والوجعا
رباه رباه يا باري الانام اغث مظلومة قلبها باليأس قد قطعا
الدهر يرغب في بعدي وفي تلفي ما حيلتي بزمان غادر طبعا
رباه احفظ صغيرا سوف اتركه في صور ملجاك يا من للصغار دعا
واسكب على بعلي السلوان يا عضدا سبحان عونه عم الفرقدين معا
اليك امري يا ربي اسلمه فامنح فتاة الشقا صبرا وكن سمعا

— ٨ —

طيمانطه دير يجيا

طيمانطه لحى الله دهرا زادني في الورى صدا وصير عيشي بعد طيبته نكدا
دير يجيا من المنشد . يجب ان اتوارى قليلا . رباه كم على وجه البسيطة من تعسا
طيمانطه وامسى يرى ديني بكل الامة بها نار حب زادها غدره وقدا

دهتني دواهيه على حين غفلة ... وزادت مساويه فلم احص لها عدا

تعطش كي يشقي الحياة ليرتوي ... كأن عذابي قد غدا عنده وردا

رويدك رفقاً يا زمان فذا العنا ... تناهى مصاباً جائراً جاوز الحدا

نشرت فؤادي فوق طي مصائب ... وارسلت جند الكرب في مهجتي وفدا

فهب انني اشقي الخلائق كافة ... هنا نيك من لي في الورى واحداً فردا

ديزيجيا رحماك ايها الامير

طيمانطه ديزيجيا يا لها من صدفة لم تكن في الحسبان تعالي ايتها الحبيبة ليودع احدنا الآخر

ديزيجيا ما لي اراك مضطرباً وما الداعي لذلك

طيمانطه واي داع اعظم مما دهاني . ان والدي يرغب في زواجي . وقد استقدم اميرة تركيا وعقد عقدها عليّ ولم يدر امري . فقد قصدت ان اهيم في البراري والقفار هرباً مما توالى على راسي من الاخطار . ريثما يقضي الله امراً كان مفعولا

ديزيجيا اعتصم بالصبر الجميل وكن بطلاً لانني ساودع الى عنايتك ثمرة حشانا وفلذة الكبد اوليتو . رحماك كن ساهراً عليه فقد حان وقت الفراق . فراق ربما لا يعقبه تلاق الا في يوم تشتهر فيه المظالم . ويأخذ المظلوم بناصية الظالم . او دعك يا قرة العين . لا تكن اثراً من بعد عين

طيمانطه كيف ذلك واين تذهبين

ديريجيا لا اعلم . يظهر ان والدي قد اكتشف سر زيجتنا وذهب ليسعى بابعادنا

طيمانظه ابداً لا يمكن ان تذهبي

ديريجيا ان لم اذهب قتلت بامر ابيك الملك . دعني اسير الان ريثما تتدبر الامر وساحريك اين نذهب

طيمانظه

لا تخشي بؤسا ديريجية اقصري هذا الكلام فقد ابادت صبري
اني علوت بهمتي فلك العلى وبطعن رمحي وبحسم الابتر
الا خاف اطرار اقرانا الملا اني فديتك فاطربي لا تضجري
ما زلت في قيد الحياة اقيك من كل البلايا والمصائب فاصبري
سترين اهوالاً جساماً ان بدا من والدي امر يهيج تكدري
فتصبري يا نور عيني واتركي عنك المخاوف من قضاء منكر

ديريجيا

ذهب الصبر يا حبيب وقد دنا زمن الفراق بانة وتحسر
لا تغضبن اباك يا ليث الوغى فاجهد لتظفر بالمنى بتدبر
اتثور ضد ابيك ذا عار فلا تجنح الى العصيان دون تفكر

— ٩ —

مانوسيو ديريجيا طيمانظه

مانوسيو ديريجيا هيا اسرعي من قبل وقع المفجع .

وحذار من ان تبطشي

طيمانطه لا تذهبي لا تجزعي

مانوسيو من انت فاقصر يا فتى وارجع لرشدك ثم عِ

هذا ابنتي وانا اروم فراقها

طيمانطه لا تطمع .

مانوسيو من ذا يمانعني

طيمانطه انا

مانوسيو جرد حسامك وامنع

اني ساوريك العنا كي لا تقر بمربع .

ديرجيا طيمانطا عد ابتي ارجع قلبي انسحق وتصدع

طيمانطه لا اتركنك ان تسير ولي حياة فاسمع .

مانوسيو خذ ضرب سيف قاطع يفري متين الاضلع .

ديرجيا رفقاً بحقك يا ابي ها رقبتي لك فاقطع .

مانوسيو اتصدي يا فاطماً عن اخذها هيا ارجع .

اني اروم نجاتها من هول ذبح مجزع .

ديرجيا رحماك يا مولاي دعنا نسير بربك . يظهر انه غير عالم شيئاً

طيمانطه ولماذا تروم الهرب ابرا. وما الداعي . انني وربي لا ادعكما تسافران البتة

مانوسو يا ويلكم ايها الظالمون القتلة . ايروق لديك ايها الامير ان ترى هذه الحمامة الوديعة ذبيحة على ذلك الهيكل الاثيم

ديريجيا بربك يا طيمانطة .. ابتي .. ماذا تقول

مانوسو نعم فاندبي حظك وابكي على حياتك

طيمانطه ولماذا هذا الاضطراب قل ما الذي دهاك

مانوسو واي شيء اعظم مما دهاني ايها اذ ابقيت ساعة واحدة ستكون ظلماً وغدراً الذبيحة المعدة لتتم بها طقوسكم الوحشي

طيمانطه هل اصابتها القرعة

مانوسو كلا انما ابوك قد حكم ان تقتل دون اقتراع

طيمانطه عجباً وما الذي حمله على ذلك

مانوسو قد حمله التماسي منه استثناءها وعدم وضع اسمها في وعاء الاقتراع اسوة ببنات عائلتكم المالكة وقد انساني الحنان الوالدي كوني من نسل عامي

ديريجيا واأباه لماذا الامور تجري بالعكس

طيمانطه لا تضطرب ولا تيأس فان ابي وان كان قد ثار غضبه فهو عري عن البربرية وسيرجع الى صوابه

ويعفو عنها

—١٠—

ادارستو الجنود طيمانظه ديريجيا مانوسيو

ادارستو هيا رفاقي والقوا القبض على هذه الفتاة

مانوسيو قد تم ما اخشاه واحرقي عليها

طيمانظه ارجعوا ولا تقربوها

ادارستو اني امرت باخذها

طيمانظه الى اين

ديريجيا ارفق بحالي يا سيدي وارث لي

طيمانظة لا تخافي اذهبوا واتركوها

ادارستو مولاي قد امرنا من ابيك الملك ان نلقي القبض عليها

طيمانظه وانا امرتكم ان تتخلوا عنها وتذهبوا دون معارضة لها

ادارستو مولاي امر ابيك مشدد

طيمانظه وامري اشد واوكد

ادارستو مولاي اذا كنت تريد انقاذها فاذهب وسل اباك العفو عنها . لان عندكم يا مولاي امرت ان اقودها الى الهيكل ويجب ان اقوم بامر الملك تماماً لحقوق وظيفتي

طيمانظه الى الهيكل يا اوغاد وترجون بذلك امامي اما هان ان يبطل هذه العادة البربرية . كفى قدامتكم فسيروا

ادرستو ليس في وسعنا يا مولاي ان نخالف اوامر ابيك

طيمانظه اذهب وقل لابي ان طيمانظه منعنا عن القاء القبض عليها وها انذا موافيك اليه

ادرستو مولاي اذا حاولت منعنا عن اخذها الزمتني لمالا تحمد عقباه

طيمانظه وماذا يكون من امرك يا جاهل الم تعلم من امامك

ادرستو اعرف يا سيدي ان امامي سيد الفرسان وآية الشجعان في الميدان ولكنه خير لي ان اموت من يدك مدافعاً عن شرف مأموريتي من ان اموت من يد السياف كخائن جبان . فاذا اردت خلاصها فاذهب الى ابيك

طيمانظه ويك يا جاهل اذهب من امامي والا ارسلتك جسماً بلا روح

ديرجيا مهلاً ايها الامير لا تغضب على هذا البطل فانه مضطر ان يقودني الى الهيكل بامر ابيك وهو محق . وانا لا اريد ان يهرق نقطة دم بسببي فاذا كنت قادراً على انقاذي فاذهب الى ابيك

طيمانظه لا يجب ان تذهبي معهم

ديريجيا بل يجب ان اذهب استحلفك بكل عزيز لا تمانع هلموا ايها الجنود

طيمانطه ديريجيا قفي

مانوسيو مهلاً ايها الامير رحماك لا تمانع اباك فهكذا احكم القدر فاصبر وترو فان الامر يطلب الحكمة لا القوة

طيمانطه ادراستو انا ذاهب الى ابي اما انت فخذ ديريجيا وقم على حراستها في الهيكل واياك ان يمسها ضر

ادراستو اكراماً لك سأحرسها منتظراً امراً ثانياً من ابيك اما بالعفو عنها او القضاء عليها

طيمانطه حسناً فاذهب . اما انت يا سيدي مانوسيو اذهب وراقب اعمالهم وستراني قد ابتدعت وسيلة لاستماله ابي للعفو عنها والا الى قابلته بالعدوان وانقذتها بحدي

مانوسيو يا لك من شهم غيور فشتان بينك وبين ابيك (ويذهب)

طيمانطه

الا يا دهر ما هذي المصائب	الا يا دهر اكثرت المتاعب
جسور ليس ترهبه النوائب	ستعلم يا زمان الغدر اني
ترهب الاسد تخشاه الكتائب	انا البطل المجرب من حامي
اذا بعد الوصول الى الرغائب	سأسحق كل جبار عنيد

الفصل الثالث

في القصر

—١—

كريوسا الملك الجنود ادراستو

كريوسا بربك ايها المولى اجرني من الايام والدهر الخؤون
فاني قد اتيت اليك ارجو فلا ترفض رجائي يا معيني

الملك الا اهلاً وسهلاً انت عندي سروري بغيتي وضيا عيوني
تمني واطلبي ما شئت مهدي ولو كان الذي ملكت يميني

كريوسا لي حاجة مولاي فاستمحك التنازل لمجاراتي وقضائها

الملك ما الحاجة التي تسالين

كريوسا ان تامر برجوعي حالاً الى بلادي

الملك لِمَ هذا الاجفال ايتها الاميرة وكيف ترتضين ان تقلعي عن بلادنا وتتركي خطيبك تعيساً محتاراً

كريوسا اتعني بالخطيب ابنك الامير يا مولاي . لسوء الحظ انني لا استحقه . ولان جل مرادي الرجوع الى بلادي فهل تسمحون لي ان افترق بهذه الكربة

الملك انت سيدة ذاتك ولك من الحرية ان تتصرفي كما تريدين وحاشاي ان اتعرض لابقائك جبراً عندنا . لكنني ما كنت آملا منك نفوراً كهذا

كريوسه عجباً من يحق له التشكي انا ام غيري . اليس ان ابنك قد . الغاية ما لنا ولذكر الاسباب ارغب ان ارجع الى بلادي

الملك ارايت ابني الامير طيمانطه

كريوسه نعم رايته

الملك هل تكلم معك

كريوسه نعم وما سمعته كاف . وما كنت لاحتمله او اتصوره امراً ممكنا ولكن اجولك ...

الملك يا للغرائب ترى ما الذي قاله لك

كريوسه حسبي ما سمعته . وقد فهمت ما قاله . وكفاني ذلك ولا اقول اكثر

الملك يظهر انه قد ابدى امامك انقطاعاً في اقواله وبروداً . ولم يستقبلك بعاطفة الوداد والاخلاص الواجبين . فانت معذورة لانك من الطف وارق الاميرات الذاكيات الشهيرات بلين العريكه . اما نحن الفريجيون فبالعكس وخصوصاً ولدي هذا فانه قد ترعرع وشب بين معترك النضال . لا يدري كيف يجب ان يقابل ربات الجمال . وهذا مما يؤكد لي ان ولدي سيكتسب من حسن كمالك وفضائلك ولين اقوالك ما يجعله عشوراً لطيفاً

كريوسه يا اسف اقول انه لقد امكن رفضه قبولي عروساله وكلفني ان ارفضه واذ
ابيت يتجاسر ان يرفضني امامك

الملك رفض قبولك كيف . وما الداعي

كريوسه من يعلم . وانت ايها الملك قد ركبت مركباً خشناً وغلطت غلطاً عظيماً لعقدك
عهداً مع والدي دون ان تستكشف ارادة ولدك . وهذه اهانة لي عظيمه
لا اسكت عنها مطلقاً وستدفع عنها ثمناً فاحشاً ان الاثاكيين والفرجيين
منذ القديم بينهم عداء ودم وسيزداد ذلك العداء وتسيل الدماء كالغدران
وكله سببه انت وولدك

الملك ويل له . ان يمين ولي العهد ايتها الاميرة ستقدم لك اليوم بكل امتنان
والويل له اذا تجرا على مخالفتي فاقتله وتكونين لولدي الثاني

اي والذي جعل البسيطة مُوَمَّداً وأقامني بين البرية سيداً
ان يعصني واذ له من احمق خير له في الارض الا يوجدا

كريوسه مهما بدا لك يا مليك فحربه اني المطيعة والوفيه سرمدا
واليكم سلمت امري فاحنكم لا زلت طول العمر فينا المقصدا

الملك اذهبي الى قصرك وكوني خليه البال . فما افتكرته من ابطال العهد
ذلك محال . وسابحث الامر مليا وارى ما الذي اوجب تقلب الاحوال .

كريون يقول ان الداعي سر تجهلونه ولا يقدر على الاباحة به

الملك ساضطره على كشف ذلك السر . فاذهبي الان الى قصرك بسلام

— ٢ —

الملك ادراستو ثم طيمانطه

الملك انني لا ارتضي مطلقاً ان ارى ولدي ناقضاً عهداً ابرمته . فيجب ان
احذره من سوء العواقب . واذا تظاهر بالنفور والجفاء . سكبت على رأسه
جامات البلاء .. وانت ماذا فعلت يا ادراستو

ادراستو القيت القبض على ديريجيا وقدتها الى الهيكل ولكن ابنك طيمانطه
قد مانع اولاً يريد انقاذها . وسوف يرد للشفاعة فيها

الملك اين هو الان

ادراستو ها هو قد اقبل

الملك اي طيمانطه

طيمانطه مولاي انت حليم فارفق ولبي سؤالي
مولاي ارجوك عفواً فاعفو وحقق مقالي

الملك على من . وما الداعي

طيمانطه اسالك العفو عن ديريجيا ابنة الوزير ماتوسيو

الملك قد صدر القرار بقتلها فلا امل ولا رجاء في نقضه . قد حكمت ان تقدم للذبح ضحية على هيكل ابوللون

طيمانطه هل اصابتها القرعة

الملك كلا قد حكمت ان تقتل دون اقتراع

طيمانطه اليس ذلك ضرباً من الظلم يا ابتي متى كنت ظالماً وانت اول من عدل لا اريد ان ينسب اليك هذا الحكم الجائر فيجب ان تعفو

الملك انك تطلب المستحيل ابداً لا اتساهل في هذا الامر ويجب ان تقدم ذبيحة دون اقتراع

طيمانطه ما ذنبها وكيف تحكم في قتلها دون اقتراع وهذا الحكم مخالف للقوانين والشرائع المرعية منذ بدء عهد تقديم هذه الذبيحة البربرية

الملك ما ذنبها ان والدها ذلك المغرور طلب بلا خجل ان نستثني اسمها من وضعه في اناء القرعة قائلاً ان بنات العائلة المالكة هكذا يعاملن . فمتى اصبح اللئيم وابنته معدودين من اعضاء العائلة المالكة

طيمانطه مولاي اذا اخطأ الذئب فما ذنب الحمل

الملك مالنا ولهذا البحث الذي لا يفيدك والاهم ان تجيبني ماذا فعلت مع الاميرة كريوسه وبما اخطرتها مع عمك ازاء عرسك حتى وافت اليَّ ترغب

كريون يقول ان الداعي سر تجهلونه ولا يقدر على الاباحة به

الملك سأضطره على كشف ذلك السر . فاذهبي الان الى قصرك بسلام

— ٢ —

الملك ادراستو ثم طيمانطه

الملك انني لا ارتضي مطلقاً ان ارى ولدي ناقضاً عهداً ابرمته . فيجب ان احذره من سوء العواقب . واذا تظاهر بالنفور والجفاء . سكبت على رأسه جامات البلاء .. وانت ماذا فعلت يا ادراستو

ادراستو القيت القبض على ديريجيا وقدتها الى الهيكل ولكن ابنك طيمانطه قد مانع اولاً يريد انقاذها . وسوف يرد للشفاعة فيها

الملك اين هو الان

ادراستو ها هو قد اقبل

الملك اي طيمانطه

طيمانطه مولاي انت حليم فارفق ولبي سؤالي
مولاي ارجوك عفواً فاعفو وحقق مقالي

الملك على من . وما الداعي

طيمانطه اسألك العفو عن ديريجيا ابنة الوزير ماتوسيو

الملك قد صدر القرار بقتلها فلا امل ولا رجاء في نقضه . قد حكمت ان تقدم
للذبح ضحية على هيكل ابوللون

طيمانطه هل اصابتها القرعة

الملك كلا قد حكمت ان تقتل دون اقتراع

طيمانطه اليس ذلك ضرباً من الظلم يا ابني متى كنت ظالماً وانت اول من عدل
لا اريد ان ينسب اليك هذا الحكم الجائر فيجب ان تعفو

الملك انك تطلب المستحيل ابداً لا اتساهل في هذا الامر ويجب ان تقدم
ذبيحة دون اقتراع

طيمانطه ما ذنبها وكيف تحكم في قتلها دون اقتراع وهذا الحكم مخالف للقوانين
والشرائع المرعيه منذ بدء عهد تقديم هذه الذبيحة البربريه

الملك ما ذنبها ان والدها ذلك المغرور طلب بلا خجل ان نستثني اسمها من
وضعه في اناء القرعة قائلاً ان بنات العائلة المالكة هكذا يعاملن .
فمتى اصبح اللئيم وابنته معدودين من اعضاء العائلة المالكة

طيمانطه مولاي اذا اخطأ الذئب فما ذنب الحمل

الملك ما لنا ولهذا البحث الذي لا يفيدك والاهم ان تجيبني ماذا فعلت مع
الاميرة كريوسه وبما اخطرها مع عمك ازمعروك حتى وافت الي ترغب

لعودة الى بلادها

طيمانطه يما ان قلبي يتقلب على شعائر لا تنطبق مع شعائرها . لذلك لا ارضاها قرينة لي . وقد اخطأت باستقدامها دون اخذك رأيي . فالاجدر الان طالما اصبحت في بلادنا ان تزوجها من اخي كرنيتو

الملك هل ترآى لك ان ذلك بالامكان ويكون لائقاً ومحتملاً . اتريد يعميك هذا ان تشين اسمي بين الملوك

طيمانطه غايتي العفو عن ديريجيا فها انا ذا ارجوك العفو عنها وانا منطرح على قدميك . فارحم بحقي عليك تلك الابنة البريئة وعاملها بالرفق والحلم والعدل

الملك ينذعر قلبي من عودك للكلام بشأن هذه الشقية فدع عنك الفضول اذا كنت تحب اباك

طيمانطه تنازل واسمح بحقك يا ابي وامنن بالعفو عنها اجابة لشفاعتي . لانه ليس لها من يدفع عنها . وايم الالهة انك بشبيتك هذه تكون قد طوقت عنقي بفضل لا انساه . لانني ما عشت لا ارتضي مطلقاً ان يتم هذا الظلم وان تقتل ابنة دون ذنب وهي في ريعان صباها . وان تساق كنعجة للذبح بقساوة لا حد لها واقف صامتاً . لان من يقدر ان يعاين تلك الجليلة شفتيها مرتجفة عند مصاعد الانفاس الاخيرة ولا تتحرك به المروءة والحمية

لانقاذها وحمايتها . اي وحق المروءة والشهامة ان رفعت طيمانطه
ساجرد سيفي واقف في وجه من يقصد الاساءة اليها مفتدياً
اياها بحياتي . ويالها من ساعة مهولة عندئذ .... اني ما اراك
ترتعش رعدة من مجرد سماعك ذلك . لاشك ان الشفقة دبت
الى فؤادك الكريم وحركت عواطفك واطفئت الغيظ وبردت بك نار
الانتقام . فها انني اظل منطرحاً على قدميك مقبلاً اياهما الى ان اسمع
من فمك اشارة العفو عن ديريجيا وانت اولى بذلك والكرم من عفا

الملك قم واقفاً يا بني . ترى على اي محمل احمل اكراثك بالمحامات عن هذه الدنية .
وما هي بواعث لجاجتك هذه . هل انت تحبها

طيمانطه نعم احبها . وبعد الجهد الجهيد ما استطعت ان ادفع هذا المقدر عني

الملك اذن هذا هو السبب الذي حملك على مقابلة كريوس بالقنوط والبرودة
فماعساك ترجو من حب باطل كهذا . ايخال لك ان تقترن بابنة من عامة
الناس . الملك ترجو ان اتنازل معك الى دناءة كهذه . الويل لكما
اذا كانت تأسست بينكما هذه المحبة على علائق سرية لا اعلمها

طيمانطه حاشا ان تكون محبتنا فاسدة وانني من الذين لا يدخلون في الامور الا
من ابوابها الشرعية . اما الان فغاية مرادي ان تبقى ديريجيا في قيد

الحياة وغايتي مقدسة سامية شريفة . واما اذا كان موتها يرضيك ويسرك بخاطر فافعل ما تشاء . وما عليك بعد ذلك سوى ان تفتكر ان ولدك اذا قدر ان يراعي الحقوق الوالدية واستطاع ان لا يخرج عن طاعتك فسيعيش بعدها بعيداً عنك ضائعاً تائهاً

الملك اتتركني لاجل ابنة عامية لا امل لك بها

طيمانط نعم وساترك حياتي لاجلها . لانني لا استطيع ان اشاهد هذا الظلم وان تساق ابنة كنعجة للذبح دون ذنب ولا جرم . يا الله من هذا الظلم المريع انني لا اصدق انك تفعل ذلك

الملك بما انك رغبت ذلك كل الرغبة فقد وهبتك حياة ديريجيا فلتعش فلتعش

طيمانط جدلي بتقبيل الانامل سيدي يا ايها الملك الحليم العادل
لا عاش من عاداك يا اسد الشرى يا من سخاك لكل حي واصل

الملك لكن تذكر يا ولدي ان تنازلي هذا معك لا بد ان يستحق بعض الوفاء أليس كذلك

طيمانط لبيك هاك لديك روحي انني اوقفت عمري في سبيل رضاكا
مرني اموت عن الرعية تلقني اجريت امرك والحياة فداكا

الملك هلم ايها الابن المحبوب واحترم عهودي واقترن من الاميره كريوسه فهل في وسعك المخالفة

ضيمانظ اواه يارباه بماذا اجيب ... كيف العمل

الملك يالغرابة والعجب . ولما ارى ان هذه البغية التي تتمناها الطبيعة وتستوجبها الطاعة تتكلف لها نفسك بالمشقة والعناء . فان كنت رأيتني قد تسامحت معك رفقاً بضعفك البشري . فما ذلك الا لاعتمادي ان كمالك وسمو اخلاقك يجعلانك ان تحترم عهودي وتتمم ارادتي . لانني قد عاهدت وعقدت زواجك من الاميره كريوسة فتعال طائعاً مختاراً لنمضي معاً الى الهيكل ونتمم زفافك مذهبياً ودع رأسك مكللاً بغار رضاي الابوي

ضيمانظ تقبل عذري يا اباه لانني لا استطيع على اتمام هذا الامر

الملك اني احذرك ولاطفتك بالامر باب حليم فاذا خالفتني عاملتك معاملة امر صارم

ضيمانظ
شرفي يروم الانقياد دائما قلبي يعاندني فبت محيرا
حقايقته حتى يحل فؤادي تضيق افكاري عناداً اكثرا
ولذاك في الحالين لااسلى بان ارجو رضاكم يا رجائي في الورى

الملك اما كفاك هذيان . انك قد ازعجتني وقد عزمت ان الزمك الامر
قهرًا وجبرًا

طيمانطه مهما يبدلك فافعل فتراني مصرًا على عزائمي والسلام

الملك يالك من غبي عات قرنان العمك تجهل نتائج هذا العصيان

طيمانطه لا بل اعرفه جيدًا . اليس انك ستنزل على هامي معظم الشقاء والبلاء
فاني حامد شاكر

الملك قبحت يا جهول . نعم وسانزل بغضبي يداً كالصاعقة على راس ديريجيا
التي انت ....

طيمانطه ناشدتك الالهة يا ابي . ان ترضى بنزول صواعق غضبك عليَّ واعفُ
عن ديريجيا

الملك اصمت اما كفاك جسارة ... انقلع من امام وجهي يا وقح .. اخرجوه

طيمانطه مهلاً يا ابي الحنون . ارحم وترأف بحقي عليك

الملك حسبي ما سمعته منك فما عاد زمان للرحمة . ولعل تلك الشقية
ترجع الى صوابك وينفصم هذا المشكل

طيمانطه قسماً . وحق الذي . اذ اقتدر . لاخرين .. اواه ماذا يجري

الملك ويك ابتعد من امامي ايها الوقح . قلت لك اذهب فلا عدت لتراك

عيني ايها المنحوس

طيمانطه ها انني ماض نعم لكنما لهذا العناد سوف يورثك الندم

الملك ويك ايها العاتي العنيت الغنت بك الجسارة حتى قمت في وجهي تهددني

طيمانطه فاذا الجسوم تحملت مالم تطق نطق اللسان بما تبطن من الم

قد ضاع صبري مما قد حملتني فدع التناهي في الغوى فالظلم عم

هذي ابنة مأيوسة وضعيفة ايحل ان تشقى المنية والعدم

ايجرد السيف قصد خصرها من دون رداد ولو ذقت النقم

الملك قبحت ايها الابن المنكود الحظ ماهذا الكفران والعقوق

طيمانطه انت الذي حملتني وجرأتني على هذا العقوق . ان غاية ما ارجوه منك خلاص ديريجيا وانت في امكانك حل هذه العقدة بكلمة واحدة . وقد بذلت وسعي في مرضاتك فعدت خائباً وعليه سوف اقف بالمرصاد مبدداً بسيفي كل من يطلب اذيتها

الملك اذهب يالئيم وما قدرت عليه فافعل . اذهب لا ابقاك الله سالماً . وانتم ايها الجنود بادروا حالاً وقدموا تلك الشقية ذبيحة للالهة . واذا عارضكم ولدي اقتلوه فقد هدرت دمه

ادراستة امرك مولاي

— ٣ —

الملك

الملك من اين اتتني هذه المحنة الان . تعساً لتلك الفتاة وابيها . وويل لك يا فيمانلهة ما اشد عنادك . كيف التدبير . ان الجاهل لا يقدر العواقب فاذا سار الان الى الهيكل يفتك بالجيد والكهنة ولا يوقر حرمة الالهة . يجب ان اذهب واتلافى الامر حذراً من فتنة عظيمة يفرط ذلك الجهول . فاه وثم اواه من تقلبات الايام

الفصل الرابع

في الهيكل

— ١ —

ماتوسيو

ماتوسيو آه من شرور العالم وغروره . وتعساً لك ايها الملك العاتي . ما ذنب ابنة بريئة حتى تجرم بمورثها . يا للعوى .. رباه انظر من علو سمائك . ولا تغفل عن فعال الظالمين

رحماك يا رباه ضاق المذهبُ وغدوت في بحر العنا اتقلبُ

ربّاهُ خفف لوعتي ومصيبتي من باب جودك فمنك ربي اطلبُ
يارب يا رحمن يا ازلي حن ولدي ومن يرجوك ليس يخيبُ
فاشفق على عبد تعيس مذنب واسبل ستار العفو انت الماربُ

— ٢ —

ماتوسيو طيمانظه

طيمانظه قم ايها الوزير لما التأسف والبكا، فانشط ودع عنك هذا القنوط
ماتوسيو رحماك هل عفا والدك عن ديريجيا ابنتي
طيمانظه بل قد اصر على هلاكها تعمداً
ماتوسيو ارايت ايها الامير لو تركتنا نركب البحر لنجت
طيمانظه والان ستنجو
ماتوسيو وكيف ذلك
طيمانظه قد وطدت النفس ان احميها ولو لاقيت موتاً. وان هذا الحسام سيعلو هام كل من يقصد ايصال الاذية اليها ولو كان الملك بنفسه
ماتوسيو رحماك ايها الامير لا تعاند اباك ودع التقادير تجري وشانها
طيمانظه سر وقبل المباشرة بامر يجب انفاذ ديريجيا والهرب بها فبادر الان وانتهز الفرصة واستأجر سفينة رشيقة واشحنها بما غلا وعلا عندك واسرع للمينا من

بجهة القبلية . فانني ساوافيك مع ديريجيا

ماتوسيو مولاي انني سأتمم امرك بكل دقة . انما الامير ليس بسهل وديريجيا محاطة بجنود كثيرة

طيمانطه اعلم ان الامر صعب المنال ولكنني سأتخذ طريقة لخلاصي تتحدث بها الابطال. اما انت فاياك ان تتباطأ في العمل لان الكسل يورث الفشل فاسرع ما استطعت الى الاسراع سبيلاً

ماتوسيو لاشك ان القدرة القادرة قد اضرمت فؤادك بنار الغيرة لضيع الاحسان وهي التي ستكافئك عنا خيراً

— ٣ —

طيمانطه

طيمانطه

واجنوني لقد فقدت رشادي	وزماني قد جاء يبغي عنادي
مطلبي من صعاب الامور ولكن	هان لما ابيت صوت ودادي
وهلاكي بالسيف اهون عندي	من حياتي وقد فقدت فؤادي
وبفعلي ساخسر الملك لكن	سوف تنجو وهذا اجل مرادي
كل يوم تكون فيه امامي	هو تاجي ورفعتي وسعادي

نعم ساخسر الملك والتاج والفخر . واكون اخرق الذل والتعب والفقر . لكنني لا

ابائي بصنوف المحن . اذا قدر لي نجاة قرينتي وولدي . اما هذه الالقاب التي يفتخر بها ابناء جنسي ويتبجحون بها السعادة والجور . فما هي عندي الا كالهباء المنثور . اري موكباً قادماً الى الهيكل فمن هم ياترى . ومن تلك المتسربلة بالاثواب البيضاء انها ولاشك ديرجيا . ابديرجيا تسعون ايها الاوغاد .. وانا لكم بالمرصاد

— ٦ —

ادراستو الحبر الكهنة الجنود ديرجيا طيمانزه

الحبر قدموها للذبح ايها الكهنة

طيمانزه خسئتم ايها اللئام

الحبر كيف تمانع خدمة الدين ايها الباغي ارجع والا فاني العنك ايها المتمرد الطاغي

طيمانزه لعنتك على راسك . دعها والا اسكنتك باحة رمسك

ديرجيا بربك اغمد حسامك واحذر ذلك مني . وافتكر في العواقب وتدبر الامر فانه بحاجة اليك

طيمانزه لم يعد من فرصة للافتكار . لان سلامتي وانعطافي قد استحالا الى غضب وانتقام . ايقتلونك وانا في قيد الحياة كذبوا والله . انهم لاحقر يداً من ان يصلوا اليك بشر . فليجزع ويرتعش كل من يقترب منك . وليتهدم الهيكل ولتساقط

الالهة ولتهلك الكهنة ولتخرب المملكة . وحسبي ان نعيش انت فقط . فقد عهدت ان ادفع القوة بالقوة والويل لمن يعاديني

لحيد ويلك يا جاهل حافظ على حرمة الدين

طيمانطة اي دين تذبحون الفتيات الابكار للتمثال هو صنع ايديكم وتقولون حافظ على حرمة الدين . ان الكم هذا الذي تعتقدون به القوة والقدرة وتقدمون له الذبائح ساجعله بسيفي قطعتين

لحيد ارحمني يا ابتي الالهة لقد كفر . قطعوه لقد جدف . احرقوه .. يا لطيف . يا لطيف

ادرستو الى متى هذا الغرور ايها الامير

طيمانط اخرس ايها الحقير . وحقي لا اخضع ولو تراكمت علي الركبان

ادرستو ورأس الملك

طيمانط اصمت واخرس ايها الجبان

— ٥ —

الملك والموجودون

الملك ويلك ايها ما هذا الجنون

طيمانط اي جنون . وكيف جنون . تقتلون من اهوى وتقولون ما هذا الجنون . وربي لاقتلن كل من يقصدها بشر

الملك تمتاً لك من ابن عقوق جسور . بادروا ايها الكهنة والجند وامحوا امري بهذا الشقيه

فيمانظ ارجعوا ايها الجسورون

ديريحيا دعني اموت بريك

الملك قدك اجتراء ايها الدنيء الخائن . تقدم ايها الشقي من ابيك وهاك عنقي وصدري اضربهما بسيفك يا مغضوب . ولا تجزع من قتل ابيك الذي كان علة وجودك في هذه الدنيا . تقدم وكفاك لعنة انك ستذكر بين الدنيا قاتلاً فاتكاً بابيك حيث تلعنك القوات العلوية والمخلوقات كافة

فيمانظ واخوفي واخشيتي من ربي

الملك تقدم واقتلني يا جاهل . اسرع لماذا تتوقف عن قتلي . اتخاف من الجند . هوذا اطرح امامك سيفي . بادر وانتقم مني لاني كنت علة وجودك في الدنيا . وبعد ان تقضي وطرك من قتلي . اذهب واقترن بمن تكون لك اهلاً من الارذال نظيرك وهنيئاً لك بما من عرس صداقه اللعنة والغضب وجزاؤه العار والويل والتعب

فيمانظ اما كفاك يا ابي تنسبني للعقوق والتمرد وتبعث باللعنات على رأسي وتطعن قلبي بسهام ملامك وانت السبب . اما انا وحقك لا زلت اذكر باني مخطي فيما تجاسرت عليه امامك فهوذا اطرح لدى قدميك سيفي . فاذ...

وقتلني واقض على حياتي ولك الفضل والمنة . انما لا تكن ظالماً .

الملك اذا كنت طائعاً فلم يديك للقيود

طيمانط قيدوا يدي فان الابن يجب عليه ان يموت في ارضاء والديه

ديريحيا لقد اوحي الي بحب ان هذه ستكون الزوجة

الملك اذا ايها الكهنة والجنود قدموا هذه الابنة ذبيحة للالهة كفارة عن الشعب

طيمانط ناشدتك الالهة رفقاً ورحمة يا ابي الرؤوف

الملك قضي الامر دعني وشأني

طيمانط الدفا حم وتكرم وجد بالعفو احساناً وكرماً

الملك لا تحاول عبثاً فالامر محتوم قدموها للذبح ايها الكهنة

طيمانط توقفوا ايها الكهنة . قد حان ان ابيح الامر واظهر السر المكنون . ان ديريحيا لا تصلح للذبيحة ولا ترضي الالهة بها محرقة . وستشان قدام المذبح باهراق دمها

الملك ما معنى هذا الكلام

طيمانط ما وصف الذبيحة التي تطلبها الالهة

الملك ينبغي ان تكون بكراً عذراء

طيمانط اذا ديريحيا لا تصلح للذبيحة مطلقاً لانها متزوجة ولها ولد

الملك احقيق ذلك يا ديربيا

ديربيا ديلاه خارت قواي

لمبانظه نعم هي قرينتي وام ولدي

الملك ماذا تقول يا جهول

لمبانظه نعم هي قرينتي . هي هي ام ولدي وانا زوجها حلالاً وشرعاً

الملك يا للعجب وكيف تم ذلك

ديربيا قد تم ذلك باتفاق بين المرحومة والدتي والمرحومة والدته ورضا متبادل بينهما وقد كتمتا الخبر واوصتاها على كتمانه عن كل انسان حتى عن والدها وها هو ذا زواجنا من الكاهن الذي تمت على يده زيجتنا ووالدتانا الشاهدان

الملك آه ابها الجاهل العقوق المنحوس لقد غششت الملك ويا طالما رجوت من وجهك السعادة يا خبيث . الى هذا الحد تماديت بازدرائك الشرائع الدينية والملكية . فبئساً لعمري وتعساً لشيخوختي التي امسيت عضداً لها ويا خسارتاه من آمال هدمتها انت يا شقي

ديربيا رفقاً مولاي فان الذنب ذنبي فلا تغضب على ابنك المحبوب فانا وحدي التي استحق الموت لانني كنت شريكاً له الى ان غدا قريني بوجه شرعي ولا عيب في ذلك ولا ملام

طيمانظه كلا كلا يا ابي انما الذنب ذنبي فانا الذي اقتعترك بالبرهان حتى ارتضيتني قرينك
معاهدا اياها بان اخلصك من التهلكة طمعا بحلمك الابوي ونفتي فيك .
ولكن قلبك قد تحجر وصمت اذنيك عن سمع توسلاتي فوالتعاستي

الملك ويلكما ايها المجرمان . انني سأجعل الموت منتهاكما جزاء ما اجترمتماه من العصيان .
فحسبكما هذا الهوان مدى الزمان . ايها الجنود اذهبوا بهذين المجرمين وضعوا
كلا منهما في سجن على حدة . وليذوقا الموت بعذاب شديد . خذوهما
من امامي حالا ... ولكن مهلا قدموا الابنة اليَّ .. تعالها خذوهما انني
لا اريد ان اراهما ...

الفصل الخامس

في السجن

— ١ —

طيمانظه والسجان

طيمانظه « نعم ومن عجبي ان الصوارم والقنا »
ايا دهر مالي في السرور نصيب وليس سوى الاحزان قلبي تذيبُ
ظننت نبعكري ان الدهر قد صفا ولكن نحسي لا يزال يأوب

ويلاه اهذه هي السعادة والعظمة . انا ولي عهد فرنجيا اهذا ما ينتظرني من الوش

والتاج والصولجان . اهذه احكامك يازمان . آه من غرور الدنيا . فياد هر
يادهر لما ذريت بهمتي وخلفتني تعباً فياليتك على الاقل شفقت بي وتركتني اسير
بولدي وقرينتي ولو عشت فقيراً عاملاً فاتعزى واما الان فقد رميت بهما بين يدي
ائمة ليس عندهم شفقة ولا رحمة .

فالموت حقا حلالي   اذ قد عدمت حلالي
وصرت بعد الدلال   مضنى كثير الهزال
من كربي ونكالي

ياصبح فاذهب شبابي   قد آن وقت انتحابي
ووالدي في عذابي   اذ اد حقا مصابي
وقد عدمت صوابي

السجان ان مصائبك ايها الامير قد قطع قلبي اسفاً عليك . لان سجنك ظلم محض من ابيك .
ما هذا الوهم الغريب المستولي على افكاره . الانك اقترنت بفتاة من الشعب وهي ابنة
وزيره يعاملك هذه المعاملة الجائرة . ما هذا الدفع الكاذب والوهم الباطل . هل الملوك
من غير طينة البشر

ضابط ان هذا وهم الاولين وغرورهم وزرع فاسد زرعه شيطان الكبرياء في الافكار .
فليت الذين يعدون انفسهم في هذا الكون ارفع من سواهم ينظرون الى احداث سلفائهم

وليميزوا بين رفات الملك والجندي . وليروا هل احترم الدود اجسادهم وحفظها من البلى .. كلنا تراب والى التراب نعود فعلام نفاخر بعضنا . فياليتني كنت اقل من جندي اجالس امرأتي واضم اليّ ولدي

السجان تدرع بالصبر واتكل على الاله . فانه لا تغفل عن المظلوم البدي

طيمانط غدر الدهر اعدمني رشادي وقلبني على شوك القتاد
حبيبتي واما قد فرحيني وامسى الموت ما يرجو فؤادي

— ٢ —

ادرستو طيمانط والسجان

ادرستو يا سيدي الامير

طيمانط ماذا تريد

ادرستو ان ديريجيا قد بعثتني لك رسولاً وهي تستحلفك بولدك الحبيب والبنو الاعدت تدفع عنك بعد الان رفقاً بشبابك وخوفاً على حياتك . وهي تلتمس منك ان تذعن لامر ابيك وتقترن من الاميرة كريوسا فقد اصبح حلول الموت عندها شهياً وكفى ما رأته من امانتك وشيمتك فاتركها ودع القدر يفعل بها ما يشاء وهذا جل ما ترجوه من كرمك ايها الامير النبيل

طيمانط الانت رسول ديريجيا يا ادرستو

ادرستو نعم يا سيدي وقد كلفتني ان اهديك التحيه والشكر وتسترحمك بحياة ولدك ان تفضل بحسب اشارتها

طيمانطه اهذه كل رسالتك

ادرستو نعم يا سيدي

طيمانطه ارجع من حيث اتيت ... آه يا زمان

قد ضاع رشدي من اقاويل الهذر ولولا احدق بي وحيدي قد نفر

ورميت سجناً وانتقاماً جائراً والعمر الحلم بالشدائد وعكر

وبذا وذا ظل الزمان معاندي واقام للتعذيب اصناف الخطر

هنام يا دهر اقتصر واشفق على جسم بالي لم يبق منه سوى الاثر

ادرستو ما هو الجواب يا مولاي

طيمانطه ادرستو ويحك هل ظننت بانني ارضى الخيانة لا ولو ذقت العبر

لا يقبلن بها شريف رولا تنطق فيها سر الخيانة قد ظهر

هل اتركن ملاك طهر خصني بفؤاده وبقلبه الحب استقر

واطيع ملكاً مستبداً ظالماً عدم العواطف والشعور المعتبر

لا لا اوضل ان اموت بودها من ان اميل الى بديل في البشر

ادرستو لماذا تغضب عليَّ يا مولاي فما انا الا منفذ الامر . وما على الرسول الا البلاغ . وقد

قالت لي انك اذا عملت بارائي تضاعف الشكر والثناء عليك وتقتبل عملك هذا

كعربون الوداد وختام العهود

طيمانط كلا فعندي الموت مسجوناً ولا ارضى بذنب فاحش لا يغتفر

ادرستو وما ذنبك اذا كانت هي تريد ذلك

طيمانط ذنبي اذا اجبت فيما تشا وتركت حباً في الفؤاد قد استقر

ادرستو واذا كانت مشورتها تؤول لحياتك وسعادتك والاقتران من سيدة كريمه

طيمانط يتحكمون بجاههم وغرورهم ويبررون صنيعهم ويه العبر

حقا احييت بما اشرت وانما تأبى الشهامة ان اخون ولي كبر

وسعادة ما قد ذكرت وانما تلك السعادة ليس لي فيها وطر

اوليس في الاخلاف ابح جنة اني لراض في المعيشة في صغر

ادرستو تبصر يا مولاي ان الموت صعب

طيمانط اني تبصرت المنون وصعبه فوجدته هيناً خلاف المستطر

ولذا رضيت بذا المقام ولو همت فوقي البلايا والشدائد كالمطر

فاسمترها زمن الرخاء فواجب تلقى الشقاء لاجلها في ذا المقر

فاذا انجت ونجوت تم لنا الهنا واذا قضيت فالموت ليس به خطر

ادرستو صعب تقاد الى المنية مكرها يا كامل الاوصاف يا سامي الاثر

	واصغ لنصحي يا امير فانما من	اخذ النصيحة بالتروي قد ظفر
طيمانظ	الموت حلو عند من يرعى الوفا	والعيش ليس هو المقام المعتبر
ادرستو	اتصم سمعك عن مقالي اذا	عجب ايا مولاي فاترك ذي الفكر
طيمانظ	اي فاصمتن واذهب ودعني انني	لا ارعوي مالم انم تحت الحجر
ادرستو	فاحمل اذاً مر العذاب وشره	ودع التذمر واطرح شكوى القدر
	واستهدفن شدائداً ونوائباً	مازلت لا ترضى النصيحة والحذر

— ٣ —

طيمانظ

طيمانظ	عذب العنا خيامه بفؤادي	فعدمت فيه تعقلي ورشادي
	شمت العذول وزمرة الحساد	وابى عذا من اعمل الاضداد

واحيرتي من في الانام انادي

واقامني في السجن اندب عاجلاً	زمن السعادة بالسلاسل رافلا
والدهر صار عن انتصاري غافلا	والجسم اصبح بالنوائب ناحلاً

والقلب ذاب من العناء البادي

واحسرتي لمتى الحياة ولا ارى	الاغراب البين يحوي قد جرى
من ذا يرق لحالتي بين الورى	ياآل هذا الدهر يكفي ماجرى

حزن اظلم هالكاً بفؤادي

— ٩ —

السجان ضيمانظ ثم كرنيتو

السجان اقبل اخوك يا مولاي

ضيمانظ ماذا يريد الآخر ايضاً

السجان انه مبتهج يطفح وجهه سروراً

ضيمانظ آه ايها العزيز ان قلبي يذوب كمداً من هذه المظاهرات التي يبدونها نحوي سرواً دعه اليَّ

السجان امرك

ضيمانظ قلبي تضرم واتقد — وعدمت صبري والرشد
من عالم افكارهم — مملوة (ملآنة) غدراً (قد) وحسد
كل يشيه تكبراً — وغرورهم من دون حد
افكارهم مفقودة — والعمر في جذر ومد
اواه من هذي الحيا — ة فكلها تعب وكد

كرنيتو نعمت حياتك فابتهج — يا دونس يا شبل الاسد
بشراك قد زال العنا — فارتع بانسك للابد

ضيمانظ اقوال احلام وقد — شبهتها مثل الرصد

فيما تبشرني وقتل ديريجيا اليوم انعقد
وابوك جار بحكمه حتى على قتلي عمد
اني وحقك حرتني امري وقد فرغ الجلد
ولقد عدمت تعقلي ورضيت في هذا الكمد
زيدوا العزور ولوعوا ما ترغبون من النكد
اوليس موتي قصدكم هل فوقه ويل اشد
اني لايدي الموت قد سلمت نفسي وجد

كرنيتو لا ايها الشفيق دع عنك الاكتئاب . فقد جاء الفرج فاترك الشك والارتياب .
واعلم ان اباك قد رضي عنك وغفر لك ما اجترمته من العصيان . وقد احتضن
وحيدك المحبوب اولينو وقبله وبكى وعفا عنك وعن ديريجيا فطب نفساً
وقر عيناً

طيمانطه حسبك ايها الدغ الحبيب انني لا اصدق مطلقاً هذه الرواية . فلا شك الا انك
قد اختلقتها كرماً منك لافارق الحياة مجبور الخاطر

كرنيتو ما قلت الا الحق وحياتك

طيمانطه يا لسعادتي اذا كان الامر كما تقول ويا لتعاستي اذا كان قولك تلطيفاً لمصابي
وكرماً منك لتخفيف عذابي . عجباً كيف انقلب ذلك الاب المغضوب الى دعة وحلم

ابكى واحتضن اولينو . هيهات ثم هيهات . انني ما زلت اذكر ما كان عليه من الغضب في الهيكل ودريجيا امامه ذليلة باكية

كرنيتو نعم قد كان منفعلاً بثيار الغضب الاليم حتى رجعت توسلات الجميع خائبة . الا ان الاميرة كريوسه اتت اذ ذاك واستقبلت الي متشفعة بك وما فتئت تبرم عليه في هذا الشان . وتؤيد اقوالها باثبت برهان حتى انغلب وانقلب وبكى وابكى الجميع واستدعى حالاً دريجيا واستقدم ولدك وضمه الى صدره وعفا عنك وعن قرينتك وابنك

ضيمانطه يا للعظم انذهالي هل الاميرة كريوسه التي اغلظت خاطرها رجعت فكانت سعيفة لي ومجيرة

كرنيتو نعم ويا ليتك سمعت اقوالها التي استفزت والدي الى العفو بعد ذلك الغضب الشديد والاصرار . نعم نعم هي التي كانت السبب الوحيد لزوال تلك الاكدار

ضيمانطه يا لها من اميرة كريمة ويا له من اب حليم فهل تقتضي يا اخي ان نذهب معاً لامثل بين يديه مستغفراً شاكراً

كرنيتو لا يا اخي ان والدي قد عزم بذاته ان يبلغك هذه البشرى اما انا فقد استفزني السرور . وقد عجلت باخباري وربما عد عملي هذا مخالفاً لارادته

طيمانظه حقاً ان لعناية ابوية عظمى تفصح عن حسن مصدرها . ويالجري التي كيف وقفت امامه مهدداً لعمري انه يحتمل ان اموت خجلاً من مجرد نظري اباً خالفته واجرمت اليه وهو يتنازل قادماً الي راحماً غافراً اوزاري

كرنتو عم سروراً ايها الاخ الحبيب فانني اودعك الان داعياً لك بالغبطة والهناء والسعادة

طيمانظه مع السلامة اشكرك شكراً جزيلاً

السجان اهنئك يا مولاي بما نلته من الرضوان الابوي

طيمانظه شكراً لك يا صاح

السجان ارجوك ان تذكرني في غبطتك فانني قد صرفت معظم حياتي في خدمة السجون بينما غيري يتقلب كل يوم في اسمى المراكز . وعبدك يا مولاي اخلص العبيد لسيدي الملك

طيمانظه كن ناعم البال . فاجعلك من خواص رجالي ولست انسى مطلقاً حسن معاملتك لي

السجان اشكرك يا مولاي واطلب من الالهة ازدياد رغدك وسرورك

———o———

مانوسيو طيمانظه السجان

مانوسيو سيدي الامير

طيمانظه اهلاً اهلاً بالوزير الخطير . اعذرني يا صاح . عبثاً كان انتظارك في المينا لان القدر لم يساعدني على انقاذ ديريجيا وهاك انا كما تراني سجيناً في هذا المقام المظلم

ماكوسو
احذر اذا نزلت عليك مولمة ... فالصبر مفتاح لابواب الفرج
لاتيأسن مما الزمان وغدره ... الا كصندوق به بعض الفرج
بعض يسر القلب عند مروره ... والبعض في الاكدار والهم ممتزج
فثبات حال مستحيل والعنا ... لا بد بعض الصبر يمضي لا حرج

طيمانظه قد صبرت كما ذكرت ونلت الفرج . ولكن كيف امكنك الدخول الي والابواب موصدة بالحراس والعيون

ماكوسو ان اخاك كرينتو قد اذن لي بالدخول ابرك الامير المصون

طيمانظه هل اخذك شيئاً

ماكوسو لا فانه كان مستعجلاً ولم يفه بكلمة

طيمانظه هل عرفت ما تم في الهيكل حين القي القبض عليّ

ماكوسو ما عرفت شيئاً مطلقاً وكنت مختبئاً خوف العيون والارصاد

طيمانظه ابشرك اذاً ان امالنا قد نجزت وقد فزت بالرضوان الابوي والعفو عن ديريجيا وهذه تعد عندي من العظائم العظام

ماكوسيو اهنيك . ولكن مهما كانت بشارتي عظيمة فانها ليست باعظم مما ساقوله لك الان

طيمانظ يا للعجب ترى هل يوجد سرور على وجه الارض اكثر مما قرت به عيني

ماكوسيو نعم . انما توقف ولا تتناهى بالسرور . وافسح مجالاً مع السرور للاندهال . فاني ساكشف لك سراً اطلعت عليه منذ هنيهة

طيمانظ وما هو ذلك السر الموجب لسروري واندهالي

ماكوسيو ربما تستغرب كلامي وتعده مستحيلاً ولكنني سأثبته لك بالبرهان

طيمانظ اكشف السر لنا

ماكوسيو ابشرك ان ديريجيا ليست بابنتي بل هي اختك

طيمانظ ديريجيا اختي انا ... ويلاه ... ماذا تقول

ماكوسيو نعم ان ديريجيا اخت لك من اب واحد وام واحدة

طيمانظ كذب ونفاق ... واني اسال الالهة ان يكون ذلك مستحيلاً

ماكوسيو لا تشك في كلامي وهاك الصك المعلن صدق لجد

طيمانظ ما هو هذا الصك اللعين

ماكوسيو ان زوجتي المرحومة كانت قبل وفاتها قد سلمتني هذا الصك بشكل كتاب مختوم . واشترطت عليّ بقسم عظيم الا افتحه الا عندما تقع ديريجيا في خطر مبين

طيمانط اذاً لماذا تأخرت من الاطلاع عليه عندما حكم عليها بالذبح

مانوسيو قد شرد من فكري ولان الامر قد مضت عليه اعوام

طيمانط اذاً كيف خطر بفكرك الان

مانوسيو بينما كنت مستعداً للسفر حاً امرتني وفي اثناء جمعي الاشياء اللازمة عثرت عليه صدفة

طيمانط يا لها من صدفة منحوسة ستذهب بحياتي

يا دهر ما هذا المصاب وذا الخطر هتم تسعى في اضطرابي والكدر
قد كان ارتجع يا ويك قد ازهقتني حملتني ما ليس يحمله الحجر

مانوسيو خذ الامور بالتاني والصبر يا الامير

طيمانط اواه يا رباه ومن اي نافذة ياتي الصبر

مانوسيو لابد تذكر ان قرينتي كانت لامك المرحومة من اعز الاصدقاء

طيمانط انني اذكر ذلك جيداً والغاية

مانوسيو هل تعرف هذا الطابع الذي على القرطاس اما هو طابعكم الملوكي

طيمانط نعم

مانوسيو اوليس هذا الخط هو خط قرينتي المعروف منك

طيمانط كفاك تحقيقات وتاكيدات تهبط كالصواعق على رأسي

مانوسيو اسمع اذاً فحواه

طيمانظ اعطني هذا الصك لاراه

مانوسيو خذ واقرأه بامعان يتضح لك الامر جلياً

طيمانظ ما هذه الطارئة القاتلة

صورة التحرير

ايها القرين الامين اعلم وفقك الله ان ديريجيا ليست بابنتي ولا هي بابنتك ايضاً لكنها ابنة الملك ديوفونطه من قرينته الشرعية اكنافيا وقد ولدت في قصره .... «ها ويرمي التحرير»

ويلاه ضاع رشدي .. تباً لك يا زمان ..؟.. وبئساً لك ياحيوه .. والويل لي انا الشقي .. اين اسيد

مانوسيو اتم قراءة الصك ايها الامير

طيمانظ لا اريد ... امطري عليّ ايتها السماوات ناراً واحرقيني وبدديني .. اه الويل لي انا الشقي التعيس ... نعم الويل لي ... نعم الويل ... اين انت ياموت ... هلم وبادر واجهني من هذه النوائب

مانوسيو لماذا ترتجف يا مولاي طالباً الموت

طيمانظ اصمت واذهب

مانوسيو ماكان ظني ان تعاملني هذه المعاملة وانا الذي حنوت على اخنك وبيترو وعيشة بـ

طيمانظ اواه يارباه . ان كنت من اهل الاحسان ابتعد عني

مانوسيو غريب والله . ماهذا التباين الموجود بين عقول البشر فما يحسبه هذا سعادة يفترضه الآخر تعاسة فتفاً على حياة كلها مشاكل

— ٦ —

طيمانظ والسجان

طيمانظ
لما رأى الدهر كون تزيدني عذابي احتقاراً بعد بؤسي والكدر
كفاك عتواً يازمان فانني خنيت وحيدي فرمني واندثر
وقد كان قلبي كالحديد صلابة لظالمك امسى عبرة لمن اعتبر
وكنت عظيماً في عيون معارفي غدوت ذليلاً انما ذكري انتشر
رجوتك ياربي امتني لانني شقيت ودهري ياليلاء قد عكر

السجان سيدي

طيمانظ واحسرتاه ماهذه النازلة التي جمدت سير دمي واوقفتني موقف الذهول ماهذه الداهية التي فاجاتني وذهبت بسعادتي . اواه ثم اواه على عواقب وخيمة كنت تنطق حياتي .

السجان مولاي

طيمانظ ويلي ارى الدنيا قد اسودت في عيني .. نعم وكيف لا اخرج عن دائرة الصواب عندما اذكر ان ابني هو ابن اختي و انني انا لديريجيا اخ وزوج معاً ... وبلاه الفرار الفرار ايها التعيس فما عاد في وسعك ان تنظر الى وجه انسان . لان البشر عموماً سيعلمون بهذا الامر فينزلونك منزلة وحش بربري .. اواه ابن اهرب . اين اسير .. اين اذهب . يا ليتني ما عرفتك يا ديريجيا . اي نعم ولا بدع انه كان يوم بؤس يوم رأيتك فيه

السجان سيدي رفقاً بنفسك ما هذا الاضطراب والانين

طيمانظ من تطلبون ... لا تقتربوا مني ... سلوها ... ابتعدوا

السجان سيدي من تكلم . ع لنفسك انه لا يوجد في السجن غيرنا

طيمانظ (يضحك) تضرمون ناراً ... تخيفونني بالنار .. امثلي يرتعد . امثلي يخاف

السجان قد جن المسكين واحسرتاه

طيمانظ ارحموني ... اشفقوا علي ... لا تقتلوني ... لست انا .. ما هذه الآلات المريعة . ابتعدي .. الجحيم الجحيم .. نار ... نار ... ما هذه الاراقم

ولماذا تتعالى فوق رأسي ... اهبطي .. ماذا جنيت .. انا مذنب

كلا .. نعم .. ها هي ... ديريجيا ... قتلوك ايتها الحبيبة .. يا ويلهم

انك مظلومة .. اقتلوني ... لا تذهبوا .. بددوني .. لا ترجعوا

انا . انا . انا للموت

— ٧ —

الملك كرينتو كربوس ارستو ديريجيا ولينو طيمانطه السجان

السجان بشراك ايها الامير قد اقبلوا لانقاذك انظر اليهم ... ويلاه ما هذا

الذهول

الملك ما الذي جرى عليه ...

السجان لا اعلم يا سيدي هو هذا منذ برهة كما تراه

الملك ولدي طيمانطه . حبيبي ولدي قر عيناً واطرب وافرح فقد عفوت عنك

وعن ديريجيا وولدك الحبيب ولينو ...

طيمانطه (ينظر كالمذهول)

الملك ولدي ما الذي اعتراك .. انظر اليّ انا ابوك

طيمانطه اقتلوني ... بددوني ... لست انا . نعم . لا . بل . لم ارتكب

كرينتو تشجع يا اخي اما ترى ان اباك قد عفا عنك . اخي طيمانطه

ماذا دهاك ما الجاري عليك

الملك ولدي حياتي

دريجيا قرني حبيبي

اولنيو ابي ابي

طيمانط ابعدوا عني ... ويلاه .. انا الموت . انا الموت (ويغشى عليه)

الملك ابي بماء .. ولدي حياتي .. انظر اليّ

دريجيا طيمانط حبيبي

اولنيو ابي ابي

طيمانط واحزني ... ما الذي جرى علي ... اين انا ... واين كنت آه (ويبكي)

يا موت يا موت حقق من مصابي قد   ذاب الفؤاد وجسمي بالشقا وقد

يا موت يا موت زرني منقذاً شرفي   انت المجير الذي اضحى خير سند

السجان الحمد لله لقد عاد رشده اليه كلموه الان

الملك ولدي لماهذا اليأس المستولي عليك . تعال اليّ ايها الابن الحبيب فانني اعانقك مغتفراً لك الماضي وقد عفوت عنك وعن قرينتك وابنك

طيمانط ابي ابي مالي وجد ان اراك ولا ان تراني ايها السيد ايضاً

كرنتو ولماذا يا اخي

كريون انظر ايها الاميرالى ابنك المحبوب فنك وضمه الى صدرك وطب نفساً برؤياه

طيمانط ايتها الاميرة ابعدي هذا الولد عني

ديريجيا ولماذا ياقريني المحبوب

طيمانط ديريجيا اذهبي من وجهي ليتني مت قبل ان اراك

ديريجيا ماكان املي انك تطردني بيوم سعيد كهذا تعال ايها الحبيب سر معنا وافرح

طيمانط اين اذهب يا ربي وباي مكان اختفي .. ويلكم ايها القساة اتزعمون انكم بذلك تعزونني حاشا وكلا ... انكم تزيدون نفسي الماً على الم حتى الموت

الملك من اي واحد منا تريدان تهرب

طيمانط انني اهرب من كل الناس ومن الالهة . وقد كرهت حياتي

ديريجيا والى اي مكان تريد ان تذهب

طيمانط الى حيث يبيد ذكري مع الدوي . ولكن يا للاسف ان هذا الذكر سيبقى مؤبداً للعنة وغضب وعار دائم

الملك وكيف ترضى ان تتركني يا ولدي العزيز

كرينتو هل كرهت حتى ابنك المحبوب

ديريجيا اما قرينتك هذه المأنوسة فلماذا تغضب عليها بما اجرمت اليك

طيمانط اواه ان هذه الاسماء تزيد تعاستي تعاسة فبربكم اتركوني دعوني وحالي

كريوسه ما الموجب لهذا الاضطراب ايها الامير

طيمانط دواعي ذلك رهيبة وكتمها اكثر وجوباً وصواباً

ديريجيا اذكر ما مضى لنا من العيش الرغيد

طيمانط ياليتني ما عرفتك

ديريجيا ويلي ترى ما الذى دعاك ان تنفر مني وتكفر بعهود كل الفة

طيمانط اما كفاك انك بكلامك تمزقين قلبي

ديريجيا اذا كنت لا استحق منك نظرة فارمق بعيني عليك هذا الطفل الصغير وتذكر انه كان موضوع سرورك قبلاً

طيمانط ياليته ما كان

اوليو ابي ابي

طيمانط ابعد يا لك من ابن منحوس وان كنت لا تشعر بذلك الان لكنك ستطلع عليه عندما تبلغ اشدك ويلحق بك العار والخزي اللذان هما حظ ابيك حتى انك ستستحيي عندما يذكر ابوك وتلعن يوم مولدك .. يا ربي كيف

انقلبت تلك الاحوال ولماذا اهملتني وطرحتني في وهدة هذه الاحوال . لقد ضاقت الدنيا في وجهي .. فلم يعد يسعني الا الهرب ... فانهزم ايها المنحوس والسلام

الملك ادرستو ايثمه ... كرنيتو الحق باخيك .. الهي انظر الاحوال ... واحسن المآل انك السميع المجيب

الفصل السادس

في الهيكل

— ١ —

فيمانطه كرنيتو

كرنيتو ما هذا الاضطراب ايها الشقيق

فيمانطه اخي انني قد يأست من حياتي وقد عرفت استسهل كاس الحمام

كرنيتو انك عين ابطال فريجيا وولي عهد مليكها وقد خصك الله بقرينة غاية في الجمال والظرف والكمال. و حباك غلاماً قد حاكى الغزالة والغزال . ومع كل ذلك تشكو شقاء الحال .

فيمانطه ان كنت تحبني لا تذكرهما امامي . فانني كنت قبلاً من البشر الذي بسعادة الناس وأشعر بسعادتي واما الان فاني غير اخيك الذي تعهده . انا لست من الناس وقد يأست من حياتي . وانما اوصيك امراً ايها الاخ الحبيب ارجوك ان تعاهدني على وفائه

كرنيتو سل ما تشاء، فانني اعاهدك امام الله على عدم مخالفتي اوامرك

طيمانطه ارغب اليك اولاً ان تحترم عهود ابيك وتقترن من الاميرة كريوسه . ثانياً بما انني عن قريب سيدركني الموت فارجوك ان تتخذ دريجيا اختاً لك وتحافظ عليها وتصونها مع ولدها مثل حدقة العين . هذه وصيتي ارجوك انفاذها

كرنيتو اهدي روعك ايها الحبيب فانك ستحيا برغد وسلام

— ٢ —

ادلستو طيمانطه كرنيتو

ادلستو اقبل مليكنا الهمام

طيمانطه دعني اسير يا اخي برتك فانني لا اقدر ان امثل امامه لان الخجل يقتلني

كرنيتو ولماذا ايها الحبيب وهو قد ذاب اسفاً عليك لانفطارك فيرغب بان يراك صحيحاً سالماً هادئاً

طيمانطه اذا اضطررتموني على الوقوف امامه قتلت نفسي

كرنيتو ليكن ما تشاء . انما لا استطيع ان اغادرك دقيقة واحدة قبل ان تعاهدني بانك لا تفعل بنفسك سوءاً . عش كما تحب وتختار اذا اردت مخالطتنا ذلك اليك واذا شئت الانفراد بنفسك فلا احد يثقل عليك

طيمانطه انا عالم ان ايامي اصبحت معدودة وحياتي لا تطول فاعاهدك بشرف انني ساعيد

على ما حكم به الاقدار صاغراً

كرينتو قم ايها الحبيب داخل الغرف في الهيكل او اذا شئت وراء هذا الحجاب ريثما يذهب والدك بسلام

— ٣ —

الملك ادراستو كريوسه كرينتو جنود

الملك ولدي طيمانط قف

كرينتو دعه يا ابي فقد ربحنا حياته بعد ان عاد اليه رشده وقد عاهدني انه لا يفعل بنفسه سوءاً

الملك اما استطعت ان تعرف سبب اضطرابه

كرينتو قد استعملت كل الوسائط لاعرف ما دهاه . فهو يريد ان يكتم امره عن كل انسان وربما احب الوحدة والاعتزال عن الناس

الملك واحيرتي ماذا اعتراه . من الذي يدري حقيقة ما جرى . يقول السجان انه كان مسروراً جداً انما بعدما دخل الوزير عليه وخرج قد انقلبت احواله

كرينتو هوذا الوزير قادم وسنسأله بماذا خاطبه

الملك ترى ما هو السر الذي بلبل افكاره

كرينتو سوف نعلم

— ٦ —

مانوسيو والموجودون

مانوسيو مولاي بشراك

الملك بماذا تبشرني . قل لي اولاً ماذا قلت لولدي فيماناظه حتى اضطرب واندهل

مانوسيو كشفت له حقيقة ديرجيا واريته هذا الصك المعلن ان ديرجيا ليست بابنتي بل هي كريمة جلالتكم ويوجد صك آخر تحت قدم لحفة الابولونيه محرر بخط قرينتكم المرحومة يعلن الكيفية والظاهر ان هذا الامر خفي عنكم لغايات سامية شريفه

الملك هل قرأ فيماناظه هذا الصك وقلت له ان ديرجيا اخته

مانوسيو نعم يامولاي ولما اخبرته بذلك دون ان يتم قراءة الصك طرحه الى الارض واضطرب وطردني

الملك عرفت الان سبب اضطراب فيماناظه ولكن من ذلك الابن الذي يشير اليه الصك

مانوسيو من اطلاعكم على كتاب الملكه يتضح لكم كل امر

الملك ابن الحبر

— ٥ —

الحبر والكهنة والموجودون

الحبر ليعمل الملك بما يشاء

الملك انظر هذا الصك واتله برك وقل لي ماذا رأيت فيه وما الذي تعرفه من هذا الامر

الحبر ان منطوق هذا التحرير يعلن ان ديريجيا هي كريمتكم ولا علم لي بشيء من هذا الامر سوى ان قرينتكم الملكة المرحومة قبل وفاتها بخمس سنين دعتني اليها وسلمتني كتابا مختوماً وامرتني ان احفظه في خزانة الهيكل الى الوقت الذي تطلبه جلالتكم من نفسكم

الملك الحاتيذلك الكتاب .. اين طيمانطة

كرينتو انه واقف خارجاً

الملك ادعه حالاً وانت يا دارستو ادعُ ديريجيا

الحبر ها الكتاب يا مولاي (يقرأ الكتاب لنفسه)

الملك طيمانطه تعال يا ولدي تعال واسمع هذا التحرير ففيه ما يجلو الحقيقة ويخلصك من الاضطراب والياس المستحوذين عليك .. هلمي يا ديريجيا

طيمانطه لا يخلصني من اضطرابي غير الموت

الملك ان هذا الكتاب علينا طالما قد حضر الكل .

— صورة التحرير —

سيدي الملك . لا يخفاكم اننا بعد اقتراننا السعيد بخمسة اعوام لم نرزق ولداً وكان ذلك موضوع كدرنا . الى ان وفقتنا العناية الالهية بوجودي حبلى وعند الوضع

ولدت ابنة وكان ذلك وجلالتكم في مرسح القتال فتولاني الاسف والاياس .
لان الابنة حسب الشرائع لا تصلح لولاية العهد فصادف ليلة وضعي انه حيث بقيت السيدة
ايريجيا قرينة الوزير الاماني ماتوسيو ولدت غلاماً فبالاتفاق معها بالستر فاخذت
الغلام واعطيتها الابنة وما كان قصدي بذلك الا انشراح خاطركم واتفقت وامراة
الوزير ان نزوج الغلام بالابنة لتحكم بنفس زوجها وشخصه وهذا قد تممناه فعلا
ولكنه عندما اكرم المولى علينا بولدنا الثاني قصدت ان اكاشفك الامر ولكن
تعلق نفسكم الكريمة بمحبة فيمانطه ومجاهدته في سبيل اعلاء شان البلاد حال
دون اعتلان الحقيقة واما الان فيما انني قد غدوت قريبة من ابواب المنون شرحت
واقعة الحال في هذا الكتاب وسلمته الى حيد ابولون واستحلفته ان يحفظه الى ان تطلبوه
من نفسكم وقد كتبت ما يثبت ذلك امراة الوزير وسلمته لزوجها واستحلفته الا
يفتحه الا عندما تقع ديريجيا في خطر الموت وبهذا قد ارتاحت افكاري ففارقت
الحياة مرتاحة البال والسلام (قرينتك الملكة كاتفيا)

فيمانطه اذاً ديريجيا ليست باختي وانا ولدك يا سيدي

الملك نعم قد اتضح للعيان ان ديريجيا هي ابنتي وانك ابن الوزير وان زيجتكما
شرعية لا ريب فيها

فيمانطه يا سروري اذاً ليس من مانع يمنع ان تكون ديريجيا قرينتي وليسو ولدي بالشرف

وافتخار

الملك نعم بكل شرف وافتخار انت صهري وحبيبي

ديريجيا يا سروري انا الان بين يدي ملك ووالد حنون اشاهد القرين المصون

الملك لتباركَكما العناية القادرة تقدمي وخذي بيت

ديريجيا الحمد لله . الحمد لله ايها القرين الحبيب

اولسنيو ابي ابي الحمد لله

الجماعة تعالا يا سعادتي وحياتي

الملك اما انت ايتها الاميرة كريوسه فلا اعلم كيف استطيع ان اقدم لك الشكر على ما
بذلته من الجهد والانعطاف في دفاعك عنهما فمنك اعتبر حفظ حياتهما . ولولاك
لكانا الان من عداد الاموات انما بعد ظهور هذه الحقائق ولاعزاء لي فبماذا
اشكرك يا كريمة النفس ويا جليلة المآثر

كريوسه الحق الشكر على ما امرتني به الواجبات الانسانية . لا يا سيدي بل انني اعتبر نفسي
غريقة بحر منتكم لانكم تنازلتم بقبول شفاعتي

الملك يا لك من اميرة نادرة المثال وبما انك مخطوبة لولي عهدي فصار من الواجب زفافك
على ولدي الوحيد وولي عهدي الامير كريستو هل تسمحين بذلك

كريوسه لك الامر يا مولانا فكلنا رهين الاشارة

الملك اذاً تقدم ياولدي كريستو وخذ بيد عروسك وكن مثال الاستقامة والصلاح . وعنوان الخير والمجد والفلاح . واذكر ان حياتنا وسعادتنا في هذه الدنيا وتملكنا شبه رواية يزول عند ختامها . ولا يفوح اريجه معطراً بين الناس سوى عدل الملوك وحلمهم وغيرتهم على صالح الرعية . ونزاهتهم وعدم استبدادهم وعمل الخير والاحسان والوداعة والايناس ولين الاخلاق وزرع المحبة والوفاق مقروناً بخوف الله فاسمع هذه النصائح كهدية الزفاف وتحفة القران والبرح لرشدك تذكرة مدى الازمان

كريستو اشكرك يامولاي شكراً جزيلاً واسال الله ان يطيل عمركم ويحفظكم ذخراً للمملكة . وملاذاً للرعية ونبراساً ومصدراً للحسن الماثر والفضائل

ديريجيا ان كلامك ياابي مقرون بنعمة الهيه وحكمة ساميه فصرح الله بالملوك العادلين . سبحانه فهو الخالق العظيم السرمدي الذي لاتمسه يد وليس لرحمته انقضاء . قد كفل الارزاق وقسم الاعمار وهو المقتدر القوي الجبار . الذي لايحصره وصف . ولا تحيط بعلمه الافكار .

ضيمانطه ولا يعزب عن فطنتكم يامولاي ان المملكة اليوم قد تخلصت من شر عظيم لان ظهور هذه الحقائق قد اعلن البري المختلس الصولجان . وهو عبدكم يا معدن العرفان وقد اصبحت تلك الذبيحة البريئة جثة كمان

الملك نعم قد بطلت تلك الضحية السنوية

الجد بدار اذاً اسجدوا لابولون الذي من علينا بزوال هذه الداء

ديريجبا يا لك من سخيف عقل من هو ابولون هذا لنسجد له . الى متى يا ايها الناس تهيمون في وادي الضلال . وتنكرون عظمة الاله الحقيقي ذي العزة والجلال . اليس ابولون هذا صنع الايدي البشرية عديم الحركة والاحساس . اليس هو مادة مستخرجة من بعض المواد وجزء من الكل من موجودات هذا الكون العظيم الذي لا يدرك آخره . ايصدق العقل السليم ان هذا التمثال مع عدم مقدرته يكون علة للمبروءات وهو زائل عديم الثبات . كم من مرة سقط وتكسر واصلحتموه . وكم من مرة اصبح عديم النفع وبغيره ابدلتموه . كفى كفى ارجعوا الى هداكم واتبعوا الصراط المستقيم واعلموا ان السجود لا يجوز الا للواحد الرحمن الازلي السرمدي المبدع العظيم

الملك من هو ذلك الاله الذي تذكرينه واين هو لنسجد له

مانوسو هو كائن في مكان ولا يحصره مكان هو مكون الاكوان وخالق الليل والنهار والارض والسماء وما فيها وعليها من العجائب والانوار . هو المنزه عن الهيولى لا تمسه يد ولا تراه الابصار . لا تدركه العقول البشرية . وليس له مثال بالكلية هو المقتدر العظيم كل ما في الارض وما في السما في قبضة يده يدبرهما كيفما يشاء فله يحق السجود وغيره باطل وليس سواه الاله المعبود

الملك ان ذلك لمما يحتمل التصديق

ديريجيا الحقيقة دائماً تظل ساطعة كالنور في العقول المنيرة بالرشد الحقيقي . واما الافكار الجاهلة تتسلط عليها الاوهام فتضلها عن طريق الصواب . وتصدق كل ما يقال ولو كان المقول محلواً من الخلط والارتياب . لكن اقول ايها الحبر الذي تقيم العبادة لهذا الاله الباطل . هل انت واثق بمقدرته او انك تروي ما يقال عنه كالببغاء

الحبر كيف لا اثق فيه وقد كرست نفسي لخدمته

ديريجيا لم تكرس نفسك الا لاشباع مطامعك وشهواتك ولانك رضيت بعيشة الكسل والخمول . تموه على العقول وتسلب ما تصل اليه يدك

الحبر ما هذا القول يا سيدتي

ديريجيا نعم هذا هو الحق والايمان الحق يثمر الافعال الحق . اي يد لك في الاحسان . اي فضيلة فعلت في بني الانسان . اي اخلاق هذبت . اي مأثرة جليلة عملت . انك مظلم في معتقدك مظلم في اعمالك مظلم في بني قومك . لكن خدمة ذلك الاله الحقيقي يحتملون الاتعاب والمشقات لاجل خلاص النفوس وغرس المبادي الروحية في قلوبهم ليثمر ايمانهم بالله في الاعمال الصالحة . وقد قال ذلك الاله من فمه العزيز من ثمارهم تعرفونهم . فهو الذي خلص [illegible]

الاسرائيلي من عبودية مصر وقادهم الى البرية وعالهم بالمن والسلوى وسلطهم
على ملوك وجبابرة وقهر بكلمته جميع اعدائهم

الملك كيف يقتضي ان نقدم العبادة لذلك الاله

فيمانطه اسيدي مراولاً بسحق هذا التمثال الباطل واجعل هذا الهيكل هيكلاً
لذلك الاله العظيم لا مقراً للرجاسات باطله اصبحت اجوافها مأوى الحشرات
والديدان والجرذان

الكبير ويلاه ما هذا الكفر الشنيع

الملك اصمت يا جهول نعم هذا هو الحق وباطله هذه التماثيل فانا الذي امرت بنصبها
وقدمتها للعبادة حسب عوائدنا القديمة . اتكون من عملت باري علة وجودي
وخالقة هذا الكون ذلك جهل مبين نعم انني من الساعة امر بسحقها عموماً
وابطال هذه العبادة الوهمية من مملكتي وسوف وجميع اهل فريجيا نسجد
لذلك الاله الواحد القدير الحكيم الجبار كما وصفتموه هاتفاً اليه ايما كان
من قلب قد امتلأ من محبته ان يوفقنا جميعاً لنصنع ما يرضيه ونختم معاً
بطلب العذر عما صدر منا من الخلل والسلام

— تمت الرواية —

رواية

غادة الوفاء

او

هكتور ابن الغاب

ذات

سبعة فصول تمثيلية

لمؤلفها

الخوري سليمان زيني

الممثلون

عدد	الاسم	الوظيفه
١	رودلفو	دوج فينسيا
١	ادورد	كونت
١	جاك	ابن عم الدوج ورئيس المتآمرين على الدوج
١	هكتور	قائد
١	افلين	ابنه ادورد
١	متيلده	امراة ادورد
١	بترو	متآمر ضد الدوج
١	دلباتو	متآمر " "
٤	اشقيا	متآمرون " "
١	ادمون	صديق هكتور
١	فريدريك	" "
١	[illegible]	قائد
١	بيروس	قيم قصر ادورد
١	جان	خادم ادورد
٨	جنود	
٢٥		

الفصل الاول

في بستان قصر وللقصر نافذة

— ١ —

هكتور

نغم (يا غزالا صاد قلبي)

هكتور
يا حبيباً فاق بدراً بالبها ... وسما حسناً وفخراً وازدهى
فيك قلبي زاد بشراً وانتهى ... ليت لي يا بدر حبك قد دهى

—

يا دار من ترعى الاحشاء تشتعل ... والقلب يبكي ودمع العين ينهمل
يا دار لي في الحمى ظبي لواحظه ... سحر مراشفه بالشهد تغتسل
يا دار قولي لمن في البعد تيمني ... اهواك يا من بحسنه مثل
يا دار قولي له جاء الحبيب الذي ... في ابحر العشق والتوليه يغتسل
يا دار قولي له جاء العشيق متى ... يوم اللقاء لقد ضاقت به السبل
يا دار ما بغيتي نيل العلى شرفاً ... لو لم يكن في حماك القصد والامل
خضت الحروب فعدت اليوم مفتخرا ... بالحب او ليت نصراً كله جذل

— ٢ —

افلين هكتور

افلين هكتور

هكتور نعم حياتي

افلين آه يا هكتور ظلمتني يا حبيب خمس سنوات قطعت اخبارك عني يا ظالم قاتل الله البعاد فقد انساك عهود الوداد

هكتور افلين افلين انت كوكب حياتي . انت ركن آمالي . انت وحدك كنت علة اقدامي في الحروب صورتك كانت الصورة الوحيدة المطبوعة على حصون الاعداء . فكنت ازحف على العدو مبدداً شمله بالحسام البتار طمعاً برؤية تلك الصورة البهية . انما لتعاستي لم اكن لاراها الا في جيبون قلبي فقط اخبريني هل لم تزالي تذكرين عهد وداد هكتور او نسيتني

افلين كيف انساك وانت حياتي

هكتور هل انت محافظة على مودتي وعهودي . هل ترتضين بالتقرب مني

افلين ما اغرب هذا السؤال عن صفاء سريرتك اعساك تشك بصدق وفائي

هكتور حاشا عزيزتي . ولكن للاقدار احكام . وربما اجبرت النفس على ما تحكم به الايام . فلست الومك اذا شاء القدر ان يحرمني بدراً طالما رصدته هلالا . اما اذا حالت

بين البدر وبين القلب المحب غيوم الغابات وحجبت نوره حتى عوامل الحالات فماذا يستطيع البدر ان يفعل . وكيف تؤول اليه حالة ذلك القلب الولهان

افلين ماهذا الكلام يا هكتور اتحسب انه توجد قوة ارضية تحولني عن حبك وانت منقذي من الموت

هكتور قد علمت علم اليقين ان والدك مزمع ان يعاهد الكونت جاك دي روبر على زواجك منه ولهُ الحق لان ذلك الكونت نسيب الدوح وغني وصاحب مقام رفيع واملاك واسعة اما اسير حبك فجندي طريد لا مال لي ولا عقار سوى ذا السيف مجهول الاب لا اعرف شيئاً عن حقيقة نسبي

افلين كن موقناً انك انت وحدك موضع تصوراتي انت الحاكم على قلبي والامر وسواك ليس له عليه سلطان

هكتور
تؤملني وللايام حكم   يئايسني فقدت به رشادي
فلا ادري ايسعدني زماني   بما ارجوه ام يشقي فؤادي

افلين دع عنك هذه الافكار . وافدني ماذا عرفت من الرجل من الاخبار

هكتور قد مات الرجل مات يا افلين ودفن سر حياتي معه اتذنبني يا افلين اتذنبني . لانني لا استحقك

افلين لا تيأس يا هكتور اما انت الذي خلصني من الموت ومن انياب الاسد اذاً حياتي لك وحياتك لي الى الابد .

هكتور ابسعدني الزمان بنيل يدك الكريمه . نعم انها من الرحمن منحة عظيمة . ولكن انى لي ذلك وانا تعيس فقير

افلين تقدم الى والدي واطلب يدي واتكل على الرحمن

هكتور اني ارغب التقدم الى والدك لطلب يدك ولكنني اخشى الفشل في هذا الباب . اخاف رفضاً يسحقني تحت مطارق اليأس والاضطراب افلين شجعيني يا ذات الجمال . هبيني نطقاً يا معدن الرقة والكمال

افلين ثق بقلب لا يطربه الا ذكراك وعين لا يبهجها الا حسن مراك . وان والدي يوقر صفاتك الغراء وهو يثني دائماً على مالك من الايادي البيضاء

هكتور هل والدك في البيت الان

افلين نعم فاغتنم الفرصة وسل ولا تخف عاقبة الفشل

هكتور اني سأتكل على من لا يتكل الا عليه . وساطلب الاذن الان من والدك بالمثول لديه . زوديني بنظراتك لحنونه يا معدن الوفاء لانني قادم على امر لا اعلم ان كنت به اجد الشقاء ام الهناء

افلين سر مشفوعاً بحبي وايقن انني لك اذا عشت احيا من اهلك . وان عاندنا القدر ساموت لاجلك . وهاك يدي لتجديد رابطة العهود عهود المحبة والوداد التي لا يفصمها الا الموت فاذهب وكلم الامر لخالق العباد

هكتور استودعك الله يا حياة الروح

افلين بالامان . ترعاك عين الرحمن

— ٣ —

افلين

افلين تفديه روحي انه رب الهدى وبحسن اخلاق الكرام تفردا
بطل لقد شهدتم بفضله شهم به نور الوفاء توقدا
شهم لقد قرن المحبة بالوفا وسقى ربيع النفس من ماء الندى
نطقت بفضله معجزات صنيعه احيت له ذكراً بطل مخلدا
فاهنأ يا قلب فهو لقد غدا بهدى المآثر للشهامة موردا

— ٤ —

ميتده افلين

ميتده ماذا تصنعين ههنا يا اماه

افلين قد جاء هكتور . قد رجع من الحرب

ميتده اين شاهدته

افلين الان كان هنا . وقد رأيته وجلاً من احتفاء سماه بطيب يدي امام
والدي فشجعته على الاقدام آملة يا امنه ان تساعده امام والدي اذا

اظهر ممانعة وشاء ان يحارب عواطفي

متيلد كوني خليه البال . اما انا التي لما تحققت به البسالة والاقدام ولين العريكه والمآثر الكريمة وعزة النفس اوجدت بينكما سبيل تقارب القلوب فاعلمي انني سادفع كي اجمع بينكما بكل قواي

افلين شكراً لك يا اماه

متيلده هلم يا ابنتي فربما يدعونا الان والدك اليه

الفصل الثاني

في القصر

— ١ —

ادورد . جاك دي روبر

ادورد ما لديك من الاخبار ايها الكونت

جاك اخبار تقضي على كل انسان باليأس لشديد من الحالة الحاضرة وامس كنت مع الدوج فجرى ذكر الجنرال هذي وانه قد طال امد غيابه في متابعة السعي لاكتشاف آثار المتآمرين على الدوج الاشقياء الذين قد سلبوا راحة البلاد واوقفوا حركة الاعمال كتب لفينيسيا ان تكون دائماً مفعمة بالقلاقل

والثورات واللصوص . ما هذه الحالة التعلم ان الدوج مضطرب وقد عرته الحيرة

ادورد ولماذا يضطرب الدوج ويخذل هنزي باشجاع فانه لم يلق القبض عليهم فغداً لناظره قريب

جاك بل الامر قد جرى بالعكس وقد اصبح هنزي اسيرهم

ادورد هل اسر هنزي

جاك نعم وهذا سبب اضطراب الدوج لانه بينما كان في قصره سقطت ورقة بين يديه لا يعرف مصدرها بها هذه الكلمات . ايها الدوج ايقن انك هالك لا محالة ونحن وراءك واماك وكيف اتجهت . وعبثاً تجهد نفسك في القاء القبض علينا . فجزالك هنزي الان في قبضة ايدينا يقاسي الذل والنكال وعن قريب نزورك ونورثك الوبال . والورقة خالية من التوقيع

ادورد ليتنا نرى من هم اولئك المتآمرون

جاك والعجيب انهم يعلمون كل حركة نتحركها وكل رأي نبديه

ادورد لا يقدر على اكتشاف هذه العصابة الشريرة والفتك بها الا ابن الغاب لانه بطل كرار وباسل مغوار

جاك قرات في الجرائد اليوم ان هكتور قدم اليوم منتصراً وقد كثرت من امتداحه

ولقبته بفارس الوطن

ادورد انه يحق يستحق هذا اللقب لانه قرم شديد وبطل جنديد خلق هذا الرجل
ليس كغيره للموانسة والمغازلة بل خلق لحمل الحسام والقتال

جاك لله دره ولله اعماله وكفاه استجلابه رضاك فخراً

ادورد لم يستجلب رضاي فقط بل ورضاء الامة عموماً وقد غدت اعماله اشهر
من ان تذكر . ولولا خوف جماعة المتآمرين من حسامه ان يفتك بهم لصبغوا
فينيسيا بالدم الاحمر .. ان نفسي ايها الصديق تانف من اطوار واعمال
شباننا فهم ابطال اشداء ولكن يا للاسف في السكر والخلاعة والقمار
والفجور وفي كل ما من شانه ان يضعف الجسم والعقل والكمال . ويستنزف
الثروة والمال . غيرتهم الوطنية افك وفشار . ووجودهم في الهيئة
الاجتماعية صفر عن اليسار . اما هكتور فهو منزه عن كل هذه الاطوار

جاك مالنا ومدح هكتور ان هل الغاية التي قدمت لاجلها هي توطيد عرى المودة وتأييد
الوعد فهل انت باقٍ على عهدك

ادورد وعدتك وما ابرم لا ينقض

جاك ولربما تمنعت ابنتك اولين . هل اخذت رأيها

ادورد ان ابنتي لا تخالف امري ولو اوردتها موارد التلف . اتخالفني في امر كهذا

به على السعادة والشرف

جاك اذا قضي الامر

ادورد كن ناعم البال

جاك هات يدك لتجديد العهد . انني اخطب منك ابنتك افلين عروساً لي هل تعاهدني على تمام ذلك

ادورد نعم بشرف وافتخار . ومن الساعة اعتبرك نسيبي وابنتي خطيبتك ولا مانع يمنع اقترانكما فكن براحة من هذا القبيل . لان افلين ستزف الى مقامك الجليل

جاك استودعك الله اذاً

ادورد مع السلامة يا صاح

— ٩ —

ادورد

ادورد ان حبي المال قد حسن لي تزويج ابنتي من هذا الامير مع ما اعهد به من سوء الاخلاق وقبح الخصال وكنت اود ان يكون زوجاً لابنتي بطلاً كهكتور بشهامته وكرم اخلاقه ولكنه فقير ومسرف يعشق الشرف والفخار . ويبغض الدرهم والدينار . ودهرنا دهر مال وقد قيل

دهريه المال سيف واللجين هدى   وصاحب المجد من زنا الدنانيرا
رب المكارم ذو الاشار من ملئت   صندوقه كان بين الناس نحريرا
يا ما احيلاه خلاب به ابتهجت   كل القلوب وقد زادته توقيرا

— ٣ —

جان ادورد ثم هكتور

جان مولاي

ادورد ما وراءك يا جان

جان في الباب القائد هكتور يقصد مشافهتك دهر ذي بال

ادورد عج به الي في الحال .. هكتور يقصد مشافهتي ما الامر يا ترى . لا غرو انه يقصدني لحاجة عند الدوج

هكتور سلام يا مولاي

ادورد وعليك السلام اهلاً بالاسد الرئبال

هكتور كرمت يا سيد الابطال

ادورد اجلس يا ولدي . لقد سرني جداً ايها البطل القادر . ما نطقت به كرائد عن حسن مسلكك الزاهر لنعالهما ويسوءه ان تدعى خارج الوطن لانك اقدر من نقل السيف وحمل المجن

هكتور لقد غاليت مولاي في الاطراء لانني لم افعل ما استحق عليه المديح يا ذا الهمم السنية . لان الشهامة تدعوني لبذل الروح فداء الراحة العمومية . وزد على ذلك لم اصنع الا ما تقتضيه حقوق وظيفتي وان كنت قد جاريت الامور بأيتي . وتلك يا مولاي واجبات مرعية وحقوق مقدسة اوليه . لان من لم يسع ويجتهد في نجاح بلاده التي بها ولد واليها ينتسب فهو عري عن الصفات الانسانية

ادورد انا لا ننكر حسن اجرائك واعمالك ولو صمتت السن الجميل وخرست افواه المعروف . هتفت بفضلك المهمات التي عهدت اليك وكلها تشهد لك لا عليك . هكتور وضيع النفس لا تريد ان تفتخر باعمالك

هكتور لا شيء اذكر في فعالي صالحاً كيما افاخر فيه ابنا جنسي
ما تحسبن على البلاد مآثراً ذات القصور تراه حقا نفسي

ادورد نعماك اني احسدك على كرم اخلاقك ايها البطل المفضال . وقد ذكرلي جان انك ترغب شيئاً في امر ذي بال

هكتور نعم ارغب شيئاً فهنك بامرها لما كتمت لابعاز عنه رفعة بكمالك لولم ار الان لي مساعداً اتخذ ته من رقة كمالك

ادورد سل ما تشاء ايها البطل الهمام

هكتور اخبرك امراً ازمن في فؤادي وقد تأثرلي اثناء مضي بي الحروب فشجعني على اقتحام الاخطار

وعزائي عند ازدياد النوائب والاكدار

ادورد ما المهمة التي تريد اخباري بها تكلم

هكتور انت وحدك يا مولاي صاحب الحل والربط وبيدك ان تسعدني وان تشقي حياتي

ادورد مرحباً بك قل ولا تخشى

هكتور انني .. اواه يا سيدي تخونني جناني

ادورد تكلم بكل شجاعة فمن كان مثلك لا يقتضي ان يجبن

هكتور مولاي نظراً لما اتصفت به كريمتكم من حسن الاخلاق وما اشتهرت به من مكارم النفس قد فتنت فكري ولبي واستاسرت بجمالها قلبي

ادورد انت تحب اقلاين يا هكتور . وهل ابن لغاب اصبح مفتوناً بذوات النقاب

هكتور آه تعساً لحياتي وهل ابن لغاب ما ادعى به ولو مهما علوت وادركت بهمتي من المجد مقاماً عالياً . آه ما اشقاني وتعساً لاحكامك يا زمان

ادورد احقاً انت تحب ابنتي وقد فتنت فكرك ولبك

هكتور بروحي اقبلها وهي نور مشرق وما ضل من في حسن طلعتها اهتدى
لقد جمعت للمعجزات جميعها فان نطقت سحراً وان صمتت هدى
وقد اسرت اسمى العواطف رقة وفيها ربيب الغاب بات مقيداً
لقد عظمت شأناً ولطفاً ورقة وصدقاً واخلاصاً وانساً ومحتداً

وليس غريباً ان اهيم صبابة   وفيك شعور قد تفطر كالندى

فذي صنع الرحمن ابدع صبغة   فخرت لها كل الاوانس سجدا

ادورد (يضحك) انك لعاشق لبيب . وشاعر اديب . فضلاً عن انك بطل غريب .
ولكن الا تخشى تغضب ابيك الجنرال

هكتور انت ادرى يا مولاي واذا سبرت الامر تجد ان من القلب الى القلب سبيلا

ادورد واذا كان ذلك السبيل وعراً بعيد الشوط لاحد لاحزه ولا انتهاء

هكتور يسهله الحب الصادق ويقربه اتفاق القلوب على الوفاء

ادورد انت على ثقة من رضاها

هكتور ماجئت يا مولاي الا لاسأل رضاكم وحاشا ان تخالف فلين امركم ولا اكتمك
الامر ان الحب بيننا متبادل

ادورد متى تبادلتم الحب واتفقتم على المحبة والوفاء ولا علم لي بكل ذلك

هكتور قد تم ذلك بالقضاء والقدر وبمعرفة سيدتي والدتها ولا اعلم لماذا ظل مكتوماً عنكم
امر حبنا وطالما سهرت الليالي ارقب زمناً فيه احصل على مركز سام يخولني رضاكم لاتجاسر
على طلب يد كريمتكم علناً

ادورد اذا الامر مقضي بينكما وقد تعاهدتما واتفقتما ورضيت امرأتي عن ذلك العهد فماذا
جئت الي تطلب يدها مني

هكتور مولاي التمس منك ان تصادق على عهود قد ربطت قلبينا بحب مقدس طاهر ساد فيهما فصار من المستحيل صده

ادورد اتسأل رضاي ياهكتور

هكتور نعم رضاك يا مولاي أسأل

ادورد حسناً تفعل . قبل ان تطلب يد ابنتي اظهر نسبك فمن ابن من انت

هكتور انا ابن نفسي واني لست ممن يفتخر بجدوده وانسابه . انا ابن الغاب ولكنني فارس الوطن وشجاعه وبطله . . . فرحماك يا سيدي اني بمل الخضوع والاحترام اسالك رضاك . لاني اوكد ان سيدي الامير ليس من الذين يفضلون العرض على الجوهر . واعلم انه لا يرتضي مطلقاً بان يزوج كريمته باحد اولئك الذين ليس لهم ما يؤهلهم للجلوس في مجالس العظماء سوى بقية مجد او تذكار عظمة تسلسلت اليهم بالارث من جدودهم . فيفعلي شرفت لا بجدودي

ادورد ان شخصياتك وصفاتك يوقرها الجميع واعتبرها انا ايضاً . انما يجب ان تعلم ان الامير لا يرتضي ان يصاهر من جهل نسبه فلذلك ارجوك ان تعذرني لرفضي طلبك

هكتور مولاي لقد قضيت علي بحكمك في ابعادي . وخلفتني اندب حظي وفؤادي . . لقد وقعت يا مسكين بما كنت تخشاه . فنح على حياتك فقد حكم عليك من الامر بالحكم وقضي من لا يعارضه معارض

ادورد اجل يا هكتور. قد حكمت ويجب ان تنسى ما حكمت به من الآمال. لأن افلين ستزف الى الكونت جاك دي روبر نسيب الدوج. وانت قد ركبت في الحب مركباً خشناً. وكان الاجدر بك ان تتبصر في العواقب وتعرف من نفسك انك لست من اقراننا

هكتور مولاي لا تلمني. بل لم الاقدار التي اوقعتني في الغرام وحرمتني لذيذ المنام

ادورد كيف كان الحال يجب ان تنسى الماضي. فقد سبق وعدي بزفافها لذلك الكونت وقضي الامر

هكتور ولكن هل اخذت رأيها قبل ان تعاهد الكونت

ادورد ان ابنتي تذعن لامري ولا تخالف ارادتي

هكتور كان من الضروري ان تقف على افكارها اولاً. لأن الوفاء ربما يضطرها على رفض ذلك الاقتران

ادورد الويل لها ان رفضت. اما انت فعليك ان تنساها ولا تتعرض لها بذكر الحب ومن هذه الدقيقة امنعك عن دخول قصري ومكالمتها

هكتور اواه من سوء طالعي. افلين افلين ابعدت عنك للابد. فارقني الصبر والجلد سحقت اعلام مسرتي تحت مطارق رفض ابيك فتناسي ذكري ووداد ايتها الكريمة النفس كنت ولم ازل وسأظل حافظاً عهود ودادك في صدري. كالتمثال عن كل الناس اخري. وسأحمل حبك معي الى قبري. السلام عليكم ايتها الدار التي جمعت

من ملك قلبي وختم على سعادتي بخاتم وده

ادورد هكتور. قد اكثرت الشكاية فاذهب غير مأمور عليك

هكتور ادورد انك قد جرحت حشاشتي جرحاً يزيد مصائبي وتعاستي

سأسير لا تغضب عليَّ فانني قد ضاع رشدي بعد فقد حبيبتي

ادورد لم يبق لقلبي مأرب الا المنون ففيه اقصى رغبتي

ادورد افتكر انك قد خلقت للحرب لا للغرام

هكتور وايضاً للحمام استودعك الله

— ٤ —

ادورد

ادورد برضا امرأتي قد تمت عهودهما والحب بينهما متبادل. آه.. اجل ان الاولاد اس شقاء الوالدين وعلة اكدارهم ما كنت منتظراً مرمى هذا السهم. بل كنت اعتقد ان ابنتي خالية من محبة رجل في الدنيا ولذلك قد عاهدت الكونت على زفافها اليه ومن المستحيل ان اخلف الوعد. في الحالة هذه يجب ان ابذل جميع الوسائط الفعالة للقيام بوعدي وان ابت فانها ستحترق بسعير غضبي. تعساً لهكتور الذي قد ظهر عثرة شك في سبيل آمالي. كيف تكتم امرأتي عني امر حبهما وارتباطهما هذا الارتباط بل متى جرى هذا الحب وهو منذ خمس سنوات بعيد

عن فينيسيا فاين ومتى تم ذلك

— ٥ —

ادورد ميلده

ميلده مالي اراك ايها القرين الاماين تعلو على وجهك علائم الانزعاج

ادورد تقضيت الان بامر من اهم ادوار حياتنا ولست ادري كيف يكون وقعه لديك وفي قلب ابنتنا افلين

ميلده قيل لي ان الكونت جاك دي روبر كان عندك . هل دعدته بزفافها اليه .

ادورد مهلاً . لا تعجلي بالجواب

ميلده هل تروق لديك يا ادورد اخلاق هذا الرجل مع تقدمه في العمر

ادورد انه غني جداً وشريف فبيض اللمة لا يحط من قدره ومقامه لان لديه من الاموال ما يجعله كاحسن الشبان

ميلده آه يا عاشق المال . ان الله منعم عليك ولست محتاجاً لتزوج ابنتك من متمول سيئ الاخلاق

ادورد قدم طالب اخر

ميلده من ذلك الاخر

ادورد انك تعرفينه تمام المعرفة وهو الجنرال هكتوراين الغاب

ميلده نعم الرجل . واني افتخر بمعرفته وصداقته

ادورد ومتى كان عهد معرفتك به وهذه الصداقة المتينة

ميلده نكاد نجهل تلك المعرفة والصداقة وامرها مشهور ومعروف لدى الخاص والعام وفضله علينا لا ننكره طول العمر انسيت يوم انقذنا وابنتك من الاسد الذي خرج علينا في الغابات وافترس خيل المركبه والسائق وسقطنا دون حراك من الجزع والخوف وقد الرجل الى القصر جاراً العربة بنفسه

ادورد لم اكن وقتئذ في فينيسيا بل كنت في الحرب

ميلده اما قرأت الحادثة في الجرائد

ادورد نعم قرأتها وحررت لك عن انشغال فكري وبتني بتحرير مسهب لحنتني انكما في سلام وذكرت لي بوقتها الشهامة والشجاعة التي ابداها ولا شك قد كافأته على تلك الغيرة التي ابداها

ميلده نعم قد بدأت بمكافأته . لاني توسمت في الرجل عزة النفس فقربته الينا وسألته الدخول في الجنديه . آملة ان يحصل بشجاعته الغريبة شأناً عظيماً يجعله في مصف الامراء فدخل الجنديه عملاً باشارتي . قد سمحت له ان يتردد الينا فتحققت بعد تردده الكثير انه الرجل الوحيد بالبسالة والاقدام ولين العريكة ورقة الاخلاق وسمو النفس وعزتها ووجدت اتفاق الشعائر بينه وبين افلاين فسمحت لها ان تجالسه وتحادثه فساد بينهما حب طاهر نقي . وبما انني اعلم انه لا يروق

لديك الا المقام العالي ومظاهر الفخر تحت الامر عندك واما الان وقد اصبح هكتور نبيلاً برضيك فيجب اتمام المكافاة من اتمام قرانه من ابنتنا افلين لانه قد انقذني وانقذها من الموت

ادورد ان افكاري تخالف هذه الغاية وقد سبق مني وعد للكونت جاك بزفاف افلين اليه وقضي الامر . وقد رفضت طلب هكتور رفضاً ومنعته الدخول الى قصري وحذرته من مطالعة افلين مرة ثانيه

متيلده ذلك لانو افقك عليه . ولست بمطلق الارادة لتعاهد من تشاء دون اخذ رأينا وعلى الاخص رأي ابنتك افلين

ادورد لا يحسمي الامر . ان افلين لا تخالف ارادتي

متيلده اذا كانت لا تخالف ارادتك . فمن الضروري ان تحترم انت ارادتها . وان تعمل ما يوافق اميال قلبها . لا ان تطرح بها فوق سعير مطامعك . اين حنانك على وحيدتك وفلذة كبدك . ادورد ادورد انني لا اوافقك ابداً واجعل وحيدتي هدفاً لسهام الاغراض فعد الى الصواب

ادورد ان ما فعلته لهو عين الصواب . وقد نظرت ما به راحتها وصالح مستقبلها . لان الكونت غني وخطير وربما سيكون هو الحاكم في هذه البلاد بعد الدوق لذا يحيط به المتآمرون يهددونه بالموت . اما هكتور فمع كل صفاته الحسنة هو

جندي معرض في ساحة الحرب لخطر الموت في كل يوم . وعروس الجندي ارملة ولو بعد حين . فضلاً عن كونه فقيراً مسرفاً لا قيمة للمال عنده وعندنا اليوم عصر مال

متيلده لا انكر عليك ما للمال من الاهمية الكبرى . انما لسنا بحاجة اليه فلدينا من كرم الله ما يكفينا ويكفيهما جميع حياتهما ولو مهما اسرف . ويجب ان تعلم ان حب افلين الدكتور هو خارق العادة وكل قوى الطبيعة لا تحولها عن حبه

ادورد وما قولك بنسبه المجهول . انه صار ابن الغاب . وربما يكون ثمرة بغي تخجل الانسانية من اشرارها

متيلده معاذ الله لان من العوسج لا يخرج عنب . فسمو خلاله ونبالة اعماله تدلان على نبل اصله . ولا يخفى الا وسيلتين واذكر قول من قال . ان غاب عنك اصله ينبئك عنه فعله

ادورد كل هذه تصورات وهمية وانا رجل عركني الدهر وعركته اعلم كيف يجب ان اتصرف

متيلده ان ذلك غلط محض وقساوة . واني اعيد هذه الكلمة ما دام لساني مطلق في فمي . وانت لو كنت اباً حنوناً لتركت لهما باباً للامل اما خيبة املهما فانها تذيبهما كمداً وتسحق فؤاديهما . واحسرتاه عليك يا افلين

ادورد عهدي بك عاقلة حكيمة ما هذا العمل

متيلده الهذا جزاء المعروف . اسفي عليهما لقد ظلمتهما

ادورد خففي من شجونك ولا تعطي النفس هواها فان النفس امارة بالسوء

متيلده لا يتم ذلك الا بتغيير حكمك وارسالك وراء هكتور تعلن له رضاك عن اقترانه بافلين

ادورد هذا لا يمكن ولو وقف الماء عموداً

متيلده انت قاس وقلبك من صخر ولولا ذلك لما اتيت هذا العمل

— ٦ —

افلين متيلده ادورد

افلين ما لي اراكما في جدال عنيف وشجار ما الباعث لذلك

متيلده كنت مع والدك في حديث ولتفاوت الغاية قد اختلفنا واصبح اتفاقنا صعباً

افلين ايجوز لي ان اعرف ذلك الحديث وانظر وجه الاختلاف فاسعى في تخفيف ما خلتماه صعباً

ادورد ليس في وسعك تخفيف امر هو من فوق طاقتك

افلين وكيف ذلك الا تعلم انني ابذل الروح في سبيل مرضاتكما

ادورد ولكنك لا تبذلين القلب

افلين ومع ما سبب كدرك

ادورد انت سبب الحالة التي ترينا فيها

افلين انا وكيف

ادورد نعم انت . وانك تعلمين ان محبتي لك شديدة الاستحكام وعليه خاف عليك ان الزواج من اهم ادوار الحيوة التي تمر بالناس . وانت الان قد بلغت سناً تخولك الدخول في هذا الدور . فقامت والدتك تعاكسني

افلين انني لم افهم نقطة الاختلاف بينكما

ادورد اليوم قدم طالبان يطلبان يدك وهما الكونت جاك دي روبر العظيم الشهير . وهكتور ابن الخايب وقد اختلفنا ايهما افضل فما رأيك انت

افلين الرأي رأيك في هذا الشان

ادورد بورك فيك . ولكنني اترك لك حق الاختيار فايهما تفضلين

افلين ابتي رحماك لا اعلم

ادورد يجب ان تعلمي . لان الامر موقوف عليك فالاول له شأن خطير في الهيئة الاجتماعية وهو كونت شريف وغني عظيم . والثاني جنرال وبطل كريم فايهما تختارين

افلين انت ادرى بصالحي

ادورد وان يكن فقد تركت لك حق الاختيار

افلين الرجل في العالم رجلان . رجل يسمو بافعاله . ورجل يسموه ارث من آله . وبما انه قد ترك لي حق الاختيار . فبالطبع انني افضل الطالب الثاني على الاول

ادورد ما وجه التفاضل بينهما .

افلين ان هكتور يفضل جاك من اوجه عديدة . اولاً ان هكتور رجل جسور شريف المبادئ سامي الاخلاق . وجاك وان يكن كونتاً وغنياً لكنه سافل الاطوار فاسد المبادئ محب لذاته وثانياً .

ادورد وثانياً ان هكتور قد ملك حبه فؤادك فغدوت تنظرين ماوئه حسنات . ولكن عين المحب عمياء . فيجب ان تعلمي انني قد رفضت هكتور رفضاً باتاً

افلين وذلك

ادورد الامر لا يحتاج الى استفهام فقد وعدته بزفافك اليه وقضي الامر

افلين ليكن ما تريد . فقط اسمح لي بكلمتين اعالم انت ان . . .

ادورد نعم اعلم كل شيء وان الحب بينكما متبادل ولكنني رأيت ان الواجب يدعوني الى وجوب مخالفة عواطفك

ميلين بل الطمع وحب المال اعماك

افلين والان

ادورد والان . قد غدوت بلا اعتراض خطيبة الكونت جاك ويجب عليك ان تتظاهري لديه بالحب والحنان لانه نصيبك في بني الانسان

ميلين قد ضحاك على مذبح المطامع واحرق قلبك

افلين آه يا الهي . كيف السبيل

ادورد السبيل واضح . ولا سبيل لك سوى الانقياد صاغرة لطاعة اوامري . فقد حكمت بذلك

افلين ابتي لا تخش مني رفضاً لحكمك او نقضاً لرسمك . انت حكمت وانا حفظاً للشرف
واتباعاً للطاعة احاني رأسي خاضعة لامرك . انما بعملك ستوردني موارد
التلف والهلاك . لان هكتور منقذي من الموت وحبيبي وقد انكرت عليه طلب
يدي . وتريد ان تطرحني بين يدي من تأباه نفسي . وما ذلك الا من فرط نحسي .
... آه كلا انني لا اخون من انتشلني من انياب الاسد وطوق عنقي بمننه الى الابد

ادورد افلين افلين هدي روعك والا حسبتك عاصية مرذولة

افلين قلت لك انني لا ارغب العصيان فلما تفسر كلامي بخلاف الطاعة والاذعان ..
انت حكمت بزفافي الى جاك . نعم انني سازف اليه ولكن جثة بارده دون حراك

مستر ويلاه تقذيك حياتي . لا يكون الا ما يرضيك . فانني سانقض عهد ابيك

ادورد انت تنقضين عهدي يا غبية اغربي من وجهي والا كتبت عليك البلية

افلين ابتي رحماك ترو في المسالة ولا تقدمني ضحية على مذبح الغايات

ادورد لا يكون الا ما اريد

افلين الهي يا رجا المأيوس دبر حياتي وانتشلني من شقائي
اليك انيب امري يا الهاً تسبحه ملائكة السماء

ميلن تعالى ايتها الحبيبة انني ساتجند لك بكل قواي وطالما انني في قيد الحياة لا يتم زفافك الا بمن ترغبين

— ٧ —

ادورد

ادورد يجب ان اسعى لدى الدوج بابعاد هكتور ولو مهما جرى من الامور فحسبي ان اطاع ولو عدمتك بالكاع

ان الرجال لها الحيل — لما ترى ضعف الامل
واذا البيت بضيقة — ونظرت ابواب الفشل
فافتح جراب المكر ثم — ان الذليل يحتمل
واقدم قدوم الاسد — وانزع عنك جلباب الكسل
ان لم تنل ما تبتغي — فالموت احلى من عسل

الفصل الثالث

في قصر الدوج

— ١ —

الدوج هكتور . جاكه ادورد جنود

ـ (نغم من الكل البدء اذا اك) ـ

له يا بطلاً زهت بك الاقطار ... واطرب فلقد غنت لك الاقطار
في مدحك قد تغنت الاطيار ... اليمن شدا انت له المختار

دور

يا من بطليله علونا قدرا ... دم نه سدا هنا عز المعالي طرا
واغنم ايها المولى السني فزهرا ... بالانس لقد سمت بك الاثار

دور

اياك لقد نخص بالاحسان ... يا اوحد من علوت بالاحسان
في ذكر صفاتك تجيد الاغاني ... والانس زها وراقت الاشعار

الدوج هكتور انني اشكرك ايها البطل الباسل الغيور . واغبط جارك ايها الليث الجسور . فلتفتخر بك البلاد يا حامي الحمى . ولتبتهج بك القوس يا باريها . اوليتني بحسن جدك فتوحات عديدة . فوجب ان نكافي الان همتك الفريدة

هكتور اوليتني يا مولاي فخراً لست باهله . لانني باسمك كنت ارهب الالوف . وبسيفك اخترق الصفوف . وبحكمتك ارشد الى سلوك صالح الاعمال . ومن فيض نعمك قد بلغت منتهى الآمال . وما انا الا كسيف بيد بطل . فان لم يجد ليس له في غمده اقل عمل

الدوج ان فعلك يذكر فيشكر ويجهل من نظر الفضل وانكر . وانني مسرور من نجدتك .

طرب جسور بقدرتك . ولكم نظرت بك استحقاقاً ولم تخولني الظروف . اما الان فيجب ان نطالي منصبك بالمعروف . سرايح الامير ادورد واتنا بوسام البسالة الزاهر . لنزين به صدر هذا البطل القادر

هكتور بك الايام تسعد في البريه ايا شرف المقامات العليه
ومنك بدائع الاثار لاحت ولطفك قد حكى الشمس المضية
وعصرك اشرقت فيه الاماني كاقمار بجنات بهيه
وشخصك اس مرحمة وعدل وعرشك مصدر النعم السنيه
وكفك بحر جود وهو حتف لمن عاداك يا سامي السجيه
فلا زالت يمين الله ترعى معالم مجدكم بين البريه

الدوج لا فض فوك تقدم ايها الفارس المقدام . وتقلد من يدي وساماً يذيع فضائلك بين الانام . ولست تدعى بعد ذا هكتور بعد الان . ان الامارة انت اولى بها من كل انسان . بل فلتدعى الامير هكتور وقد خولتك السلطة على المدن الشرقية التي افتتحتها بحد حسامك وهي منك واليك

هكتور لقد زينت يا مولاي صدراً لفضلك ذاكراً ما عاش دهرا
وان قصرت انك بحر حلم ماثره علت قدراً وفخرا
فجد واقبل ثنا عبد حقير يجيد الدهر في ناديك شكرا

الدوج عظموا افعاله ايها الشجعان . تماثلوا بآثاره ايها الفرسان واعلموا ان جزاء الفاضل الفضل وجزاء الخائن القتل . كل بما فعلت يداه ان خيراً فخيراً وان شراً فشراً . فاهتفوا كلكم معي بسرور واحترام . ليحيا الامير هكتور الباسل المقدام

الجميع ليحيا الامير هكتور الباسل المقدام

هكتور لك الشكر يا مولاي ان هذه نعمة لا استحقها

جاك ان جميع رجالك يا ابن العم . اولو تدبير وحزم وعزم

ادورد مولاي قد اخبرني حضرة الكونت بامر الورقة التي سقطت بين يديك اما عرفت مصدرها

الدوج هذه حيلة مأخوذة عن والدي يوم كان يمثل دور ابيلينوسجاع فينيسيا في زمن الدوج السابق ويظهر ان الاشرار يريدون ان يمثلوا معي ذات الدور غير عالمين ان من كان مثلي لا يؤخذ بمثل هذه التمويهات

جاك ولكنها مما يشغل الافكار

الدوج نعم انها مما يشغل الافكار لا خوفاً على حياتي فانني في مأمن من الاخطار انما يكدرني وجود تلك الفئة الشريرة الذين قد كدروا الراحة العمومية

هكتور ما تلك الورقة يا مولاي ومن هم الذين كدروا الراحة العمومية

الدوج خذ واقرأ ايها الامير

هكتور (يقرأ) ايها الدوج ايقن انك هالك لامحالة ونحن وراءك وامامك وكيف
اتجهت وعبثاً تجهد نفسك في القاء القبض علينا وجنرالك هذي قد
غدا في قبضة ايدينا يقاسي الذل والنكال وعن قريب نزورك الزيارة
التي تورثك الخبال ...

لا بل ساذيقكم الوبال ايها الطغاة الانذال

الدوج ما رأيكم ياقوم بهولاء الاشقياء انني متكدر من وجودهم

ادورد اتتكدر يامولاي ولديك مثل هذا الاسد الكرار . والليث المغوار وابيك انني لعهد
انه وحده يبيدهم عن بكرة ابيهم

الدوج انه لاقدر من ذلك ولكن ليس من العدل وقد عاد البارحة الى الديار . ان نحمله
اليوم مشاق التعب والاسفار

هكتور ان عبدك يامولاي لايعرف الملل ولايقعده شان من الشؤون في سبيل خدمتكم .
وربي ساقتفي اثارهم واذيقهم كووس المنون

الدوج هل يروق لديك ايها البطل . ان تقتفي اثارهم وتذيقهم القضاء العاجل

هكتور نبيك اني طوع امرك والذي ولاك عرشاً زاهراً لسناكا
مرني اموت عن الرعية تلقني اجريت امرك والحياة فداكا

الدوج لا عدمتك ايها الامير الباسل فخذ من الجند من تشاء . واذهب وانزل فيهم القضاء

اذهب مصوناً ببركات الرب القادر مشمولاً بعين الواحد الظافر

هكتور

لبيك اني سوف افري قلبهم	بمهند ينقض مثل الصاعقة
ان يبعدوني عن حماك فانني	لي مهجة في حسن عطفك واثقه
سابيد ذكر المعتدين من الورى	واريهم الويلات تحت اطارقة
فانا الذي ان سددوني مكك	بهداك افتح بالحسام طرائقه
عار على من كان مثلي في الوغى	ان لم يدك من العدو دقائقه
وليعلم الحساد اني فارس	ادري من الشرف الرفيع حقائقه
فانا ابن غاب انما لي همة	فعلو وفي يوم الحروب لاحقه

الدوج شد الله قواك . وحكم سيفك في رقاب اعداك سر ايها البطل ترعاك

عين الرحمن وتقيك طوارق الحدثان . وانتم ليمض ادن كل لشانه فقد

حان وقت الانصراف . واما انت يا هكتور اتبعني فان لي معك كلام

هكتور هلموا ايها الجنود وكونوا على استعداد للسفر في الصباح

— ٢ —

ادورد جاكه

ادورد ماذا رأيت

جاك من اي قبيل

ادورد هكتور . ابن الغاب اصبح اميراً وصاحب وسام البسالة وحاكم البلاد الشرقيه اما هذا بكثير

جاك قد نال باستحقاقه . وانا قد كنت من الشاكرين حسن اعماله . فما الذي جد حتى تغيرت وغدوت عليه

ادورد اطلب اليك مساعدتي بما وعدتك اليوم والاخابت المساعي

جاك اي مساعي وبماذا تريد ان اساعدك اوضح كلامك

ادورد ان بين هكتور وافلين وداد . ان لم نستاصله يحول دون اتمام المراد

جاك ومتى تم ذلك وهو منذ خمس سنوات في ساحات الحروب لا يقر له مقام هل توطد الحب بينهما في عالم الاحلام

ادورد ان هكتور لما كان في الغاب قبل دخوله الجنديه كان قد انقذها من انياب الاسد فحفظت له ذلك المعروف وعاهدته على الوفاء

جاك يبدو انك تريد ان تتخلص من الوعد . وانت حر ان تفعل ما تريد

ادورد لا وحياتك قد عاهدتك ومضى . وابنتي هي لك رضيت اولم ترضَ . انما اريد مساعدتك التخلص من هكتور

جاك وماذا تطلب مني ان افعل

افلين — تدخل فتراهما يتكلمان فتنزوي في ناحية لتسمع كلامهما —

ادورد انا قد سعيت امام الدوج في ابعاد هكتور وعليك الاتمام

جاك اذهب بسلام . فهكتور بلا شك لا يرجع الى فينيسيا والسلام

ادورد انني القي اعتمادي عليك لاني لا اقدر ان استميل اليك افلين الا متى انقطع املها من هكتور

جاك سوف لا تراه بعد الان

ادورد حياك الله وبياك ولا عاش من يشناك

جاك هيا بنا الى قصري فليس وقت الكلام بامور كهذه في هذا المكان نخاف ان يكون وراء الحائط انسان

— ٣ —

افلين ثم هكتور

افلين ماهذه المؤامرة الخبيثة ايسعى والدي في ابعاد حبيبي ثم يطلب الايقاع به ما خلت انه يصل بالحقد الى هذا الحد . هوذا هكتور قادم فسوف احذره ... هكتور قف

هكتور آه يا الهي ماذا تفعلين هنا

افلين قدمت في طلب والدي فلم اجد احداً ولكن الى اين انت ذاهب

هكتور ذاهب لاقتفاء آثار المتوامرين على الدوج . اما انت فانني اطلب اليك امراً واحداً احبيني واذكرني

افلين ما هذا الكلام يا هكتور

هكتور نعم وهذه النظرة هي آخر مقابلاتنا . ودعيني يا حياتي لاني وان كنت قد رفضت من ابيك فمحبتك لم تزل ولن تزال الكنز الثمين لحياتي اودعك وارجوك ان تنسي ذكر رجل قاسٍ جبار عديم الشفقة فقير ذي القدر يخوض الحروب لاستحقك ولكن آه ان عظامه كونت على اساس حبك فارحميه ارحميه يا افلين فقد قضى القدر عليه ان يعيش حزيناً طريداً . ارحميه نعم ارحميه . ولكن ذلك ليس بيدك . ودعيني يا حياتي لانني ذاهب الى حيث تباع النفوس بيع الرقيق لانني عبد طمالك . ودعيني لاني ذاهب لاقدم نفسي على مذبح الشقاء لخيبة آمالي

افلين هكتور هكتور ان حياتك هي ملكي ولا تسلط لك عليها وان حياتي هي لك ولامن يسبقك اليها فاياك ان تستخف بحياتك واحذر من جاك دى رور ان يوقعك في شراك الغدر . انت لي وانا لك فلا تجعل اليأس ان يستحوذ عليك وينسيك الواجب

هكتور هاتي يدك ايتها الحبيبة . ولكن ويلاه ان هذه اليد ليست لي

ليست لي يا افلين لانك ستكونين عروساً للكونت جاك دي ردبر وربما
في غيابي

افلين هكتور. كفاك تمزق قلبي بكلام امضى من السهم

هكتور ان طردي من قصر ابيك كذليل ومهان قد جيب الى الموت . لان البعد
عنك شقاء لا يحتمل . ومع ذلك حبذا هذه الفرصة التي تمكنت بها من
مشاهدتك قبل الرحيل . لانني لا اعلم اذا كنت اعود ام اذوق الهلاك الوبيل
الوداع يا افلين اودعك وداعاً لا ادري اذا كان يعقبه لقاء وداعاً
تكاد النفس ان تفارق الجسد تأثراً وانفعالاً . فتقدمي مرة فقط
وهي الاخيرة واقربي من فوادي الى سماع قلبك والى ذراعين سيحاربان
الكون باسره في سبيل حبك . نعم ويا ويل من يجسر على تفريقنا .
دعيني الان

افلين هكتور مهلاً

هكتور يجب ان اذهب لان وجودي معك يثير بي الاشجان فينسيني الواجب
علي نحو الاوطان قد وعدت فيجب ان افي بوعدي

افلين ماكان هذا البعد في الحسبان هكتور رفقاً قد عدمت جناني

هكتور ثق بي واطرح عنك البكى واعطفي على حب لا تتناني

هكتور استودعك الله

الفصل الرابع

في البريه غاب وجبال

— ١ —

جاك بترو دلبانو ادولف جيل غوستاف

جاك : ايها الاخوان ان امورنا سائرة على قدم النجاح . وقد سكبنا على فينسيا جام الاتراح . فغدا كل فرد يخاف من رفيقه خشية ان يكون من المتآمرين

دلبانو لهذا لا يهمنا ولكن قد قيل وعد بلا وفاء عداء بلا سبب انت وعدتنا ان تعين احدنا في باب الدوج عوض هذي واراك ضربت عن ذلك صفحًا . هل ذكرت ذلك امام الدوج

جاك لم تات الساعة بعد . والامور لا تؤخذ بالعجلة . ومن تانى نال ما تمنى وكل آت قريب . وقد جئت لاخباركم عما هو اهم لتكونوا على استعداد

بترو ما الاهم الذي تريد اخبارنا عنه

جاك انني لا اخاف احدًا بين جميع رجال الدوج الا هكتور ابن الغاب فهو

اسد مراب وقد عاد ظافراً من ساحات القتال . فطلب الدوج منه ان يقتفي

اثاركم ولا ادري من اخبره على مقركم فقد صادفته في الطريق ع جاله قاصداً

هذه الجهات شيخاً له ما اخبثه . ان هذي قد اسحر ثلاثة شهور وهو يطوف

من جهة الى جهة حتى وقع اسيراً وهذا لا ادري كيف اتصل الى معرفة

هذه الجهات حالاً

بترو انه يعرف مقرنا منذ كان عائشاً في الغاب وكثيراً ما شاهدناه

جاك انتبهوا اذن واحفظا دوه قبل ان يوصل الاذية اليكم

دليانو اذا كان هذا المهم فاملا الاقداح يا غوستاف . كن براحة بال ايها

الكونت من هذا القبيل . وليرسل الدوج من يشاء فنصيبه الشقاء

الويل . فاشرب من هذه الخمور المعتقة وانفالهم . فقد حسبت المسالة

اهم

جاك لا تستخف يا دليانو بالرجال . فزهكتور ليس لكن دقيتم من الابطال فهو قائد

مدرب وبطل مغوار

دليانو لا اظنه يأشجع من هذي ولا باقدر من لوميتو وانا وبترو من رجال

روزلفوا ذلك الرجل العظيم الذي ادهش فينيسيا باعماله العظيمة

وجراته وبسالته واقدامه . اما ابن عمك هذا الدوج الحالي فهو

ضعيف الارادة والقلب والرأي يسن كابيه وماهكتور الامثل ذوية الشي
من معدنه لا يستغرب

جاك لا يا صاح ان هكتور نادرة الزمان واية الشجاعة في حومة الميدان واني به كلما رايته يمثل امام عيني عمي الدوج رونالفو بحماسه وصدخاته وقدفاقه بسالة واقداما وكفى بوصفه شجاعة تعريفاً قتله الاسد بضربة شطرته نصفين فتدبروا الحيلة في القاء القبض والا ابادكم عن اخركم

ادولف ما رأيك اذا

جاك الرأي ان تكمنوا له في هذه الاكام بملابس عساكر فينيسيا فيتقدم اليه اثنان اشداء شاكين وناعين وفودهم مع هذي بالاسر ثم يبذلان الجهد في ابعاد الجند عنه ليكون منفرداً وحده فتنقضون عليه وتشدون وثاقه وبغير هذه الوسيلة لا اكفل لكم الظفر

دلبانو ومن يتولى حراسة هذي لاننا اذا تركناه ههنا في المغارة يفتضح الامر

جاك خذوه الى رؤوس التلال وشدوه الى شجرة بالحبال وانا احرسه وابدد من يدنو الى تلك الجهة

جيل رأي صائب هلموا ايها الرجال

جاك هيا للمباشرة قبل فوات الفرصة من منكم سيستبسل بلا اسهم

بترو انا واحد الاثنين

ادولف وانا الثاني

جاك اسرعا اذاً وانتم ايها الرجال خذوا هذي الى رؤوس الجبال وتهيأوا للدفاع وما قدر فليجر

— ٢ —

جاك

جاك متى ابلغ الاوطار واتخلص من هذه الاخطار واعلو عرش الدوقية. وتتم لي الامنية. صدق دلبانو بان الدوق ضعيف الارادة والراي والقلب فقد سعيت ايه بوشاية كاذبة ضد امراته فامر بقتلها مع ابنها. ماتت تلك المسكينة شهيدة العفاف طاهرة بريئة مما نسبته اليها وقد صدق ذلك الغبي قولي واخذ كلامي على محمل الصدق. لكنه بعد مضي عامين تذكر امراته وندم على التسرع في الحكم ولكن الندم على ما فات يورث الحسرات. ولم يزل يذكرها باانين فليندم الى ما شاء

— ٣ —

جاك ادولف بترو

ادولف سلم [illegible]

جاك من انتما

بترو ان مولانا هكتور قد نظرك في هذه الجراحات فاستغرب وجودك ههنا فنريد عودك اليه

جاك هل وصل الامير هكتور واين هو الآن

ادولف (يضحك) اما عرفتنا

جاك ويل امكما ارعشتماني وخلت ان حيلتنا فسدت . اين لحاكما

ادولف مرت على الموسى فاستضافها لديه

جاك حسناً فعلتما بادراً حالاً واياكما الفشل

ادولف كن ناعم البال . اننا سنزيك العجب فما نحن ممن يغتر بالراي ويترك لذيذ الشراب

جاك احذرا ان يشتبه بامركما فهنالك الخطر

بترو مهما كانت الاخطار والاهوال . لابد لنا من نوال الامال

جاك انني ماض لحراسة هذي فاياكما التواني

ادولف لا تخف لا تفتكر

جاك عجلا لانني اسمع وطء اقدام وصوت نشيد من بعيد

بترو اذهب وكن خلي البال

— ٦ —

هكتور والجنود

نغم من الجند

ان قدر المولى القدير ان نفاهم   فزنا بما نرجو من المأمن
يا ويلهم زاد على الوطن اذاهم   واورثوه اثقل المحن

دور

سيوفنا بالغمد تقطع جسوما   وللاذى في الناس تمنع
وعزمنا كالبرق يلمع لزوما   وانا من قادة الوطن

هكتور   اي رفاقي ناصري الانسانية . ان الدوح قد اصطفانا لابادة تلك العصابة الشقية بكم انيط ابادة اولئك الاشرار . وانا استناداً على همتكم اخذت على عاتقي كشف العار واخذ الثار . وها قد وصلنا الان الى هذه الانحاء التي اعرف انها اماكن اولئك الاشقياء . انكم ستقابلون رجالاً ارهب ذكرهم فيسبيا لكنهم سيرتجفون رعدة عندما يرونكم ويجزعون فرقاً من بسالتكم فكونوا رجالاً اشداء بقلوب لا تخاف الاعداء

جنود   انا بهمتك لا نرهب الاخطار . ولا نشكو النوائب والاقدار وسيرون هنا فوارس دارعين واسوداً لا تقارع

هكتور   نعما نعما لا عدمتكم يا اسود القتال فما زلتم قلباً واحداً ستذيقهم الوبال

— ٥ —

هكتور ادولف بترو والجنود

ادولف اجرنا ايها الهمام

بترو ارفق بنا يا ليث الآكام

ادولف الثار الثار يا فارس الاقطار

بترو الثار الثار ايها الاسد الكرار

هكتور من انتم وما الذي دهاكم واين كنتم

ادولف نحن بقية جند بجزال هنري . انجدنا يا هكتور قتلت رجالنا هلكت ابطالنا في اسر الاشرار اللئام . واليوم هربنا من اسرهم غير مصدقين بالنجاة

هكتور اني لاعجب كيف اخذتم جميعاً وقائدكم بطل مجرب وفارس مدرب

بترو قد اخذنا بالحيلة . لاننا لما وصلنا الى هذه الانحاء طفنا جميع المفازة فما عثرنا على احد وكان قد اجهدنا التعب فنمنا امنين لكنه لم يمض هزيع من الليل حتى علت الضوضاء بين الجنود واذا بالجنرال هنري مكتوف اليدين والاشقياء داروا بنا مثل الهالة بالقمر وفتكوا بنا فتكاً ذريعاً واسروا من بقي واقتادونا مع الجنرال هنري الى حيث يقيمون وطرحونا في ذلك الغاب . نكابد الشقاء والعذاب

هكتور وربي سأذيقهم البلاء الوانا سيروا بنا الى حيث يقيمون اني لله ان يفلح المعتدون

ادولف مولاي احترس على نفسك فانهم قوم مكارون لا يؤمن غدرهم وقد سمعتهم في هذا المساء يتحدثون بانك قادم لاقتفاء اثارهم وقد ارتأوا ان يوقعوا بكم غدراً . لانهم لا يستطيعون ان يقابلوكم جهراً . وحذراً من الكشاف كمينهم قد غادروا محلهم الاول واقاموا في مضيق بين جبلين يبعد عن هذا المكان مسير ساعتين

هكتور هل تعرفان كمينهم الجديد

بترو اعرف الوجهة التي ساروا منها ولكن هذه الجهات ملأى من المغائر ولا يدري غير الله في ايها يكمنون . والمكان يا سيدي له طريقان الاول من اعالي تلك التلال الى منحدر الوادي . والاخر من سفح هذا الجبل انما طريق سفح الجبل ضيق ووعر ولا يقدر ان يسير فيه غير واحد فواحد

هكتور يجب ان نفاجئهم في مكامنهم قبل ان يهربوا

ادولف مولاي احترس ولا تخاطر بنفسك فانهم ابطال وفرسان

هكتور انني ساذيقهم الموت ولو كانوا من مردة الجان

بترو مولاي ان قوة بأسك لا تنكر . انما ليس من الصواب ان نتوغل في هذه الغابات قبل ان ندري اين يقيمون . والرأي عندي قبل ان نسير بالرجال . يجب ان يذهب واحد منا يتجسس تلك الروابي والتلال . فنتحقق اولاً محل كمينهم ثم نهجم عليهم دفعة واحدة ونذيقهم البلاء المنكر من حد الحسام الابتر

جندي انه لنعم الرأي . لقد صدق ارجل يا مولاي بما نطق وهذا هو الاوفق

ادولف هل تسمح لعبدك ان يذهب لتجسس اخبارهم

هكتور لا بل سأذهب بنفسي الى تلك التلال ولست اخافهم ولو كانوا بعدد الرمال

بترو لا يا مولاي كيف تذهب بنفسك كنا بين يديك مرض تشاء منا فيذهب دون ابطاء وليس من العدل ان تخاطر بنفسك لانه ان نالكم لا سمح الله مكروه يحل بنا البلاء

هكتور لا يذهب احد غيري وما قدر فليجر

ادولف انك يا مولاي تجهل مكانهم ومكان المغائر في هذه الغابات

هكتور سأكشف كمينهم ولست بجاهل هذه المحلات فقد صرفت معظم حياتي

بترو طالما تريد ان تذهب بنفسك فالرأي عندي ان نأمر الرجال بالذهاب من طريق التلال وانت يا مولاي من طريق الوادي وعبدك ورفيقي نتبعك واذا مست الحاجة نكون تحت امرك واذا لم يعترضنا معارض يصل الجند من الوراء ونحن من الامام فنأخذهم عن بكرة ابيهم

هكتور نعم ما رأيت هلموا ايها الرجال واقصدوا طريق التلال

جندي اي طريق تسلك

ادولف انظر تلك الرابية بحذر ايها الصديق فمن هنالك الطريق

جندي بدا ابرح الاخوان

ادولف عجلوا المسير جداً كي تصلوا الى راس الوادي من الجهة المقابلة لنا

جندي كن براحة

هكتور اذهبوا حفظكم الله

بدرو هلم لنذهب نحن يا مولاي

هكتور اي الطريقين اقرب

بدرو ان طريق السفح اقرب ولكنه اوعر واصعب فلا نقطع نحن نصف المسافة الا والجنود

قد وصلوا الى راس الوادي من الجهة الثانيه

هكتور هيا بنا قبل فوات الفرصه

ادولف ليس من الضروري ان نسرع المسير نحن بل الاجدر ان نتربص قليلاً ريثما

يصل الجند الى الحاظر الرابية

بدرو قد ابتعد الجند الان كثيراً وهم مسرعون جداً فهيا بنا يا مولاي

— ٦ —

دليانو ورجاله هكتور بدرو ادولف

دليانو خسئتم ايها الاوغاد فقد اتاكم البلاء

هكتور كذبتم سوف اسقيكم كووس الفناء

دلبانو عرّف نفسك ايها المجهول فدونك الميدان

هكتور دونك ايها الجبان (وفيما هما يتبارزان يرمون فوقه حبلا ويشدونه فيقع الى الارض) ويلكم من انتم ايها الاشقياء

بترو نحن من سيسلبونك روحك من صدرك

هكتور شقيا لكم الاوغاد قد انطلت حيلتكم عليَّ انما لا تفرحوا بهذا الفوز فلا بد من ساعة فيها اسلب روحكم

بترو ان سمح لك الزمان فافعل ما يروق لديك

دلبانو كيف ترى نفسك يا ابن الغاب

هكتور دلبانو قد عرفتك ايها اللئيم . تعساً لمن يدعوك بفضل بطل . لو كنت بطلا لما استعملت الغدر ولكنك جبان . دلبانو دلبانو عار على الابطال الخيانة وذل عند كل من نفل كرم

ادولف الحرب خدعة والغاية الظفر

هكتور ولكنه ظفر مقرون بالعار

دلبانو حلوا وثاقه لديه مطاعنة بين الفرسان ومعي فعال بطل بجيل

هكتور ليس الا الذل والفشل

دلبانو حلوا وثاقه

بترو لا ياصاح ان ذلك لغلط مبين كيف عن وثاقه

دليانو الم تسمع كيف يعرض بي في كلامه

بترو دعنا من شقشقة لسانه ان القضاء عليه جل مرادنا وان كان غدراً اوعدلاً فذلك ليس من شاننا

دليانو ابداً انه لا يموت الا من سيفي في البراز ولو بطعن يحيه بخنجر

بترو هنا سنبقيه في السجن الى انتهاء مهمتنا وبعد ذلك لك شانك واياه

دليانو انا الذي الافاق تخشى سطوتي والارض ترجف عند ذكر قتالي
والاسد تهرب خيفة من صارمي ولانت تطلب ياجبان نزالي
من انت ما بين الفوارس في الوغى هل انت ممن يثبتن قبالي

هكتور اني لاضحك من مقالك انه صنع الجبان الوغد في الابطال
لو كنت حقاً فارساً بطلاً لما جئت ارتكاب الغدر والاذلال
مت في البراز مكرماً ومعظماً ما العمر الا مثل طيف خيال

بترو اصمت يالئيم سيروا به ايها الرجال . واقرنوه مع هذي بالحال . وسوف نرى ماذا تكون هاتيك الاحوال

ادولف امرك ايها المفضال

— ٥ —

الفصل الخامس

في بستان القصر

— ١ —

متيده وافلين

افلين: اواه من هول البعاد المدنف   في القلب يضرم جمرة لا تنطفي
اماه اني في شجوني والنوى   ابكي وغير الدمع ليس بمسعفي
اماه ان اليأس اوهى قوتي   واراني الويلات في سر خفي
لا اعلمن هل الزمان يجود لي   قرب الحبيب وذلك محل الوفي
داء الصبابة قاتل ومبلبل   مكروبه حي الحشاشة مختفي
دنفت به نفسي وبان نضيدها   والدهر باغ لا يرق لمدنف
واني يحملني اسأل بعناده   كيف السبيل وليس لي من منصف

متيده: افلين افلين اتركي لهذا الاسى   ألطف جسمك ذا التأسف خففي
فلما انتحابك يا حبيبة مهجتي   رفقاً بنفسك سوف حزنك ينتفي
فدعي الامور الى المهيمن واجدي   بالصبر اصناف البلايا تنتفي

افلين: لله قد سلمت امري في الورى   فهو المدبر مطلبي وتصرفي

متيلده اجل ان الله يعلم ماتكن السرائر . وسوف يعود هكتور مجبور بخاطر . لانه مصون كيف اتجه واين سار . فلا تخشي عليه من الاخطار

افلين اواه يااماه قلبي يحدثني انه في ويل من الويلات . لان والدي كان ساعي في ابعاده وقد سمعته يقول لذلك الوغد جاك كي يعدمه الحياة . وقد رأيت البارحة رؤيا عظمت بي المخاوف واكثرت الحسرات

متيلده وما الذي رايته يا ولدي

افلين رأيته متجولاً في روضة غناء فسيحة الارجاء . واذا بغراب وصقر قد انقضا عليه فتفرق من كان حواليه وكبلاه بالياف غليظة وجراه بعنف شديد . الى محل بعيد

متيلده تلك اضغاث احلام . فلا تصدقي الاوهام ولا تخشي عليه من حوادث الايام فسوف يعود بصحة وسلام

افلين ولكن جاك يا اماه غادر محتال حقير

متيلده انه لا قصر يداً من ان يوصل الشر الى الامير

افلين اواه من عناد ابي وغروره ماذا رأى في ذلك المحتال

متيلده كوني خلية البال فان زفافك الى ذلك الوغد لضرب من المحال ولا تزفين الا الى هكتور ولو مهما جرى من الامور

افلين بربك يا اماه سيري واستفسري عن اخبار هكتور الجديدة سيري بربك

وساعدي ابنتك الوحيدة

ميتده سرحي يا ابنتي ناظريك في هذا الروض الفسيح ريثما اعود اليك بالخبر الصحيح

— ٢ —

افلين

افلين يا من به وجداً اذبت حشاشتي — الي الوفية فاذكرنّ مودتي

صبحت ارقب نور طيفك في الكرى — فعدمت حتى النوم بعد قطيعتي

وحملت انواع المتاعب والاسى — واطعت حبك وهو كل ارادتي

ولقد صبرت على النوائب كلها — بهواك ما ظل العذول رحشتي

فاذا السعادة اطلبن حصولها — روحي فدوك انت كل سعادتي

واذا رغبت مكانة وكرمة — انت المكانة انت كل كرامتي

انت الرجاء ولست غيرك ابتغي — خلا فانك انت كل مسرتي

انت الحياة باسرها يا فاتني — وجفاك يذلي وقربك جنتي

ولانت بعد الله سؤلي في الورى — ورضاك ايماني وحبك ملتي

نعم ايها الحبيب انت من تحن اليه النفس وتميل . ولو اذاقوني العذاب الوبيل.

فيا ايتها القفار التي الحبيب الان في ناديك . اخبريه [illegible]

ويا ايها النسيم الذي يهب في تلك الجهات . احمل بريك اليه ما اقاسيه من الحسرات . قل له ان قلبي ذاب اجمعه . واني على العهد حقاً لا اضيعه . بلغه انني ابغي رضاه وهو كعبة الامال . واني صابرة على الاسى والبين مهما تقلبت الاحوال .

سر يا نسيم فليس ينعشني سوى ذاك الذي فيه تصيب حبيبتي

بالله سر واذا هببت بارضه بلغه ما شاهدته من حالتي

بلغه مذ بانت محاسنه لقد ذاب الفؤاد وقد عدمت سجيتي

وغدوت ارعى النجم ساهرة فلا ادري الهدى والوجد احرق مهجتي

فاذا انقضى ليل وبان صباحه ابكي البعاد من الجوى واللهفة

ولكم ظننت الصبح غرته وجهه والشمس طلعته وما الشمس التي

لولا الرجاء بقربه ووفائه لقضيت من نار البعاد وحسرتي

لكن من اهوى وفي في الهوى يدري عواطف مهجتي ومحبتي

سر يا نسيم معطراً ومبخراً بشذى المحبة واحمل مودتي

بلغه شوقي والسلام وانني لولا الرجا لسكنت حقاً حفرتي

انني اسمع حديثاً قريباً ووطئ اقدام تدنو من هذا المكان . من القادم يا ترى

اري صديقي هكتور ادمون وفريدريك يقصدان هذه الجهة . ما شأنهما

وماذا يريدان . وبماذا يتحدثان . يجب ان اسمع ما يقولون فلاشك ان حديثهما يتعلق بحبيبي هكتور . فعليَّ ان اتوارى في ظلال الاشجار . لاسمع ما لديهما من اخبار

— ٣ —

ادمون فريدريك

فريدريك لا اظن ذلك صحيحاً بل تلك اراجيف احداد وحسادو بس هكتور ممن يؤخذ

ادمون الخبر اكيد وهكتور قد وقع في ايدي اولئك الائمة

فريدريك هل سمعت ذلك من مصدر يوثق به

ادمون نعم من الكونت جاك دي روبرنفه ابن عم الدوج وقد قال لي انه بينما كان الدوج امس في قصره سقطت امامه ورقة تعلن انه اصبح اسيراً وقد قرنه الائمة الى هنري وكلاهما الان في تلك السلال القفراء يعانيان الويل والشقاء

فريدريك ادمون ادمون ماذا تقول كيف العمل لانقاذه يجب ان نبذل ارواحنا فداه ونخلصه ولو ذقنا المنون لانه طالما طوق عنقي بقيود منته

ادمون اذا كنت تحب هكتور حقيقة بادر واعشق لجم واجمع رجالك في الحال وعجل بالرحيل في هذا المساء فقد اوعزت الى رجالي ان يكونوا على تمام الاستعداد لانه فخر لنا ان نقدم حياتنا في سبيل انقاذ فارس الوطن وحامي ذماره

فريدريك نعم حبذا اموت في سبيل خلاص ذلك البطل الكرار والبطل المغوار

ادمون هلم بدار ولاتبالي انني ساكون بانتظارك مع رجالي الليله وراء الغابة الشرقيه اسرع ولاتتوان

— ٤ —

افلين

افلين هكتور وقع في الاسر والناس فواجاً يتراكضون لانقاذه ذاك صديقه يذهب مقدماً حياته فداء هكتور وذلك صديق صديقه يسعى ويجد وانا انا التي هكتور موضوع تصوراتي علة افكاري غايتي في هذه الدنيا ومنقذي من الموت افلا يجب ان اخاطر ايضاً بحياتي في سبيل انقاذه نعم نعم ايها الهاتف من حب هكتور فليعشق بحسم انا احبه وها انا مبادرة لاموت في ديار الرفيع نعم نعم على الدنيا بدونه السلام

الفصل السادس

في الغاب

— ١ —

هكتور واثنان بحرسانه

هكتور ضاع صبري ضاق صدري ولهنا كلم الاحشاء من نار الجوى

كنت قبل الحب في الغابات لا | اعرف الاشجان يا آل الهوى
فغدوت الآن في حب وفي | قيد اسر ولعنا قلبي كوى
انا هكتور قد اصبحت في | حالة يبغي بها عون السوى
ويح غدر الدهر اني سوف اتى | قدر الرحمن افني من غوى

نعم ويح غدر الدهر الذي افاد اسيراً بحيلة وغدر جبان. تعساً لذلك الذليل المهان. قد عرفتك يا جاك. ما الذي قادك الى هذه التلال. ابها النذل في الرجال تعطي الاوامر بالتشديد عليّ. وانك عازم على قتلي. ما الذي اذنبت به اليك يا غادر. لتطلب الانتقام مني ايها الخاسر. سوف يجمعنا الزمان. واعلمك كيف تكون الفرسان.

— ٢ —

هكتور جاك الحراس

جاك كيف انت يا هكتور. ما هذا يا فارس الزمان. اراك في قيود ذل وهوان

هكتور دوم حال يا جاك من المحال. وان شاء الله وبحوت اعلمك درساً يفيدك. واعلم ايها الكونت ان الاسر ليس بعار بل انه مع الشرف هاين وممدوح. انما علو النسب مع سفالة الاعمال ومشاركة الاشرار ذلك هو العار

جاك اتدري من القاك في هذه التهلكه

هكتور بخيانة والغدر اللذان هما اسمى صفاتك ايها الوغد الذليل

جاك اخرس ايها النذل اللئيم (ويلطمه)

هكتور تلطمني يا غادر سوف احاسبك على هذه اللطمة بالموت

جاك بئس اللطم ما تستحق بل الموت العاجل . لذلك قد اعماك ما انعم به ابن عمي عليك

فتطاولت ولم تقف عند حد بل رفعت بصرك وانت ابن الغاب المجهول النسب الى

من اهوى فافتتنت بهاك وجعلتها اسيرة هواك فاتيقن ان لا خلاص ولا مناص

لك من هذه الشدة الا بالموت . ولو سمع ذلك الجاهل دلبانومني لكنت ميتاً من زمان

هكتور اتعلم يا جاك ان ذلك اللص الجاهل الذي يسمونه فارس بحيل لا شرف عنك زعامة وحيداً

من منا نحن الاثنين يا فاقد الانسانية تطاول على الثاني وعتدى . حبيبة تهواني

واهواها منذ القديم . اتطمع ان تنالها ايها الخائن الذميم . وان كنت قد اطمعت واليها

بالمال . فانك لا تستطيع على استرضائها بحال من الاحوال . اي جاك ان ما تعدنه

لا يبرد نارك . بل سيزيد زفيرك واوارك . واقلبنا هي لي على كل حال لان قلبينا

مرتبطان بعهد وثيق وحب وطيد لا تزعزعه الاهوال . ولا يغيره كرور الاجيال

جاك يجب ان تنساها وتقلع عن هواها وفي الغد اطلق سراحك واخترسواها

هكتور اتطلب مني ان انساها لا تطمعن من هذه العهود . وهل تظنني مثلك اخون العهود

جاك ويك ان الشمس اقرب من خلاصك والوصول اليها

هكتور اذا اراد الله خلاصي . فذلك ليس بيدك

جاك الا تعلم ايها الجهول ان حياتك موقوفة على كلمة من فمي . اترك يا هكتور الغادة الحسناء وانا ادر عليك المواهب والنعماء

هكتور اتركها والقلب مضطرم بهواها . اتركها وحبها قد صار كالنقش في الحجر . اتركها وعدسية العين بفضل شمس خلالها الفتانه رسمت حبها على بلورة القلب وعلمتني ان احفظ لها الامانه

جاك تعساً لك يا جاهل هكتور هكتور اصح من غفلتك واني امهلك ثلاثة ايام لتتدبر الامر واذا استمررت على غيك اسكنتك القبر . ارجعوه ايها الرجال الى المغارة واحرسوا الابواب واياكم ان تتخلوا عن حراسته

جيل امرك

— ٢ —

جاك ثم الحارسان

جاك تعساً له انني ان لم يتركها قتلته لا محاله . فيجب الان ان ارجع الى المدينه وابث فيها روح الثوره واعجل في انتقامي واجلب الشر على جميع اخصامي . ولا بد من قلب عرش ذلك الدوج والبلوغ الى مقامه لقد حانت ساعة العمل . . . هل اوصلتماه الى المغارة

غوستاف نعم

جاك احرصا عليه كل الحرص لانني ذاهب الى المدينة

جيل امرك

جاك اياكما ان تتغافلا عن حراسته فاذا غادرتما باب هذه المغارة اذقتكما العذاب

غوستاف ليكن كما تشاء ايها الرهب

جاك انني اكرر عليكما الوصية بالمحافظة عليه

جيل فهمنا يا سيدي

جاك استودعكما الله

غوستاف مع السلامه

جيل لا عادك الله الى هذه الاطلال . ما هذه الاحكام والاوامر يا غوستاف . نحن قد اخترنا البرية لنا سكنا كي لا يتحكم فينا انسان وهذا الكونت قد اعدمنا الراحة وهو كل يوم يشدد الاوامر . ويهددنا بالويل والمخاطر . فهل خلقنا لنكون عبيداً لخدمة امياله

غوستاف كل ابتداء له انتهاء لا بأس . واذا كنت في حاجة للراحة فنم وانا اتولى عنك الحراسة

جيل وانت الست انساناً الست محتاجا للراحة . من الذي يطوي الليالي دون رقاد . هل خلقنا من جماد . ها قد مضى يومان لم نذق فيهما لذة النوم ساعة . ومع

ذلك لم يزل حضرته يأمر بزيادة الاحتراس والتشديد فال نحن من حديد

غوستاف نم يا رفيق آمنا اي شيطان يتجرأ ان يطرق هذه الغابات . ومن الذي يسعى يقدمه الى مهاوي الممات

جيل الحق بيدك نم لننام فلا يجسر احد ان يأتي الى هنا

غوستاف ليكن حاشا، انما اياك ان تستغرق في النوم فلا يعرف ما يولده الخفا، من الاخطار .

جيل نم قرير العين وخل عنك الافتكار

— ٤ —

افلين بيروس والحراس نيام

افلين حتام نسير في هذا الليل الحالك اما حان لنا ان نصل الى والديهم يا بيروس

بيروس اظن ان هذه المفازة ول مفازاتهم وربما قد غدونا قريبين من محل وجودهم

افلين اظنك قد ضللت الطريق لاننا لم نصادف ادمون وفريدريك اللذين خرجا بجبالهم في سبيل الفلاذه

بيروس هذا هو المحل دون شك واعرف الطريق تمام المعرفة وربما اولئك قد ساروا في طريق اخرى

افلين كيف السبيل الى اكتشاف سجن هكتور في هذا الظلام الحالك . لاني اخاف

ان يدهمنا الصباح ونقع في اشراك الملك . بيد انا ونحن منفردين نقدر ان نحمل
على العدو اكثر من جماعة كبيرة

بيروس صمتي انني اسمع غطيط نائم يرتفع على مقربة منا . فقفي لدرى من يكون

افلين عجل حالاً ... من رأيت ... من يوجد

بيروس هنا المغارة وعلى بابها اثنان نائمان ولا شك انهما سجانا مولدي هكتور

افلين اثنان فقط

بيروس نعم

افلين ان العناية الالهية ساعدتنا جرد حسامك فعلي قتل الواحد وعليك قتل الاخر
عجل ولا تتأخر

بيروس لابئس الرأي ان قتلهما ينبه رفاقهما فيبادروننا ويحيطون معاً لا اجدر
ان ننتظر قدوم من ذكرت من الرجال

افلين ماذا تقول ... ابتعد ناحية لابد من قتلهما وحدي (تجرد خنجراً وتطعن الواحد)

غوستاف آه قتلت

افلين اسدد فمه حالاً . وناد جميع الرجال

جيل ماذا اجرى من انت ايها الشاب

افلين اذا نطقت اعدمتك الحياة

جيل   ارجع ايها المعرض بنفسه للهلاك

بيروس   اخرس واصمت ايها الافاك (ويمسكه من عنقه) قل اين وضعتم هكتور

اقلين   (اشهر فوق راسه الخنجر) تكلم قبل ان تموت

جيل   في هذه المغارة وهذه مفاتيح القيود

اقلين   قيده يا بيروس وان عمد الى الصياح اغمد خنجرك في صدره

جيل   انني لا احرك ساكناً لا خوفاً من خنجريكما بل رغبة في انقاذ هكتور وانتقاماً من ذلك اللعين جاك

اقلين   بيروس احترس ... واياك ان تذكر اسمي وخصوصاً امام هكتور لانني لا اريد ان يعرفني ولو عرفك انكر معرفتي

بيروس   ليكن ما تشاء يا مولاي

— ٥ —

بيروس جيل ثم ادمون وفريدريك ورجالهم

بيروس   سمعتك تذكر اسم جاك من ذلك الرجل

جيل   انه ابن عم الدوج جاك دي روبر فهو رئيس لعصبة وهو الذي حرضنا على الايقاع غدراً بهكتور والليلة قد كان هنا وسار الى المدينة

ادمون   ايتاك ايها [illegible]

فريدريك كلنا فداك يا هكتور فلا عاش من عاداك

بيروس على رسلكم لا تكثروا الصياح . فان الامور مكللة بالنجاح

ادمون من انت يا رجل

بيروس احد اصدقاء مثلكم قدمنا لخلاص هكتور

فريدريك قدموا النور ... اما انت بيروس قيم قصر الاميرادورد

بيروس نعم كنت قبلاً وقد استقلت من خدمته ودخلت في خدمة شاب باسل

غريب غايته انقاذ هكتور وقد قدمت معه في هذا الليل الى هنا بحيث

ساعدنا التوفيق وتسهل لنا خلاص هكتور من اقرب طريق . لان سيدي

الشاب قد قتل الحارس الاول وقيد الثاني ودخل المغارة ليحل قيود هكتور

وهذي

فريدريك من يكون ذلك الشاب

بيروس ها هو قد اقبل مع هكتور وهذي

— ٦ —

جيل هكتور هذي اولين فريدريك ادمون بيروس ورجالهم

افلين اطربوا ايها الشجعان هوذا سيد الفرسان

هكتور نشكرك يا صاح من انت ومن تكون

اقلين انني من بعض عبيدك الامناء الذين حفظوا لك المحبة والولاء

هكتور ايها الشاب انني ... اسمع صوتها ولكن ذلك محال ... من انت يامن طوقني بفيودمنته

افلين ان رمت تعرف من انا فانا انا ... عبد لاجلك يهجم الجندا
نجباه سعده ان يفوز ببغيه ... هيلينه مسرورًا على طول المدى
لا تكثرن من السؤال فكلنا ... نفديك بالارواح يا كنز الهدى

هكتور بورك فيك واليك شانك اما انت يا هنري فارجوك الاسراع الى المدينة لان ذلك الوغد جاك دي روبر ذهب ليثور على الدوج فسر وترأس قيادة الرجال وانزل به الويل والنكال وانا اذنيه موجودين هنا كوس الوبال

هنري امرك ايها البطل المجيد

جيل مولاي ان جاك الغادر قد اخذ معه جميع الرجال لايقاد الثورة ولا يوجد هنا غير رئيسنا دلبانو

هكتور انني سررت للشهامة المفطور عليها هذا البطل فهو وان يك لصًا فهو على جانب عظيم من كرم الاخلاق فسر اليه وبلغه اذا حب الانضمام الينا فانني اقبله على الرحب والسعة واعده احسن مقام لدى الدوج

جميل لكن لم ثناء يا مولاي

ادمون اهنيك يا هكتور بنوال المنى وزوال الضير

ذيبدرك وانا نحمد الله الذي من علينا ان نشاهدكم بخير

بيروس نشكر الله على سلامتك ايها الليث الهمام

هكتور اني اكرر الثناء ولو قصر اللسان لجميعكم عرفتكم ايها الاخوان الا هذا الشاب الذي قد تجمل علينا باسمه الكريم . لانا اشكرك الله ايها الشهم البطل ان تخبرني من تكون لان شعائري تحن اليك

افلين انا من سبقت منتك عليه ورددت الحياة اليه . انا العبد الذي قد عاش رقيق حسامك ونشأ عزيز بسالتك اسير اقدامك انا من .

هكتور انت الحياة والروح . انت حبيبي فارفعي هذا اللثام عن وجه يخجل بدر التمم

افلين اراك تخاطبني بصيغة المؤنث ايها البطل

هكتور كفى كفى يا افلين . انت مخلصتي من اسري انت تجلي مثل هذا الخطر تركيني .

افلين قد سمعت ادمون يقول من احب هكتور فليعشق الحمام فكيف لا اكون اول من اتبعك ايها الحبيب . ونتالي الحظ والنصيب . لانه مهما احبك الناس فليس مثل حبي . ومهما حزنوا لاسرك فما ذاقوا مثلما ذاق قلبي لذلك

تتبعت خطتك يا الكريم وحملت السلاح متشبهة بك فقوني الرب العظيم

هكتور يا سروري بك يا الحبيبة يا ذي جميل الا كافي جنسك يا فخر ذوات اللثم .
ونحن نعتقدك شاباً عظيماً جرأتك فكيف الان يا فخر من نقل السم
وخاض بحور الصدم

افلين ليس فخري الا بهمتك وما قوتي الا من اتباع خطتك

— ٧ —

دلبانو جميل والموجودون

دلبانو اتاك القضاء يا هكتور

هكتور اهلاً بدلبانو الاسد الجسور صاحب الخلق المشكور

دلبانو دع عنك هذا التمليق ودونك الميدان انني لست ممن يؤخذ
بشقشقة اللسان هو ذا انت حر غير مقيد . فدونك البراز
اذا كنت البطل المفرد

هكتور لو لم تعجبني شهامتك لما ابقيت عليك حتى الان

دلبانو انني ساذيقك الموت لانك جبان

هكتور دونك الميدان اذن لا علمك مطاعنة بين الفرسان

دلبانو سوف يعلم الناس من هو سيد الشجعان

(يتبارزان ويطاير دلبانو العجز من نفسه يقول)

دلبانو مهلاً يا هكتور بالحقيقة انك سيد الفرسان واية الشجاعة في الميدان وهوذا اسلمك سيفي صاغراً

هكتور تقلد سيفك ايها الشجاع الباسل فانك من الفرسان الذين يغبطهم الزمان وحسبك ما حملت به من الشهامة وعدم الغدر فعلى ذلك اقدم لك الشكر وهوذا يدي اقدمها لك واصافحك مصافحة الصديق وستكون عوني عند الشدة والضيق

دلبانو سأكون من خدامك المخلصين ادامك الله مدى السنين

— ٨٠ —

ادورد والجميع

ادورد هكتور هكتور بريكا اهل رأيت افلين هل شاهدت والدي

هكتور انت في امان فلا تخش ابداً من كوارث الزمان

ادورد. ابن هي بريكا

هكتور فتش تراها

ادورد ابن هي

افلين ها انا ذا يا والدي الحبيب

ادورد ولدي حياتي

افلين والدي انني قد اذنبت اليك فامحني لمخالفتي اوامرك واباءي مشاعر
قلبي قد رفضت هكتور وكان يجب ان اضح صاغرة لحكمك . لكنني
قد خالفتك ونبذت طاعتك . مع ان تلك الطاعة هي فرض واجب .
فجد بعفوك واصفح ايها الوالد الكريم

ادورد لا حرج عليك ولا ملام بل انا الملوم لرفضي هكتور حبيبك . وانا الذي
يجب عليّ ان اطلب منكما السماح لما جلبته عليك وعليه من الاشجان

بيروس اتعلم ايها الامير من الذي انقذ هكتور من الاعتقال

ادورد كلكم تذللون الصعاب وكلكم ابطال

بيروس ان منقذ هكتور من الاعتقال هي افلين ربة الجمال

دلبانو افتاة فعلت ذلك

هكتور نعم ايها الصديق

ادورد هكتور ارجوك ان تنسى الماضي . وها يد ابنتي افلين تقدم اليك
الان فانت خطيبها ووليها وبدر علاها

هكتور انك يا مولاي بمالك قد حكمت فما ظلمت . والان قد وهبتني نعم ما وهبت
وما عشت اذكر انك علة حياة قلبي الذي اماته الزمان وقبة

سماء شمسي التي انارتني من ظلمة الاحزان

دلبانو — يا له يوم بهج باهر   اشرقت انواره في الخافقين

وتجلى في سما افلاكه   كوكب التوفيق بين العاشقين

يوم انس ضم اقليناً الى   عرسها هكتور مولى الفريقين

قوة اللطف الذي يفترعن   قوة الاساد يفري اللميثين

يا لها من خطبة سادت على   كل انس تشتهيه كل عين

يا هماماً قد ارانا فضله   درة الالماس في عقد اللجين

فتقبل مني التهاني يا اخا   رفعة تبعى لها ابن واين

قد شدا تاريخ حمدى صادحاً   تمم الله اقتران الفريقين

سنة ١٨٩٥ التأليف

فدريك — وانا مولاي اشدو هاتفاً   رافعاً شكراً لبارئ الفرقدين

فاقبل مني التهاني والثنا   يا امام الفضل مدح الفضل دين

ادمون — وانا عبدكم يا سيدي   ارفع الشكران يا ذا الطالبين

دم بيمن راقيا اسمى ذرى   يا سني القدر وذا يا ذا زين

هكتور — شكركم قد خط في طرس الفؤاد   سطور الشكر والشكران عين

دمتم مولى الورى يا قوم من   دام ثابات الدهر في رغد وعين

ادورد هكتور ان الوطن يدعوك لانقاذه من ذلك الكونت اللئيم . فبادر واسحق بسيفك جاكو ذلك الخائن الاثيم . فقد اثار الفتنة في البلاد وهجم على قصر الدوج واقتاده وسجنه في غرفة وشائعه رجاله الاوغاد ونادوا به دوجاً على فينيسيا فعجل وانقذ الدوج قبل ان يحل به العطب

هكتور تعساً له هلموا ايها الرجال

الفصل السابع

في قصر منفرد

— ١ —

الدوج

الدوج

سلبت سيادتي ظلمة الارزاء	والدهر قابلني بكل عداء
جزم الزمان وجررفع مطامعي	بعوامل نفثت يد الاعداء
خدعتني الاقدار في تغييرها	وتلاعبت كتغير الاهواء
ماكنت احسب ان جاكو يخونني	وفؤاده كالحية الرقطاء
قد جاء لي متظاهراً بمودتي	واعدلي سجناً بدون حياء

يارب انت هو العليم بحالتي — وسواك لا يدري عظيم وفائي
فاليك قد سلمت امري فاستجب — لتضرعي يا خالقي ورجائي

تعساً لك يا جاك ازعيم المتآمرين عليّ وانا عددتك من المخلصين . قدتني بحيلتك الى هذا القصر المنفرد وجعلت عليّ العيون والارصاد . واضرمت بين رجالي جمرة البغض والاحقاد . ما الذي عاملتك به يا خائن من عدم الجميل . حتى اوقعتني في هذا العناء الوبيل . لا شك انك حسود لئيم غادر . وباغ وان على الباغي تدور الدوائر

— ٢ —

الدوج جاك

جاك سلام يا ابن العم

الدوج ما هذا السلام الكاذب ولماذا اقمتني كسجين في هذا القصر المنفرد واقمت عليّ الارصاد والعيون

جاك خفف عنك يا سيدي هذه الشجون . ان الشعب قد ضجر من جورك واستبدادك في الاحكام . وقد جزم الكل ان جزاءك الاعدام . وقد عقدوا اليوم مجلساً حربياً وحاكموك فيه وقمت مدافعاً عنك فكان نصيبي الخران وقد جبرتهم كثيراً حتى قبلوا مني بان يقاضوا حكم الاعدام

بالابعاد . وقد رسلت من قبلهم لتوقع على هذا القرطاس وهم بعدها يحررون الشروط

الدوج ماهذا الظلم الفادح الذي لم يسمع بمثله في العالم . تطلبون مني كي اوقع لكم على ورقة بيضاء وانتم بعدها تحررون الشروط . فما هي تلك الشروط تطلبونها

جاك ستعرفها اما الان فلا وقع ولا

الدوج ان هذا لا يحتمل . ولا اقبل به مطلقاً . والاعدام ارحم من هذا الارغام

جاك يسوءني اذاً ان اليك احكم عليك بالاعدام فاستعد للموت ولا تلم احداً فان لومك على نفسك

الدوج لله الامر . ثما ارجوك يا جاك ن تستمع ما ساقصه عليك فاذا شئت تنفيذ ما اقوله لك بعد موتي فالامر فيك واليك

جاك قل ماتشا،

الدوج انت تعلم اني منذ خمس وعشرين عاماً قد امرت بقتل قرينتي وولدي لذنب تبعته على عنقك لانك كنت الواشي . وكنت دائماً ارى احلاماً مقلقة تزعجني ويحيني تبكيت ضمير يقلقلني بانني كنت ظالماً فيما فعلت وبس يا جاك قد رأيت ناك

المظلومة في الحلم ملقاة على الحضيض في طريق الغابات والدم يسيل من قلبها المطعون بسهام حادة كثيرة . فالطرحت عليها لانكيرلا واذا بها انتصبت وقالت ابتعد ايها الجاهل المخدوع تنح ابها القاتل الغادر عن جثة سحقت بمورلا ظلماً وعدوانا بنميمة سافل كاذب . انتبه من غفلتك وان كنت لم تشفق على امرأتك فاشفق على وحيدك وفلذة كبدك . ولدك في قيد الحياة . فتش عليه اذا كان بك دم يتحرك

جاك يا لهول هذه الرؤيا اذا صدقت

الدوج مالك ترتعش يا جاك . ما الذي اعتراك

جاك لا شيء . اشاهدتها . اقالت لك فتش على ولدك

الدوج نعم قالت ان ولدي في قيد الحياة ويجب ان افتش عليه عملاً باشارتها . اريد ان اجد ولدي . لاجله نعم لاجله فقط اريد الحياة . وانت كفر عن ذنبك الماضي بمساعدتي على التفتيش عليه اواه يا ولدي الحبيب في اي تعاسة انت

جاك سافتش عليه معك بكل قوتي واني اعاهدك على ذلك

الدوج انت تعاهدني انك تفتش عليه

جاك نعم . انما اذا كنت تريد ذلك وترغب في الحياة توقع على هذه الورقة

الدوج ابداً ذلك لايكون . تعساً لك ايها الغادر اذا كنت طامعاً في مركزي فقد ساء فالك ان مركزي لايكون الالولدي فاخرج واغرب من امامي

جاك لاتعاند فلاحياة لك بعد اليوم

الدوج اريد ان ارى ذلك الشعب الذي حكم عليّ هذا الحكم الجائر وجعلك سفيره اليّ ارجعني الى قصري لاشاهدهم واطلعهم على هذه الامور واذا كانت تلك ارادتهم جاريتهم بكل ما يشاؤون

جاك بل هذه ارادتي وارادة رجالي وانت تحت طوع تصرفي فوقع صاغراً مختاراً

الدوج كذبت ايها الخائن الغادر

— ٣ —

هكتور جاك الدوج

هكتور نعم كذبت ايها الخائن الغادر

جاك من هكتور

هكتور نعم هكتور الذي سيسلب روحك من صدرك ايها اللئيم جرد حسامك ودافع عن ذاتك

الدوج رحماك يا هكتور انقذني من هذا الظالم

هكتور لاتخف يا مولاي فسوف انكي جميع اعدائك

جاك　كيف تخلصت من الاسر من الشيطان ومن انقذك

هكتور　انقذني هذا الشاب الذي سحر قلك امره على اخرمن الجمر فذوقك جبدان

جاك　دونك ايها الجبان

هكتور　سلم سلاحك يا خوان معتذراً　من قبل ان تلاقي النفس في العطب
القيت نفسك يا مغرور في لجج　ما انت غوص لها لا وحق ابي

جاك　خسئت من انت خذ من ذا الحرم عنا　يعطيك وصلا الى سكانك في الترب
ان كنت انت الذي لا سادة هيبه　يوم الوغى فانا فيها ابو لهب

هكتور　يا ويك اني سوف الوحش لحمه　احشاك يا ايها الخوان عن كثب

جاك　كذبت خذها ورح للجحيم عتد　حان ارتحالك فاذهب يا دني النسب

هكتور　لا عشت ان لم اوردك مناهل الهوان

جاك　خسئت ايها الجبان

هكتور　خذها يا احقر الفرسان

جاك　آه قتلتني ايها الفتان

فلين　اجهز عليه يا مولاي لا احياه الله يا له من غادر

جاك　من انت ايها الشاب

هكتور　ان هذا الشاب يا جاك هو فلين ابنة ادميد دورد

جاك انت افلين

افلين نعم انا افلين يا اخبث الخائنين

جاك آه يا موت زرني ... ايها الدوج .. قبل ان افارق هذه الحياة اعترف امامك
ان الرؤيا صادقة وكنت كاذباً في وشايتي وهي طاهرة بارة فاسترحمك
ان تسامحني وتغفر لي ما جنته يداي .. لاني شقي اثيم ووغد لئيم

الدوج وما الذي حملك على تلك الوشاية يا غادر

جاك حملني غرامي وعزة نفسها وطهارتها ولقد جربت ان استغويها فعدت بالخيبة
والذل وانت كنت في الحرب وقتئذ وطال غيابك عامان فوشيت بها وان
ابنك ثمرة فسق قبيح وانت جاهل فصدقت وامرت بقتلها

الدوج تعساً لك ايها الفاسق واسفي على تلك المرأة والقرينة الامينة . اسفي
عليها مدى الزمان لقد كانت ملاكاً في صورة انسان

— ٦ —

الجميع والموجودون

هنري مولاي هكتور قد بددنا كل جماعة المتآمرين فمن عصى قتلناه ومن سلم سلاحه
في السجن طرحناه

هكتور لا عدمتكم ايها الشجعان . خذوا هذا الوغد الجبان واضمدوا جراحه فلا اريد ان يموت

الان

الدوج آه من غدر الزمان . ما نفع حياتي وقد فرحلي . وقد عدمني الايام قرينتي وولدي

هكتور دع يا مولاي الكدر والاكتئاب . وسلنا نخبركم عما فعلت هذه الابنة من العجب العجاب

الدوج انني استعظم اقدام الابنة تحمل بحسام وتطلب ميادين الصدام

فريدريك نعم ايها المولى وانك لو شاهدت جراتها لازددت عجباً لانها قد طرقت تلك الغابات منفردة مع قيم قهرها البطل بيروس وقتلت بيدها حرس الغاب وخلصت هكتور من الاعتقال

الدوج وما الذي دعاك ايتها الانسة لركوب متن الاهوال

بيروس ان حبها لهكتور كان المشجع لها لركوبها متن الاخطار . لان هكتور قد طلب يدها من ابيها فانكر ادور عليه ذلك ورفضه . فلما بلغها اسره وسمعت الرجال تتبادرون في التطوع لانقاذه رأت نفسها احب الناس اليه . واولى الجميع بالتطوع في سبيل خلاصه فان عليها الموت فداه . وخصوصاً لان الامير هكتور له عليها فضل عظيم لانه كان قد انقذها مع والدتها قديماً من انياب الاسد ولا ريب تذكرون تلك الحادثة . فحفظت له ذلك المعروف وحبت اليه دون كل احد

الدوج حقاً انها لشهامة نادرة امثال يحق لفاعلها الفخر ولو كان من صناديد الابطال . فكم لهو عظيم صدور مثل هذه الجرأة عن ربات الجمال . انني اغبطك ايتها

الآن وهنيك ويحق لفينيسيا ان تفتخر فيك

افلين	ياسيدا يحيي القلوب كلامه	ويطيب ذكراً فخره ومقامه
	ماشأن عبدتكم لاذكر بالثنا	يامن سمت فلك العلى قوامه
	انت الوحيد بكل مجد فاخر	وجلال عرشك قد علت اعلامه
	لازلت في اوج المكانة سيداً	مولى وفضلك لا يقاس نظامه

الدوج	نعما استرح الآن هنا، تعالي ايتها الغانية ايضا. تقدمي واجلسي بجانبي ياذات الجمال. يامن تغبطك وتحسدك الفوارس والابطال

افلين	ما هو شأن امتك يامولاي لتجلس مابين يديك. حسبي شرفا لديك فخراً فاسمح لي ان اظل واقفة لديك

الدوج	لا بل اجلسي وتيهي فخراً على جميع نسوان ايتها الفريدة في الحسان

افلين	امرك ياجليل الشان

— ٥ —

ادمون والموجودون

ادمون	مولاي الدوج لك البقاء فقد مات جاك

الدوج	ادفنوه لا رحمه الله واعفوني من ذكره . .

ادمون	امرك سيدي

الدوج ان سروري بك لايقدر ايتها الفتاة الهيفاء وانك ولاشك معدن الذكاء والوفاء. لانتخابك مثل هذا الحبيب. فانه لنعم القرين والنصيب. انما اعجب منك يا ادورد كيف رفضت هكتور لما اتاك طالباً. افضل من هكتور تطلب لابنتك خاطباً

ادورد قد رفضته فيما مضى لاسباب واما الان فقد تم ما بيننا الاتفاق والرضا

الدوج اريد ان تذكر لي تلك الاسباب لنرى هل انت معذور او كان ذلك منك كل الغرور

ادورد لما قدم هكتور وطلب يد افلين كان قد سبق مني وعد للكونت جاك دي روبر بخطبتها منه. ثانياً لان الامير هكتور مع ما هو عليه من شريف المبادئ وكريم الصفات لاقيمة للدراهم عنده وهذا مخالف على خط مستقيم لمطلب الزمان والحال. لان زماننا زمان مال ومن كثر ماله كثر اجلاله ولوكان دعياً جاهلاً. ومن قل ماله ابتعد عنه الكل ولوكان حسيباً فاضلاً. ثالثاً ان الامير هكتور لاحسب له ولا نسب ولا ندري عن اصله الا ما خباه الغيب في عالم الصدور. وهو نفسه لايعلم لاي عائلة ينتسب. فطالما هو مجهول النسب ولو حاز من المجد والرتب. فاسمه ابن الغاب ونسبه مجلبة للشك والارتياب

الدوج اهكتور مجهول النسب

هكتور نعم يا مولاي. اني لا اعرف عن حقيقة نسبي سوى اني ربيت الى الان بـ

في كهف حقير لم توفاها الله وانا في الثالثة من عمري ورجل من كنت اعتقده ابي. لكنه كان يقول لي لست بابيك ولما بلغت اشدي ودخلت الجندية حرّج الرجل انه يريد ان يظهر لي حقيقة نسبي وقد استدعاني اليه يلتمس سرعة مثولي بين يديه لانه قريب من ابواب المنون فبادرت اليه فشاهدت الرجل عند حشرجة الموت فنظر الي بعينين ملؤها الحنان وقد مات ولم يفه بكلمة . قد مات وبقي سري مكتوماً في صدره . فدفنته ودفن سر حياتي معه في قبره

الدوج ماذا كان يتعاطى الرجل من الاشغال

هكتور لما كنت صغيراً كان مستخدماً في هذه مدينة براتب شهري عظيم ولما عند من لا اعلم وكان قد جعل لخدمتي وتربيتي مرة ماتت منذ اعوام وبعد موتها استقال من وظيفته وعمل على تربيتي بنفسه وتهذيبي وكنت قد ترعرعت فجعل يدربني على حمل السلاح والطعن والضرب وكان يقول لي كن بطلاً لتأخذ بثار امك وقد علمني ما يعرفه من العلوم والمعارف حتى بلغت ما اكره . فكنت اذهب بمعيته لمطاردة الوحوش كالنمر والذئب والغزال فالاليفة نأكل لحومها والكاسرات ننتفع باثمان جلودها ولما ذكرت له ان قصدي الدخول في الجندية سر كثيراً وكان ما كان من

من دعوني في خدمتكم . ونوالي ما كنت من نعمتكم

الدوج ما اسم الرجل الذي رباك

هكتور كوناري

الدوج كوناري مربيك .. رباه ماذا اسمع حبيبي اتقول كوناري يا هكتور

هكتور نعم كوناري

الدوج هل تعرفه اذا رأيت رسمه

هكتور كيف لا اعرفه وهو ولي نعمتي

الدوج يا للسرور . يقول كوناري . (يذهب بنفسه ويأتي برسم يحتوي عدة اشخاص)

هكتور رباه ما معنى سرور الدوج لدى سماعه اسم كوناري

الدوج من من هؤلاء الرجال مربيك

هكتور هذا هو يا مولاي . هو من العظام اذاً فمن انا

الدوج تفديك حياتي (ويقبله) اتذكر يا حبيب اسم امك المرحومه

هكتور كان الرجل يا سيدي يقول لي قدس يا هكتور اسم امك التي ماتت شهيده الطهر والشرف لا تنس امك جوليا

الدوج مربيك كوناري وامك جوليا وللان ما عرفت اباك

هكتور لا يا مولاي

الدوج: اتعرف صاحبة هذا الرسم

هكتور: لا يا مليسيدي

الدوج: ان هذه هي امك وانا ابوك ايها الحبيب

هكتور: انت ابي

الدوج: نعم يا سعادتي وسروري تعال اليَّ يا فرحي وحبوري . نعم نعم ان سمات والدتك المرحومة مرسومة على ذا الوجه اللطيف

هكتور: ابي اني يقظة انا ام في منام

الدوج: بل انت في يقظة ايها الحبيب . انت ولدي وحشاشة كبدي . وبجهلي وجهلي قد صدقت وشاية ذلك الماكر الخائن جاكو الذي مات من سيفك وحكمت عليكما بالموت . وانطت بكوناري تنفيذ الحكم لكن ذلك الكريم النفس تحركت فيه عواطف الحنو التي ماتت وقتئذ في قلبي فخالف امري وابقاكما . ولخوفه من اعتلان الامر استقال من خدمتي معلناً سفره لبلاد بعيدة . اواه كم جلبت عليكما من العذاب فقضت والدتك شهيدة الزور والبهتان . وانت نشأت مجهول النسب . لكن الله العادل نظر اليكما فنقل تلك البارة الى دار البقاء وابقاك فنشأت بطلاً كراراً وفارساً مغواراً وخولك ان تأخذ لوالدتك بالثار من ذلك الماكر الغادر . فيا ساكنة الجنان برد الله روحك وثراك . تمجدي

ذا المذنب بالصفح والغفران . فقد جلبت عليك الويل والاشجان . انما فلتطرب روحك الان . فقد وجدت ابنك سيد الفرسان . وانت ايها الحبيب تغاض عن ذنبي وتناس جريمتي وبادر وعانق اباً يحن شوقاً لرؤياك . ويتلهف قلبه وجداً ليتمتع بنور محياك

هكتور بروحي ابيك خفف عنك الاشجان . وانشدوا نشيد الحبور ايها الاخوان

نغم من الجميع

بشرا لقد نلنا المنى واشرقت شمس الهنا
فنجوا الهنا مدى الزمان باحترام

دور

وانشدوا الترحاب شاكرين الهنا الباري الامين
بلسان حمدها نقين بشرا لنا الاه بالسلام

دور

يا خالقاً كل الوجود يا واهباً بشر السعود
يا انشاءات الحسود باليمن قد ها بالختام

هنتور يا سعادتي وسروري بعدما كنت ادعي المجهول النسب . اصبح ابن دوق عالي الحسب

الدوق نعم ايها الابن الحبيب ومن الان لا يدعى اسمك ابن الغاب ولا هكتور . بل يجب

ان تدعى باسمك الحقيقي . الذي هو الدوج روزلفو ابن الدوج فيليب كورنو احياء

لاسم جدك . روزلفو العظيم منقذ فينيسيا قديماً من المتآمرين لما انقذتها انت

اليوم واحتفالاً بهذا اليوم المملوء من البهجة والسرور قد عفوت عن تلك العصابة المتمردة

فاتركوهم بسلام . وانت يا هذي ناد في فينيسيا جميعها بهذه البشرى

وزين المدينة كلها بمالم يبق له نظير . وافتح السجون واطلق كل من فيها من

كبير وصغير

هذي امرك ايها المولى الخطير

الدوج وانتم ايها الرجال الذين قدمتم نفوسكم لانقاذ ولدي قد جعلتكم من رجالي الخصاء

لا بل من رجال ولدي واعوانه لاني من الساعة اتنازل له عن عرش وتاج الدوجية

فنادوا باسمه دوجاً لانه منقذ البلاد وحاميها

هكتور ارجوك يا ابتي ان تتنازل وتخطب لي افلاين من ابيها لانها كنزي الثمين وكل

امالي معلقة فيها

الدوج ليكن ما تشاء ايها الابن الحبيب . ادورد الم تزل ترفض اقترانها من ابن الغاب

ازالت تلك الاسباب . . اذا كنت ممن يعشقون المال فسوف اسوق اليك

مهراً يقصر عن وصفه ابلغ مقال

ادورد مولاي ان عبدكم قبل ان اعلم ان اسمه الحقيقي ونسبه العالي قد سلمته يد ابنتي

فكيف اتردد الان وقد اصبح ولي نعمتي . لهنا هما الرحمن وعز عيشهما مدى الازمان

الدوق اذاً تقدم ياولدي وخذ يد عروسك الفريدة في الحسان واني ساجعل زهرة فرحنا هذا الاقتران وسيكون ان شاء الله محفوفاً بالمسرات تذكرة للمتاخرين على مدى الازمان

هنري عاش دوجنا الهمام

الجميع عاش دوجنا الهمام

هنري عاش نجله روزلفو الاسد الضرغام

الجميع عاش نجله روزلفو الاسد الضرغام

هنري عاشت عروسه افلين ربة الحسن

الجميع عاشت عروسه افلين ربة الحسن

الدوق وانتم ايها الشجعان ساعدكم عشرة ايام فيها تطربون وتفرحون عيداً نعيده في كل عام احتفالاً بذكر هذا اليوم السعيد ولنقدم الان الشكر للعزة الصمدانيه التي كللت المقام بهذا الفرح المجيد ان تنعم على العروسين بعيش رغيد . وان يديمكم عموماً الى دهر مديد الله السميع المجيب

ـــ تمت الرواية ـــ

فهرس الكتاب



